مؤلفات الشريف المرتضى ٢٦

بنياد پژوهشهای اسلامی
آستان قدس رضوی

طيف الخيال

الشريف المرتضى
علي بن الحسين الموسوي، علم الهدى
(٣٥٥-٤٣٦هـ)

تحقيق
محمد حسين الواعظ النجفي



بسم الله الرحمن الرحيم

طَيْفُ الخَيالِ

الشَّريفُ المرتَضى

عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ الموسَوِيُّ، عَلَمُ الهُدى



تحقيق

مُحَمَّد حُسَين الواعِظ النَّجَفِيّ

مؤلفات الشريف المرتضى / ٢٦



سرشناسه: سیدمرتضی، عليّ بن حسين، ۳۵۵ - ۴۳۶ ق.
عنوان و نام پدیدآور: طيف الخيال / الشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسويّ، علم الهدى؛ تحقيق: محمّدحسين الواعظ النجفي؛ إشراف: محمّدحسين الدرايتي؛ إعداد: مركز المؤتمرات العلميّة والبحوث الحرّة التابع لمؤسسة دارالحديث.
مشخصات نشر: مشهد المقدّسة: الآستانة الرضويّة المقدّسة، مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤٤١ق. ـ = ١٣٩٨.
مشخصات ظاهری: ٣٤٧ ص.
فروست: المؤتمر الدولي لذكرى ألفيّة الشريف المرتضى. مؤلّفات الشريف المرتضى؛ ٢٦.
شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۰۶-۰۴۰۲-۸.
وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا.
موضوع: شعر عربی -- قرن ۵ق.
شناسهٔ افزوده: واعظ النجفي، محمّدحسين، ۱۹۹۲ - .
شناسهٔ افزوده: بنیاد پژوهشهای اسلامی.
رده‌بندی دیویی: ۸۹۲/۷۱۳۴.
رده‌بندی کنگره: PJA ۳۹۶۶/۹ط.
شمارهٔ کتاب‌شناسی ملّی: ۵۵۵۹۱۲۵.





المؤتمر الدولي لذكرى ألفيّة الشريف المرتضى ـ مؤلّفات الشريف المرتضى/ ٢٦

طيف الخيال

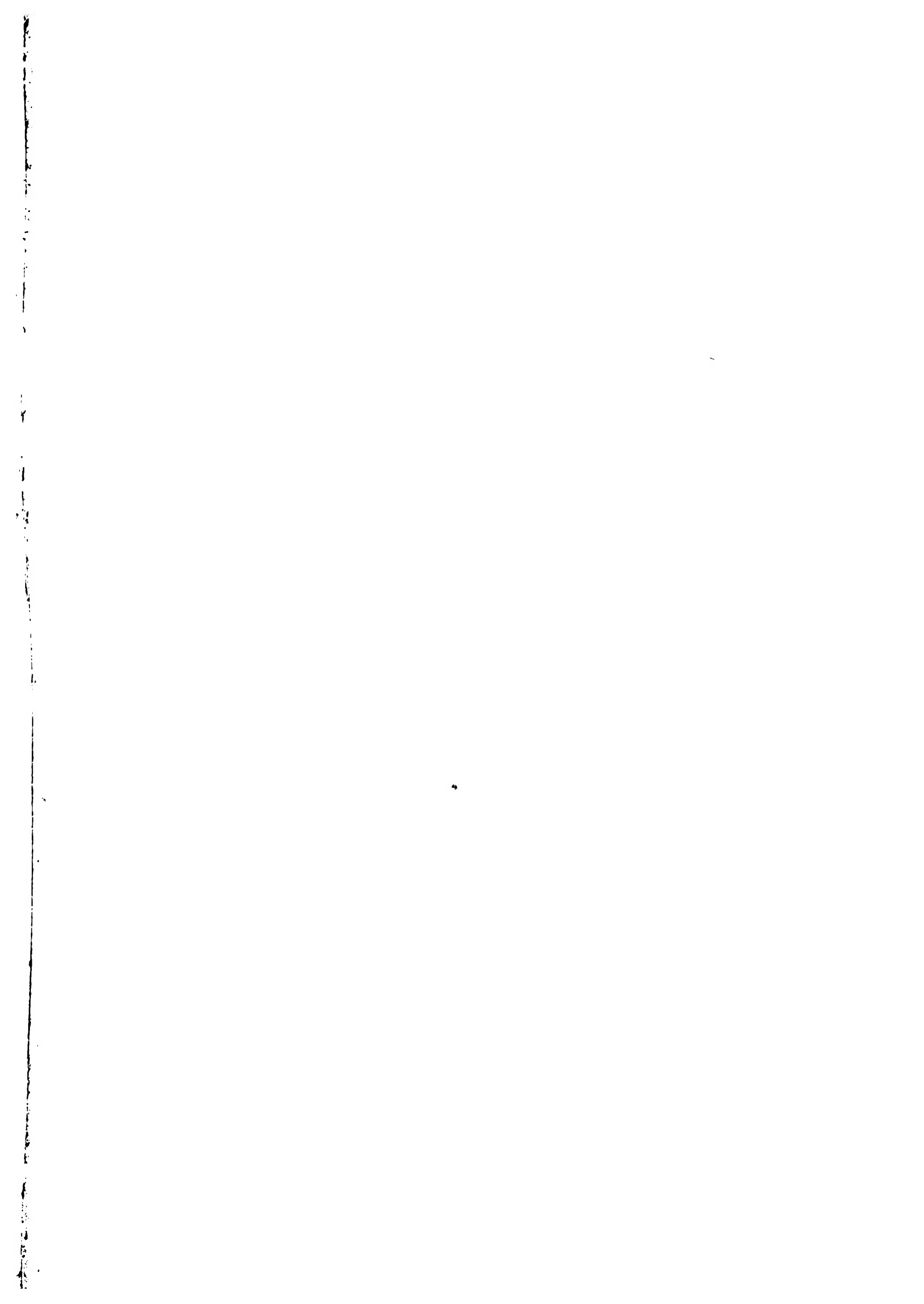
تحقيق: محمّدحسين الواعظ النجفي
إشراف: محمّدحسين الدرايتي
الإخراج الفنّي: مهدي خوش‌رفتار أكرم
تصميم الغلاف: نيما نقوي
الطبعة الأولى: ١٤٤١ق / ١٣٩٨ش / ٤٠٠ نسخة، وزيري / الثمن: ٤٧٢٠٠٠ ريال إيراني
الطباعة: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب: ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٣٢٢٣٠٨٠٣-٠٥١
مؤسسة العلميّة-الثقافيّة في دارالحديث، قم: ص.ب: ٨١٦-٣٧١٨٥
هاتف مركز المبيع في مؤسسة العلميّة-الثقافيّة في دارالحديث: ٣٧٧٤٠٥٤٥-٠٢٥

www.islamic-rf.ir info@islamic-rf.ir

الفهرس الإجمالي

طيف الخيال



مقدّمة التحقيق

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه الذي جلّ عن الخيال و الظنون، و تنزّه عن الطيفِ، فلا تدركُه العيون، لا تدركُه الأبصارُ و هو يدرك الأبصار، و الصلاةُ و السلامُ علىٰ النبيّ المصطفىٰ المختار، محمّدٍ الأمين و علىٰ آله الميامين الأطهار، و اللعنُ الدائم علىٰ أعدائهم ما تعاقب الليل و النهار.

و بعد، فقد كانَ الشريف المرتضىٰ بحراً زاخراً من العلوم و المعارف، و قد أتحف المكتبةَ الإسلاميةَ بـ(غرر الفوائد و دُرر الفرائد)، و بقيتْ مصنّفاته (ذخيرةً) للعلماء و تبصرةً للمتعلّمين، منتجعاً (شافياً) للمستفيدين، و (مقنعاً) (موضحاً) للمخالفين.[1]

و يشهد لذلك تراثهُ الثرّ الزاخر بالعطاء، فقد تنوّعت بأنواع العلوم من الفقه و أُصوله، و الأدب و فنونه، و الحديث و فروعه، و القرآن و علومه من التفسير و التأويل و....

---

١. تضمينٌ لأسماء مصنّفات الشريف المرتضىٰ، و هي: غرر الفوائد ودرر الفرائد (الأمالي)، الذخيرة في علم الكلام، الشافي في الإمامة، المقنع في الغيبة، الموضح عن جهة إعجاز القرآن.

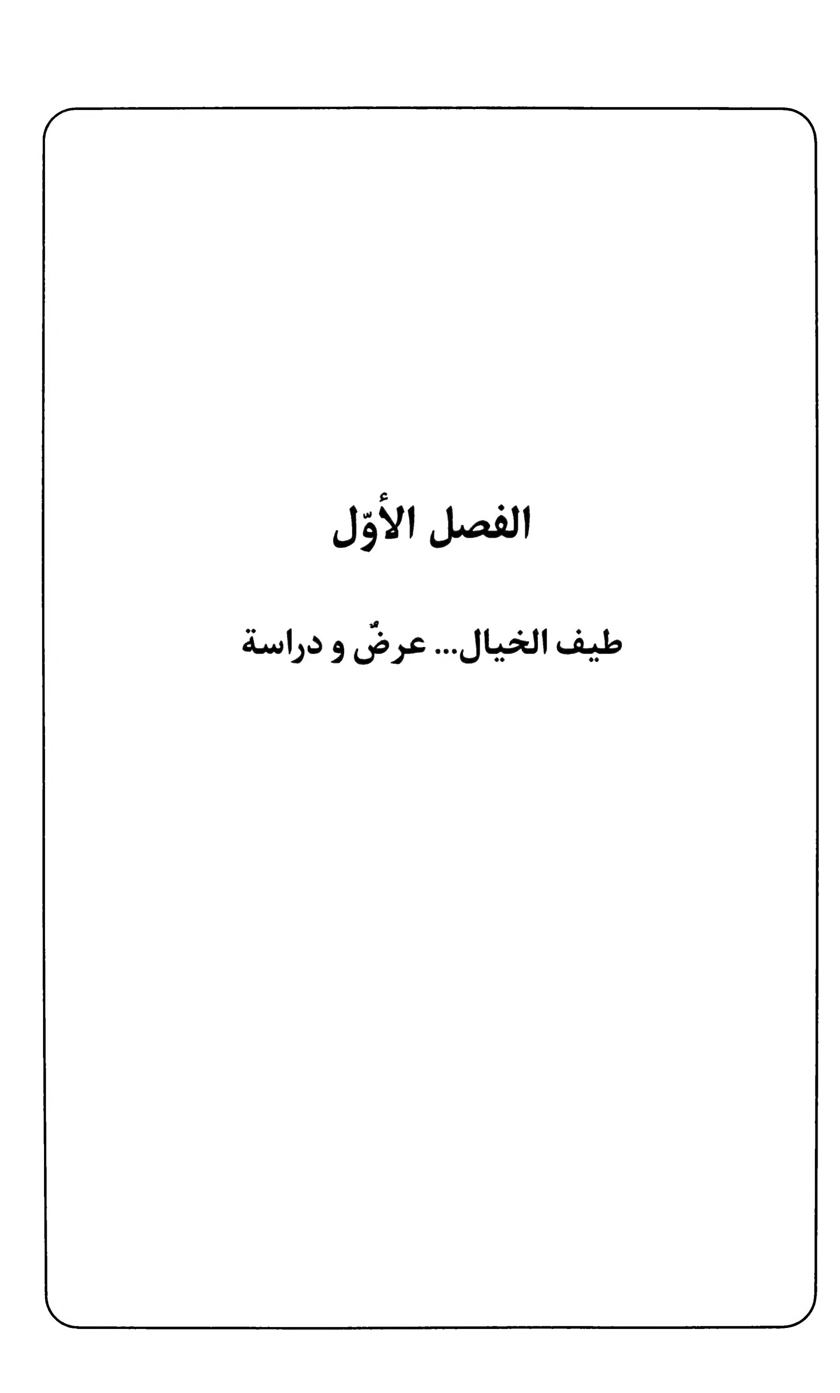
فمن يَخُضْ غمارَ البحث في رياض مصنّفاته المُترَعَة بثواقب الأفكار، المُمْرِعة بسدائد الأنظار، يكتنز أبهىٰ الدُرر و أغلىٰ الجواهر الغُرر، و يُذعن بعجزِ الإحاطة بجميع جوانبه.

و مع ماكان عليه الشريفُ المرتضىٰ من الموسوعيّة و الإحاطة بشتّىٰ المعارف، لم يكن بِمَنْأىٰ عن الغورِ في دقائق المعضلات، و ما شابهها من المسائل اللطيفة أو العويصات، ممّا تتطلّبُ جهداً بالغاً، و دقةً و تمعّناً في الموضوع.

و خير شاهدٍ علىٰ ذلك مصنّفاته و أجوبته علىٰ المسائل التي كانت تَرِدُ عليه من مختلفِ أقطار العالم الإسلاميّ، علىٰ اختلاف مستوَيات السائلين و أغراضهم، كلّ ذلك ممّا يُضفي علىٰ مصنّفاته طابعَ الريادة، مضافاً علىٰ ما هو عليه من الموسوعيّة و تعدّديّة المعارف.

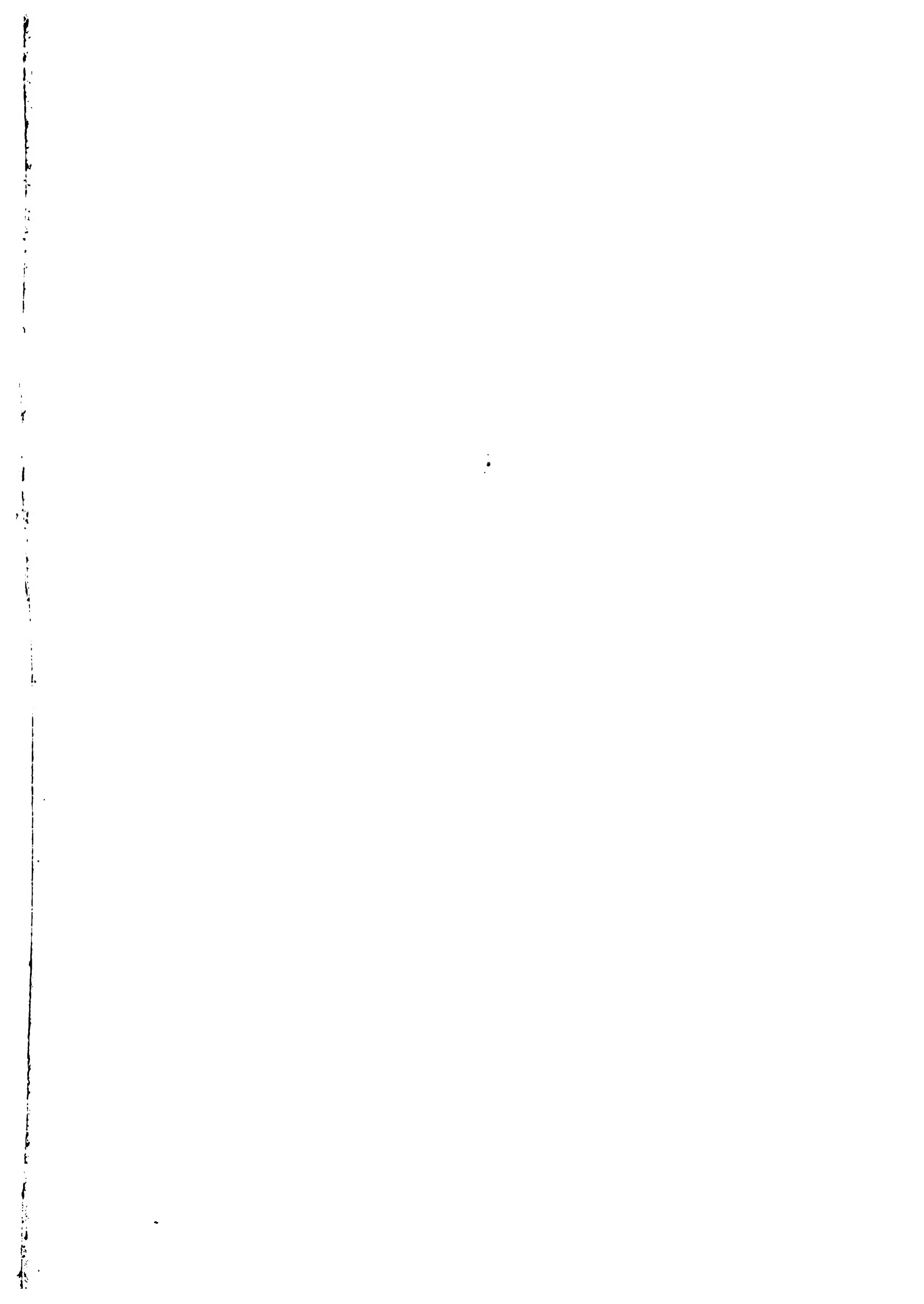
و حسبي علىٰ ما أدّعيه هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم، و هو كتاب طيف الخيال الّذي تطرّق فيه مؤلِّفُه إلىٰ موضوعٍ أدبيٍّ ظريف، و أفرغ الوسعَ فيه لجمع شَتات الأشعار في طيف الخيال، مزداناً بالنقد الأدبيّ، و الموازنة بين الشعراء، و اختيار الجيّد من الرديء، ممّا يدلّ علىٰ فهمه الصائب، و نظره الثاقب، و ذوقه الرفيع في انتقاء الرائع البديع.

و مضافاً إلى ما ذكر يُعدُّ هو أوّلُ مَن صنّفَ في هذا المجال، و بذلك يحتلّ مرتبةَ الصدارة و الريادة في التصنيف، في هذا الموضوع الأدبيّ الطريف.



الفصل الأوّل

طيف الخيال... عرضٌ و دراسة



طيف الخيال لغةً و اصطلاحاً

لمّا كان موضوع الكتاب ـ علىٰ اسمه ـ طيف الخيال، فينبغي تفسيره لغةً و اصطلاحاً، ليكون القارئ علىٰ بيّنةٍ من الموضوع.

أمّا لغةً:

فالطيف: هو ما يراهُ النائم، و الجمع أطياف.

و يضافُ إلىٰ الخيال، فيُقال: طيف الخيال، و هو مجيئه في النوم، و تقول: طاف الخيال من باب «باع»، و مَطافاً أيضاً.[1]

قال ابن منظور:

طيف الخيال: مجيئهُ في النوم، قال أُميّة ابن أبي عائز:

أَلَا يَا لقَوْمِي لِطَيْفِ الخَـيَالِ أَرَّقَ مِـنْ نـازِحٍ ذي دَلَالِ

و طاف الخيال، يطيفُ طيفاً و مطافاً: ألمّ في النوم، قال كعبُ بن زهير:

أَنَّىٰ أَلَـمَّ بِكِ الخَـيَالُ يَـطِيْفُ و مَطَافُهُ لكَ ذِكْرَةٌ و شُعُوْفُ

و أطاف لغةٌ.

و الطَّيْفُ و الطِّيْفُ: الخيالُ نفسه، و الأخيرة عن كراعٍ.[2]

---

١. مختار الصحاح، ص ٢١٢.

٢. لسان العرب، ج ٩، ص ٢٢٨.

و قد ذكروا للطيف معانٍ أُخَر، نطوي عن ذكرها كشحاً؛ لخروجها عن موضوع البحث.

و أمّا اصطلاحاً

فمن خلال النظر في كلمات اللّغويّين يمكن معرفة المقصود منه في الشعر و الأدب، أو ارتباطه بهما علىٰ أقلّ التقادير، و هو و إنْ كان في اللغة يشمل جميع ما يراهُ النائم من خيال الرُّؤىٰ و الأحلام، إلّا أنّ المقصود منه في الأدب ما يراه الشاعر في منامه من لُقيا المحبوب، و كلّ ما يجري بينه و بين معشوقه في الطيف، سواء كان مدحاً أو قدحاً، و سواء كان باطلاً أو حقّاً، علىٰ جميع أطيافه و أفنانه.

إذن، فـ«طيف الخيال» من المواضيع الأدبيّة الطريفة، و يمكن عدّه من باب الغزل في الأغراض الشعريّة، و قد ولعَ الشعراءُ بنظم الخيال و طيفه في قصائدهم، و أجادوا فيه حتّى زخرت به دواوينهم، و أكثروا من الشعر فيه، و لم تَخْلُ أشعارهم من وصفه و ذكره معانيه، حتّى نصّ عليه ابن عبد ربّه (م ٣٢٨ هـ) في كتابه العقد قائلاً: «و قالوا في الخيال، فحيُّوهُ بالسلام، و رحَّبوا به».[١]

و قد تعرّض العلماء و الأُدباء إلىٰ ذكر الطيف و أشعاره في مصنّفاتهم و مجاميعهم الأدبيّة، إلّا أنّ أوّل مَن أفرد في هذا الموضوع مصنَّفاً مستقلّاً هو الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه، كما تقدّم.

لمحةٌ تاريخيّة عن طيف الخيال

إنّ مِن أقدم مَن تعرّض إلىٰ ذكر الطَّيف هو ابن قتيبة (م ٢٧٦ هـ) في كتابه الشعر و الشعراء، قائلاً:

---

١. العقد، ج ٥، ص ٣٤٦.

و طرفَةُ أوّل من طَرَد الخيالَ، فقالَ:

[من الطويل]

فَقُلْ لِخَيَالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبْ إلَيْهَا؛ فَإِنِّيْ وَاصِلٌ حَبْلَ مَنْ وَصَلْ

و قال جَريرٌ:

[من الكامل]

طَرَقَتْكِ صائِدَةُ القُلُوبِ، و لَيْسَ ذَا وَقْتَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِيْ بِسَلَامِ[1]

و لم يَزِدْ علىٰ ذلك، و اكتفىٰ بما أوردناه عن طرفة و جرير، إلّا أنّ ابنَ داود الأصبهاني (م ٢٩٧ هـ) تناول الموضوع بشكلٍ أوسع، حتّى عقد له باباً تحت عنوان: «مَن فاته الوصال نعشه الخيال» في كتابه الزهرة، و قال:

قد تقدّم قولنا في عيب من خلّف خليله، أو تخلّف عنه في وقته، أو عن اللحوق به علىٰ حسب طاقته، ثمّ وكّدنا عيب من لم يَرْضَ حتّىٰ أقرّ بأنّ المشوق له إلىٰ إلفِهِ عارضٌ غير متمكّن له من نفسه.

و أصحابُ هذا الباب الذي نحن في أوّله، يلحقهم ذلك العيب كلّه، و يزدادون معه لوماً علىٰ مسامحتهم أنفسَهم في التلذّذ برقادهم، و أخلّاؤهم ظاعنون عن بلادهم.[2]

ثمّ أخذ في ذكر طرائف الأشعار ممّا قيل في طيف الخيال.

و يسأل أبو حيّان زميلَه ابنَ مسكوَيْه عن «وَلوع الشاعر بالطيف و تشبيبه، ... و هذا أمرٌ معروفٌ عند مَن عبث به الصبابة، و لحقتْه الرقّة، و ألفت عينُه حليةَ شخصٍ و محاسنه، و علقَ فؤاده و حبّه».

١. الشعر و الشعراء، ص ١٤٩.

٢. كتاب الزهرة، ج ١، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٥.

فأجاب ابنُ مسكويه قائلاً:

الطيفُ هو اسمٌ لصورة المحبوب إذا حصّلته النفس في قوّتها المتخيّلة، حتّىٰ تكون تلك الصورة نصبَ عينه، و تجاه وَهْمه و همّه، كلّما خلا بنفسه....

فإذا نامَ الإنسانُ أو استيقظ لم تَخْلُ من قيام تلك الصورة فيها، و يجد المشتاق في النوم خاصّة بإنسانه؛ لأنّ النوم يتخيّل فيه أشياء ممّا في نفسه، فربما رأىٰ في النوم أنّه قد وصل إليه الوصول الذي يهواه.[1]

و هكذا انطوتِ المجاميعُ و المصنّفات الأدبيّة علىٰ ذكر أشعار الطيف و الخيال، بجميع فنونه و أقسامه، على اختلاف أذواق الشعراء و آرائهم و طبقاتهم، فمضافاً إلىٰ:

١. ابن قتيبة (م ٢٧٦ هـ) في الشعر و الشعراء؛

٢. و ابن داود الأصبهانيّ (م ٢٩٧ هـ) في كتاب الزهرة ـ اللّذَيْن مضىٰ ذكرهما ـ تناولتْ مصنّفاتٌ و كتبٌ أُخرىٰ موضوعَ الطيف، نذكر مِنهم مَن يلي، حسب تواريخ وفيات مُصنِّفيها:

٣. كتاب التشبيهات لأبي إسحاق إبراهيم بن محمّد بن أحمد الأنباريّ، المعروف بابن أبي عون (م ٣٢٢ هـ)؛ فقد أورد نتفاً من شعر الطيف للبحتري و القيس بن الخطيم و أبي تمّام، و غيرهم[2].

٤. كتاب العقد[3] لأحمد بن محمّد ابن عبد ربّه الأندلسيّ (م ٣٢٨ هـ)، فتعرّض

---

١. الهوامل و الشوامل، ص ٣٠٦.

٢. كتاب التشبيهات، ص ٧٥ ـ ٧٩.

٣. الصواب في اسمه: العقد، و ليس العقد النضيد، على الغلط المشهور.

إلىٰ ثلاث نماذج من شعر الطيف فحسب.[1]

٥. كتاب الأمالي: لأبي عليّ إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (م ٣٥٦ هـ)، و ذكر من شعراء الطيف أبا تمّام و البحتري.[2]

٦. الموازنة بين شعر أبي تمّام و البحتري: لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (م ٣٧٠ هـ)، و عقد فصلاً في «ما جاء عنهما ـ أي: أبي تمّام و البحتري ـ في طروق الخيال»، و تعرّض إلىٰ أشعارهما و موازنتهما بالتفصيل.

٧. ديوان المعاني: لأبي هلال الحسن بن عبد اللّٰه بن سهل العسكري (م ٣٩٥ هـ) و ذكر شعر الطيف لعدّة من الشعراء، كأبي تمّام و دعبل و البحتري و ابن الرومي، و ذكر شعره في الطيف أيضاً.

هؤلاء عدّة من أعلام التصنيف في الأدب و الشعر الّذين سردوا أشعار الطيف و الخيال في مصنّفاتهم، ممّن تقدّم علىٰ الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه، و أمّا من تأخّر عنه فهم كثيرون، نذكر منهم:

ـ أبو إسحاق ابراهيم بن عليّ القيروانيّ الحصريّ (م ٤٥٣ هـ) في كتابه زهر الآداب و ثمر الألباب.

ـ أبو عبيد البكري (م ٤٨٧ هـ) في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي.

ـ أبو القاسم الحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني في محاضرات الأُدباء.

ـ أبو السعادات هبة اللّٰه بن علي بن محمّد بن حمزة العلويّ، المعروف بابن الشجريّ (م ٥٤٢ هـ) في كتاب الحماسة.

ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النُّويري (م ٧٣٣ هـ) في نهاية الأرب في

---

١. العقد، ج ٥، ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

٢. الأمالي للقالي، ج ١، ص ٢٢٦.

فنون الأدب.

و غيرهم في غيرها، و فيما ذكرنا كفاية لبلوغ الغاية.

أوّل مَنْ شَعَرَ في الطيف

لقد ولَعَ الشعراء في قصائدهم في نظم الطيف و الخيال كما أسلفنا، و زخرت قصائدهم بطيف الخيال علىٰ اختلاف طبقاتهم، من الجاهليّين و الإسلاميّين، سواءً الأُمويّين منهم و العبّاسيّين، فلا شكّ أنّه موضوعٌ قديم، و مجالٌ واسعٌ معروف، ليس لشاعرٍ أن يزاحم شاعراً آخر؛ لكن يا تُرىٰ مَن هو أوّل شاعرٍ نظم طيف الخيال و شعر فيه؟

و قد تعرّض إلىٰ ذلك الشريفُ المرتضىٰ، فقد ذكر في موضعٍ من كتابه أنّ «أوّل من طرق الخيال طرفة».[1] و قال في موضعٍ آخر: «و لعمرو بن قميئة، و يقال: إنّه أوّل مَن نطقَ بوصف الطيف...»[2].

و كلٌّ مِن طرفة و ابن قميئة شاعران جاهليّان، فيصعب البتّ في المسألة، خاصّة و أنّه يستلزم تفرّغاً و اطّلاعاً جمّاً، و إحاطةً واسعة بالشعر و الشعراء.

ولكنّ الشريف المرتضىٰ لم يَبُتّ بالموضوع تماماً، و ذلك لأنّ الظاهر أنّ قوله: «أوّل من طرق الخيال طرفة» فيه تصحيف من النسخة، و الصواب: «أوّل من طردَ الخيال طرفة».

و يدلّ عليه و يعضده: أنّ كلّا من ابن قتيبة في الشعر و الشعراء، و الآمدي في الموازنة، و ابن عبد ربّه في العقد الفريد، و الحصري في زهر الآداب قد نصّ علىٰ

---

١. طيف الخيال، ص ١٥٥.

٢. طيف الخيال، ص ١٨٨.

أنّه: «أوّل من طرد الخيال».[١] و فرقٌ بين الطرد و الطروق!

و بعد انتفاء كون طرفة أوّل مَن طرق و نطق بالطيف، فلا يبقىٰ إلّا عمرو بن قميئة، إلّا أنّ الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه نسبه إلى القليل، و لم يَبُتّ بالموضوع.

من شعراء الطيف

قلّما تجد شاعراً لم يطرق الخيال، و لم يشعر في الطيف، إلّا أنّه ـ لا شكّ ـ تختلف النظرة من شاعرٍ إلىٰ أُخرىٰ، و من نظمٍ إلىٰ آخر.

فبين مادحٍ له و قادح، و داعٍ له و طارد، و ملمٍّ بذكر سببه و مهملٍ لذلك و...، علىٰ اختلاف المعاني التي قال عنها الشريف المرتضى رحمه اللّٰه أنّها «لا تنحصر و لا تنضبط، بحسب قوّة طباع الشاعر، و صحّة قريحته و غريزته».[٢]

و لمّا كان الطيف موضوعاً واسعاً، نقتصر من شعراء الطيف علىٰ مَنْ ذكره الشريف المرتضىٰ، و أورد شعره في كتابه هذا؛ و ذلك لأمرَيْن:

الأوّل: لكونهم من فحول الشعراء و أعلامهم، و أنّ شعر أغلبهم في الطيف تناقلتْه المصنّفات الأدبيّة؛ لأهمّيّتها أو جودتها.

الثاني: ليقف القارئ علىٰ أسماء الشعراء الّذين اهتمّ بشعرهم الشريفُ المرتضىٰ، حتّى ذكر شعرهم، و إليك أسماؤهم، عدا الطائيَّيْن أبي تمّام و البحتري و عدا الشريفَيْن: الرضيّ و المرتضىٰ؛ لأنّهم موضوع الكتاب و أساسه، و هم:

١. أشجع السلميّ (نحو ١٩٥ هـ): ذكر له ثلاثة أبيات (ص ٢٣٥).

---

١. الشعر و الشعراء، ص ١٤٩؛ الموازنة، ج ٢، ص ١٨٨؛ العقد الفريد، ج ٥، ص ٣٤٦؛ زهر الآداب، ج ٢، ص ٧٠٢.

٢. طيف الخيال، ص ٩١.

٢. الأقرع بن معاذ (من العصر الإسلاميّ): ذكر له بيتَيْن (ص ٢٠١).

٣. امرؤ القيس (من العصر الجاهليّ): ذكر له شطراً استطرداً (ص ١١٣).

٤. بعض بني عقيل: بيت واحد (ص ٢٠١).

٥. الحمدويّ، و هو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدوَيْه: أربعة أبيات، و قيل إنّها لعبد الصمد بن المعذّل (ص ٢٠٢).

٦. الحِمْيريّ، و هو السيّد بن محمّد الحِمْيري (١٠٥ ـ ١٧٣ هـ): ذكره أكثر من مرّة، و قد قال عنه إنّه: «قويّ الطبع، جزل اللفظ، سليم التصرّف و التقلّب». (ص ١٩٥ ـ ١٩٧).

٧. دعبل بن عليّ الخزاعيّ (١٤٨ ـ ٢٢٠ هـ): ذكر له بيتين قائلاً إنّها: «ممّا استُحسن و استُلطف معناه» (ص ١٤٨).

٨. ذو الرمّة، و هو غيلان بن عقبة بن بهيش (٧٧ ـ ١١٧ هـ): ذكر له بيتين مستحسناً إيّاهما (ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

٩. الشاعر (و لعلّه يعقوب بن يزيد التمّار): وصف شعره بأنّه «من مليح الشعر» (ص ١٩١).

١٠. طرفة بن العبد (العصر الجاهليّ) و هو من أصحاب المعلّقات: وصفه بأنّه «أوّل من طرد الخيال» (ص ١٥٥).

١١. عبيد ابن الأبرص (من العصر الجاهليّ): ذكر له بيتَيْن من الشعر (ص ١٩٣).

١٢. العتّابيّ، و هو كلثوم بن عمرو (٢٢٠ هـ): وصفه بأنّه قد «جوّد» (ص ١٤٣).

١٣. عمرو بن القميئة (٨٥ هـ): وصفه بأنّه أوّل من نطق بالخيال، علىٰ ما يُقال (ص ١٨٨).

١٤. الفرزدق، و هو همّام بن غالب التميميّ (م ١١٠ هـ): ذكر مرّتين (ص ١٩٩، ٢٤٣).

١٥. القسّ، و هو عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن أبي عمّار الجشمي: ذكر له ثلاث أبيات (ص ٢٠٠).

١٦. القيس ابن الخطيم (٢ هـ): ذكر له بيتَيْن أكثر من مرّة (ص ١٣١، ١٣٤).

١٧. مالك بن أسماء بن خارجة الفزاريّ (كان حيّا ٩٠ هـ): ذكر له بيتَيْن يستحسنها الناس (ص ١٤٥).

١٨. المجنون (٦٨ هـ): ذكره عرضاً مستشهداً له ببيتٍ من الشعر (ص ١٩٠).

١٩. مسلم بن الوليد (٢٠٨ هـ): وصفه بأنّه «أحسن كلّ الإحسان» (ص ٥٤).

٢٠. النظّار النقعسي (من العصر الإسلاميّ): وصفه بأنّه «أحسن كلّ الإحسان» أيضاً (ص ١٩٢).

٢١. النمر بن تولب (من المخضرمين): ذكر له بيتَيْن مستحسناً إيّاهما (ص ١٤٥).

طيف الخيال... النشأة و التطوّر

إذا ما تأمّلنا في ديوان الشعر العربي نلاحظ وجود جذور تاريخيّة لشعر الطيف، فقد نَمَتْ بذرته في العصر الجاهلي، و تطرّق إليه الشعراء الجاهليّون ـ و منهم: أصحاب المعلّقات السبع ـ، و من أهمّ المقوّمات الفنيّة لشعر الطيف في هذا العصر أُمور أربعة:

١. **طروق الطيف**: أي إتيانه فُجأةً في الليل، نلاحظ مثلاً قول عبيد ابن الأبرص:

[من البسيط]

طَافَ الخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ الوَادِيْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو، وَ لَمْ يُلْمِمْ بِمِيْعَادِ

أَنّىٰ اهْتَدَيْتِ لِـرَكْبٍ طَـالَ حَـبْسُهُمُ   فِي سَبْسَبٍ بَـيْنَ دَكْـدَاكٍ وَ أَعْـقَادِ[١]

٢. **التعجّب**: و حول ذلك يقول الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه:

و قد تعجّب الشعراء كثيراً من زيارة الطيف علىٰ بعد الدار، و شحط المزار، و وعرة الطرق، و اشتباه السبل، و اهتدائه إلىٰ المضاجع من غير هادٍ يرشده، و عاضرٍ يعضدُهُ.[٢]

٣. **الالتذاذ بالطيف**: قال الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه:

فممّا يُمدح به [أي: الطيف] أنّه يعلّل المشتاق، و يمسك رمق المعنّىٰ السقم، و يكون الاستمتاع به و الانتفاع به....

و اللذّة التي لم تحتسب و لم ترتقب يتضاعف بها الالتذاذ و الاستمتاع.[٣]

٤. **الفراق**: و ذلك يعني أنّ الطيف «سريع الزوال، وشيك الانتقال»[٤]، و هو كما قال عمرو بن القميئة:

[مِن المتقارب]

خَـيَالٌ يُـخَيِّلُ لِـيْ نَـيْلَهَا   وَلَوْ قَدَرَتْ لَمْ تُخَيِّلْ نَوَالا[٥]

و هذه أهمّ المقوّمات الفنّية التي وردت في الشعر الجاهلي[٦]، إلّا أنّها اكتملت و أينقتْ ثمارها في العصر الإسلاميّ، و حلّق الشعراء في معاني الطيف و أنواعه، و هو ممّا يتطلّب بحثاً واسعاً لا تسعه هذه المقدّمة.

---

١. طيف الخيال، ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

٢. طيف الخيال، ص ٨٩.

٣. طيف الخيال، ص ٨٨ ـ ٨٩.

٤. طيف الخيال، ص ٩١.

٥. طيف الخيال، ص ١٨٩.

٦. طيف الخيال في الشعر العربي القديم، ص ٣١ ـ ٣٧.

ولكن ممّا ينبغي ذكره في المقام أنّ «طيف الخيال» مع كونه من الأغراض الشعريّة التي وردت في العصر الجاهليّ، ثمّ تبعاً له في العصر الإسلاميّ، إلّا أنّها بلغت أوجها، و كثر الشعر فيها و التطرّق إليها في العصر العبّاسيّ، و قد فتن شعراء تلك الحقبة بشعر الطيف، و خاصّةً منهم أبو تمّام و البحتري.

و قد أصبح «طيف الخيال» مصطلحاً رائجاً بين شعراء العصر العبّاسيّ، و لذلك فقد أفرد فيه الشريفُ المرتضىٰ رحمه اللّٰه مصنّفاً مستقلّاً سمّاه: طيف الخيال، بعد أن تناوله في كتابه الأمالي.

و الظاهر أنّ هذا الغرض الشعريّ اللطيف آل إلىٰ الفتور و الضمور فيما تلاهُ من العصور، فلم نجد مَن عقّب علىٰ الشريف المرتضىٰ، أو مَنْ صنّف في طيف الخيال، أو استدرك عليه في هذا المجال، و لعلّ الشريف المرتضىٰ هو الرائد الفريد في التصنيف في طيف الخيال.

نعم، لا ننكر تناولها في الشعر العربي إلىٰ عصرنا الراهن، إلّا أنّه ليس كماضيه البعيد، حيث أفرد الشعراء لها قطعاً و قصائد، و أجادوا فيه فأبدعوا بمعانٍ فرائد.

و لا غَرو في ذلك، فالأغراض الشعريّة تبعٌ للبيئة التي يعيش فيها الشاعر، و لكلّ عصرٍ أغراضه و فنونُه، مضافاً إلىٰ اندثار بعض الأغراض و حدوث أُخرى بين الشعراء.

الطيف بين المدح و الذمّ:

لمّا كان الشريف المرتضى هو الرائد المجلّي في طيف الخيال تعرّض في مقدّمة كتابه عن بعض ما يرتبط بطيف الخيال، فقال تحت عنوان «ممّا يفيد تقديمه»: «أنّ الطيف يوصف بالمدح تارةً و بالذمّ أُخرىٰ»، ثمّ ذكر وجوهاً للمدح و الذمّ يمكن

أن نستخلصها في الأُمور التالية:

أما مدح الطيف

١. «يعلّل المشتاق المغرم، و يمسك رمق المعنَّى المسقم».

٢. «زيارةٌ من غير وعدٍ يخشى مَطْله و يخاف ليُّه».

٣. «وصلٌ مِن قاطع، و زيارةٌ مِن هاجر، و عطاءٌ مِن مانع، و بذلٌ مِن ضنين، وجودٌ مِن بخيل، و للشيء بعد ضدّه في النفوس موقعٌ معروفٌ غير مجهول».

٤. «لقاءٌ و اجتماع لا يشعر الرقباء بهما».

٥. «تمتّع و تلذّذ لا يتعلّق بهما تحريم، و لا يدنو إليهما تأثيم».

أمّا ذمّ الطيف

١. «باطلٌ و غرور، و محالٌ و زور».

٢. «سريعُ الزوال، وشيكُ الانتقال».

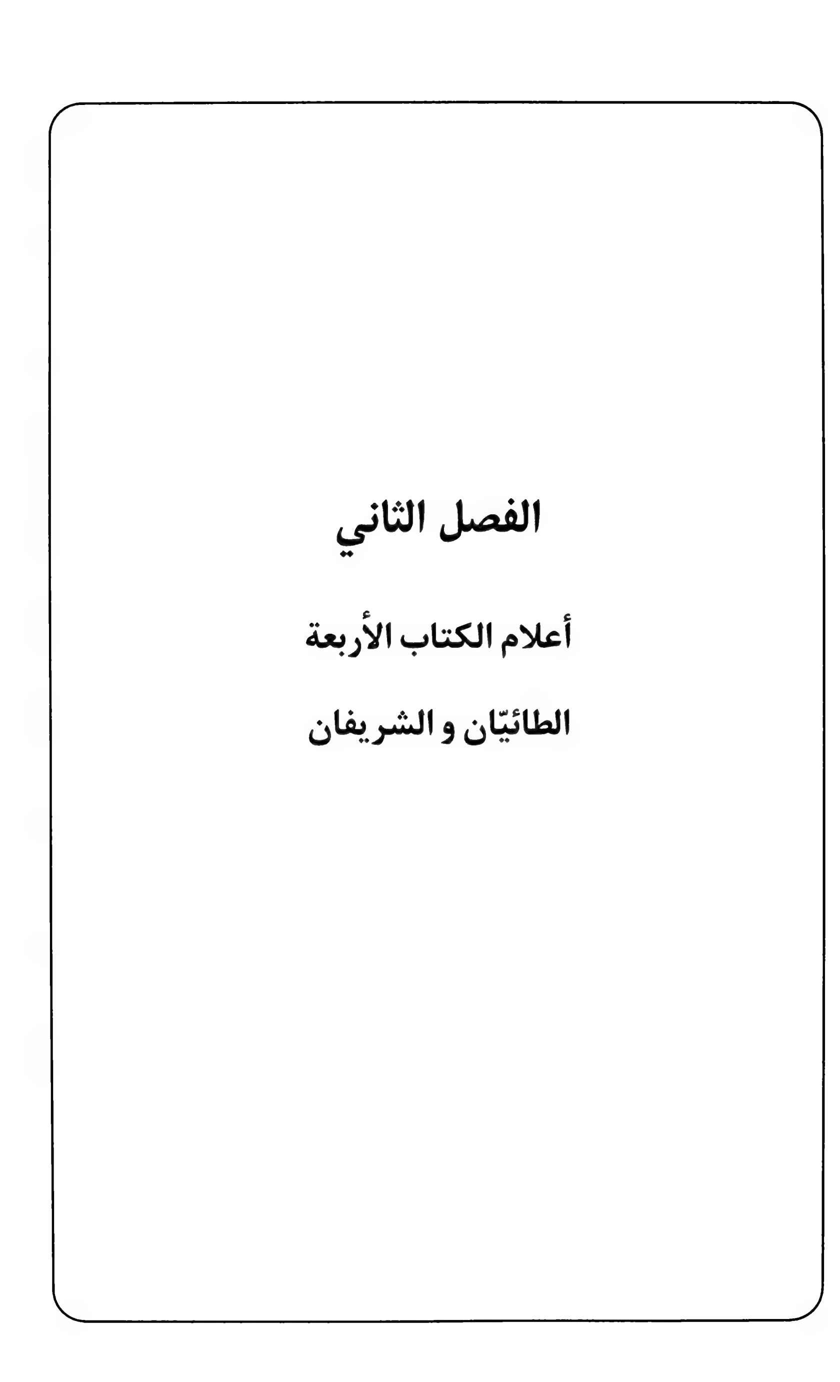
٣. «يهيّج الشوق الساكن، و يضرم الوجد الخامد».

قال الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه:

و هذه المعاني في المدح و الذمّ، قد تتشعّب و تتركّب و تمتزج، فيتولّد بينهما من المعاني ما لا ينحصر و لا ينضبط، بحسب قوّة طبع الشاعر و صحّته و غريزته.[1]

---

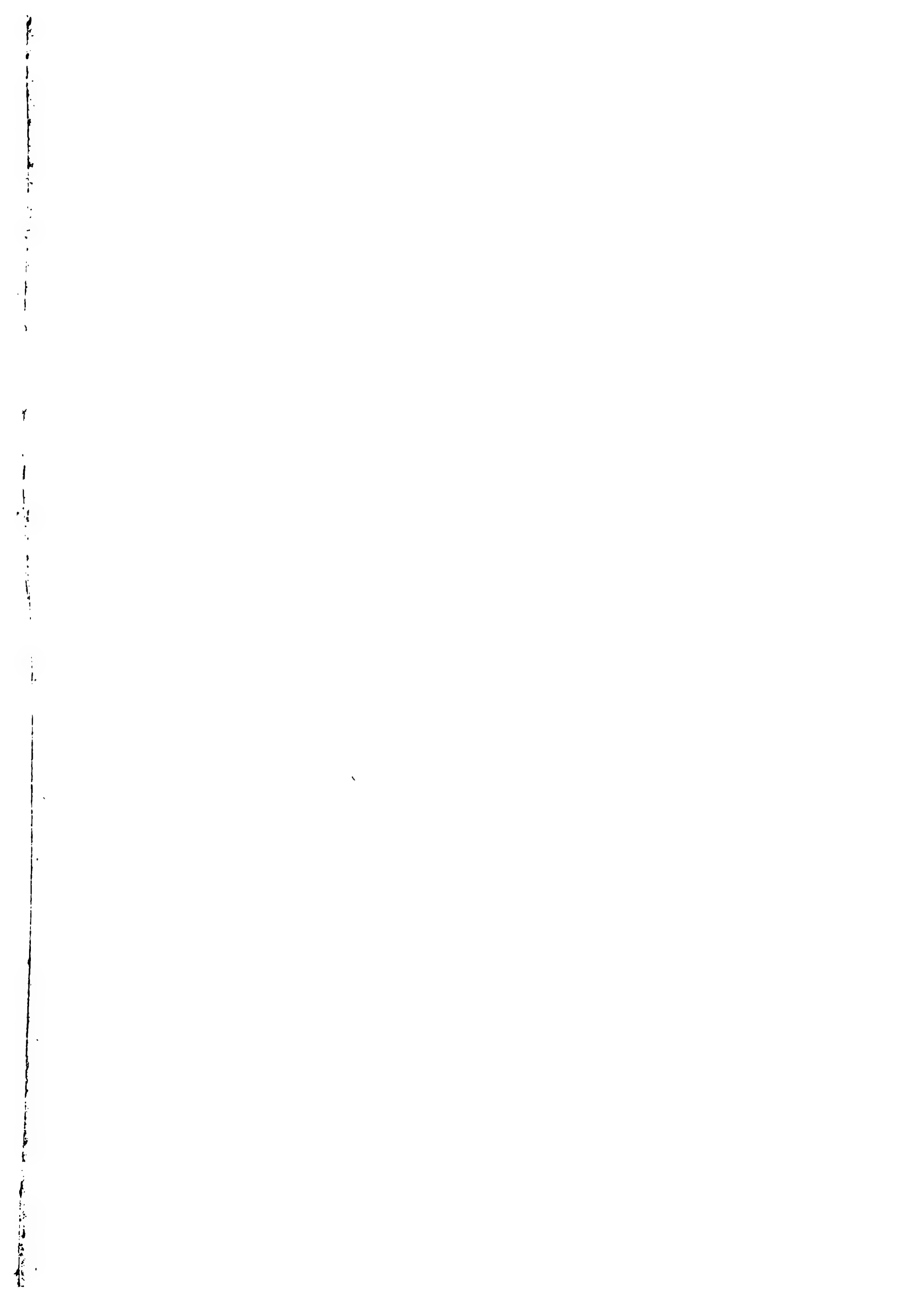
١. طيف الخيال، ص ٩١.



الفصل الثاني

أعلام الكتاب الأربعة

الطائيّان و الشريفان



لقد خصّص الشريف المرتضى كتابه هذا في شعر طيف الخيال من أربعة شعراء، و هم: أبو تمّام و البحتري الطائيّان، و أخوه الشريف الرضيّ و ختاماً شعره في طيف الخيال، لذلك يدرس هذا الفصل سيرة هؤلاء الشعراء الأربع، و شعرهم في طيف الخيال.

الأوّل: أبو تمّام

هو أبو تمّام حبيبُ بن أوس بن الحارث الطائيّ، أحد أُمراء البيان.

ولد سنة ١٩٠ هـ، في قرية جاسم من قرىٰ الجيدور، و هي من أعمال دمشق، و كان في بادئ الأمر حائكاً، ثمّ صار يسقي الماء بالجرّة في المسجد الجامع بمصر، إلّا أنّ شغفه بالعلم و طلبه، و بالأدب و تحصيله، و حدّة فهمه و شدّة ذكائه، رفع قدره، و أعلا شأنه، حتّى طلبه الخلفاء و الأُمراء. فقد استقدمه المعتصم إلىٰ سامرّاء، فمدحه و نال جوائزه، و مدح قاضي قضاته و وزيره، و ذهب إلىٰ خراسان، و مدح آل طاهر فكافئوه و أكرموه.

و في رجوعه من خراسان مرّ بآل سلمة في همذان فأكرموا وفادته، حتّى إنّ رئيسهم أبو الوفاء ابن سلمة سعىٰ في كلّ ما يجلب له السرور و الراحة، فأدخله إلىٰ مكتبته الحافلة بكتب الأدب، فاختار منها الحماسة الكبرىٰ التي طبّق ذكرُها الآفاق، و ضنّ بها آل سلمة ككنزٍ يدّخر لهم، فلم يكن يتمكّن أحدٌ من رؤيتها

حتّى ضعف أمرهم، فانتشرت، و عكف عليها الفضلاء و الأُدباء.

وفد الموصل، و مدح كبراءها، و ولّاه الحسن بن وهب بريدها، فوليها سنتين، و مات بها، و دفن فيها، سنة ٢٣٢ هـ، و قيل غير ذلك.

كان أسمراً طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتةٌ يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أُرجوزة من أراجيز العرب، غير القصائد و المقاطيع، و في شعره قوّة و جزالة. و اختلف في التفضيل بينه و بين المتنبّي.

من مصنّفاته

١. كتاب الحماسة الكبرىٰ: و هو الذي صنّفه في همذان لأبي الوفاء ابن سلمة، و علىٰ هذا الكتاب عشرات الشروح لأعلام الأُدباء، و قد ألّف بعد أبي تمّام عدّة من الشعراء في الحماسة أو جمعت لهم، كالبحتري و شُمَيْم الحلّي (م ٦٠١ ه‍)، و أبي السعادات هبة الله ابن الشجريّ (م ٥٤٢ ه‍)، و غيرهم.

٢. كتاب الحماسة الصغرىٰ: اختارها من شعر العرب بعد الحماسة الكبرىٰ.

٣. كتاب فحول الشعراء: قال ابن خَلِّكان: «جمع فيه بين طائفةٍ كثيرةٍ من شعراء الجاهليّين و المخضرمين و الإسلاميّين».[1]

٤. ديوان شعره: قال النديم:

> لم يزل شعره غير مؤلّفٍ يكون مئتي ورقة، إلىٰ أيّام [أبي بكر محمّد بن يحيىٰ] الصولي؛ فإنّه عمله علىٰ الحروف نحو ثلاث مئة ورقة، و عمله عليّ بن حمزة الأصفهاني أيضاً، فجرّده علىٰ غير الحروف، بل علىٰ الأنواع.[2]

و علىٰ ديوانه عشرات الشروح، أشهرها: شرح الخطيب التبريزي و أبي العلاء

---

١. وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٢.

٢. فهرست النديم، ص ١٩٠.

المعرّي، و سمّاه: معجز أحمد.

و قد كتب عنه كبار العلماء إلىٰ يومنا هذا، و نورد منهم:

١ ـ أخبار أبي تمّام، لأبي الحسن عليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي.

٢ ـ أخبار أبي تمّام، لأبي عبيد اللّٰه محمّد بن عمران المرزباني (م ٣٧٨ هـ).

٣ ـ أخبار أبي تمّام، لأبي بكر محمّد بن يحيىٰ الصولي الشطرنجي، و هو مطبوع.

٤ ـ أخبار أبي تمّام و محاسن شعره للخالديَّيْن.

٥ ـ هبة الأيّام في أخبار أبي تمّام، للشيخ يوسف البديعي (م ١٠١٣ هـ).

٦ ـ أخبار أبي تمّام، للشيخ محمّد علي الزاهدي الجيلاني (م ١١٨١ هـ).[١]

و للحسن بن بشر الآمدي كتاب الموازنة بين شعر أبي تمّام و البحتري. و من المعاصرين: كتاب أبو تمّام الطائي حياته و شعره لنجيب محمّد البيهقي المصري، و كتاب أبو تمّام لرفيق الفاخوري، و مثله لعمر فرّوخ.[٢]

تشيّعه:

أورد ترجمته الشيخ النجاشيُّ في فهرسه قائلاً:

أبو تمّام الطائيّ، كان إماميّاً، و له شعرٌ في أهل البيت عليهم السلام كثير، و ذكر أحمد بن الحسين [الغضائري] رحمه اللّٰه أنّه رأىٰ نسخةً عتيقةً قال: «لعلّها كتبت في أيّامه أو قريباً منه ـ و فيها قصيدةٌ يذكر فيها الأئمّة عليهم السلام، حتّى انتهى إلىٰ أبي جعفر الثاني عليه السلام؛ لأنّه توفّي في أيّامه».

قال الجاحظ في كتاب الحيوان: «و حدّثني أبو تمّام و كان من رؤساء الرافضة...».

١. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٩٣.

٢. الأعلام للزركلي، ج ٢، ص ١٦٥.

له: كتاب الحماسة، و كتاب مختار شعر القبائل، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصريّ.[١]

و أورد نحو ذلك العلّامة الحلّيّ في خلاصة الأقوال[٢]، و ابن داود الحلّي في رجاله[٣]، و قال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل: «كان شيعيّاً فاضلاً أديباً منشئاً».[٤]

و قال السيّد الأمين في أعيانه تحت عنوان «تشيّعه لأهل البيت عليهم السلام»:

أبان عن ذلك بما سنورده إن شاء اللّه من مديحه لهم، و أشار إليه بقوله من قصيدةٍ في مدح المأمون أو المعتصم:

[من الكامل]

هَذَا أَمِيْنُ اللّٰهِ آخِرُ مَصْدَرٍ شجيَ الظمَاءُ بِهِ و أَوَّلُ مَوْرِدِ

وَ وَسِيْلَتِي فِيْهَا إِلَيْكَ طَرِيْفَةٌ شَامٌ يُدِيْنُ بِحُبِّ آلِ مُحمّدِ

نِيْطَتْ قَلَائِدُ ظَرْفِهِ بِمُحَيّرٍ مُتَدَمْشِقٍ مُتَكَوِّفٍ مُتَبَغْدِدِ

حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ الغُوَاةُ وَ بَاطِلٌ أَنّي تَجَسَّمَ فِيَّ رُوْحُ السَّيِّدِ

شام: أصله: شامي.

بمحيّر: لعلّه نسبةً إلى الحير، و هو موضع قبر الحسين عليه السلام، و أراد بذلك تشيّعه له، و إلّا فهو لم يسكنه.

متدمشق: لسكناه دمشق، و لكون أصله من جاسم التابعة لها.

و متكوّف: مذهباً و عقيدة لاشتهار أهل الكوفة بالتشيّع، كما أشار إليه

---

١. رجال النجاشي، ص ١٤١، الرقم: ٣٦٧.

٢. خلاصة الأقوال، ص ١٣٢.

٣. رجال ابن داود، ص ٦٩، الرقم: ٣٧٦.

٤. أمل الآمل، ج ١، ص ٥٠.

بقوله أيضاً من قصيدةٍ:

وَ كَوَّفَنِيْ دِيْنِي عَلَىٰ أنَّ مَنْصَبِي   شِآمٌ، وَ نَجْرِي أيَّةً ذُكِّرَ النَّـجْرُ

متبغدد: لسكناهُ بغداد، أو لتشيعّه لبني العبّاس.

و باطل: أي باطل ظنّهم.

و السيّد: هو السيّد الحِمْيريّ؛ لأنّه بلغ في التشيّع الغاية[١].

قصيدته العلويّة:

أقول: و لأبي تمّام قصيدة في «مدح أهل بيت الرسول (عليهم الصلاة و السلام) و تفضيل الإمام عليّ (كرّم اللّه وجهه)»، كما عنونت في طبعات الديوان القديمة بهذا النصّ، و هي طافحة في التشيّع، آية في الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام و البيعة له في يوم الغدير، و تقديمه علىٰ غيره، و نحن نثبتها هنا؛ لأنّها حذفت ـ مع كلّ الأسف ـ من سائر الطبعات، و إليك نصّها:

[من الطويل]

١. أَظبْيَةُ حَيْثُ اسْتنَّتِ الكـُثْبُ العُـفْرُ
رُوَيْـدَكِ لَا يَـغْتَالُكِ اللَّـوْمُ و الزَّجْـرُ[٢]
أَسِـــرِّيْ حِـــذَاراً أَنْ تَـــقِيْدَكِ رَدَّةٌ
وَ يَـحْسرُ مَـاءٌ مِـنْ مَـحَاسِنِكِ الهَـذْرُ[٣]

---

١. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٩٤.
٢. الظبية: الغزالة؛ استنّت: جرت بنشاط؛ الكثب: الجماعات؛ العفر: الظباء البيض باحمرار؛ رويدك: تمهّلي؛ يغتالك: يهلكك.
٣. أسرّي: أكتمي؛ تقيدك: تقتلك بالقود؛ يحسرُ: يذهبُ؛ الهذْرُ: الخلط و التكلّم بما لا ينبغي.

أَرَاكِ خِـــلَالَ الأَمْــرِ وَ النَّــهْيِ بـوَّةً
عَدَاكِ الرَّدَىٰ مَا أَنْتِ وَ النَّـهْيُ وَ الْأَمْـرُ[١]

أَتَشْــغَلُنِيْ ـ عَــمَّا هَــرَعْتُ ـلِــمِثْلِهِ ـ
حَــوَادِثُ أَشْــجَانٍ لِـصَاحِبِهَا نُكْــرُ[٢]

وَ دَهْــرٌ أَسَــاءَ الصُّــنْعَ، حَــتَّىٰ كَأَنَّـمَا
يُـقَضِّيْ نُــذُوْراً فِــي مُسَـاءَتِيَ الدَّهْـرُ

لَـــهُ شَــجَرَاتٌ خَــيَّمَ المَــجْدُ بَــيْنَهَا
فَـــلَا ثَــمَرٌ جَــانٍ، وَ لَا وَرَقٌ نَــضْرُ[٣]

وَ مَـــا زِلْتُ أَلْــقَىٰ ذَاكَ بِــالصَّبْرِ لَابِساً
رِدَاءَيْهِ حَتَّىٰ خِـفْتُ أَنْ يَـجْزَعَ الصَّـبْرُ[٤]

وَ إِنَّ نَكِـــيْراً أَنْ يَـــضِيْقَ بِــمَنْ لَــهُ
عَشِـــيْرَةُ مِــثْلِيْ أَوْ وَسِــيْلَتُهُ مِــصْرُ[٥]

وَ مَــا لِامْــرِئٍ مِــنْ قَــائِلٍ يَــوْمَ عَــثْرَةٍ:
لَــعاً، وَخَــدِيْنَاهُ: الحَــدَاثَــةُ وَ الفَــقْرُ[٦]

---

١. خلال: أثناء؛ البوّة: الحمقاء؛ عداك: جاوزك؛ الردى: الهلاك.

٢. هرعت: أسرعت؛ الأشجان: الهموم.

٣. جانٍ: حان لهُ أن يُقطف؛ النضرُ: الشديد الخضرة.

٤. الرداء: ثوب؛ يجزع: يخاف.

٥. الوسيلة: الواسطة.

٦. العثرة: السقوط. لعاً: كلمة دعاءٍ للساقط، بمعنى سلمت؛ الخدين: الصاحب؛ الحداثة: صغر السن.

وَ إنْ كَـانَتِ الأَيَّـامُ آضَتْ، وَ مَـا بِـهَا

لِــذِيْ غُـلَّةٍ وِرْدٌ، وَ لَا سَـائِلٍ خُـبْرُ[١]

هُمُ النَّاسُ سَارَ الذَّمُّ وَ الحَـرْبُ بَـيْنَهُمْ

وَ حَمَّرَ أَنْ يَـغْشَاهُمُ الحَـمْدُ وَ الأَجْـرُ[٢]

صَـــفِيُّكَ مِـــنْهُمْ مُـضْمِرٌ عُـنْجُهِيَّةً

فَـــقَائِدُهُ تِـــيْهٌ، وَ سَـــائِقُهُ كِـــبْرُ[٣]

إِذَا شَـامَ بَـرْقَ اليُسْرِ، فَـالقُرْبُ شَأْنُـهُ

وَ أَنْأَىٰ مِـنَ العَـيُّوْقِ إِنْ نَـالَهُ عُسْـرُ[٤]

أَرِيْـنِي فَـتَىً لَـمْ يَـقْلِهِ النَّـاسُ، أَوْ فَـتَىً

يَـصِحُّ لَـهُ عَـزْمٌ، وَ لَـيْسَ لَـهُ وَفْـرُ[٥]

تُـرِيْ كُـلَّ ذِيْ فَـضْلٍ يَـطُوْلُ بِـفَضْلِهِ

عَـلَىٰ مُـعْتِفِيْهِ وَ الَّـذِيْ عِـنْدَهُ نَـزْرُ[٦]

وَ إِنَّ الَّـذِيْ أَحْـذَانِـيَ الشَّـيْبُ لِلَّذِيْ

رَأَيْتِ وَ لَمْ تَكْمُلْ لِيَ السَّبْعُ وَ العَشْـرُ[٧]

---

١. آضَتْ: تغيّرت و اسْتَحَالت؛ الغلّة: العطش؛ الوِرد: الماء المورود؛ الخبر: الاختبار.

٢. حمَّر: تحرق غضباً؛ يغاشهم: يأتيهم.

٣. الصفيّ: الصديق، العنجهيّة: الكبرياء؛ التيه: العُجب.

٤. شَامَ: نظر؛ أنأى: أبعد؛ العيّوق: نجمٌ.

٥. يَقْلِيهُ: يبغضه؛ الوَفْر: المال الكثير.

٦. المعتفي: السائل؛ النَزر: القليل.

٧. أحذاني: أعطاني أو ألبسني.

وَ أُخْـرَىٰ إذَا اسْـتَوْدَعْتُهَا السِّـرَّ بَـيَّنَتْ
بِهِ، كَرهاً يـنْهَاضُ مِـنْ دُوْنِـهَا الصَّـدْرُ[١]

طَـغَىٰ مَـنْ عَـلَيْهَا، وَ اسْـتَبَدَّ بِـرَأْيِهِمْ
وَ قَـــوْلُهُمُ ـ إلّا أقَـــلَّهُمُ ـ الكُـــفْرُ

وَ قَـاسُوْا دُجَـىٰ أَمْـرَيْهِمُ، وَ كِـلَاهُمَا
دَلِيْلٌ لَهُمْ أَوْلَـىٰ بِـهِ الشَّـمْسُ وَ البَـدْرُ[٢]

سَيَحْدُوْكُمُ اسْتِسْقَاؤُكُـمْ حـلبَ الرَّدَىٰ
إلَـىٰ هُـوَّةٍ لَا المَـاءُ فِـيْهَا وَ لَا الخَـمْرُ[٣]

سَـئِمْتُمْ عُـبُوْرَ الضَّـحْلِ خَـوْضاً فَأَيَّـةً
تَـعُدُّوْنَهَا لَـوْ قَـدْ طَغَىٰ بِكُـمُ البَـحْرُ[٤]

وَ كُـنْتُمْ جـمَاءً تَـحْتَ قِـدْرٍ مُـفَارَةٍ
عَلَىٰ جَهْلٍ مَا أَمْسَتْ تَـفُوْرُ بِـهِ القِـدْرُ[٥]

فَـهَلّا زَجَـرْتُمْ طَـائِرَ الجَـهْلِ قَـبْلَ أنْ
يَـجِيْءَ بِـمَا لَا تَـبْسَأُوْنَ بِـهِ الزَّجْـرُ[٦]

---

١. الرها: الواسعة الهن؛ ينهاض: يتكسر.

٢. الدجى: الليل.

٣. يَحدُوكم: يسوقكم؛ الحلب: اللّبن المحلوب؛ الردىٰ: الهلاك؛ الهُوّة: ما انهبط من الأرض.

٤. الضحل: الماء القليل.

٥. الجماء: الشخص.

٦. تبسأون به: تأنسون.

طَـــوَيْتُمْ ثَـــنَايَا تَـخْبَأُوْنَ عَـوَارَهَـا
فَأَيْنَ لَكُـمْ خِبْءٌ، وَ قَـدْ ظَـهَرَ النَّشْـرُ[١]

فَـــعَلْتُمْ بِأَبْـــنَاءِ النَّـــبِيِّ وَ رَهْـــطِهِ
أَفَـــاعِيْلَ أَدْنَـاهَا: الخِـيَانَةُ وَ الغَـدْرُ

وَ مِـــنْ قَـــبْلِهِ أَخْـــلَفْتُمُ لِـــوَصِيِّهِ
بِـــدَاهِـيَةٍ دَهْـيَاءَ لَـيْسَ لَـهَا قَـدْرُ[٢]

فَـجِئْتُمْ بِـهَا بكْـراً عَـوَاناً، وَ لَـمْ يَكُـنْ
لَـــهَا قَـبْلُهَا مِـثْلًا عَـوَانٌ وَ لَا بِكْـرُ[٣]

أَخُـــوْهُ إِذَا عُـــدَّ الفَـخَارُ، وَ صِـهْرُهُ
فَـــلَا مِـــثْلُهُ أَخٌ، وَ لَا مِـــثْلُهُ صِـهْرُ

وَ شُـــدَّ بِـــهِ أَزْرُ النَّـــبِيِّ مُـــحَمَّدٍ
كَـمَا شُـدَّ مِـنْ مُـوْسَى بِـهَارُوْنِهِ الأَزْرُ[٤]

وَ مَـــا زَالَ كَشَّـــافاً دَيَـاجِيْرَ غَـمْرَةٍ
يُـمَزِّقُهَا عَـنْ وَجْـهِهِ الفَـتْحُ وَ النَّـصْرُ[٥]

---

١. الثنايا: العقبات أو الجبال، و من الأضراس الأربعة التي في مقدّم الفم، و هو الأقرب للاستعارة؛ العوار: العيب.

٢. دهياء: شديدة.

٣. العوان: الحرب التي قوتل فيها مرّة.

٤. الأزر: الظهر.

٥. الدياجير: الظلمات؛ الغمرة: الشدّة.

هُوَ السَّيْفُ سَيْفُ اللّٰهِ فِيْ كُلِّ مَشْهَدٍ
وَ سَـيْفُ الرَّسُوْلِ، لَا دَدَانٌ وَ لَا دَثْرُ[١]

فَأَيُّ يَـدٍ لِـلذَّمِّ لَـمْ يَـبْرِ زَنْـدَهَا
وَ وَجْـهِ ضَـلَالٍ لَـيْسَ فِـيْهِ لَـهُ إِثْـرُ[٢]

ثَـوَىٰ وَ لِأَهْـلِ الدِّيْـنِ أَمْـنٌ بِـحَدِّهِ
وَ لِلْوَاصِـمِيْنَ الدِّيْـنَ فِـي حَـدِّهِ ذُعْـرُ[٣]

يَسُـدُّ بِـهِ الثَّـغْرَ المَـخُوْفَ مِـنَ الرَّدَىٰ
وَ يَعْتَاضُ مِنْ أَرْضِ العَـدُوِّ بِـهِ الثَّـغْرُ[٤]

بِأُحْـدٍ وَ بَـدْرٍ حِـيْنَ عَـاجَ بِـرِجْلِهِ
وَ فُـرْسَانِهِ أُحْـدٌ، وَ مَـاجَ بِـهِمْ بَـدْرُ[٥]

وَ يَـوْمَ حُـنَيْنٍ وَ النَّـضِيْرِ وَ خَـيْبَرٍ
وَ بِـالْخَنْدَقِ الثَّـاوِيْ بِـعقْوتِهِ عَـمْرُوْ[٦]

سَـمَا لِـلْمَنَايَا الحُـمْرِ، حَـتَّىٰ تَكَشَّـفَتْ
وَ أَسْـيَافُهُ حُـمْرٌ، وَ أَرْمَـاحُهُ حُـمْرُ

---

١. الددان: الذي لا يقطع؛ الدثر: بعيد العهد بالصقال.

٢. الاثر: أثر الجراح يبقى بعد البرء.

٣. ثوى: مكث؛ الواصمون: العائبون؛ الذعر: الخوف.

٤. الثغر: موضع المخافة من دخول العدو؛ الردى: الهلاك.

٥. الرجل: المشاة؛ أُحد: جبلٌ؛ بدر: موضعٌ.

٦. حُنين و النضير و خيبر و الخندق: أسماء عرفت بها الغزوات الشهيرة في صدر الإسلام. الثاوي: المقيم؛ العقوة: الساحة؛ عمرو: هو ابن ودّ الشهير.

مَشَـــاهِدُ كَـانَ اللّـٰـهُ كَـاشِفَ كَـرْبِهَا
وَ فَـــارِجَهُ وَ الْأَمْـــرُ مُـلْتَبِسٌ إِمْـرُ[١]

وَ يَـوْمَ الغَـدِيْرِ اسْتَوْضَحَ الحَـقَّ أهْـلُهُ
بِـفَيْحَاءَ، لَا فِـيْهَا حِـجَابٌ وَ لَا سِـرُّ[٢]

أَقَـــامَ رَسُـــوْلُ اللّٰـهِ يَـدْعُوْهُمُ بِـهَا
لِـــيُقْرِبُهُمْ عُـــرْفٌ، وَ يَـنْآهُمُ نُكْـرُ[٣]

يَـــمُدُّ بِـــضَبْعَيْهِ، وَ يُـــعْلِمُ أَنَّـــهُ
وَلِـــيٌّ وَ مَـوْلَاكُـمْ، فَـهَلْ لَكُـمْ خُـبْرُ؟[٤]

يَـــرُوْحُ وَ يَـــغْدُوْ بِـالبَيَانِ لِـمَعْشَرٍ
يَرُوْحُ بِهِمْ غَـمْرٌ، وَ يَـغْدُوْ بِـهِمْ غَـمْرُ[٥]

فَكَـــانَ لَـــهُمْ جَـهْرٌ بِـإِثْبَاتِ حَـقِّهِ
وَ كَـانَ لَـهُمْ فِـي بَـزِّهِمْ[٦] حَـقَّهُ جَـهْرُ[٧]

أَثَـــمَّ جَـعَلْتُمْ حَـظَّهُ حَـدَّ مُـرْهَفٍ
مِنَ البِيْضِ يَـوْماً حَـظُّ صَاحِبِهِ القَـبْرُ[٨]

---

١. ملتبسٌ: مشكل؛ إمْر: منكر عجيب.
٢. الغدير: يعني به غدير خمّ؛ الفيحاء: الأرض الفسيحة.
٣. العرف: المعروف؛ ينآهم: يبعد عنهم.
٤. الضبع: ما بين المرفق إلى الكتف؛ الخبر: الاختبار.
٥. الغمر: الكريم الواسع الخلق، و من لم يجرّب الأُمور.
٦. في الديوان «برّهِم»، و الصواب ما أثبتناه.
٧. بزّهم حقّه: صدقهم في حقّه (كرّم اللّٰه وجهه).
٨. المرهف: السيف؛ البيض: السيوف.

بِكَـــفَّيْ شَـــقِيٍّ وَجـــَّـهَتْهُ ذُنُـوْبُهُ
إِلَـىٰ مَــرْتَعٍ يَـرْعَىٰ بِـهِ الغَـيُّ وَ الوِزْرُ[١]
إِلَـىٰ مَــنْزِلٍ يَـلْقَىٰ بِـهِ العُـصْبَةُ الأُلىٰ[٢]
حَدَاهَا إِلَـىٰ طُـغْيَانِهَا الأَفْـنُ وَ الخَسْـرُ[٣]
هَـرَاقُـوْا دَمَـيْ سِبْطَيْهِمُ، وَ تَـمَسَّكُوْا
بِحَبْلِ عَمًى، لَا المَحْضُ فَتْلًا وَ لَا الشَّزْرُ[٤]
بَـــنِيْ أَصْــفِيَاءِ اللّٰــهِ سَـهَّلَ حَـيْنَهُمْ
لَـهُمْ فِـيْهِمُ دَهْـيَاءُ مَسْـلَكُهَا وَعْـرُ[٥]
فَـهَلَّا انْـتَهَوْا عَـنْ كُـفْرِ مَـا سَـلَفَتْ بِـهِ
صَــنَائِعُهُمْ إِذْ لَـمْ يَكُـنْ عِـنْدَهُمْ شُكْـرُ
وَ هَــلَّا اتَّــقَوْا فَـصْلَ احْـتِجَاجِ نَـبِيِّهِمْ
إِذَا ضَــمَّهُمْ بَـعْثٌ مِـنَ اللّٰـهِ أَوْ حَشْـرُ
أَحُـــجَّةَ رَبِّ العَـــالَمِيْنَ وَ وَارِثَ النْ
نَـــبِيِّ، أَلَا عَــهْدٌ وَفِــيٌّ، وَ لَا إِصْـرُ؟[٦]

---

١. مرتع: مرعى؛ الغيّ: الضلال؛ الوزر: الذنب.
٢. في الديوان: «العضبة الأولىٰ» والصواب ما أثبتناه.
٣. حداها: ساقها؛ الأفن: الحمق و نقص العقل.
٤. هَراقوا: صبّوا؛ السبط: ولد البنت، و يريد بالسبطين سيديّ شباب أهل الجنّة الحسن و الحسين رضي الله عنهما؛ المحض: الخالص؛ الشزر: غير المستوي.
٥. الحَين: الموت؛ الدهياء: الداهية الشديدة.
٦. الإصر: العهد أو الحلف.

وَ لَــــوْ لَــمْ يُـخَلِّفْ وَارِثاً لَـعَرَتْكُمُ
أُمُــوْرٌ تُـبِيْنُ الشَّكَّ سَاحَةَ مَـنْ تَـعْرُوْ
كَأُمِّ الحُــــوَارِ اسْــــتَوْدَعَتْهُ خَــــمِيْلَةٌ
تَـرَأَّدَ فِـيْهَا النَّـبْتُ، وَ ازْدَوَجَ الزَّهْـرُ[1]
فَـــــغَيَّبَهُ عَــــنْهَا قَــــرِيٌّ بِــــوَهْدَةٍ
أَحَـــــلَّ بِـهِ أعْـبَاءَ أَحْـمَالِهِ القَـطْرُ[2]
فَجُنَّتْ جُنُوْناً وَ اسْتَعَاضَتْ مِـنَ الرُّبَـىٰ
فُـنُوْناً وَ مَـا تُـغْنِيْ المَـزَلَّةُ وَ الذِّكْـرُ[3]
كُـلىً و كَـلاً، ثُـمَّ اسْـتَحَالَتْهُ فَـاصِلًا
مِنَ الرَّوْضِ تَـزْهَاهُ حُـقُوْفُ نَـقاً عَـفْرُ[4]
رغـا إِذْ رَآهَــا، فَــاسْتَجَابَتْ مُشِـيْحَةً
عَلَيْهِ، وَ مِنْهَا الرَّكْلُ وَ الزَّبْنُ وَ الطَّحْرُ[5]
فَـخَرَّ صَــرِيْعاً، وَ اسْـتَمَرَّتْ بِـقَسْوَةٍ
تَـرُوْدُ وَ تَـقْرُو الأَمْكِـنَاتِ الَّـتِيْ تَـقْرُوْ[6]

---

١. أمّ الحوار: الناقة، و الحوار ولدها؛ الخميلة: أرض كثيرة النبات.

٢. القري: مسيل الماء من التلاع؛ الوهدة: المحلّ المنخفض؛ الأعباء: الأحمال الثقيلة.

٣. الرُّبَىٰ: التلال؛ المزلّة: المذلقة.

٤. الكلَىٰ: جوانب الوادي؛ الكلاء: العشب؛ استحالته: حوّلته؛ تـزهاهُ: تـعجبه؛ حـقوف: رمـال معوجّة؛ النقا: قطع الرمل؛ عفرٌ: حمْرٌ.

٥. رغا: صوّت؛ المشيحة: المقبلة؛ الركل: الضرب برجلٍ واحدة؛ الزبن: الدفع؛ الطحر: التنفس العالي.

٦. خرّ: سقط؛ صريعاً: مطروحاً، ترود: تطلب، تقرو: تتبع.

كَـمَا سَأَلَ القَـوْمُ الأُلَـىٰ مَـلِكاً لَـهُمْ
تُسَـدُّ بِـهِ الجُـلَّىٰ، وَ يُـطَّلَبُ الوَتْـرُ[١]

فَـلَمَّا رَأَوْا طَـالُوْتَ عَـدُّوْا سَـنَاءَهُمْ
عَلَيْهِ، وَ مَـا يُـغْنِي السَّـنَاءُ وَ لاَ الفَـخْرُ[٢]

وَ مَـــا ذَاكَ إِلَّا أَنَّـــهُمْ كَـرِهُوْا القَـنَا
وَ مَـجْرَ وَغَـىً يَـتْلُوْهُ مِـنْ بَـعْدِهِ مَـجْرُ[٣]

عَـمَىً وَ ارْتِـيَاباً أَوْضَـحَتْ مُشْكِـلَاتِهِ
وَقِـــيْعَةُ يَـوْمِ النَّـهْرِ؛ إِذْ وُرِدَ النَّـهْرُ[٤]

لَكُـمْ ذُخْـرُكُـمْ؛ إِنَّ النَّـبِيَّ وَ رَهْـطَهُ
وَجِـيْلَهُمُ ذُخْـرِيْ إِذَا التُمِسَ الذُّخْـرُ

جَـــعَلْتُ هَـــوَايَ الفَـاطِمِيِّيْنَ زُلْـفَةً
إِلَىٰ خَالِقِيْ مَـا دُمْتُ أَوْ دَامَ لِـيْ عُـمْرُ[٥]

وَ كَـوَّفَنِيْ دِيْـنِيْ، عَـلَىٰ أَنَّ مَـنْصَبِيْ
شَآمٌ، وَ نَـــجْرِيْ أَيَّـةَ ذُكِّـرَ النَّـجْرُ[٦]

---

١. الأُولى: الأوائل؛ الجلّى: الأمر العظيم، الوتر: الثأر.
٢. السناء: الرفعة.
٣. القنا: الرماح، المَجْر: الجيش العظيم، الوغَى: الحرب؛ يتلوه: يتبعه.
٤. الارتياب: الشكّ.
٥. الزُلفة: القربة.
٦. كوّفني: جعلني منسوباً إلى الكوفة؛ المنصب: المرجع؛ النَجْر: الأصل؛ النجر: علمٌ أرضي مكّة و المدينة.

لَـقَدْ أَسْـمَعَ الداعِـيْكُمُ[١] لَـوْ سَـمِعْتُمُوْا
صُـرَاخاً، وَلَكِـنْ فِـيْ مَسَـامِعِكُمْ وَقْـرُ[٢]

فَكَـيْفَ وَ أَنْـتُمْ نَـائِمُوْنَ وَ قَـدْ حَـدَا
لِـطَيَّاتِهِ أَجْـمَالَهُ، وَ مَـضَىٰ السَّـفْرُ[٣]

فَكَـمْ لَـيْلَةٍ قَـضَّيْتُهَا مُـتَمَلْمِلاً
إِلَـىٰ أَنْ زَقَتْ أَطْـيَارُ سَـحْرَتِهِ الزُّقْـرُ[٤]

كَأَنَّ نُـجُوْمَ اللَّـيْلِ فِـيْ أُخْـرَيَاتِهِ
عُـيُوْنٌ لَـهُ، نَـادَىٰ بِـتَغْمِيْضِهَا الفَجْرُ

كَأَنَّ سَـوَادَ اللَّـيْلِ ثُـمَّ اخْـضِرَارَهُ
طَـيَالِسَةٌ سُـوْدٌ لَـهَا كُـفَفٌ خُـضْرُ[٥]

أُفَكِّـرُ فِـيْ أَحْـلَامِكُمْ، أَيْـنَ عُـزِّبَتْ؟
فَـيَصْرَعُنِيْ طَـوْراً، وَ أَصْـرعُهُ الفِكْـرُ[٦]

وَ أَعْـلَمُ أَنْ لَا تَـتْرُكُـوْا مُـخْزِيَاتِكُمْ
وَ لَمْ يَتْرُكِ المَكْرُوْهَ مَنْ شَوْكُهُ السِّـدْرُ[٧]

---

١. المراد: الداعي لكم، وهي تستعمل بندرة في الأشعار.
٢. الوقْر: ثقل السمع.
٣. حدا: ساق بالغناء؛ الطيّات: النواحي و الجهات؛ السفر: المسافرون.
٤. زقَتْ: صاحت؛ الزقرُ: الصقور.
٥. الطيالسة: ثيابٌ فارسيّة؛ الكفَف: الحواشي.
٦. الأحلام: العقول، عزبت: أبعدت؛ الصرع: الطرح؛ طوراً: تارة.
٧. المخزيات: الخصال القبيحة؛ السدر: شجر النبق.

إِذَا الوَحْيُ فِيْكُمْ لَمْ يَضُرْكُمْ فَإِنَّنِيْ
زَعِيْمٌ لَكُمْ أَنْ لَا يَضُورَكُمُ الشِّعْرُ[١]

و قد أورد له ابنُ شهر آشوب السروي في مناقب آل أبي طالب قصيدةً تنصّ على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، و لم ترد في ديوانه، و هي:

[مِنَ الخَفيفِ]

رَبِّـــي اللّٰـــهُ وَ الْأَمِـــيْنُ نَـــبِيِّيْ ... صَـــفْوَةُ اللّٰــهِ وَ الوَصِـــيُّ إِمَــامِيْ
ثُـــمَّ سِـــبْطَا مُـــحَمَّدٍ تَـــالِيَاهُ ... وَ عَـــلِيٌّ وَ بَـــاقِرُ العِـــلْمِ حَـــامِيْ
و التَّـــقِيُّ الزَّكِـــيُّ جَـــعْفَرُ الطَّـــيْـ ... ـيِبِ مَأْوَىٰ المُـــعْتَرِّ وَ المُـــعْتَامِ[٢]
ثُمَّ مُوْسَىٰ، ثُـمَّ الرِّضَـا عَـلَمُ الفَـضْـ ... ـلِ الَّـــذِيْ طَـالَ سَـائِرَ الأَعْـلَامِ
وَ المُـــصَفَّى مُـــحَمَّدُ بْـــنُ عَـــلِيٍّ ... وَ المُـــعَرَّىٰ مِـــنْ كُـــلِّ سُـــوْءٍ وَ ذَامِ
وَ الزَّكِـــيُّ الإِمَـــامُ، مَـعْ نَـجْلِهِ القَـا ... ئِـــمِ، مَـــوْلَىٰ الأَنَـــامِ، نُـوْرِ الظَّـلَامِ
أَبْـــرَزَتْ مِـــنْهُ رَأْفَـــةُ اللّٰـــهِ بِـــالنَّا ... سِ لِـتَرْكِ الظَّـلَامِ بَـدْرَ التَّـمَامِ
فَرْعُ صِدْقٍ نَـمَا إِلَـىٰ الرُّتْـبَةِ القُـصْـ ... وَىٰ، وَ فَـرْعُ النَّـبِيِّ لا شَكَّ نَـامِي
فَـهْوَ مَـاضٍ عَـلَىٰ البَـدِيْهَةِ بِـالفَيْـ ... صَـــلِ، مَـــنْ رَأَىٰ هِـــزَبْرٍ هُـــمَامِ
عَـــالِمٌ بِـــالْأُمُوْرِ غَـــارَتْ فَـــلَمْ تَـنْـ ... جُـمْ، وَ مَـاذَا يَكُوْنُ فِـي الْإِنْـجَامِ
هَـــؤُلَاءِ الأُوْلَـــىٰ أَقَـــامَ بِـهِمْ حُـجْـ ... جَـــتَهُ ذُوْ الجَـــلَالِ و الْإِكْـــرَامِ[٣]

---

١. لم يَضُرْكم: لم يَضُرَّكم؛ الزعيم: الكفيل.
٢. في المناقب: «له المقر و المقام».
٣. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٦٩؛ أمل الآمل، ج ١، ص ٥٤؛ أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥٢٠.

أبو تمّام و طيف الخيال:

لقد ورد في شعر أبي تمّام الكثير من شعر الطيف و الخيال، و قد وصف الشريفُ المرتضى رحمه اللّٰه شعره بالطيف بأنّ له «مواضعٌ لا يُجْهل فضلها، و محاسنٌ لا يُبلغ شأوها»[١]، و إن قدّم البحتري عليه في شعر الطيف، كما سيأتي.

و قد ذكر شعره في الطيف ابن داود الأصبهاني في كتاب الزهرة[٢]، و الأنباري في كتاب التشبيهات[٣]، مضافاً إلىٰ الآمديّ حيث قارن بين شعر البحتري و أبي تمّام في الموازنة.

الثاني: البُحْتري

هو أبو عُبادة الوليد بن عبيد بن يحيىٰ البحتريّ الطائيّ.

و البحتري: نسبةً إلىٰ «بُحتُر»، بطنٌ من بطون طيء.[٤]

ولد في «منبج» بين فرات و حلب سنة ٢٠٦ ﻫ، و بها نشأ و تعلّم، و خرج إلىٰ العراق، و مدح بها الخلفاء و الوزراء، و طائفةً من الأكابر و الرؤساء، و أقام في بغداد دهراً طويلاً، ثمّ عاد إلىٰ بلد، و بها مات سنة ٢٨٤ ﻫ.

قال اليافعي:

> كان البحتري أمير شعراء عصره، و رئيس فصحاء دهره، و شعره يُقال له: سلسلة الذهب، و هو في الطبقة العليا... و اجتمع مع أبي تمّام بحمص في أوّل أمره.[٥]

---

١. الأمالي، ج ١، ص ٥٤٠.
٢. كتاب الزهرة، ج ١، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٥.
٣. كتاب التشبيهات، ص ٧٥ ـ ٧٩.
٤. راجع: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٩.
٥. مرآة الجنان، ج ٢، ص ١٥١.

و يعدّ أبو عبادة أحد أُمراء البيان و الشعر الثلاثة، و هم: أبو تمّام و البُحْتري و المتنبيّ، و اختُلف في التفضيل بينهم، بين متعصّبٍ و غال.

من مصنّفاته

١. كتاب الحماسة، علىٰ غِرار الحماسة لأبي تمّام.

٢. ديوان شعر، طبع عدّة مرّات.

كُتب عنه الكثير، فمن القدماء كتب عنه أبو العلاء المعرّي كتاب عبث الوليد، و من المعاصرين كتاب طيف الوليد أو حياة البحتري لعبد السلام رستم؛ و كتاب البحتري لرفيق فاخوري...[١] و الكثير من المقالات و الدراسات.

و قد روىٰ أشعاره محمّد بن يزيد المبرِّد، و محمّد بن خلف بن مرزبان، و أبو عبد اللّٰه المحاملي، و محمّد بن أحمد الحكيمي، و محمّد بن يحيىٰ الصولي، و عبد اللّٰه بن جعفر بن درستوَيْه النحوي، و غيرهم.

و روىٰ الخطيب بسنده عن يحيىٰ بن أبي عبادة البحتري قال:

كان أبي يكنّى أبا الحسن، و أبا عبادة، فأُشير عليه في أيّام المتوكّل أن يقتصر على أبي عبادة، فإنّه أشهر...[٢].

قال محمّد بن عمران [المرزباني]: و روي أنّ كنيته الأُولىٰ أبو الحسن، و أنّ المتوكّل كنّاه أبا عُبادة، و هو شاميٌّ من أهل منبج، من أعمال جند قنّسرين، و بها مولده و منشؤه و وفاته.[٣]

---

١. الأعلام، ج ٨، ص ١٢١.

٢. كذا ورد، و «أشهر» لا موضع له، و أظنّه: «أستر».

٣. تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٤٥٢.

تشيّع البحتري

قال العلّامة السيّد حسن الصدر رحمه اللّٰه:

و قال الشيخ الجليل عبد الجليل الرازي، أُستاذ الشيخ ابن شهر آشوب المازندراني: «البُحْتري من شعراء الشيعة».[١] و كان خصّصياً بدعبل الخزاعي و من أصدقائه، كما في كتاب اكتفاء القنوع و غيره ذكر ذلك في ترجمة البحتري[٢]، و خلوص دعبل في التشيّع مشهور، و إكرام أبي تمّام للبحتري أيضاً كذلك.

و يظهر من الشيخ أبي عبد اللّٰه أحمد بن عيّاش في كتابه مقتضب الأثر في إمامة الأئمّة الاثني عشر أنّ البحتري و أبا الغوث الطهوي الآتي ذكره كانا في عصرٍ واحد، و كانا من الشيعة الاثني عشريّة، لكن البحتري يمدح الملوك و أبو الغوث يمدح آل الرسول.

و ذكر قصيدةً لأبي الغوث في مدح الأئمّة من آل محمّد الاثني عشر، قال: «كان البُحتُريّ أبو عبادة ينشدها، و تلك القصيدة لا يمكن أن ينشدها إلّا من كان من الإماميّة؛ لأنّ من جملتها قوله:

[من الطويل]

يَنَابِيْعُ عِلْمِ اللّٰهِ، أَطْوَادُ دِيْنِهِ
فَهَلْ مِنْ نَفَادٍ إنْ عَلِمْتَ لِأَطْوَادِ؟

---

١. كتاب النقض المعروف ببَعض مثالب النواصب، ص ٢٢٩.

٢. اكتفاء القنوع، ص ٢٦٦.

نُـجُوْمٌ مَـتَىٰ نَـجْمٌ خَـبَا مِـثْلُهُ بَـدَا

فَصَلَّىٰ عَلَى الخَابِيْ المُهَيْمِنُ وَالبَادِيْ

عِـبَادٌ لِـمَوْلَاهُمْ مَـوَالِـيْ عِـبَادِهِ

شُهُوْدٌ عَلَيْهِمْ يَوْمَ حَشْرٍ وَ إِشْهَادِ

هُمُ حُـجَجُ اللّٰهِ اثْـنَتَيْ عَشْـرَةٍ مَتَىٰ

عَدَدْتَ، فَثَانِي عَشرِهِمْ خَلْفُ الهَادِيْ

بِـمِيْلَادِهِ الأَنْـبَاءُ جَـاءَتْ شَـهِيْرَةً

فَأَعْظِمْ بِمَوْلُوْدٍ، وَ أَكْـرِمْ بِـمِيْلَادِ

و هي طويلة، كتبنا منها موضع الحاجة إلى الشاهد»[1].

للبُحْتري في هجو عليّ بن جهم، نديم المتوكّل الناصبي أبياتٌ يعنّفه علىٰ نصبه، مذكورة في ديوانه المطبوع بالجوائب و غيره، و ما حرّكه على ذلك إلّا التشيّع، منها قوله:

[مِن الوافر]

إِذَا ذَكَـرَتْ قُـرَيْشٌ لِـلْمَعَالِي فَلَا فِي العِيْرِ أَنْتَ وَ لَا النَّفِيْرِ

وَ مَا رَغْثَاؤُكَ[2] الجَهْمُ بنُ بَدْرٍ مِنَ الأَقْمَارِ، ثَـمَّ وَ لَا البُـدُوْرِ

---

١. مقتضب الأثر، ص ٤٩ ـ ٥٠، الجزء الثالث.

٢. في أعيان الشيعة: «رعثانك»، و هو تصحيفٌ، و الصواب ما أثبتناه. و الرغثاء: العصبة أو العرق الذي في الثدي يدرّ اللبن، و قد استعمله هنا في الأب (لسان العرب، ج ٢، ص ١٥٣، «رغث»)، و ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٣، ص ١٢٣): «و ما الجهم بن بـدرٍ حـين يعزىٰ».

وَ لَوْ أَعْـطَاكَ رَبُّكَ مَـا تَـمَنَّىٰ عَلَيْهِ لَـزَادَ فِـي غِـلْظِ الأُيُـوْرِ
لِأَيَّـــةِ حَـــالَةٍ تَـــهْجُو عَـــلِيّاً بِمَا لَفَّقْتَ مِنْ كِـذْبٍ وَ زُوْرِ[1]

و له أيضاً في هجاء ابن جهم المذكور، و هي أيضاً في الديوان:

[مِن السريع]

يَـا سَـوْأَتا مِـنْ رَأْيِكَ العَـازِبِ وَ عَـقْلِكَ المُسْـتَهْتِرِ الذَّاهِبِ
وَ مِنْ رُشَيْقٍ، وَ هُـوَ مُسْـتَقْدِمٌ يَبْصُقُ في شعْرِ استِكَ الشَّائِبِ
إنْ وَقَفَتْ سُوْقُكَ أَوْ أَكْسَـدَتْ بِـــضَاعَةٌ مِـنْ شِـعْرِكَ الخَـائِبِ
أَنْـــحَيْتَ كَــيْ تُــنْفِقَهَا زَارِيَــاً عَــلَىٰ عَــلِيِّ بْـنِ أَبِـيْ طَـالِبِ
قَـــدْ آنَ أَنْ يَـــبْرُدَ مَــعْنَاكُــمُ لَــوْلَا لِــجَاجُ القَـدَرِ الغَـالِبِ[2]

فتأمّل هذا البيت الأخير.[3]

قال السيّد الأمين بعد أن ذكر كلام السيّد حسن الصدر قدّس سرّه المتقدّم من دون إيعاز:

و ممّا يمكن أن يستدلّ به علىٰ تشيّعه قوله في المنتصر، و قد أحسن إلىٰ العلويّين، و وصلهم علىٰ عكس أبيه، من قصيدةٍ:

[مِن المتقارب]

رَدَدْتَ المَظَالِمَ، وَ اسْتَرْجَعَتْ يَدَاكَ الحُـقُوْقَ لِـمَنْ قَـدْ قُـهِرْ
وَ آلُ أَبِـــيْ طـــالِبٍ بَـــعْدَ مَـــا أُذِيْـــعَ بِســـرِّ بِـــهِمْ، فَـــانْذَعَرْ

---

١. ديوان البحتري، ج ٢، ص ١٤٥.

٢. ديوان البحتري، ج ٢، ص ١٥٤، و فيه: «يهجو الحسن بن رجاء»، و لم يذكر فيه البيت الثاني من الشعر.

٣. تأسيس الشيعة الكرام، ج ١، ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧.

وَ نَــالَتْ أدَانِــيْهِمُ جَـفْوَةً   تَكَــادُ السَّــمَاءُ لَـهَا تَـنْفَطِرْ
وَصَــلْتَ شَــوَابِكَ أرْحَــامِهِمْ   وَ قَدْ أَوْشَكَ الحَبْلُ أنْ يَـنْبَتِرْ
فَــقَرَّبْتَ مِـنْ حَظِّهِمْ مَا نَأَىٰ   وَصَفَّيْتَ مِنْ شُـرْبِهِمْ مَا كَـدُرْ
وَ أيْـنَ بِكُـمْ عَـنْهُمُ وَ اللِّـقَا   ءُ، لَا عَـنْ ثَـنَاءٍ وَ لَا عَـنْ عُـفُرْ
قَــرَابَــتُكُمْ، بَـلْ أَشِــقَّاؤُكُـمْ   وَ إِخْــوَتُكُمْ دُوْنَ هَـذَا البَشَـرْ
وَ مَـنْ هُـمْ وَ أَنْـتُمْ يَـدَا نُـصْرَةٍ   وَ حَـدَّا حُسَـامٍ قَـدِيْمِ الْأَثَـرْ
يُشَــادُ بِــتَقْدِيْمِكُمْ فِـي الكِـتَا   بِ، وَ تُتْلَىٰ فَضَائِلُكُمْ فِيْ السُّوَرْ
وَ إِنَّ عَــلِيّاً لَأَوْلَــىٰ بِكُــمْ   وَ أَزْكَىٰ يَداً عِنْدَكُمْ مِنْ عُـمَرْ

و قوله من قصيدةٍ: [مِن الكامل]

كُــنَّا نُكَـفِّرُ مِـنْ أُمَـيَّةَ عُـصْبَةً   طَـلَبُوْا الخِـلَافَةَ فُجْرَةً وَ فُسُوْقَا
وَ نَـقُوْلُ: تَـيْمٌ قَـرَّبَتْ وَعَـدِيَّهَا   أَمْـراً بَـعِيْداً حَيْثُ كَانَ سَحِيْقَا
وَ نَـلُوْمُ طَـلْحَةَ وَ الزُّبَـيْرَ كِلَيْهِمَا   وَ نُـعَنِّفُ الصِّـدِّيْقَ وَ الفَـارُوْقَا
وَ هُمُ قُرَيْشُ الأَبْطَحِيْنَ إذَا انْـتَمَوْا   طَـابُوْا أُصُـوْلاً فِـيْهِمُ وَ عُـرُوْقَا
حَتَّى انْبَرَتْ جشم بني بكر تَبْتَغِيْ   إِرْثَ النَّــبِيِّ وَ تَـدَّعِيْهِ حُـقُوْقَا

و هجاؤه عليَّ بنَ الجهم الهجاءَ المُقذِع؛ لهجوه عليّاً عليه السلام كما مرّ، فإنّ ذلك إذا تأمّلت لا يصدر إلّا من شيعيٍّ، و لمْ نَرَ من هجاهُ لذلك من الشعراء غير البُحتري.[1]

البحتري و طيف الخيال

عُرف البحتري بوَلَعِهِ بشعرِ الطيف و الإجادة فيه، حتّى كُتبتْ بحوثٌ و دراسات مستقلّة عن طيفه، و قد صرّح بذلك أعـلام الأدب قـديماً، فـقد قـال الشـريف

١. أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٢٧٥.

المرتضىٰ رحمه اللّٰه عن البحتري:

إنّه كان مغرَماً متيّماً بالقول في الطيف، فأكثر فيه و أغزر، مع تجويدٍ و إحسانٍ و افتنان، و تصرَّف فيه تصرّف المالكين، و تمكّن منه تمكّن القادرين، و سأُنبّه علىٰ واضحِ إحسانه، و مواضع إغرابه، بإذن اللّٰه.[١]

و قال في كتابه الأمالي:

و لأبي عُبادة البُحتري في وصف الخيال الفضل علىٰ كلّ متقدّمٍ و متأخّرٍ؛ فإنّه تَغَلْغَلَ في أوصافه، و اهتدىٰ من معانيه إلىٰ ما لا يوجد لغيره، و كان مشغولاً بتكرار القول فيه، لهجاً بإبدائه و إعادته؛ و إن كان لأبي تمّام في ذلك مواضعَ لا يُجهل فضلها، و محاسن لا يبلغ شأوها.[٢]

و قال الأنباري في التشبيهات: «و من حسن التشبيه في طروق الخيال قول البحتري...»، و قال أيضاً: «و قال البحتري و هو أحد المحسنين في ذكر طروق الخيال».[٣]

و ذكر نحوه القالي في الأمالي، قائلاً: «و من أحسن ما قيل في طروق الخيال قول البحتري، و هو أحد المحسنين فيه، حتّى قيل: طيف البُحْتُري ...».

و قال الآمدي في الموازنة في باب «ما جاء عنهما ـ البُحْتُري و أبي تمّام ـ في طروق الخيال»:

هذا باب الفضل فيه للبحتري علىٰ أبي تمّام، و ما زلت أسمع الشيوخَ من أهل العلم بالشعر يقولون: هو أشعر الناس و ألهجهم بذكر الخيل و الخيال و لم يأت عن أبي تمّام فيه إلّا أبيات يسيرة.[٤]

---

١. طيف الخيال، ص ٨٨.

٢. أمالي الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٤٠ ـ ٥٤٢.

٣. كتاب التشبيهات، ص ٧٥ و ٧٩.

٤. الموازنة، ج ٢، ص ١٦٧.

الثالث: الشريف الرضيّ

هو الشريف محمّد بن الحسين بن موسىٰ بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام، أبو الحسن العلويّ الموسويّ البغداديّ، الملقّب بالشريف الرضيّ، جامع نهج البلاغة.

ولد ببغداد سنة تسع و خمسين و ثلاث مئة، و بها نشأ و تعلّم، و بانت عليه أمارات النبوغ و الذكاء، فنظم الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل.

قرأ علىٰ جمعٍ من الشيوخ، و أخذ العلوم من أعلامها، فدرس على أبي سعيد السيرافي النحويّ (م ٣٦٨ ه‍)، و أبي عليّ الفارسي النحويّ (م ٣٧٧ ه‍)، و أبي الفتح عثمان بن جنّي، و القاضي عبد الجبّار المعتزليّ، و أبي بكر محمّد بن موسىٰ الخوارزميّ، و أبي القاسم عيسىٰ بن علي بن عيسىٰ بن داود الجرّاح، و أبي محمّد هارون بن موسىٰ التلّعكبريّ، و علي بن عيسىٰ الرَّبَعيّ، و اختصّ بالشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي (م ٤١٣ ه‍).

روىٰ عنه أحمد بن الحسين الخزاعيّ النيسابوريّ، و جعفر بن محمّد الدُّوْرِيسْتِي، و القاضي أحمد بن علي بن قدامة، و محمّد بن علي الحلوانيّ و آخرون.

كان من كبار العلماء و الأُدباء، فقيهاً متبحّراً في علوم القرآن، عارفاً بالنحو و اللغة، ذا هيبةٍ و جلالة، و إباء و شمم.

و قال ابن أبي الحديد:

كان عفيفاً، شريف النفس، عالي الهمّة، ملتزماً بالدين و قوانينه، و لم يقبل من أحدٍ صلةً و لا جائزة، حتّى إنّه ردّ صِلات أبيه... و كان

الرضيّ لعلوّ همّته تنازعه نفسُه إلىٰ أُمورٍ عظيمة، يجيش بـها خـاطره، و ينظمها في شعره.[١]

و كان والده يتولّىٰ نقابة الطالبيّين، و النظر في المظالم و الحجّ بالنّاس، فردّت هذه الأعمال إلىٰ ولده الرضي، و أبوه حيٌّ في سنة (٣٨٨ هـ).

من مصنّفاته

١. تعليق خلاف الفقهاء، و هو مفقود.

٢. مجازات الآثار النبويّة، مطبوع.

٣. خصائص الأئمّة، مطبوع.

٤. معاني القرآن، و قال عنه الذهبي: «ممتع، يدلّ علىٰ سعة علمه».[٢]

٥. حقائق التنزيل.

٦. الزيادات في شعر أبي تمّام.

٧. الحسن من شعر الحسين، و هو ابن الحجّاج البغدادي.

٨. أخبار قضاة بغداد.

٩. ديوان شعر، مطبوع.

١٠. نهج البلاغة، و هو ما اختاره من خطب و رسائل و حكم أميرالمؤمنين عليه السلام.

توفّي ببغداد سنة ستّ و أربع مئة، و حضر جنازته الوزير فخر الملك و جميع الأشراف و القضاة، و مضىٰ أخوه الشريف المرتضىٰ إلىٰ مشهد الإمـام الكـاظم عليه السلام، لأنّه لم يستطع أن ينظر إلىٰ تابوته، و كان الرضيّ قد دفن في داره، ثمّ

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٣ ـ ٣٤.

٢. سِيَر أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٨٦.

نقل إلىٰ مشهد الإمام الحسين عليه السلام.

و رثاهُ الشعراء، نحو مهيار الديلمي و أخوه الشريف المرتضىٰ بمراثٍ كثيرةٍ.[١]

الرابع: الشريف المرتضى

هو الشريف عليّ بن الحسين الموسوي البغدادي، الملقّب بالشريف المرتضى علم الهدىٰ.

ولد ببغداد سنة خمس و خمسين و ثلاث مئة، و أخذ عن هارون بن موسىٰ التلّعكبري، و أبي الحسن عليّ بن محمّد الكاتب، و غيرهم. و عمدة تتلمذه على الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ).

تفقّه و أخذ عنه طائفةٌ كبيرة من الأعلام، منهم: شيخ الطائفة الطوسيّ، أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبيّ، و جعفر بن محمّد الدُّورِيْستيّ، و أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكيّ، و أبو يعلىٰ الجعفريّ، و أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسنيّ، و أبو الحسن محمّد بن محمّد البُجْرويّ.

و كان ثاقب الرأي، حاضر الجواب، غزير العلم، قديراً في المناظرة، ذا هيبةٍ و جلالة، تولّىٰ نقابة الطالبيّين، و إمارة الحاجّ، و النظر في المظالم لأكثر من ثلاثين سنة.

صنّف كتباً كثيرة، قاربت المئة مصنّف، فهرسها تلميذه البصروي، و أجازها إيّاه.

---

١. لاحظ ترجمته في: تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٢٤٦، الرقم: ٧١٥؛ المنتظم، ج ١٥، ص ١١٥، الرقم: ٢٠٦٥؛ الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٦١؛ وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤١٤، الرقم: ٦٦٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٨٥، الرقم: ١٧٤؛ الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٣٧٤، برقم: ٨٤٦؛ مرآة الجنان، ج ٣، ص ١٨؛ أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٦١؛ رياض العلماء، ج ٥، ص ٧٩؛ روضات الجنّات، ج ٦، ص ١٩؛ أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢١٦؛ الغدير، ح ٤، ص ١٨٠.

توفّي سنة ستّ و ثلاثين و أربع مئة، و دفن في داره ببغداد، ثمّ نقل إلىٰ جواز مشهد الإمام الحسين عليه السلام.[١]

الشريف المرتضىٰ وطيف الخيال

لقد ولع الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه وَلوعاً عجيباً بشعر الطيف، حتّىٰ عُرف من شعرائه المجيدين، وقد نصّ علىٰ ذلك غير واحدٍ من المؤرّخين منهم ابن خلّكان (م ٦٨١ ه‍) في وفيات الأعيان، حيث قال: «و له ديوان شعرٍ كبيرٍ، وإذا وصف الطيف أجاد فيه، وقد استعمله في كثيرٍ من المواضع».[٢]

وكذلك استشهد ابن بسّام الأندلسيّ من شعر الشريف المرتضىٰ بشعره في طيف الخيال في كتابه الذخيرة.[٣]

و قد أشار إلىٰ ذلك الشريف المرتضىٰ في خاتمة كتابه قائلًا:

> و قد أخرجتُ من ديوان شعري في وصف الطيف ثلاث مئة و خمس و عشرين مئة بيتاً، و هذا أكثر عدداً ممّا أخرجناهُ للبُحْتُري، علىٰ شَغَفِهِ بوصف الطيف و لَهَجِهِ به... فأمّا التجويد فالتقدير يُخْرِجُهُ، و الفطنة مع الإنصاف الحكَمُ فيه.[٤]

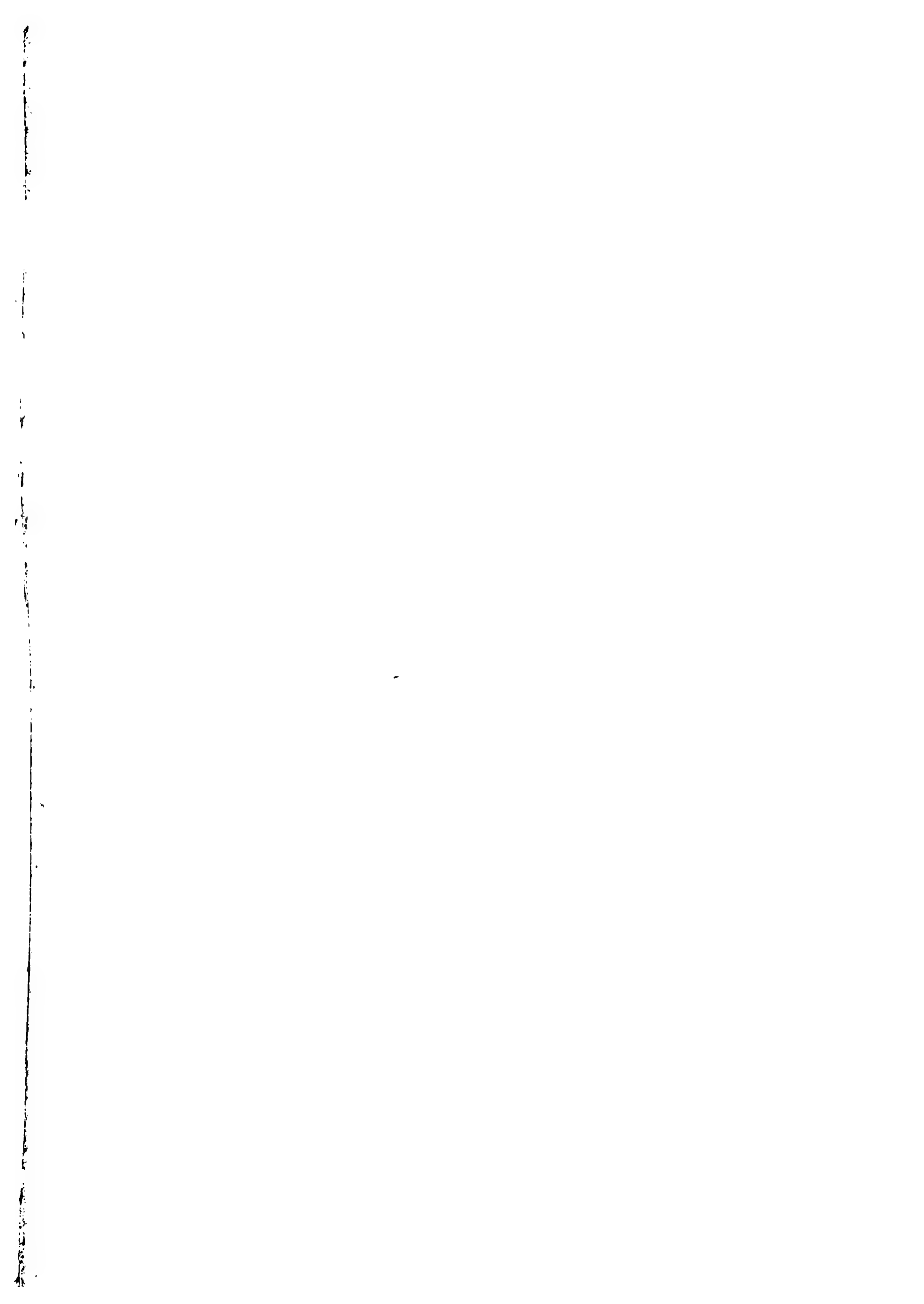
---

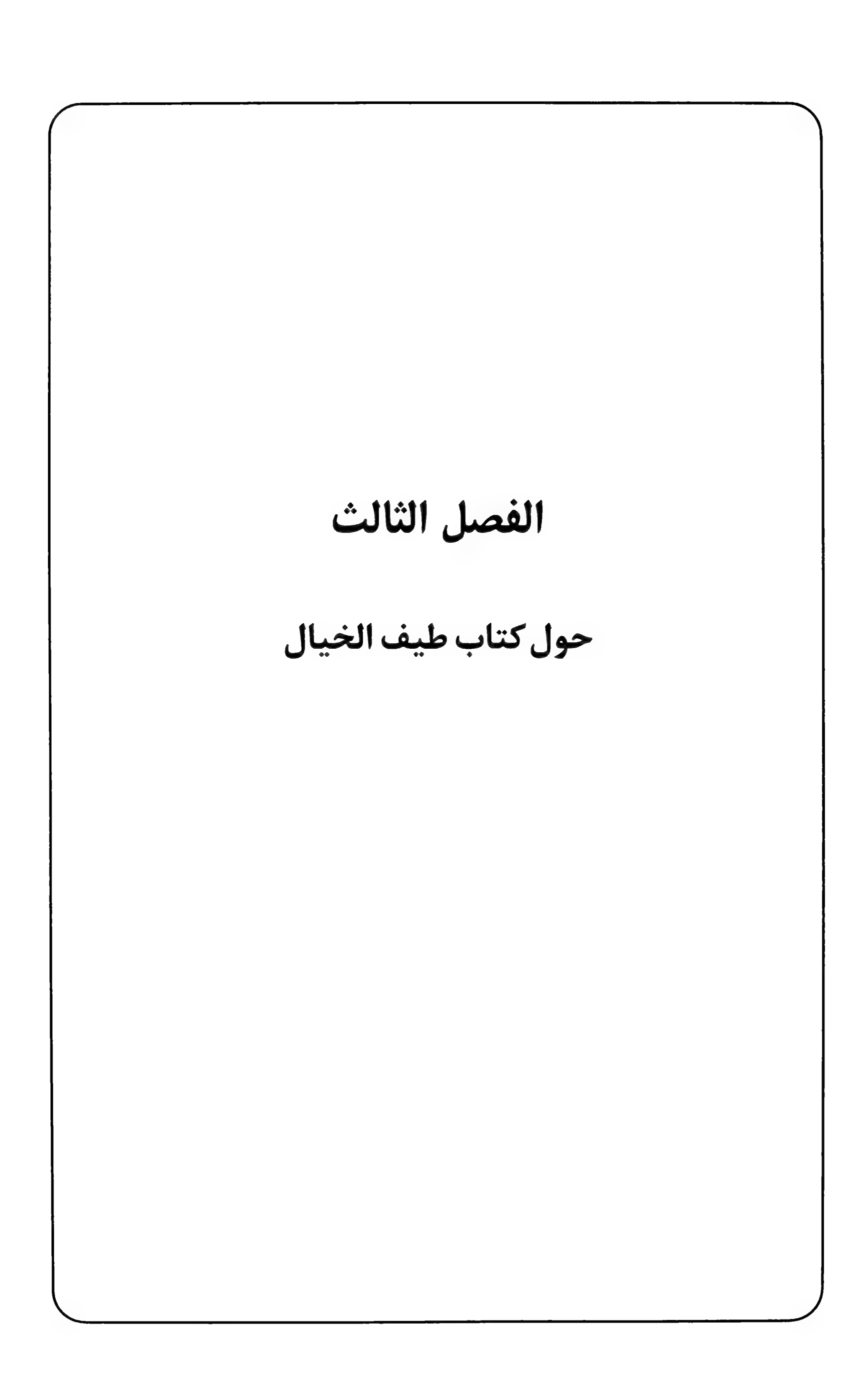
١. لاحظ ترجمته: رجال النجاشي، ص ٢٧، الرقم: ٧٠٨؛ فهرست الطوسي، ص ١٢٥، الرقم: ٤٣٣، رجال الطوسي، ص ٤٨٤، الرقم: ٥٢؛ تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٤٠٢، الرقم: ٦٢٨٨؛ المنتظم، ج ١٥، ص ٢٩٤، الرقم: ٣٣٥٧؛ معجم الأدباء، ج ٣١، ص ١٤٦، الرقم: ١٩٩ و عشرات المصادر الأخرىٰ.

٢. وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣١٣، الرقم ٤٤٣، ولاحظ: مرآة الجنان، ج ٣، ص ٤٣ ـ ٤٤.

٣. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج ٤، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

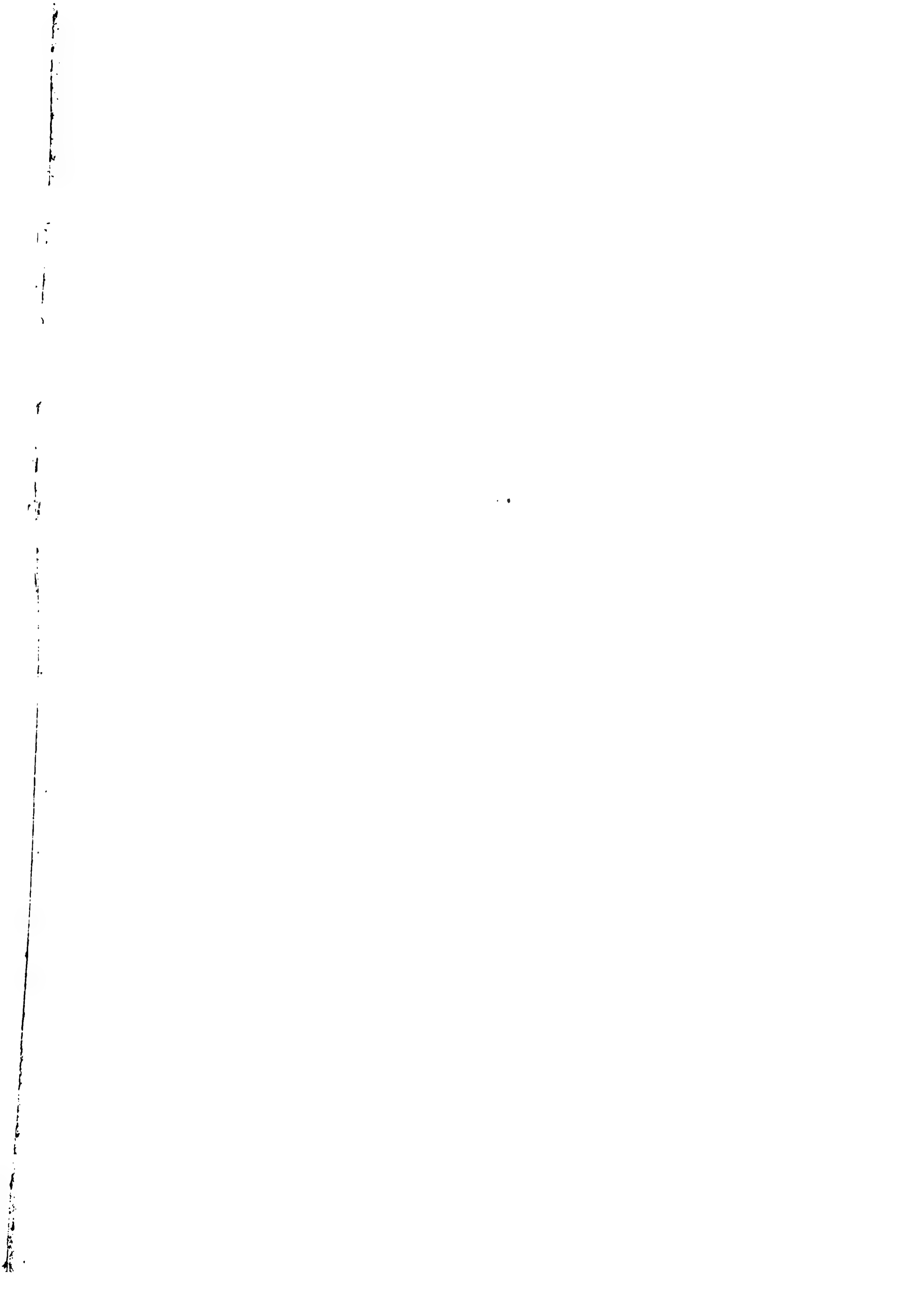
٤. طيف الخيال، ص ٢٨٠.





الفصل الثالث

حول كتاب طيف الخيال



يتكفّل هذا الفصل بدارسة جامعة حول الكتاب، وما يتعلّق به من البحث حول اسمه، و أهمّيته، و نسبته إلىٰ مصنّفه، و مخطوطته النفيسة... و ما إلى ذلك:

اسم الكتاب

ورد اسمه علىٰ المخطوطة الفريدة للكتاب: «طيف الخيال» و هكذا عُرف و اشتُهر، إلّا أنّه ورد في بعض المصادر بأسماء أُخرىٰ:

١. أوصاف طيف الخيال: كما ذكره ابن شهر آشوب السروي في معالم العلماء[١]، و لعلّه أخذه من مقدّمة الكتاب حيث قال: «كتاب في أوصاف طيف الخيال».[٢]

٢. الطيف و الخيال: كما ورد في فهرست الشيخ الطوسي[٣]، و الدرجات الرفيعة للسيّد علي خان المدني الشيرازي[٤]؛ و الفوائد الرجاليّة للسيّد محمّد مهدي بحر العلوم[٥]، و السيّد الكنتوري في كشف الحجب و الأستار[٦]، و إسماعيل پاشا

---

١. معالم العلماء، ص ١٠٥.

٢. طيف الخيال، ص ٨٧

٣. الفهرست للشيخ الطوسي، ص ١٦٥، الرقم: ٤٣١.

٤. الدرجات الرفيعة، ج ٢، ص ٨٣٣.

٥. الفوائد الرجاليّة، ج ٣، ص ١٤٧.

٦. كشف الحجب و الأستار، ص ٣٧٩.

البغدادي في هديّة العارفين[1]، و السيد الأمين في الأعيان[2]، و الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة.[3]

٣. طيف الخيال: و قد ذكره بهذا الاسم الصفدي في الوافي بالوَفَيَات[4]، و الحموي في معجم الأُدباء[5]، و السمعاني في الأنساب[6]، علىٰ ما يأتي تفصيله.

سبب تأليف الكتاب

لقد تعرّض الشريفُ المرتضى إلىٰ موضوع طيف الخيال و نظم الشعراء فيه في كتابه الأمالي، و بناءً علىٰ ذلك طلبَ منه بعضُ أخلّائه أن يصنّف كتاباً في طيف الخيال، فهو «بابٌ قائمٌ بنفسه» من ضروب الشعر و فنونه.

و كان السائل فيما سبق قد طلب من الشريف المرتضى رحمه اللّٰه أن يفردَ كتاباً في الشيب و الشباب، فاستجاب له و نزل عند رغبته، فصنّف كتاب الشهاب في الشيب و الشباب.

و لمّا كان كتابُ الشهاب غزيرَ الفائدة غريبَ الطريقة ـ كما يذكره المصنِّف ـ يُعاود السائل نفسه، فيطلبُ من الشريف المرتضىٰ أن يصنِّف كتاباً في أوصاف طيف الخيال، فيكون الكتاب هذا.

بناءً علىٰ ما ذكر يمكن نعدّ أمرين ساهما في تأليف الكتاب:

---

١. هديّة العارفين، ج ١، ص ٦٨٨.

٢. أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢١٩.

٣. الذريعة، ج ١٥، ص ١٩٦، الرقم: ١٣١٠.

٤. الوافي بالوَفَيَات، ج ٢٠، ص ٢٢٣.

٥. معجم الأُدباء، ج ١٣، ص ١٤٨.

٦. الأنساب، ج ٤، ص ٢٠٩.

أوّلًا: أنّ الشريفَ المرتضىٰ رحمه اللّٰه تعرّض إلىٰ موضوع الطيف مجملاً في كتاب الأمالي.

ثانياً: أن يكون الكتاب نظيراً لكتاب الشهاب، من حيث المنهج و الترتيب و الأُسلوب، فكان كذلك.

من هو السائل؟

قال الأُستاذ حسن كامل الصيرفي:

إنّنا نعتقد أنَّهُ هو الوزير أبو عليّ الحَسَنَ بن حَمْد الذي سأله عمل أبيات تتضمّن نقض المعنى الّذي قصده جرير بقوله:

[من الوافر]

تَقُوْلُ العَاذِلَاتُ: عَلَاكَ شَيْبٌ! أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْعَنُنِيْ مَرَاحِيْ؟

فقال أبياتاً[1] من هذه القافية يُرجع إليها في كتاب الشهاب في الشيب و الشباب.

فإنّ اقتراح الوزير على شاعرنا نَقْضَ معنى لجرير في الشيب، دليلٌ على أنّ هذا الوزير عادَ فسأل الشاعرَ أنْ يجمعَ له ما قيل في الشيب؛ و إن لم يصرّح المرتضى باسم الّذي صنع له الكتاب.

و إذا كان واضحاً من مقدّمة طيف الخيال أنّ الذي صُنِع له كتاب الشهاب، هو الّذي وقفَ المرتضى على ما ذكره صاحبه من شغفٍ بما اطَّلع عليه في ذلك الكتاب، و أنّه اسْتَغْزَر فائدتَه، و استغربَ طريقته، فدعاهُ ما وقف عليه منه إلى أن يلتمس من المرتضى كتاباً فى أوصاف طيف

---

١. لاحظ قصيدته في ديوانه، ج ١، ص ٣٤٥.

الخيال، يسلك فيه هذا المنهج، و يُخْرِجه هذا المَخْرَج؛ كان اعتقاداً صحيحاً في أنّه هو الوزير أبو عليّ الحسن بن حَمْد.

فقد كان هذا الوزير، على ما يبدو من صلة الشاعر به، أديباً ذا بَصَرٍ بالجيّد من الشعر، و هو الّذي اقترح مرّة أُخرىٰ على المرتضى أن يجيز بيتاً لأبي دَهْبَل الجُمَحِي بأبيات من عنده.

أقول: لا يعدو ذلك احتمالاً، و الوزير المذكور هو أبو عليّ الحسن بن محمّد بن محمّد بن أبي الريّان الأصبهاني، كان والده أيضاً من الوزراء، فقد استوزره عضد الدولة، و كان أبو عليّ هذا فاضلًا أديباً، روىٰ عنه أبو عليّ ابن وشاح، و أبو منصور ابن العكبري. و توفّي في سنة تسع و عشرين و أربع مئة.[١]

تاريخ تأليف الكتاب

لقد صنّف الشريفُ المرتضى كتابه هذا في سنة «نيِّفٍ و عشرين و أربع مئة» حسب ما يذكره في الكتاب قائلاً:

و ممّا تصفّحت شعره [يعني الرضيّ] رضي اللّٰه عنه؛ لإخراج ما يتعلّق بالطيف في هذا الوقت، و هو سنة نيّف و عشرين و أربع مئة، وجدت هذه الأبيات ملحقةً بخطّه رحمه اللّٰه...[٢].

و هذا يتوافق مع ما ذكره في مقدّمة الكتاب من أنّه قام بتصنيف طيف الخيال بعد كتابه في الشيب و الشباب، فقد صنّف الشهاب سنة تسع عشرة و أربع مئة، حيث قال في الشهاب:

---

١. الوافي بالوَفيَات، ج ١١، ص ٣٣٧، الرقم: ٣.

٢. طيف الخيال، ص ١٨٥.

و أنا أضمُّ إلىٰ ذلك و أختمه بما أخرجه من ديوان شعري في هذا المعنىٰ، فإنّه ينيف علىٰ الثلاث مئة بيت إلىٰ وقتنا هذا، و هو ذو الحجّة من سنة تسع عشرة و أربع مئة.[1]

و قد ورد اسمُ كلٍّ من الطيف و الشهاب في فهرس مصنّفات الشريف المرتضىٰ رحمهالله الذي قام بجمعه تلميذُهُ البصْروي و أجازه الشريف المرتضىٰ في سنة ٤١٧هـ.

فالسؤال الذي يطرح نفسه أنّه كيف يمكن أن يحتوي الفهرس الذي أُجيز في سنة ٤١٧ هـ علىٰ كتابين صنّف أحدهما في سنة ٤١٩ هـ و الآخر بعد سنة ٤٢٠ هـ؟

و ربما يشكل الأمر، فيعتبره لغزاً محيّراً، حتّى يقوم بعضٌ بالتشكيك في صحّة الإجازة أو صحّة تاريخها، بذريعة أنّه «لا يُعقل أن يوقّع المرتضى ـ و هو صاحب المنصب الديني الرفيع و المركز الأدبي الكبير ـ علىٰ وثيقة تضمّ كتابَيْن له لم يكن قد ألّفهما بعد»[2]، و هو ما وقع لمحقّق الكتاب السابق.

و قد فاتَ هذا المستشكِلِ أنّ الشريفَ المرتضىٰ بنفسه يصرّحُ في خاتمة تلك الإجازة بأنّها تشتمل علىٰ ما يتجدّد بعد ذلك، و ما يصنّفه تلو هذا التاريخ، و أنّ الإجازةَ شاملةٌ لما ذُكر و لما سوف يتجدّد، فما الغرابة في إضافة اسم الكتابَيْن ـ الطيف و الشهاب ـ في فهرس المذكور، و إليك نصّ الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه:

قد أجزتُ لأبي الحسن محمّد بن محمّد البُصروي ـ أحسن اللّٰه توفيقه ـ مع كتبي و تصانيفي و أماليَّ و نظمي و نثري، ما ذُكر في هذه الأوراق، و ما لعلّه يتجدّد بعد ذلك.

---

١. الشهاب في الشيب و الشباب، ص ٣.

٢. لاحظ: طيف الخيال، ص ٣٨، من طبعة الصيرفي.

و كتبَ عليٌّ بن الحسين الموسوي، في شعبان من سنة سبع عشرة و أربع مئة.[١]

و ليس الطيف و الشهاب قد انفردا بذلك، فهنالك مصنّفات أُخرىٰ يبدو أنّها أُضيفت إلىٰ الفهرس لاحقاً، نحو كتاب الانتصار.

نسبة الكتاب إلىٰ مصنّفِهِ

و مع وضوح نسبة الكتاب إلىٰ الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه، إلّا أنّ العجيب نسبته في بعض المصادر إلىٰ أخيه الشريف الرضي، و ممّن وقع له هذا الخطأ: هو إسماعيل پاشا في كتابَيْه: إيضاح المكنون، و هديّة العارفين.[٢]

مع أنّه قد نسب الكتاب بعنوان: «الطيف و الخيال» إلىٰ الشريف المرتضىٰ أيضاً.[٣]

و كذلك يورد بروكلمان ذكر طيف الخيال في ترجمة الشريف الرضي في موسوعته تاريخ الأدب العربي.[٤]

و قد سبقهم في هذا الخطأ ناسخ مخطوطة الكتب الفريدة، فقد كتب عليها: «كتاب طيف الخيال للشريف الرضيّ!».

و الأعجب من ذلك أنّ طيف الخيال يُعاد طباعة بالأُوفسيت عن طبعة الدكتور محمود حسن أبو ناجي في بغداد، و قد كتب علىٰ الغلاف منسوباً إلى الشريف الرضيّ!

أقول: نسبتها إلىٰ الشريف المرتضى من الوضوح بمكانة لا توجب ذكر الأدلّة

---

١. مجلّة كتاب شيعة، العدد ٩ و ١٠، مقالة «إجازتان من الشريف المرتضىٰ»، ص ٢٥٧.

٢. إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٨٩؛ هديّة العارفين، ج ٢، ص ٦٠.

٣. هديّة العارفين، ج ١، ص ٦٨٨.

٤. تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ٦٤.

و الشواهد علىٰ ذلك، مع ذلك فإليك بعض الأدلّة علىٰ بطلان نبستها إلىٰ الشريف الرضي، و صحّة نسبتها إلىٰ أخيه الشريف المرتضىٰ، رحمة اللّٰه عليهما:

١. وردت نسبتها في مصادر الرجال القديمة إلىٰ الشريف المرتضىٰ، و من أقدمها كتاب الفهرست للشيخ الطوسي، و الفهرس الذي أعدّه البُصْروي و هما من تلامذة الشريف المرتضىٰ.

٢. ذكر في المقدّمة كتاب الشهاب في الشيب و الشباب، و أنّه صنّفه المؤلّف قبل هذا، و لا يشكّ اثنان في نسبته إلىٰ الشريف المرتضىٰ.

٣. ورد ذكرها في كثيرٍ من كتب الأدب القديمة و المعتبرة منسوبة إلىٰ الشريف المرتضىٰ، و قد نقلوا عنها، كالحماسة لابن الشجري، ومعجم الأُدباء لياقوت الحموي.

٤. التصريح في طيّات الكتاب بوفاة الشريف الرضي، و الترضّي و الترحّم عليه، و النصّ علىٰ أنّ المؤلّف أخوه، ممّا لا يبقى مجالاً للشكّ و الريب.

٥. تاريخ تأليف الكتاب الوارد فيه، و هو سنة نيّف و عشرين و أربع مئة، ينفي كونه للشريف الرضي بتاتاً، وقد توفّي الرضيّ قبل هذا بعقدَيْن من الزمن حدوداً حيث توفّي في سنة (٤٠٦ ه).

٦. أرجع المصنّف فيه إلىٰ بعض كتبه الأدبيّة، كالأماليّ، وهو أشهر مؤلّفات الشريف المرتضىٰ، وقد طبّق ذكرها الآفاق.[١]

و توهّم وجود كتابَيْن في الطيف أحدهما للشريف الرضيّ و الآخر للشريف المرتضىٰ ينفيه عدم نسبته إلىٰ الرضي في المصادر أوّلاً، و عدم وجوده ثانياً.

---

١. طيف الخيال، ص ١٤٠.

ذكر الكتاب في مصنّفات القدماء

يبدو أنّ الكتاب لم ينتشر انتشاراً واسعاً، و لم يكثر النقل عنه في مصنّفات الأدب و اللغة، و لا نعلم أنّ السبب في ذلك صغر حجم الكتاب، أو ظرافة موضوعه، أو أيّ أمرٍ آخر؟

و هذا لا يدلّ على عدم أهمّيّة الكتاب، أو عدم وجود النقل عنه بتاتاً، فقد ورد ذكره في بعض المصنّفات، و نقدّم إلىٰ القارئ الكريم نماذج مهمّة علىٰ ذلك:

الأوّل: قال الشريف أبو السعادات هبة اللّٰه بن عليّ بن محمّد بن حمزة العلويّ، المعروف بابن الشجريّ (م ٥٤٢ ه‍) في كتابه الحماسة ـ في «باب في الطيف و الخيال»، بعد أن نقل أبيات عمرو بن قميئة ـ: «نقلتُ هذه الأبيات من كتاب الطيف و الخيال للمرتضى رضي اللّٰه عنه، و رأيتُه قد أطنب في مدحهما، فقال...»[١]، و نقل نصّ كلام الشريف المرتضىٰ.[٢]

الثاني: كلام الشيخ عبد الكريم بن محمّد السمعاني (م ٥٦٢ ه‍) في الأنساب، فقال في المنسوبين إلىٰ عطارد:

أبو السعادات أحمد بن محمّد بن غالب العطارديّ، شيخٌ فاضلٌ عالمٌ، و له شعرٌ فائقٌ رائق، من أهل كرخ بغداد، غير أنّه كان يميل إلىٰ التشيّع، علىٰ ما هو مذهب أكثر الكوفيّين، سمع القاضي أبا يوسف عبد السلام بن يوسف القزويني، و أبا المعالى أحمد بن عليّ بن قدامة الحنفي.

و هو شيخٌ ما كان يعرفه أصحاب الحديث، و لا أبو بكرٍ ابن كامل المفيد، نزلتُ عليه و كتبتُ عنه كتاب طيف الخيال للمرتضىٰ، و كتبت

---

١. الحماسة، ص ١٧٥.

٢. طيف الخيال، ص ١٨٨ ـ ١٨٩.

عنه من شعره مقطّعات أيضاً.[١]

و العطارديّ هذا هو تلميذ ابن قدامة، و هو تلميذ الشريف المرتضىٰ، و بذلك يكون يروي كتاب طيف الخيال عن مصنّفه بواسطةٍ واحدة.

الثالث: ابن بسّام الأندلسيّ (م ٥٤٢ هـ) حيث عقد في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة فصلًا في «ذكر الشريف أبي القاسم المرتضىٰ ذي المجدين علم الهدىٰ»، قال: «وقد أخرجت من شعره ما لا يمكن لحاقه، ولا يمكن تبريزه وسباقه، جملة من شعره في وصف الطيف...».[٢]

ثمّ أورد قصيدتَين من شعره في طيف الخيال، وعقّبهما بكلام الشريف المرتضىٰ عن شعره المذكور، وكلام المرتضىٰ هذا ورد في كتاب طيف الخيال[٣]، ممّا يعني أنّه نقل منه واستند إليه في اختيار شعر الشريف المرتضىٰ رحمه الله.

الرابع: أورد ياقوت في معجم الأُدباء أبياتاً للشريف المرتضىٰ في وصف الطيف، و قال: «نقلته من خطّ تاج الإسلام في المذيّل».[٤]

قلت: و هو كتاب المذيّل علىٰ تاريخ بغداد، لتاج الإسلام أبي سعد عبد الكريم بن محمّد السمعانيّ التميميّ، صاحب الأنساب (٥٠٦ ـ ٥٦٢ هـ)؛ و الكتاب من أهمّ مصادر التاريخ المفقودة.

---

١. الأنساب، ج ٤، ص ٢٠٨، و بناءً علىٰ ذلك أورده السيّد الأمين ترجمة العطاردي هذا من رجالات الشيعة في الأعيان، ج ٣، ص ١٤٦، نقلاً عن الأنساب للسمعاني.

٢. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج ٤، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

٣. طيف الخيال، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

٤. معجم الأُدباء، ج ٤، ص ١٧٢٨ ـ ١٧٢٩، الرقم: ٧٤٨.

و يحتمل قويّاً أنّ السمعاني نقل هذه الأبيات عن طيف الخيال، بقرينة أنّه استنسخ هذا الكتاب عن شيخه العطاردي، كما تقدّم.

أهمّية الكتاب

و لكتاب طيف الخيال أهمّية خاصّة، يمكن أن نلخّصها في وجوه:

١. يعدّ الكتاب هو الرائد و الفريد في بابه، حيث اختصّ بدراسة فنّ طيف الخيال من فنون الأدب، و لم يسبقه إلىٰ ذلك أحد، و لم يفرد فيه أحدٌ من المتقدّمين كتاباً أو رسالةً.

٢. للكتاب دورٌ مهمّ في توثيق شعر الشريف المرتضىٰ، حيث يشتمل علىٰ جملة واسعة من أشعار المصنّف، قسمٌ منها لم ترد في مخطوطات الديوان، ممّا يزيد في الكتاب أهميّةً و نفاسةً.

٣. يبيّن الكتاب منهج و آراء الشريف المرتضىٰ في النقد الأدبي، فقد تعرّض فيه الشريف المرتضىٰ إلىٰ النقد و الموازنة بين الشعراء، مضافاً إلىٰ نقده لنقود الآمدي و آرائه الأدبيّة.

٤. لمّا كان شعر الشريف المرتضىٰ صعب الفهم، لاستخدامه الألفاظ الغريبة، و لغته العسرة، و يشتمل الكتاب في الوقت نفسه علىٰ توضيح شعره و ما يصعب منه يكون بذلك يفتح لنا آفاقاً جديدةً في فهم شعره و أُسلوبه الأدبيّ.

٥. مضافاً إلىٰ احتوائه توضيح شعره، فالكتاب ينطوي علىٰ تفسيرات لغويّة و أدبيّة لسائر الشعراء الواردة أبياتهم فيه.

و غير ذلك من الوجوه التي لا تخفىٰ علىٰ من تفحّص الكتاب، لا مَن تصفّحه.

من آراء الشريف المرتضىٰ

لقد تناول الشريفُ المرتضىٰ جملةً من المسائل الأدبيّة و غيرها في كتابه هذا، و بيّن آرائه فيها، نذكر منها ما يلي:

أوّلاً: رأيه في تفسير النوم:

فقد تعرّض إلىٰ تفسير النوم، و ما يراهُ النائم في طيفه، و انتقد أقوال الفلاسفة في تفسير النوم و حقيقته، قال رحمه اللّٰه:

> و من عذب اللفظ وغريبه قوله: «سرّاً من الأجسام»؛ لأنّه لا حظّ للأجسام في الانتفاع بطيف الخيال، و جعْل ذلك التمثّل و التخيّل إنّما هو للأرواح منفردةً عن الأجسام، علىٰ مذهب مَنْ يرىٰ مِنَ الفلاسفة أنّ السببَ في رؤيا المنام اطّلاع النفس من عالَمِها علىٰ ما يكون من الأُمور، و يجعلون للنفس ثباتاً و قواماً، من غير توسّط الجسد.
>
> و هذا و إنْ كان مذهباً باطلاً؛ فقد دلّت الأدلّة الصحيحة علىٰ فسادِهِ، فيجوز أن يستعيره الشاعر في بعض كلامه تعريباً و تقريباً.[1]

ثانياً: رأيهُ في حقيقة النفس:

فقد ردّ علىٰ الآمدي في قوله: «إنّ النفس هي التي تنام»، و انتقده بلسانٍ لاذع، و اعتبر استشهاده بقوله تعالىٰ: ﴿وَ الَّتى لَمْ تَمُتْ فى مَنٰامِها﴾[2] تدخّله فيما لا علم له به و لا معرفة، و ترك الإنسان الدخول فيما لا يعرفه أستر عليه.

و بعد أن وضّح حقيقة النفس في اللغة، و أنّها تطلق علىٰ أشياء كثيرة، منها: الدم، و منها: الذات، و غيرها، ناقش الفلاسفة في قولهم: «النفس جوهرٌ بسيط»،

---

١. طيف الخيال، ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

٢. الزمر (٣٩): ٤٢.

ثمّ أتىٰ بالوجه الصحيح في تفسير الآية.[١]

ثالثاً: رأيه في السرقة:

فقد تعرّض إلىٰ موضوع السرقات الأدبيّة أكثر من مرّة، و يرىٰ أنْ ليس للشاعر أن يدّعي كونه أوّل من أبدع و ابتكر معنىً، فقد يوجد نظيره في شعره من سبقه، و علىٰ العكس ليس له أنْ يجزم بسرقة أحدهم عن الآخر؛ لجواز أن يكون من باب «توارد الخاطر» و قد مثّل عليهما بشواهد شعريّة.[٢]

رابعاً: رأيه في السيّد الحِمْيَري:

قال الشريفُ المرتضى رحمه اللّٰه ـ بعد أن أورد أبياتاً له ـ: «و هذا الرجل ـ أعني: السيّد الحِمْيَريَّ ـ قويُّ الطبع، جزلُ اللفظ، سليم التصرّف و التقلّب».

خامساً: تفاوت الشعر لدىٰ الشاعر:

و يرىٰ الشريف المرتضىٰ أنّ الشعراء لا ينظمون علىٰ وتيرة واحدة، فليس كلّ شعره علىٰ مستوىً واحد، و يختلف شعره من حيث القوّة و الضعف، قال في بعض أبيات البحتري:

و للناظم سكراتٌ و غمراتٌ، يدخل عليه فيهنّ من الشبه ما لا يكاد ينحصر و لا ينضبط.[٣]

سادساً: رأيُهُ في الصرفة، و هو ما أفرده في كتابٍ سمّاه: الموضح عن جهة إعجاز القرآن، و قد أشار إلىٰ ذلك في كتابه هذا أيضاً قائلاً:

لكنّ اللّٰه تعالىٰ أودع هؤلاء القوم من أسرار الفصاحة، و هداهم من

---

١. طيف الخيال، ص ١٣٨ ـ ١٤٢.

٢. طيف الخيال، ص ٢٣٤.

٣. طيف الخيال، ص ١٧٢.

مسالك البلاغة إلىٰ ما هو ظاهرٌ باهر؛ و لهذا كان القرآن معجزاً و عَلَماً علىٰ النبوّة، لأنّه أعجز قوماً هذه صفاتهم و نعوتهم.[١]

سابعاً: رأيه في دور اللفظ و المعنىٰ في كلام الفصيح، حيث يقول:

و كم من مخبرٍ عن الشيء علىٰ خلاف ما هو به، لكلامه القبول، و إلىٰ القلوب الوصول و هذا يدلّ علىٰ أنّ حظّ الألفاظ في الكلام الفصيح ـ منظوماً و منثوراً ـ أقوىٰ من حظّ المعاني.[٢]

مخطوطة الكتاب:

اعتمدنا في تحقيق كتاب طيف الخيال علىٰ المخطوطة الفريدة، و لا ثاني لها، و هي نسخة نفيسة و قديمة، كتبت في سنة (٥٩١ هـ) في حلب، و جاء في آخرها:

فرغ من نسخه شهر ربيع الآخر سنة إحدىٰ و تسعين خمس مائة، بمدينة حلب حرسها اللّٰه تعالى، و خلّد ملك مالكها.

تحتفظ بهذه النسخة مكتبة الإسكوريال بمدريد، برقم: ٣٤٨، الجزء الثاني، و المخطوطة مع نقصانها تشتمل علىٰ ثلاث مئة ورقة، كلّ صفحةٍ منها تحتوي علىٰ أحد عشر سطراً، كتبت بخطّ نسخٍ جميل، و ضُبط كثيرٌ من كلماتها بالحركات، و إنْ أخطأ الناسخ في الضبط أحياناً.

و المخطوطة فيها نقصٌ واضح، و لو كانت كاملة لكان الكتاب علىٰ حجم كتاب الشهاب؛ لأنّه قرينه، و النقص في النسخة في موضعين:

الأوّل: عند قوله: «ولي أيضاً قطعة مفردة...» ويليه: «نأينا فمن دون اللقاء

---

١. طيف الخيال، ص ١٩٠.

٢. طيف الخيال، ص ١٢٩.

تنائف» و هو تكرار لما سبق.

الثاني: بعد قوله: «ولي أيضاً في ذمّ الطيف» و يليه قوله: «الجاد و الجد...» و لا يرتبط هذا بما سلفه.

و قد استطاع الأُستاذ حسن كامل الصيرفي محقّق الكتاب من سدّ الخلل تقريباً، فأتىٰ بالأبيات التي ورد تفسيرها بقوله: «الجاد و الجد...»، و قد أخطأ غيره من المحقّقين في تصحيح هذَيْن الموضعَيْن.

و قد ذكر بروكلمان عن كتاب طيف الخيال أنّه: «يوجد أيضاً في بوهار ٤١٣».[١] و هذه المعلومة الناقصة المبتورة جعلتنا نتابع الأمر مع بروكلمان للعثور علىٰ هذه النسخة الثانية التي ادّعىٰ وجودها في مكتبة بوهار، و بعد الرجوع إلىٰ مصادر الكتاب، و التأكّد من الكلام و صحّته في النسخة الألمانية ـ خشية وقوع خطأ في الترجمة ـ اهتدينا إلىٰ مصدر المعلومة، و أنّها مكتبة بوهار في كلكتة بالهند، و فهرسها مطبوع قديماً في مجلّدين بالإنجليزيّة، و بعد مطالعة المصدر لم نجد من طيف الخيال فيه عيناً و لا أثراً.[٢]

كلّ ذلك لم يَشْفِ غليلنا، و لم يقطع أملنا؛ بغية الوصول إليها، و تابعنا النسخة حتّى الهند، و بعد البحث عن المكتبة تبيّن أنّها انتقلت إلىٰ المكتبة الوطنية في كلكتة بالهند قديماً، و أرسلنا من يستطع الوصول إلىٰ المكتبة، فذهب إليها، و فتّش مع مدير المكتبة عن نسخة طيف الخيال، فلم يجدها.[٣]

---

١. تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ٦٤.

٢. و الظاهر أنّ مراده كتاب نهج البلاغة التي تحتفظ بها المكتبة برقم: ٤١٣.

٣. و هنا ينبغي أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلىٰ الأخ العزيز السيّد شجاعت حسين الرضوي الهندي، ←

فوائد النسخة

و علىٰ النسخة جملة من التملّكات و الأبيات، أرىٰ من الضرورة إثباتها هنا، لعدم ورودها في المصادر:

أمّا التملّكات

١ ـ «العبد الفقير إلى اللّٰه المنّان، سلمان بن إبراهيم بن سلمان، عفا اللّٰه عنهم».

٢ ـ «من عواري الزمان في يد محمّد بن أبي الفتح بن سليمان [...]، و من نظمه...».

٣ ـ «من كتب عبد اللّٰه زيدان أميرالمؤمنين [كذا!] بن أحمد المنصور أميرالمؤمنين [كذا!] الحسني، كان اللّٰه له».

و زيدان هذا كان من ملوك الأشراف السعديّين بمراكش، و هو ابـن المـلك أحمد المنصور، و كان في أيّام أبيه مقيماً بتادلة أميراً عليها، و بويع بـفاس بـعد وفاته سنة ١٠١٢ هـ فكان خامس سلاطين الدولة السعديّة. و هم من قبيلة حَسَنيّة النسب، قدم جَدُّها من المشرق سنة ٦٦٤، و قد توفّي زيدان سنة ١٠٣٧ هـ و هو سلطان علىٰ مراكش.

أمّا الأشعار

فقد وردت علىٰ النسخة أبيات في اللغز و الغزل، و الظاهر أنّها للمتملّك الثالث السلطان عبد اللّٰه زيدان الحسني، حيث كـتب: «و مـن نـظم مـالكه» و اليك مـا استطعناه قراءته من الأشعار: [من السريع]

← حيث تعاون معنا في الوصول إلى المكتبة، و سائر الإخوة الّذين حاولوا الوصول إلى المكتبة، فلم يجدوا إليها سبيلاً.

١. وَ شَامَةٍ تَحْتَ عِذَارٍ عَلَىٰ بَـيَاضِ خَـدٍّ أحْـمَرٍ قَـانِيْ
كَـوَرْدَةٍ فِـيْ يَـاسَمِيْنٍ بِـهَا حَـبَّةُ مِسْكٍ تَـحْتَ رَيْـحَانِ

٢. خَدّ حَـبِيْبِيْ يَـا مُنَا كَـبِدِيْ زَادَ وَجْـدِيْ وَ انْـمَحَا جَـلَدِيْ
هٰـذِيْ المَـنَادِيْلُ تُـخْبِرُكُـمْ عَنْ ضَنَا جِسْمِيْ وَ عَنْ كَمَدِيْ
فَــلِدَمْعِيْ طَـالَ مَـا وَرَدَتْ وَ بَـلىٰ قَـدْ بَـاشَرَتْ جَسَدِيْ
فَـاقْبَلُوْا مِـنْهَا شَـهَادَتَهَا وَ لَـهُ[1] وَ عَسَـىٰ أنْ تَأْخُـذُوْا بِـيَدِيْ

٣. و له ملغزاً في (٧١٣٨): [من البسيط]

إنْ تُبعِ اسْـمَ الَّـذِيْ زَادَتْ مَـحَاسِنُهُ عَلَىٰ المِلَاحِ إذَا انْـقَاسُوْا بِـهِ رَجُـحَا
فَـابْدَأ بِـقَلْبِ تُـصِبْهُ إنْ عَـنَوْتَ بِـهِ وَ قُـلْ لِـمَنْ يُـصِبْهُ: أَنْتَ زَيُّ جُـحَا

٤. و له ملغزاً في (٣١٨٦):

[من مجزوء الرجز]

اسْـمُ الّـذِيْ قُـلْتُ لَـهُ: بِـالوَصْلِ عُـدْ لِـلْمُرْتَجِيْ
فَقَالَ لِـيْ: انْـصِبْ شَـرَكاً وَ أَقْـلِـبِ الفَـخَّ أَجِـيْ

٥. و له ملغزاً في «جُحا»:

[من الطويل]

تَشَكَّكَ عِلْمُ النَّاسِ فِي اسْـمِ الَّـذِيْ لَـهُ
مَــحَاسِنُ [......] الوَصْــفَ بِـالنُّقَلِ
فَــخُمْسَيْهِ إنْ تَــجْعَلْ زَيُّ مُــرَخَّم
تُــصِبْهُ، وبَــاقِيْهِ فَــيُعْرَفُ بِـالعَقْلِ

---

١. كذا في المخطوط، و لا يستقيم معه الوزن.

٦. و من نظم مالكه الفقير عبد الله السلطان:

[من الخفيف]

أَ لْـــحَاظٌ فَـــوَاتِـــرٌ أمْ مُـــهَنَّدْ
وَ قِـــوَامٌ أمْ غُـــصْنُ بَـــانٍ تَأَوَّدْ
وَ هِـــلَالٌ أمِ الجَـــبِيْنُ بِـــلَيْلِ الشْ
شَـعْرِ أمْسَىٰ يَلُوْحُ فِـيْ مِـثْلِ فَـرْقَدْ
وَ شَـــقِيْقٌ، أمْ عَـنْدَمٌ، أمْ شُـمُوْسٌ
أمْ لَـــهِيْبُ، أمْ ذَاكَ خَـــدٌّ مُـوَرَّدْ
بـــاعوا كـــناس قَـــلْبِيَ مَـــثْوَا
هُ رُوَيْـــداً فَـالقَلْبُ بِـالصَّيْدِ يَـنْهَدْ
إنْ تَكُـــنْ[...] فِـــي خَـطلِ قَـتْلِـي
هَـادِمِي فَـوْقَ، [......] كُـلّ يَشْـهَدْ
إنَّ لِـــي فِـــي الهَـوَىٰ وَعِـيْدٌ وَ وَعْـدٌ
وَ عَـــذَابٌ عَـنْذَبٌ وَ يَـوْمٌ مُشَـرَّدْ
لامُ خَـــدٍّ زَوَا وَ صـــدْغٍ فَـــقَلْبِيْ
بَـــيْنَ نَـافٍ وَ عَـاطِفٍ قَـدْ تَـرَدَّدْ
هَـــلْ سَـــبِيْلٌ لِسَـلْسَبِيْلِ رَحِـيْقٍ
فـــيه قَـوْلانِ الجَـوْهَرِيّ وَ المُـبَرِّدْ
إلىٰ ضَـــــمَّةٍ لِـــغُصْنِ قَـــوَامٍ
قَـامَ وَجْـدِيْ وَ الصَّبْرُ عَـنِّيْ أُقْـعَدْ

بَــعْضُ هَــذَا الدَّلَالِ فَــالصَّبُّ وَ القَــلْـ
ـبُ جَرَىٰ عِنْدَ مَا لَهُ جَرَّ مثْقفاً وَمُــهَنَّدْ

عَــــــطْفَةً إنّ لِـــــيْ إلَـــيْكَ لإدْلَا
لِ بِــما مِــنْكَ صِــدْقُ حُــبِّي تَــعَوَّدْ

إنَّـــنِيْ لَــمْ أكُــنْ صَــغَيْتُ لِــلَامٍ
فِــيْكَ، فَــاحْكُمْ بِــمَا تَشَــا أوْ تَــقَلَّدْ

كَــيْفَ لِــلَائِمِ وَ فُــؤَادِيْ اطْــعَنْ
وَ وُجُــوْدِيْ طَــبْعاً تُــحِبُّ مُــحَمَّدْ

أشْــرَفُ المُــرْسَلِيْنَ بِــدءً وَخَــتْماً
واصـــــــــل الوَرَىٰ [............]

مُــصْطَفَىٰ مُــجْتَبَىٰ حَــبِيْبُ خَــلِيْلٍ
مَـــنْ لِــدِيْنِ الإلَــهِ بِــالحَقِّ شَــيَّدْ

[مِن الخَفيفِ]

٧. سَألْتُكَ يَا رِيْحَ الصَّبَا أنْ تَــحَمّلِيْ
رِسَـــالَةَ مُشْــتَاقٍ إلَــىٰ عِــنْدِ حُــبِّهِ

وَ لُـــوْذِيْ بِــهِ لُــطْفاً عَــلَيْهِ فَــإنَّنِيْ
أرَىٰ الغُصْنَ يَصْبُوْا لِلصَّبَا فِــيْ مَــهَبِّهِ

وَ بُــثِّيْ لَــهُ شَــوْقِيْ إلَــيْهِ وَ لَــوْعَتِيْ
وَمَـــا لَاقَـــيْتُ مِــنْ فَــرْطِ حُــبِّهِ

وَ لَا تُــنْكِرِيْ إنْ أثْــمَرَ الوَرْدَ خَــدُّهُ
فَــذَاكَ حَــيَاءٌ مِــنْ ذَوِيْــهِ وَ صَــحْبِهِ

فَــإِنَّكِ إنْ لَـــمْ تُـبْلِغِيْهِ رِسَـالَتِيْ
فَــمَنْ تَـتَّقِيْهِ بَـعْدَ لُـطْفِكِ تُـصْبِهِ
فَـإِنَّ المَـنَايَا وَ المُـنَىٰ فِـيْ صُـدُوْدِهِ
عَــلَيَّ وَ فِــي فَـوْزِيْ بِـلَذَّةِ قُـرْبِهِ

٨. و له هجو في من اسمه عامر:

[مِن الخَفيفِ]

قَــدْ كَسَــىٰ خَـدَّهُ بِـلَامَةِ شَـعْرٍ
فَـــتَحِيْرُ لِـــنَزْعِهَا فِـــيْ أُمُـــوْرِهْ
عَـــامِرٌ كَـــانَ ثُـمَّ أمْسَــىٰ خَـرَاباً
وَ تَـــبَدَّلْ بِـــحُزْنِهِ عَــنْ سُـرُوْرِهْ

٩. لكاتبه الفقير عبد اللّٰه الماطي في لابس حلّة حمراء:

[من البسيط]

و شَــادِنٍ مِــنْ بَـنِيْ الْأَتْـرَاكِ طَـلْعَتُهُ
أُجِلُّهَا عَنْ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِـيْ الأُفُـقِ
فِــيْ شَـعْرِهِ غَسَـقٌ، فِـيْ فَـرْقِهِ فَـلَقٌ
فِيْ خَـدِّهِ شَـفَقٌ، نَـاهِيْكَ مِـنْ شَـفَقِ
يَــمِيْسُ فِــي حُـلَّةٍ حَـمْرَاءَ صِـبْغَتُهَا
دَمُ القُــلُوْبِ مُـضَافٌ أدْمَـعَ الحَـدَقِ
فَإِنْ نَقُلْ أدْرَكَتْهُ الشَّـمْسُ مَـا فَـعَلَتْ
لَكِـــنَّهُمْ لَـــقَّبُوْهَا: حُـلَّةَ الشَّـفَقِ

١٠. و له في لابس كحلية:

[من البسيط]

لَـمَّا بَـدَا وَ عَـلَىٰ عَيْنَيْهِ مِـنْ رَمَـد
كُـحْلَيْةٌ سَـحَرَتْ أَلْـبَابَنَا سِـحْرَا
فَـخِلْتُ أَنَّ غَـمَاماً طَـلَّلَتْ قَـمَراً
وَ نِصْفُهُ قَـدْ بَـدَا وَ النِّصْفُ مُسْتَتِرَا

١١. و له:

[من السريع]

لَـمَّا بَـدَا لِـي وَ عَـلَىٰ عَـيْنِهِ
كُـحْلِيَّةٌ لَـمْ أَسْـتَطِعْ وَصْـفَهَا
كَأَنَّـهُ شَـمْسُ الضُّـحَىٰ؛ إِذْ بَـدَتْ
غَـمَامَةً طَـلَّتْ عَـلَيْ نِـصْفَهَا

١٢. و له في مليح حَيًّا بليمونةٍ خضراء:

[من مجزوء الرجز]

يَا حُسْنَهَا لَيْمُوْنَةً حَيًّا بِـهَا العَـطِرُ النَّـدِ[يْ]
كَـالدُّرَّةِ مِـن فُـضَّةٍ غِـلَافُهَا زَبَـرْجَدِ

١٣. و له جناس ملفّق:

[من مجزوء الرجز]

أَلَا لَيْتَ إِذْ بِـنْتُمْ وَ قُـلْتُمْ لِـمُهْجَتِيْ
وَ نَارُ الجَوَىٰ نَـزَّاعَـةٌ لِـلشَّوَىٰ: رِدِ

سَمَحْتُمْ وَ قَدْ طَافَتْ شَوَارِدُ طَيْفِكُمْ
لِـعَيْنِيْ تَكُـنْ قَـنَّاصَةً لِـلشَّوَارِدِ

١٤. و له في معذر مضمّناً:

[من الطويل]

وَ لَـمَّا بَـدَا سَطْرُ العَـذَارِ بِـخَدِّهِ
وَ شَارَكَنِيْ فِي ثَغْرِهِ شَارِبٌ مِسْكِيْ
تَـرَكْتُ وَرْدِيْ مِـنْ لُـمَاهُ وَ عِـفَّتُهُ
وَ إِيْمَانُ قَلْبِيْ لَا يَمِيْلُ إِلَىٰ الشِّـرْكِ

١٥. و له:

[من الطويل]

قَـدُّ المَـحْبُوْبِ قَـدْ أَرَانِـي إِلْـفَهْ
مَا زَاغَ القَلْبُ فِـي الهَـوَىٰ مُـذْ أَلِـفَهْ
وَ المَشْـعَرُ وَ الحَـطِيْمُ وَ المُـزْدَلِفَةْ
لَـمْ يَـعْفِ الدَّمْـعَ نَـاظِرِيْ مُـزْدَلِفَةْ

١٦. و له:

[من الطويل]

مِنْ بَعْدِ وِصَالٍ زَالَ حُـزْنِي وَ جَـلَا
قَـدْ أَوْدَعَ إِذْ وَدَّعَ قَـلْبِيْ وَ جَـلَا
يَـوْمُ بُـعْدٍ يُـعَدُّ بِـالحَوْلِ وَ لَا
يَـعْدِلُ ذَاكَ اليَـوْمَ، لَا حَـوْلَ وَلَا

١٧. و لمالكه و كاتبه... عبد الله الماطي في خيّاط:

[من الدوبيت]

تَـــعَشَّقْتُ خَــــيَّاطاً بَـــدِيْعاً جَـمَالُهُ
يُــمَزِّقُ ثَـوْبَ الصَّـبْرِ بِـالوَعْدِ وَ المَـطْلِ
وَ يَكْسُــــوَنِي ثَــوْبَ السِّـقَامِ بِـهَجْرِهِ
وَ إنْ رُمْتُ وَصْلًا، قَالَ: كُفَّ عَنِ الوَصْلِ

١٩. و له فيه:

[من الدوبيت]

قَــضَىٰ الإلَـهُ بِـخَيَّاطٍ فُـتِنْتُ بِـهِ
لِــــلّٰهِ مَـــا كَـانَ أرْدَاهُ وَ أنْــحَسَهُ
يُفَصِّلُ الظُّـلْمَ فِـي قَـصِّيْ يُـخَسِّفُنِيْ
لَكِـــنَّهُ كَـانَ يَكْـوِيْنِيْ وَ أكْـبِسُهُ

طبعات الكتاب

نالَ الكتاب حظّاً من الطبع، فتعدّد علىٰ خلاف مخطوطاته، و إليك طبعات الكتاب:

١. طبع في القاهرة بتحقيق محمّد سيّد كيلاني، سنة ١٩٥٥ م.

٢. و طبع في بغداد بتحقيق د. صلاح خالص، سنة ١٩٥٧ م.

٣. و طبع في القاهرة بتحقيق حسن كامل الصيرفي، و مراجعة إبراهيم الأبياري، سنة ١٣٨١ ـ ١٩٦٢ م، دار إحياء الكتب العربية.

٤. طبع في بغداد بتحقيق محمود حسن أبو ناجي، نشر دار التربية.

٥. طبع في ضمن مجموعة رسائل أدبيّة تحت عنوان: رسائل طيف الخيال في

الجدّ و الهزل، تحقيق سيّد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ـ بيروت.[1]

و أفضل طبعات الكتاب هي طبعة الصيرفي، فهي آية في الحسن و الإتقان، إلّا أنّه ألحقها بذيلٍ يبلغ ضعف الكتاب أو أكثر، مضافاً إلىٰ بعض الأخطاء في ضبط النصّ، و عدم تخريجه لموارد كثيرة افتقرت إليه.

و قد ترجم الكتاب إلىٰ الفارسية بعنوان: «گسترۀ خيال»، ترجمة نصرت اللّٰه فروهر، و طبع سنة ١٣٧٦ ش، و هي ترجمة حسنة.

عملنا في تحقيق الكتاب

قد اتّخذنا الخطوات التالية في تحقيق الكتاب:

١. مقابلة الكتاب علىٰ مخطوطته الفريدة مقابلة دقيقة، ثمّ قابلناه علىٰ طبعة الأُستاذ حسن كامل الصيرفي، و أثبتنا مواضع الخطأ أو الاختلاف.

ثمّ بوّبنا الكتاب إلىٰ ثلاثة أقسام:

ـ طيف الخيال المستخرج من شعر الطائيّين.

ـ طيف الخيال المستخرج من شعر الشريف الرضيّ.

ـ طيف الخيال المستخرج من شعر الشريف المرتضىٰ.

٢. تعيين أوزان القصائد، وترقيم أبياتها.

٣. تخريج ما استلزم تخريجه من الآيات والأقوال والأشعار علىٰ مصادرها القديمة حسب الإمكان.

---

١. هذه الرسائل عبارة عن طيف الخيال للشريف المرتضى، و طيف الخيال لابن دانيال، وطيف الخيال لعليّ بن عيسىٰ الإربليّ، و هذه الرسائل و إن اشتركت في الألفاظ إلّا أنّها تختلف في المعاني، و موضوع الرسائل مختلفة فيما بينها، و هو دليل علىٰ عدم فهم المعدّ للمجموعة لموضوع الرسائل.

٤. مقابلة القصائد والأبيات على دواوين شعرائها، و إثبات مواضع الاختلاف بينها.

٥. مقابلة أشعار أعلام الكتاب الأربعة (البحتري، و أبو تمّام، و الشريفين الرضيّ والمرتضى) على مختلف طبعات دواوينهم، لوجود الاختلاف بينهما، ونقصان بعضها الآخر في بعض الأحيان، أشرنا إلى ذلك في الهامش. و قد ذكرنا غرض القصيدة و مطلعها.

٦. ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب.

٧. ضبط الأشعار والكلمات بالحركات.

٨. تفسير الكلمات المشكلة والألفاظ الغريبة.

٩. وضعنا أرقام صفحات طبعة الصيرفي على طرف الصفحات.

١٠. وضعنا فهارس فنّية متنوّعة في آخر الكتاب.

شكر و تقدير

و ينبغي في الختام أن أتقدّم بالشكر الجزيل و الثناء الجميل لكلّ من آزرني في تحقيق الكتاب، و أخصّ منهم بالذكر:

١. الإخوة الأعزّاء في الأمانة العامّة لمؤتمر الشريف المرتضى العالمي بجميع كوادرها.

٢. الأخ العزيز الشيخ محمّدحسين الدرايتي لمواكبته أعمال التحقيق و متابعة مراحل العمل.

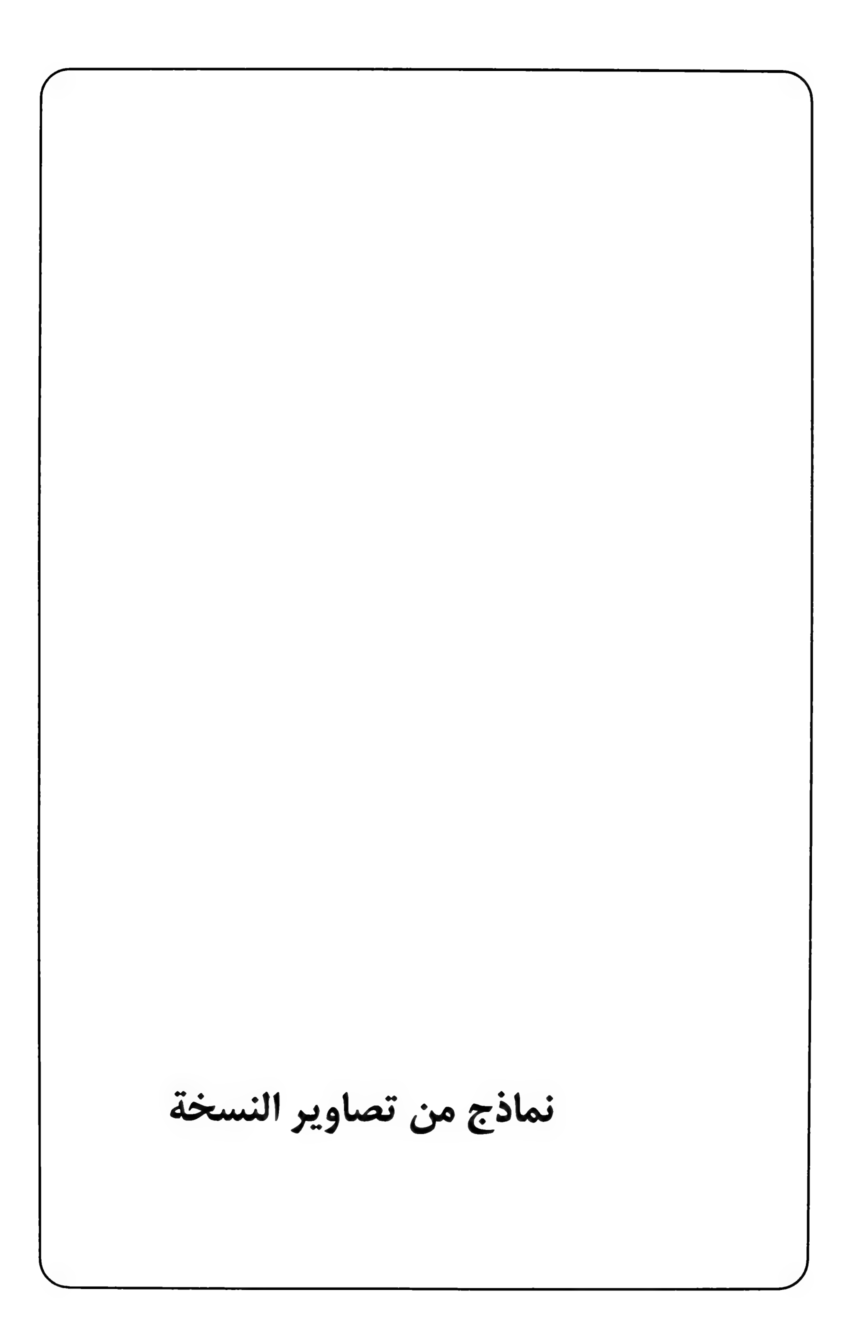
٣. الشيخ حبّ الله النجفي المراجعة الكتاب.

٤. صديقنا الشيخ قيس العطّار و الدكتور السيّد مضر آل السيّد حيدر الحسيني الحلّي لإرشاداتهم القيّمة.

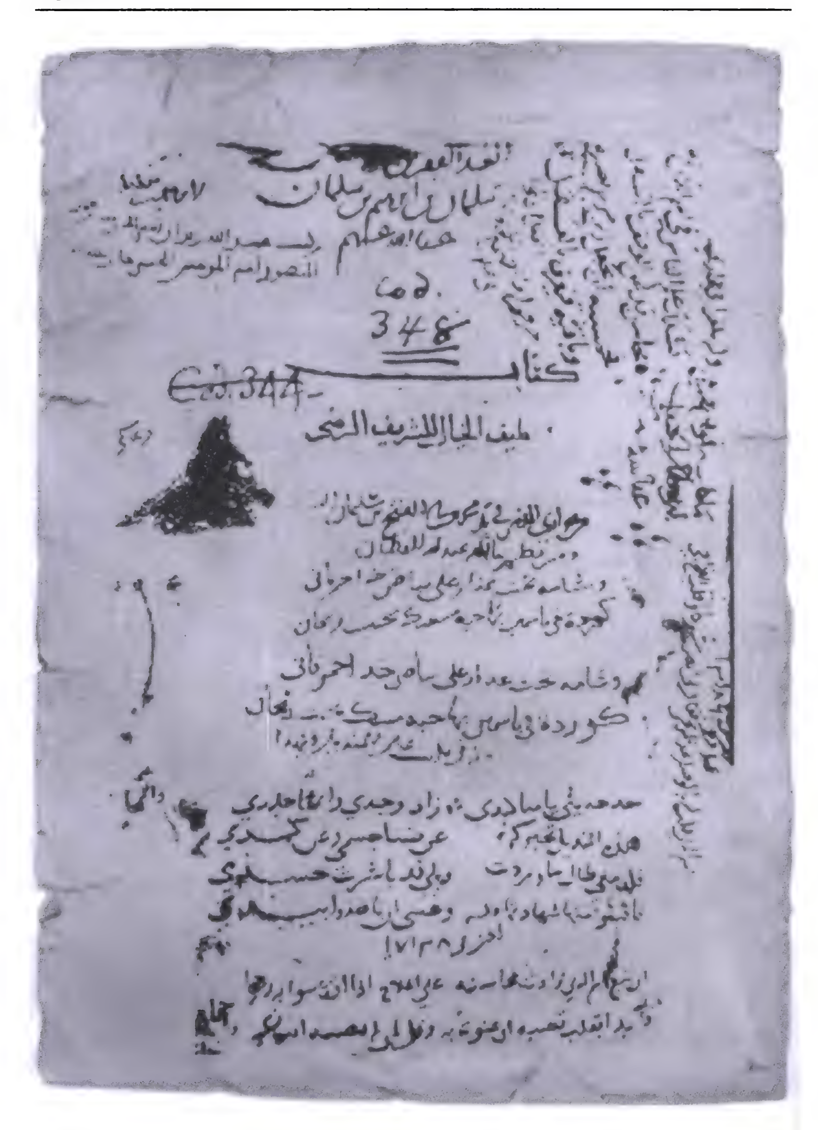
و آخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين

محمد حسين الواعظ النجفي

نماذج من تصاوير النسخة



نماذج من تصاوير النسخة


348
كتاب
طيف الخيال للشريف المرتضى

صورة صفحة العنوان من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله على ما أعطى من نعم وأتى من علم وصفا من

نصب وعفا من جرم وبشر من طلب وسنى

من ارب وصلى الله على سيد المرسلين نبيه محمد وآله

[illegible] بين صلاة تكون لحقوقهم كفاء ووفاء

وبعد فانني وقفت على ما ذكرته أدام الله توفيقه

وتسديده من شغفك بما اطلعت عليه من كتابي في

الشيب واعجابه لك واطرابه اياك وانك استغربت

فائدته واستغربت طريقته ودعاك ما وقفت عليه

منه الى التماس كتاب في أوصاف طيف الخيال

تسلك فيه هذا المنهج وتخرجه هذا المخرج فانه ايضا

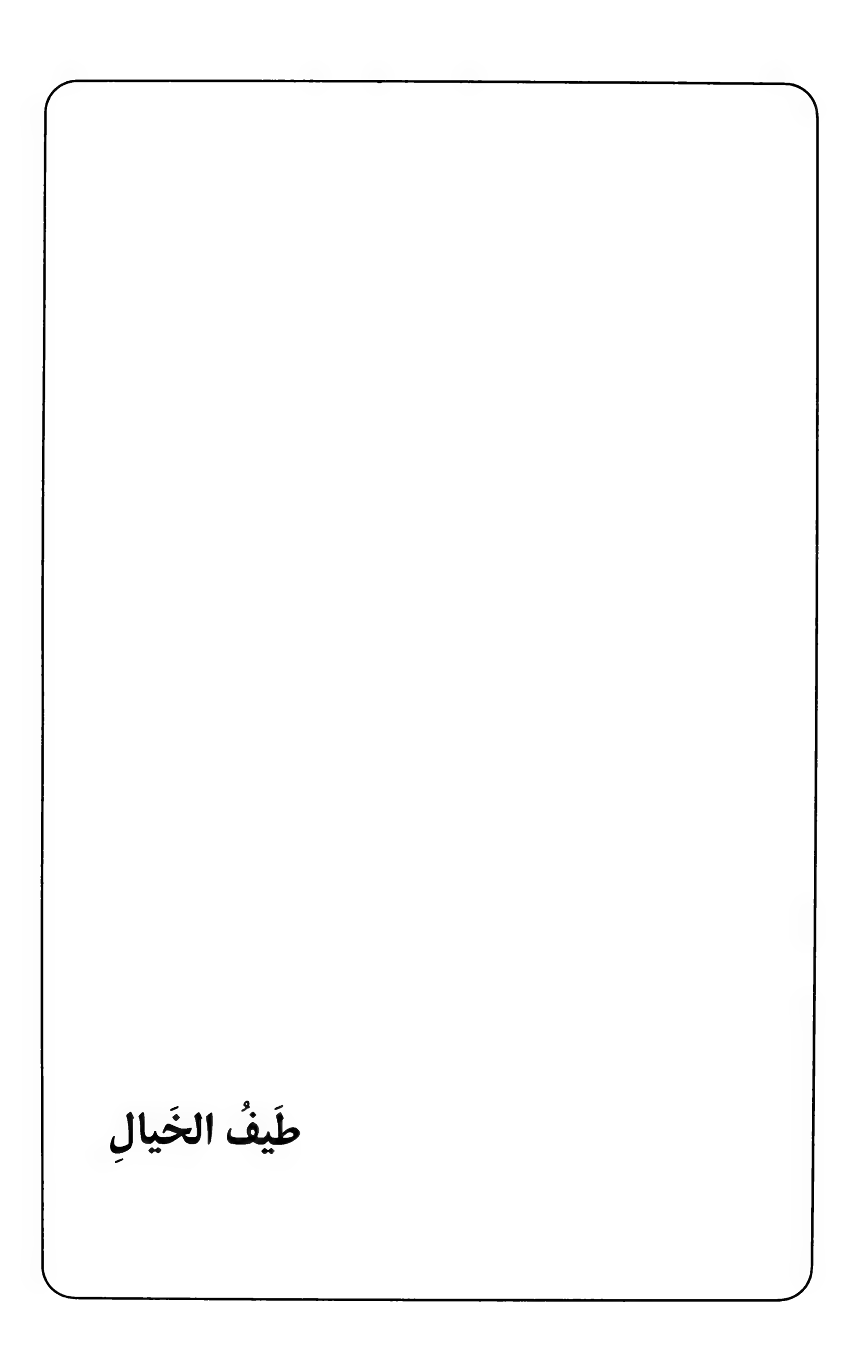
صورة الصفحة الأُولى من المخطوطة

صورة صفحة من أواسط المخطوطة

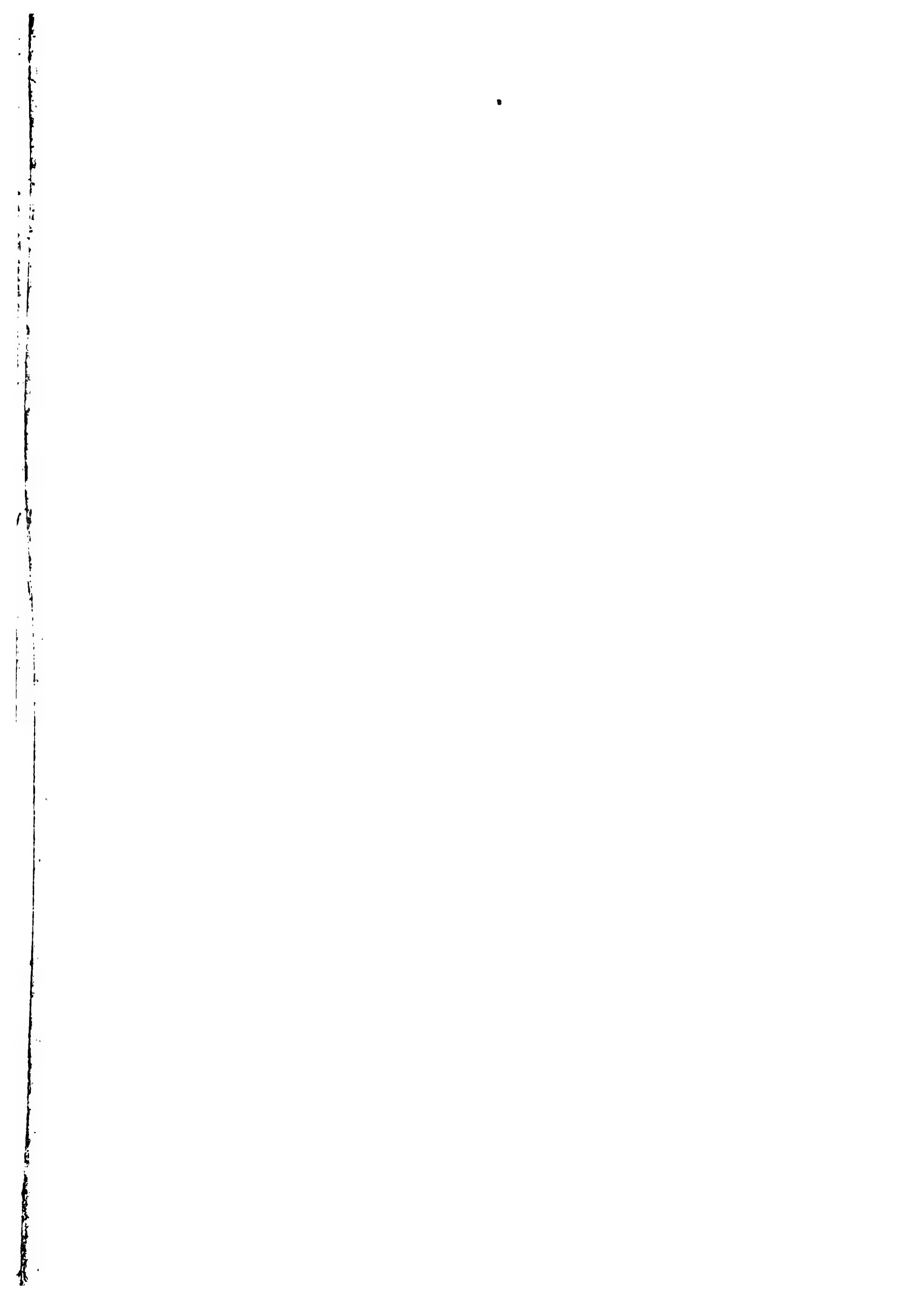


صورة نهاية الكتاب من المخطوطة

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة



طَيفُ الخَيالِ



[مقدّمة المؤلّف]

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

و به نَستَعينُ

الحَمدُ للّٰهِ علىٰ ما أَعطىٰ مِن فَهمٍ، و أتىٰ مِن عِلمٍ، و صَفّىٰ مِن بَصيرةٍ، و عَفّىٰ مِن جَريرةٍ، و يَسَّرَ مِن طَلَبٍ، و سَنّىٰ مِن أَرَبٍ؛[1] و صَلَّى اللّٰهُ علىٰ سيِّدِ المُرسَلينَ نبيِّه مُحمّدٍ و آلِه الطاهرينَ، صلاةً تَكونُ لحقوقِهم كِفاءً و وَفاءً.

و مِن بَعدُ، فإنّني وَقَفتُ علىٰ ما ذَكرتَه ـ أَمَدَّكَ اللّٰهُ بتَوفيقِه و تَسديدِه ـ مِن شَغَفِكَ بما اطَّلَعتَ عليه مِن كتابي في «الشَّيبِ»[2] و إعجابِه لكَ و إطرابِه إيّاكَ، و أَنَّكَ استَغزَرتَ فائدتَه، و استَغرَبتَ طَريقتَه.

و دَعاكَ ما وقَفتَ عليه منه إلَى التِماسِ كتابٍ في أَوصافِ طَيفِ الخَيالِ، نَسلُكُ فيه هذا المَنهَجَ، و نُخرِجُه هذا المَخرَجَ؛ فإنّه أيضاً بابٌ قائمٌ بنَفسِه، قد أطالَ الشّعراءُ فيه و أقصَروا، و أصابوا و أَخطَئوا، و تَصرَّفوا و تَفَنَّنوا.

و قد رَأيتُ الإجابةَ إلىٰ سؤالِكَ، علىٰ ضِيقِ زَماني و قَلبي، و كَلالِ فِكري، و كَثرةِ

---

١. الإرْب: الحاجة؛ وفيه لغاتٌ: إرْبٌ، و إرْبةٌ، وأَرَبٌ، ومأرُبةٌ، ومأرَبةٌ. لسان العرب، ج ١، ص ٢٠٨ (أرب).

٢. أي كتاب: الشهاب في الشيب و الشباب.

هُمومِ صَدري؛ و أَن أعتمِدَ علىٰ إخراجِ ما في ديوانَي الطائيَّين،[١] ثُمّ ما في ديوانَيْ شِعري و شِعرِ أخي[٢] ـ نضَّرَ اللّٰهُ وجهَه، و أَحسَنَ مُنقَلَبَه ـ فأنقُلَهُ علىٰ جِهَتِه، مِن غيرِ إخلالٍ بشَيءٍ منه، و أَتَكَلَّمَ علىٰ مَعانيهِ و مَقاصِدِه، مُنَظِّراً بَينَ نَظائِرِه، كاشِفاً عَن دَفائنِه و سَرائرِه؛ حَسَبَ ما فَعَلتُه في كتاب الشيبِ.

و لأبِي تَمّامٍ في هذا المَعنَى التافهُ اليَسيرُ؛ فإنّه ما عُنِيَ به، و لا رُزِقَ منه [ما رُزِقَ][٣] البُحتُرِيُّ؛ فإنّه كانَ مُغرَماً مُتَيَّماً بالقولِ في الطّيفِ، فأكثَرَ فيه و أغزَرَ مع تجويدٍ و إحسانٍ و افتنانٍ، و تَصرَّفَ فيه تَصرُّفَ المالكينَ، و تَمكَّنَ منه تَمكُّنَ القادرينَ. و سأُنَبِّهُ علىٰ مَواقِعِ إحسانِه، و مَواضِعِ إغرابِه، بإذنِ اللّٰهِ.

[وجوهُ مَدحِ الطيفِ و ذَمِّه]

و ممّا يُفيدُ تقديمُه: أنّ الطيفَ قد يوصَفُ بالمَدحِ تارةً، و بالذمِّ أُخرىٰ.

و لِمَدحِه وُجوهٌ مُتشعِّبةٌ

[١.] فممّا يُمدَحُ به: أنّه يُعَلِّلُ المُشتاقَ المُغرَمَ، و يُمسِكُ رَمَقَ المُعَنَّى المُسقَمِ. و يَكونُ الاستمتاعُ به و الانتفاعُ به، و هو زُورٌ و باطلٌ، كالانتفاعِ لو، كانَ حَقّاً يَقيناً.

و هَل فَرقٌ بينَ لَذّةِ الخَيالِ في حالِ تَمثُّلِها و تَخيُّلِها، و بَينَ لَذّةِ اللِّقاءِ الصحيحِ و الوِصالِ الصريحِ؟ و بَعدَ زَوالِ الأمرَينِ، و مُفارَقةِ الحالَينِ، ما أحَدُهُما ـ في فَقدِ مُتعَتِه و زَوالِ مَنفَعتِه ـ إلّا كصاحبِه.

---

١. المقصود بالطائيَّين: أبو تمّام حبيب بن أوس الطائيّ (م ٢٣١ هـ) و أبو عُبادة الوليدُ بنُ عُبيد البُحتُريّ (م ٢٨٤ هـ).

٢. يعني الشريف الرضيّ قدّس سرّه.

٣. زيادة يقتضيها السياق و المعنىٰ.

[٢.] و ممّا يُمدَحُ به: أنّه زِيارةٌ من غيرِ وَعدٍ يُخشىٰ مَطْلُه[١]، و يُخافُ لَيُّه[٢] وفَوتُه؛ و اللَّذّةُ التي لَم تُحتَسَبْ و لَم تُرتَقَبْ يَتضاعَفُ بها الالتذاذُ و الاستمتاعُ.

و أنّهُ وَصلٌ مِن قاطعٍ، و زِيارةٌ مِن هاجرٍ، و عَطاءٌ مِن مَانعٍ، و بَذلٌ مِن ضَنينٍ، و جُودٌ مِن بَخيلٍ. و لِلشيءِ بَعدَ ضدِّه[٣] مِنَ النُّفوسِ مَوقِعٌ معروفٌ غيرُ مجهولٍ.

[٣.] و مِن مَليحِ مَدحِه و غريبِه: أنّه لِقاءٌ و اجتماعٌ لا يَشعُرُ الرُّقَباءُ بِهما، و لا يُخشىٰ مَنعٌ منهما، و لا اطِّلاعٌ عليهما، و التُّهَمةُ بِهما زائلةٌ، و الرِّيبةُ عنهما عادِلةٌ.

و أنّه تَمَتُّعٌ و تَلَذُّذٌ لا يَتعلَّقُ بِهما تحريمٌ، و لا يَدنو إليهما تأثيمٌ، و لا عَيبٌ فيهما و لا عارٌ، و قد قاما مَقاماً فيه ذلكَ أَجمَعَ.

و هذا المَعنَى الأخيرُ ممّا عِندي أنّي سابِقٌ إليه و مُبتدئٌ به؛ لأنّني ما رأيتُه إلَى الآنَ لأحَدٍ في نَظمٍ و لا نَثرٍ.

و قد تَعجَّبَ الشعراءُ كثيراً مِن زيارةِ الطّيفِ؛ علىٰ بُعدِ الدارِ، و شَحطِ[٤] المَزارِ، و وَعْرةِ الطُّرُقِ، و اشتباهِ السُّبُلِ؛ و اهتدائه إلَى المَضاجِعِ مِن غيرِ هادٍ يُرشِدُه، و عاضِدٍ يَعضُدُه.

و كيفَ قَطَعَ بَعيدَ المَسافةِ، بِلا حافرٍ و لا خُفٍّ، في أقرَبِ مُدّةٍ و أسرَعِ زمانٍ؛

---

١. المَطْلُ: التسويفُ و المُدافَعةُ بالعِدةِ و الدَّينِ. لسان العرب، ج ١١، ص ٦٢٤؛ تاج العروس، ج ١٥، ص ٦٩٤(مطل).

٢. لَواهُ دَينَه، و بدَينِه، لَيّاً و لِيّاً و لَيّاناً و لِيّاناً: مَطَلَهُ. لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٦٣(لوى).

٣. كذا في الأصل، و يمكن أن يكون: «صَدّه» أيضاً.

٤. الشَّحْطُ والشَّحَطُ: البُعدُ في كلّ الحالات. المحكم، ج ٣، ص ١٠٠. لسان العرب، ج ٧، ص ٣٢٧، تاج العروس، ج ١٠، ص ٣٠٣(شحط).

لأنّ الشّعراءَ فَرَضَت أنّ زيارةَ الطيفِ حَقيقةٌ، و أَنّها في النومِ كاليَقَظةِ؛ فلا بُدَّ مع ذلك مِن العَجَبِ ممّا تَعجَّبُوا منه؛ مِن طَيِّ البَعيدِ بغَيرِ رِكابٍ، و جَوبِ[1] البِلادِ بِلا صِحابٍ.

و مِن المَعاني المقصودةِ في الطّيفِ: أن يُلِمَّ بذِكرِ ماهيّتِه و سَبَبِه، و المُقتَضي لتَخيُّلِه و تَصوُّرِه؛ كما قالَ أبو تَمّامٍ:

[مِن الخَفيفِ]

نَمْ! فَمَا زَارَكَ الخَيالُ، وَ لٰكِنَّكَ لٰكِنْ ... نَكَ بِالفِكرِ زُرتَ طَيفَ الخَيالِ[2]

و كما قلتُ:

[مِن المُتقارِبِ]

١. وَ عَهدِي بِتَمويهِ عَينِ المُحِبِّ ... يَنُمُّ عَلىٰ قَلبِهِ الطائرِ

٢. فَلَمَّا التَقَينَا بِرَغمِ الرُّقَا ... دِ، مَوَّهَ قَلبي عَلىٰ نَاظِري![3]

و هذا المعنىٰ أيضاً ممّا ابتَدَعتُه و اختَرَعتُه في وَصفِ الطيفِ؛ لأنّني ما عَلِمتُ سابقاً إليه، و عاثِراً به.

فأمّا ذَمُّ الطيفِ

فإنّه قد يُذَمُّ بأنّه: باطلٌ و غُرورٌ، و مُحالٌ و زُورٌ، و لا انتفاعَ بما لا أصلَ له، و إنّما هو كالسَّرابِ اللامِعِ؛ و كُلُّ تَخيُّلٍ فاسدٌ.

---

١. جابَ البلادَ يَجُوبُها جَوباً: قَطَعَها سَيراً، و جُبتُ البلد و اجتَبْتُه: قَطَعتُه. لسان العرب، ج ١، ص ٢٨٥؛ تاج العروس، ج ١، ص ٣٨٦ (جوب).

٢. ديوان أبي تمّام، ج ٤، ص ٢٥٩، الرقم: ٣٠٩ طبعة دار المعارف؛ ص ٢٦٣ طبعة محمّد بك سعيد؛ ص ٤٥٩ طبعة محمّد جمال.

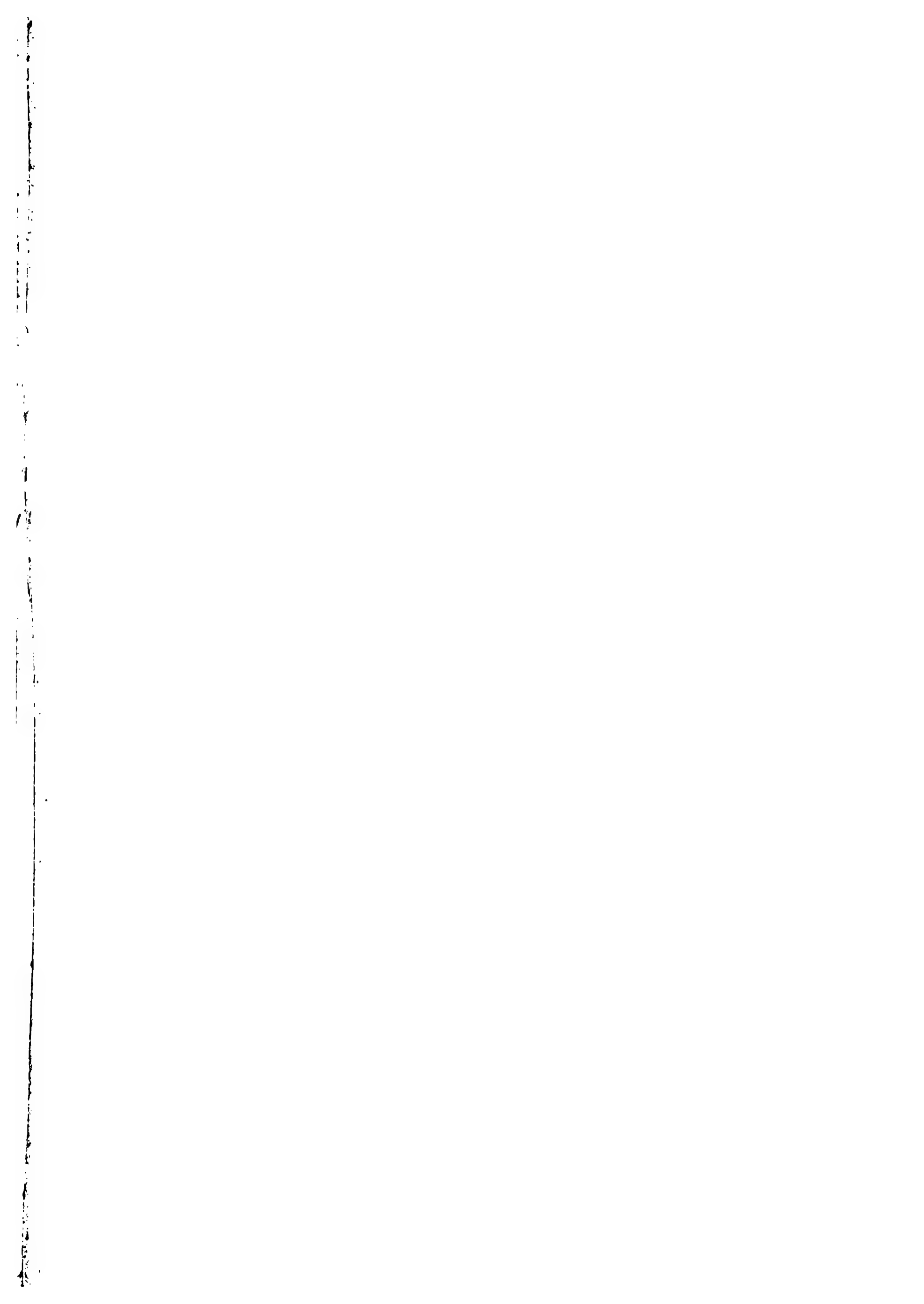
٣. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٠٨، قاله في كتابٍ إلى الوزير أبي عليّ الحسين بن حمد؛ أمالي المرتضى، ج ٣، ص ٩ ـ ١٢ مطبعة السعادة؛ ج ١، ص ٥٤٦ طبعة دار إحياء الكتب.

و رُبَّما ذُمَّ بأنّه سَريعُ الزوالِ، وَشيكُ الانتقالِ، و بأنّه يُهَيِّجُ الشـوقَ السـاكِـنَ، و يُضرِمُ الوَجْدَ الخامِدَ، و يُذكِّرُ بغَرامٍ كانَ صاحبُه عنهُ لاهياً أو ساهياً.

و هذه المَعاني في المَدحِ و الذمِّ، قد تتشعَّبُ و تَترَكَّبُ و تَمتَزِجُ، فيَتولَّدُ بَينَها مِن المَعاني ما لا يَنحَصِرُ و لا يَنضَبِطُ؛ بحَسَبِ قُوّةِ طِباعِ الشاعرِ، و صحّةِ قَريحتِه و غَريزتِه.

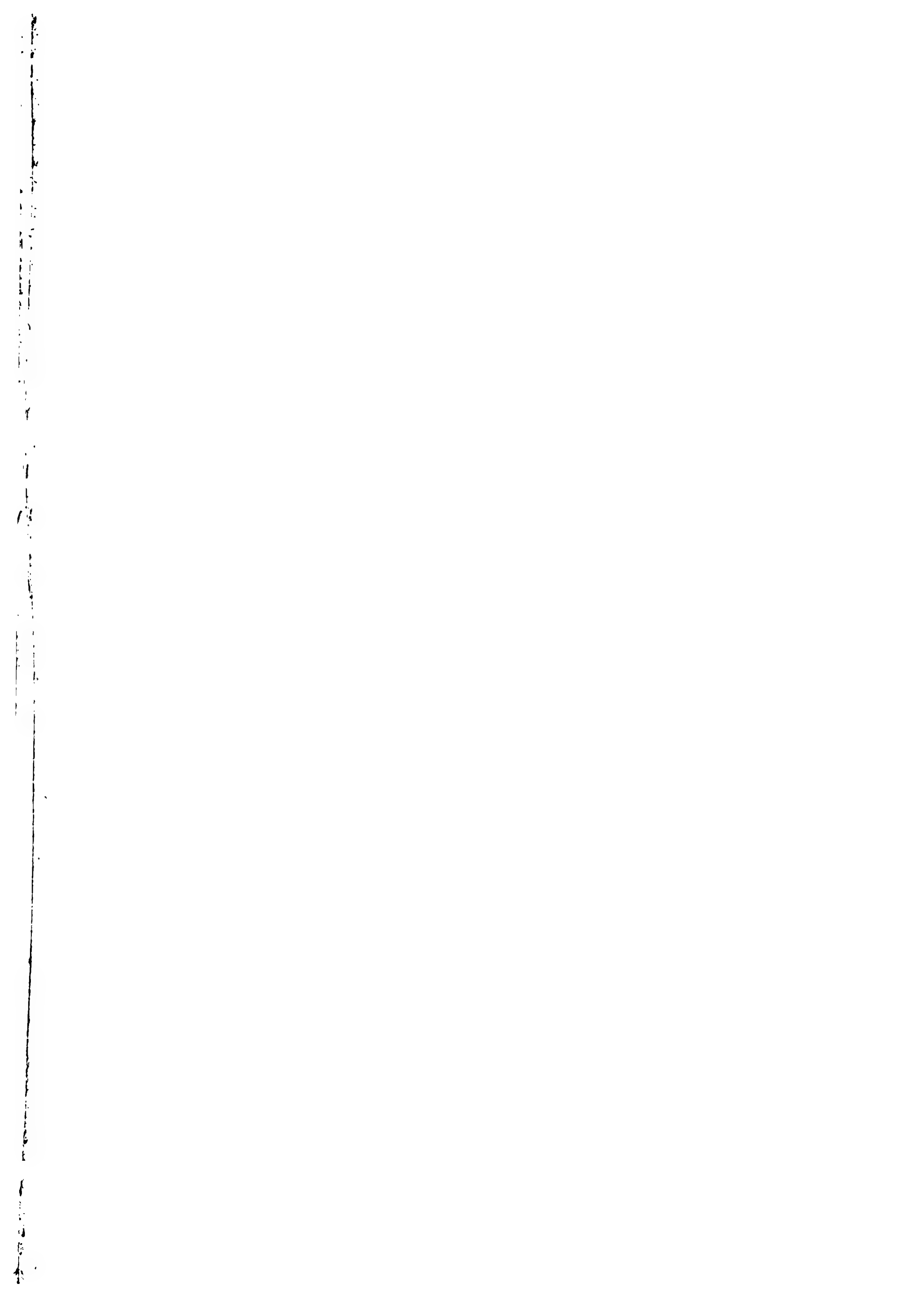
و سَتُشرِفُ ـ ممّا أذكُرُه، و أُوقِظُ على مَعانيهِ، و أُخرِجُ مَكامِنَه ـ على جَميعِ ما تَحتاجُ إليه في هذا البابِ، بمَشيئةِ اللّٰهِ تَعالىٰ.

و مِن اللّٰهِ أَستَمِدُّ المَعونةَ و التوفيقَ، و هو حَسبي و نِعمَ الوَكِيلُ.



[طَيفُ الخَيالِ]

[المُستخرَجُ مِن شِعرِ الطائيَّينِ]



١. قَالَ أبو تَمّامٍ حَبيبُ بنُ أَوسٍ الطّائيُّ، مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[مِن البَسيطِ]

١. زَارَ الخَـيَالُ لَـهَا، لَا، بَـلْ أَزَارَكَـهُ   فِكْـرٌ إِذَا نَـامَ فِكْرُ الخَـلْقِ لَـمْ يَـنَمِ

٢. ظَـبْيٌ تَـقَنَّصْتُهُ لَـمَّا نَـصَبْتُ لَـهُ   مِنْ آخِـرِ[١] اللَّـيْلِ أَشْـرَاكاً مِـنَ الحُـلُمِ

٣. ثُمَّ اغْتَدىٰ، وَ بِنَا مِـنْ ذِكْـرِهِ سَـقَمٌ   بَاقٍ، وَ إن كَانَ مَعسُولاً مِـنَ[٢] السَّـقَمِ[٣]

[كلامُ الآمِديِّ و مُناقَشتُه]

و وجَدتُ أبا القاسمِ الحَسَنَ بنَ بِشرٍ الآمِدِيَّ[٤] يَتكلَّمُ علىٰ هذه الأبياتِ بما أنا

---

١. في الديوان: «في آخر الليل».

٢. في المصدر والديوان: «مشغولاً عن».

٣. ديوان أبي تمّام، ج ٣، ص ١٨٥، الرقم: ١٣٧ طبعة دار المعارف؛ ص ١٣٤ طبعة محمّد بك سعيد؛ ص ٢٦٨ طبعة محمّد جمال.

و هي من ضمن قصيدةٍ يَمدحُ بها مالكَ بنَ طَوقٍ، مطلعُها:

سَلِّمْ عَلَى الرَّبْعِ مِنْ سَلْمىٰ بِذِي سَلَمِ   عَـلَيهِ وَسْـمٌ مِـنَ الأَيَّـامِ و القِـدَمِ

و لاحظ: أمالي المرتضى، ج ٣، ص ٦ مطبعة السعادة، و ج ١، ص ٥٤٢ طبعة دار إحياء الكتب؛ أمالي القالي، ج ١، ص ٢٣٣؛ التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ٨٦؛ زهر الآداب للقَيروانيّ، ج ٣، ص ٧٥٥.

٤. قال ياقوت، آمِدُ، بكسر الميم، وما أظنُّها إلّا لفظة روميّة، ولها في العربية أصل حسن: لأنّ

←

ذاكرُه[١]، و مُبَيِّنٌ ما فيه، قالَ:

إنّ قولَه: «زارَ الخَيالُ لها، لا، بَل أَزارَكَهُ» لَيسَ بالجَيّدِ؛ لأنّه إذا أَزارَه الفِكرُ فقَد زارَ، فما وجهُ الاستدراكِ؟! فكأنّه أرادَ أنّ الخَيالَ لَم يَعتَمِدِ الزيارةَ، و إنّما أَزارَهُ الفِكرُ.

و مِثلُه: «قامَ زَيدٌ، لا، بَل أقَمتُه»، و كأنَّ قائلَ هذا يُريدُ: ما اعتَمَدَ زَيدٌ القيامَ، بَل أقَمتُه أنا[٢].

و أقولُ: إنّ الآمِديَّ عابَ هذا البيتَ، ثُمّ اعتذَرَ لقائلِه بما هو العُذرُ الصحيحُ، الذي يُخرِجُه مِن أن يَكونَ مَعيباً؛ فأيُّ معنًى لقَولِه: «إنّه لَيسَ بالجَيِّدِ» و قد فَطِنَ ـ من غرضِه ـ لِما فيه العُذرُ و زَوالُ العَيبِ و القَدحِ؟ فكأنّه جَمَعَ بَينَ الشيءِ و ضدِّهِ و إنّما يَعيبُ بما ذَكَرَه مَن لَم يَفطَنْ لِما فَطِنَ له.

و قوله: «زارَ الخَيالُ» إضافةٌ للزيارةِ إلَى الخَيالِ.

و الظاهرُ مِن قَولِ القائلِ: «قامَ زَيدٌ» إضافةُ القيامِ إليه، علىٰ سَبيلِ الاختيار؛ فيَجوزُ أن يَستَدرِكَ قائِلُ هذا القَولِ علىٰ نفسِه، فيَقولَ عَقِيبَ قولِه: «زارَ الخَيالُ»: «بَل أَزارَكَه كذا و كذا»، و عَقِيبَ قولِه: «قامَ زَيدٌ»: «بَل أَقامَه فُلانٌ»؛ لأنّهُ استِدراكٌ صحيحٌ واقعٌ في مَوقِعِه.

← «الأمَد» الغاية، ويقال: أَمِدَ الرجُلُ يأمَدُ أمَداً، إذا غضب، فهو آمِدٌ، نحو أخَذَ يأخُذُ فهو آخِذٌ، والجامع بينهما أنّ حصانتها مع نضارتها تغضب من أرادها. وتذكيرها يشار بـه إلى البلد أو المكان، ولو قُصد بها البلدة أو المدينة لقيل «آمدة» كما يقال آخرة، وللّٰه أعلم. معجم البلدان، ج ١، ص ٧٦ (حرف الألف، رقم ٤٠)

١. في الأصل: «أذكره».

٢. الموازنة، ج ٢، ص ١٦٧.

و لَيسَ لأحَدٍ أن يُخالِفَ في هذه الجُملةِ، و يَدَّعيَ أَنَّ قولَ القائِلِ: «قامَ زَيدٌ» إنّما يُفيدُ حصولَه علىٰ هذه الصِّفةِ، و لا يُفيدُ أنّه باختيارِه و إيثارِه [مِن دُون][1] حَملِ حاملٍ و بَعثِ باعثٍ؛ لأنّ هذا إذا سُلِّمَ ـ علىٰ ما فيه ـ كانَ الاستِدراكُ فِي مَوضِعِه أيضاً؛ لأنّه إذا قالَ: «زارَ الخَيالُ» و احتَمَلَ هذا القَولُ زيارةَ الاختِيارِ مِن غَيرِ بَعثِ باعثٍ، و احتَمَلَ وقوعَ الزيارةِ عن حَملِ حاملٍ و قَوْدِ قائدٍ، جازَ أن يُزيلَ هذا القائلُ الاحتمالَ و الإبهامَ، فيَقولَ: «لا، بَل أَزارَكَه كذا و كذا». و هذا ما لا شُبهةَ فيه.

ثُمّ قالَ الآمِديُّ: «و يُروىٰ:... إذا نامَ فِكْرُ [الخِلْوِ][2] لَم يَنَم».

ثُمّ قالَ: «لَم يُرِدْ حَقيقةَ النومِ، و إنّما أرَادَ: لَم يَفْتُرْ و لَم يَسكُنْ،[3] كما يُقالُ: فُلانٌ لا يَنامُ عن هذا الأمرِ، أي: لا يَفتُرُ عنه، و لا يُقصِّرُ».[4]

و نَقولُ[5]: إنّ الروايةَ التي ذَكرها في إبدالِ لفظةِ «الخَلقِ» بالخِلوِ لا بأسَ بها، و إن كانَ لفظُ «الخَلقِ» أَعَمَّ و أَوكَدَ في المعنَى المقصودِ؛ فَإنَّ «الخِلوَ» يَدخُلُ في جُملةِ «الخَلقِ»، و لا يَدخُلُ «الخَلقُ» في معنىٰ لَفظِ «الخِلوِ».

وَ الذي فَسَّرَه في نَفيِ النومِ، أنّه إنّما أرادَ الفُتورَ و السكونَ، ظاهرٌ لا يُشكِلُ مِثلُه فيُفَسَّرَ.

---

١. الأصل: «دون من حمل حامل». والصواب ما أثبتناه.

٢. في الأصل: «فكر الخلق»، و هو ما ورد في الديوان و قبل قليل ـ هنا ـ، ولكنّ الصواب ما أثبتناه من المصدر، كما يوافقُه السياق و المعنىٰ؛ من كونه رواية أُخرىٰ للبيت، فلاحظ.

٣. في المصدر: «... لم يسكنْ و لم يفترْ».

٤. الموازنة، ج ٢، ص ١٦٧.

٥. في الأصل و المطبوع: «و يقول»، و هو تحريفٌ، و الصواب ما أثبتناه؛ لأنّه فـي مـقام مـناقشة الآمديّ، و ليس من كلامه.

ثُمّ قالَ:

و قولُه: «مِن آخِرِ اللَّيلِ»، و لَم يَقُلْ: «مِن أوَّلِ اللَّيلِ» يُريدُ أنّه لا يَنامُ بالليلِ و أنّه يَسهَرُه، و أنّه يُهوِّمُ في آخِرِه تهويماً،[1] فيَطرُقُه الخَيالُ في ذلكَ الوَقتِ.

ثُمّ قالَ:

[و][2] قولُه: «و إن كانَ معسولاً مِنَ السَّقَمِ» أي: و إن كانَ حُلواً[3] مِنَ الأَسقامِ، أي ممزوجاً بالعَسَلِ.[4]

و يَرويهِ قَومٌ: «و إن كانَ مغسولاً مِنَ السَّقَمِ». و لَيسَ بشَيءٍ.

قالَ الآمِديُّ: «و هذه الأبياتُ حِسانٌ، و غرضٌ صَحيحٌ مُستَقيمٌ».[5]

و نَقولُ: إنّ الذي قالَهُ الآمِديُّ في معنىٰ تخصيصِه آخِرَ الليلِ دونَ باقيهِ جائزٌ، مُمكِنٌ أن يَكونَ مقصوداً.

و فيهِ وجهٌ آخَرُ، و هو: أن الخَيالَ لا يَطرُقُ في العادةِ إلّا مع وُفورِ النومِ و غَزارتِه و الاستثقالِ فيه، و هذا إنّما يَكونُ في أواخِرِ الليلِ، و مع استمرارِ النومِ و طُولِ زمانِه؛ فلهذا خَصَّ آخِرَ الليلِ.

و فسَّرَ قولَه: «... كانَ مَعسُولاً مِنَ السَّقَمِ» مع أنّهُ واضِحٌ لا يُشكِلُ، و تَرَكَ تفسيرَ

---

١. هَوَّمَ الرجُلُ: إذا هزّ رأسَه من النُّعاس ... و إذا كانَ النومُ قليلاً فهو التهويم. لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٢٤ (هوم).

٢. زيادة من المصدر.

٣. في الأصل: «خلواً»، و الصواب ما أثبتناه، كما في المصدر.

٤. في المصدر: «أي كأنّه ممزوجٌ بالعَسَلِ».

٥. الموازنة، ج ٢، ص ١٦٨.

المُشكِلِ، و هو أن يُقالَ: كيفَ استَحلىٰ هذا السَّقَمَ، و التَذَّه حتّىٰ جعَلَه معسولاً و كأنّه ممزوجٌ بالعَسَلِ؛ و السَّقَمُ لا يُستَحلىٰ؟!

و الوجهُ في ذلكَ: أنّ السببَ في ذِكرِه للخَيالِ و شَوقِه إليه، و أسَفِه علىٰ فِراقِه ـ الذي جعَلَه سَقَماً، مِن حَيثُ كانَ مؤلِماً ـ لمّا كانَ هو طُروقَ الخَيالِ و تَمثُّلَه له و تَخيُّلَه، و كانَ ذلكَ التخَيُّلُ و التصَوُّرُ مُلِذّاً مُمتِعاً مُستَحلًى مُستَعذَباً، جعَلَ المُسبَّبَ عنه مِنَ التألُّمِ بِفَوتِه[1] بِمَنزِلَتِه؛ فقَد يوصَفُ المُسبَّبُ بأوصافِ السببِ كَثيراً[2]؛ للعُلقة التي بَينَهما، و الاتّصالِ الذي يَجمَعُهما.

و ما رأَيناه أَثنىٰ علَى البَيتِ الثاني مِن هذه القِطعةِ، و لا مَدَحَه بما يَستَحِقُّه مِنَ المَدحِ؛ فإنّه في غايةِ الحَلاوةِ و الطَّلاوةِ، و سَلاسةِ الألفاظِ، و عُذوبةِ النَّسجِ. و قَدَحَ في البيتِ الأوَّلِ بما لَيسَ يُقدَحُ علىٰ اعترافِه، فلَيتَه جَمَعَ بَينَ القَدحِ للمقدوحِ و المَدحِ للمَمدوحِ.

فإن قالَ: قد مَدَحتُ[3] جُملةَ الأبياتِ، و قُلتُ: إنّها حِسانٌ، و أغراضُها مُستقيمةٌ.

قُلتُ: هذا مَدحٌ تَكلَّفتَه، و ما نَراكَ إذا أَعجَبَكَ أو أطرَبَكَ مَعنىً للبُحتُريِّ تَقتَصِرُ علىٰ هذا القَدرِ مِنَ المَدحِ.

و قد كانَ يَنبَغي أن تَخُصَّ البيتَ الثانيَ بزيادةِ الإطراءِ و المَدحِ، و تُوقِظَ علىٰ جَودةِ طَرحِه و سَبْكِه؛ فإنّه لا يَجري مَجرىٰ ما تَقَدَّمَ عليه، و لا تأَخَّرَ عنه، و ما فَعلتَ ذلكَ.

---

١. وردت هذه الكلمة في المخطوطة مهملة: «ىفوته» بغير تنقيط.

٢. في الأصل: «كثير العقلة»، والصواب ما أثبتناه.

٣. ورد في الأصل: «مدحتَ» و هو خطأ.

٢. و قالَ أبو تَمّامٍ أيضاً مِن قَصيدةٍ:

[مِن الخَفيفِ]

١.عَادَكَ الزَّورُ[١] لَيلةَ الرَّمـلِ مِـن رَمـ لَةَ بَـينَ الحِـمىٰ[٢] وَ بَـينَ المَـطَالي[٣]

٢. نَـمْ! فَـمَا زَارَكَ الخَـيَالُ، وَلٰكِـنْـ ـنَكَ بِـالفِكْرِ زُرْتَ طَـيْفَ الخَـيَالِ[٤]

[كلامُ الآمِديِّ]

قالَ الآمِديُّ:

قد أكثَرَ أصحابُ أبي تَمّامٍ الفَخرَ بهذا البيتِ، و التّنويهَ بذِكرِه، و أَفرَطوا في استحسانِه، و قالوا: كَشَفَ عن العِلّةِ في طُروقِ الخَيالِ، و بيَّنَ عن المَعنىٰ.

قالَ:

و البيتُ حَسَنٌ، و إنّما أَخَذَ معناه مِن قولِ جِرانِ العَودِ[٥]:

---

١. الزَّوْر: الذي يزورُك. و رجلٌ زَوْرٌ، و قومٌ زَوْرٌ، و امرأةٌ زَوْرٌ، و نساءٌ زَوْرٌ، يكون للواحد و الجمع و المذكّر و المؤنّث بلفظٍ واحد؛ لأنّه مصدر. لسان العرب، ج ٤، ص ٣٣٥؛ تاج العروس، ج ٦، ص ٤٧٧ (زور).

٢. الحِمىٰ: أصله في اللغة: المَوضِعُ فيه كلأٌ، يُحمىٰ من الناس أن يَرعَوه؛ أي يمنعونهم. يطلق علىٰ مواضع كثيرة؛ قال ياقوت: و للعرب في الحِمىٰ أشعارٌ كثيرةٌ، ما يَعنونَ بها إلّا حِمىٰ ضَريّة. معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

٣. قال ياقوت: المَطالي ـ بالفتح ـ كأنّه جمع «مِطلىٰ» و هو الموضع الذي تُطلىٰ فيه الإبل بالقَطِران و النفط، و هو موضعٌ بنَجران. معجم البلدان، ج ٥، ص ١٤٧.

٤. من قصيدةٍ مطلعُها:

شَدَّ مَا اسْتَنْزَلَتْكَ مِنْ رَبْعِكَ الأَظْـ عَـانُ حَـتَّى اسْـتَهَلَّ دَمْـعُ الغَـزَالِ

ديوان أبي تمّام، ج ٤، ص ٢٥٩، الرقم: ٣٠٩ طبعة دار المعارف؛ ص ٢٦٣ طبعة محمّد بك سعيد؛ ص ٤٥٩ طبعة محمّد جمال. و لاحظ: أمالي المرتضىٰ، ج ١، ص ٥٤٢ طبعة دار إحياء الكتب؛ ج ٣، ص ٦ مطبعة السعادة؛ التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ٨٦.

٥. جِران العَود: هو عامر بن الحارث النُّمَيريّ، شاعرٌ وصّاف، أدرك الإسلام، و سمع القرآن، ←

[مِن البَسيطِ]

أَهــلاً بِـطَيفِكَ مِـنْ زَورٍ أَتَـاكَ بـهِ   حَدِيثُ نَفسِكَ عَنهُ وَ هُوَ مَشغُولُ [۱]

فقَولُه: «و هو مشغولُ» أَي: أنّه لَم يَزُرْكَ على الحقيقة، فبَنىٰ أبو تَمّامٍ [۲] مِن هذا قولَه: «مَا زارَكَ الخَيالُ»، و بَنىٰ مِن قولِه: «أَتاكَ بهِ حديثُ نفسِكَ» قَولَه [۳]: «ولكِنّكَ بالفِكرِ زُرتَ طَيفَ الخَيالِ».

فالمعنىٰ كُلُّه لِجِرانِ العَودِ، و إنّما غَيَّرَ أبو تَمّامٍ اللفظَ.

و قد قال الكُمَيتُ [٤]:

← و اقتبس منه كلمات وردت في شعره، نحو:

وَ أدرَكْـنَ أعـجازاً مِـنَ اللَّـيلِ بَـعْدَ مَـا   أَقَـامَ الصَّـلاةَ العَـابدُ المُـتحنِّفُ
وَ مَـا أُبْـنَ حَـتّىٰ قُـلْنَ: يـا لَـيْتَ أنَّـنَا   تُرَابٌ، و لَيْتَ الأرْضَ بالنّاسِ تَـخْسِفُ

و معنىٰ «جِران العَود»: مقدّم عنق البعير المسنّ، كان يلقّب نفسه به في شعره:

بَدَا لجِـرانِ العَـودِ، و البَـحرُ دونَـهُ،   وَذُو حَدَبٍ من سَرْوِ حِمْيَرَ مُشرِفُ
و ما لجِـرانِ العَـودِ ذنبٌ، وَ مَـا لَـنَا   ولكِـنْ جِـرانُ العَـودِ مـمّا نُكـلَّفُ

له ديوان شعرٍ، رواه و شرحه أبو سعيد السُّكَّريّ. الأعـلام للـزركليّ، ج ۳، ص ۲۵۰. راجـع أيضاً: الأنساب للسمعاني، ج ۲، ص ۳۸؛ اللباب في تهذيب الأنساب، ج ۱، ص ۲۶۹.

۱. ورد في المصدر: «سقياً لزودِكَ مِنْ زَوْرٍ أتاكَ به»، و لعلّ صوابه: «لزورك» كما ورد في: ديوان جِران العَود، ص ۵۵؛ والحماسة البـصريّة، ج ۲، ص ۱۶۳؛ و الفتح عـلىٰ أبـي الفتح، ج ۱، ص ۵٦؛ والحَماسة لابن الشجريّ، ص ۱۷۷.

۲. في المصدر: – «أبو تمّام».

۳. في المصدر: – «قوله».

٤. هو الكُمَيت بن زَيد بن خُنَيس الأسديّ، أبو المستهلّ الكوفيّ، أحد أشعر الشعراء في عصره، و صاحب القصائد الهاشميّات المشهورة.

قال أبو الفرج الأصبهانيّ: شاعرٌ مقدّمٌ، عالمٌ بلغات العرب، خبيرٌ بأيّامها.

←

فَلَمَّا انتَبَهتُ وَجَدتُ الخَيالَ أَمَـانِيَّ نَـفسِي وَ أَفكَـارَهَا[1]

قالَ الآمِديُّ: «أيْ وجَدتُ الخَيالَ أنا الجالبُ له، و هذا ذلكَ المعنىٰ بعَينِهِ».

← و كان فقيهاً، حافظاً للقرآن، لَسِناً، فصيحاً، سريع البديهة، حاضر الجواب، جدلاً، راسخ العقيدة، قويّ الإيمان، شجاعاً.

قال العتّابيّ: «كان في الكُمَيت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب أسد، و فقيه الشيعة، و حافظ القرآن، و ثَبْتَ الجَنان، و كان كاتباً حسن الخطّ، و كان نَسّابة، و كان جَدِلاً، و كان أوّل من ناظر في التشيّع، و كان رامياً لم يكن في أسد أرمىٰ منه بنبل، و كان فارساً، وكان شجاعاً، وكان سخيّاً ديّناً». تأريخ مدينة دمشق، ج ٥٠، ص ٢٣٢.

و كان محبّاً لأهل البيت عليهم السلام مخلصاً لهم، منقطعاً إلى مدحهم، معتقداً فيهم أنّهم وسائله إلى اللّٰه سبحانه، و قد تحمّل في سبيلهم الأذىٰ، و قاسى الخوف و الاختفاء، و كان يأبىٰ أن يتقبّل منهم الصِّلات و يقول: «ما أردتُ بمدحي إيّاكم إلّا اللّٰه و رسوله».

ذكر المسعوديّ: أنّ الكميت قدم المدينة، فأتىٰ أبا جعفر محمّد [الباقر] عليّ بن الحسين بن عليّ رضي اللّٰه عنهم، فأذن له ليلاً و أنشده، فلمّا بلغ من الميميّة قوله:

و قَتيلٌ بالطَّفِّ غُودِرَ مِنهُ بَينَ غَوغاءِ أُمّةٍ و طَغامِ

بكىٰ أبو جعفر، ثمّ قال: يا كُمَيتُ، لو كان عندنا مال لأعطيناك، ولكِن لكَ ما قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لحَسّانِ بنِ ثابتٍ: «لا زِلتَ مؤيَّداً بروحِ القُدُسِ، ما ذَبَبتَ عنّا أهلَ البيتِ». مروج الذهب، ج ٢، ص ٦٦.

قال ابن عساكر: بلغني أنّ مبلغ شعر الكميت خمسة آلاف و مئتان و تسعة و ثمانون بيتاً. تأريخ مدينة دمشق، ج ٥٠، ص ٢٤٧.

أمّا الهاشميّات فتُقدَّر بخمسمئة و ثمانية و سبعين بيتاً. الغدير، ج ٢، ص ١٨١.

توفّي الكميت سنة ستّ و عشرين و مائة، و كان مولدُه، سنة ستّين. رجال الكشّيّ، ص ١٧٩، الرقم: ٨٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٨٨، الرقم: ١٧٧؛ كشف الظنون، ج ١، ص ٨٠٨؛ روضات الجنّات، ج ٦، ص ٥٥، الرقم: ٥٦١؛ أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٣٣؛ ريحانة الأدب، ج ١، ص ١١٧.

١. ديوان الكُمَيت، ج ١، ص ١٨٧؛ حَماسة الخالديّين (الأشباه و النظائر من أشعار المتقدّمين و الجاهليّين و المُخضرَمين)، ج ١، ص ٨٣.

قالَ:

و قد أَورَدَ أبو تَمّامٍ المَعنىٰ عَلىٰ حَذوِ ما قالَه جِرانُ العَودِ سَواءً، فقالَ:

[مِن الخَفيفِ]

اِسْتَزَارَتْهُ فِكرَتي في المَنَامِ فَأَتَانِي فِي خُفيَةٍ و اكـتِتَامِ[1]

فذَكَرَ أنّ فِكرَتَه أَتَتهُ بالطيفِ زائراً، كما قالَ جِرانُ العَودِ:

«أَتاكَ بهِ حَدِيثُ نفسِكَ»

قالَ:

و وَصَلَ أبو تَمّامٍ بَيتَه بأن قالَ: [مِن الخَفيفِ]

١. اَللَّيالي أَحفىٰ بِقَلبي إذا مَا جَـرَحَتهُ النَّـوىٰ مِـنَ الأَيّـامِ

٢. يَـا لَـهَا لَـذَّةً تَـنَزَّهَتِ الأَرْ وَاحُ فِـيهَا سِـرّاً مِـنَ الأَجسَامِ!

٣. مَجلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيبٌ غَـيرَ أَنَّـا فِي دَعـوَةِ الأَحـلَامِ![2]

ثُمّ قالَ الآمِديُّ: «و لَيسَ لهذه الأبياتِ حَلاوةٌ، و لا عليها طَلاوةٌ».[3]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

قالَ سيِّدُنا ـ أدامَ اللّٰهُ عُلُوَّه ـ:[4] و أقولُ: إنّ لِبَيتَي أبي تَمّامٍ إحساناً لا يُجحَدُ، و فَضلاً

---

١. ديوان أبي تمّام، ج ٤، ص ٢٦٢، الرقم: ٣١٢ طبعة دار المعارف؛ ص ٢٦٢ طبعة محمّد بك سعيد؛ ص ٤٦٠ طبعة محمّد جمال. و لاحظ: وَفَيات الأعيان، ج ٣، ص ٣١٤.

٢. ديوان أبي تمّام، ج ٤، ص ٢٦٢، الرقم ٣١٢ طبعة دار المعارف؛ ص ٢٦٢ طبعة محمّد بك سعيد؛ ص ٤٦٠ طبعة محمّد جمال.

٣. الموازنة، ج ٢، ص ١٦٨ ـ ١٦٩.

٤. زيادة من الناسخ أو الكاتب الذي كان الشريف المرتضى رحمه الله يُملي عليه.

لا يُنكَرُ. و مَن مَدَحهما، فلم يَضَعِ المَدحَ إلّا في مَوضِعِه.

و قولُ الآمِديِّ: إنّه أخذَ معناه مِن قولِ جِرانِ العَودِ:

«حَدِيثُ نَفسِكَ عَنهُ وَ هْوَ مَشغُولُ»

و ما كانَ عِندي أنّ مِثلَه يَذهَبُ عليه مع وُضوحِه.

و معنى: «و هو مشغول» أي: هو مشغولٌ عنكَ، و لا تَخطُرُ ببالِه؛ و لا يُحدِّثُ نَفسَه بكَ، كما تُحدِّثُ نَفسَكَ به، و يَخطُرُ ببالِكَ، و لا يُفارِقُ ذِكرَكَ.

و أرادَ أن يُقابِلَ قولَه: «حَديثُ نَفسِكَ عنه» الذي جعَلَه سبباً للطيفِ و تَخيُّلِه، فقابَلَ بقَولِه: «وَ هْوَ مَشغُولُ»، أي: لا يُحدِّثُ نفسَه بكَ، كما تُحدِّثُ نفسَكَ به!

فأمّا طَعنُ الآمِديِّ علَى الأبياتِ الميميَّة الّتي لأَبِي تَمّامٍ، و دَعواه أنّه لا حَلاوةَ لها و لا طَلاوةَ: فمِن قُبحِ العَصَبيّةِ؛ لأنّ قولَه:

[مِن الخَفيفِ]

اَللَّيالِي أَحْفىٰ بِقَلبِي إذَا ما جَرَحَتهُ النَّوىٰ مِنَ الأَيّامِ

صحيحُ الوَضعِ، مليحُ المعنىٰ؛ لأنّه إذا كانَ لا تَلاقِيَ بَينَه و بَينَ مَحبوبِه نَهاراً، و لا وَصلَ و لا قُربَ، وَ أنّ ذلكَ كُلَّه يكونُ لَيلاً، فاللَّيلُ أَنفَعُ له مِنَ النهارِ و أَمتَعُ.

و أَيُّ شيءٍ يُرادُ مِن أبي تَمّامٍ أن يَنتهيَ إليه في هذا البيتِ أكثَرَ مِن هذا؟

و أمّا البَيتُ الثاني: فجيِّدُ المعنى، مليحُ اللَّفظِ؛ و مِن عَذْبِ اللَّفظِ و غريبِه قولُه: «سِرّاً مِنَ الأجسَامِ»؛ لأنّه لا حَظَّ للأجسامِ في الانتفاعِ بطَيفِ الخَيالِ.

و جَعلُ ذلك التمثُّلِ و التَخيُّلِ إنّما هو للأرواحِ مُنفَرِدةً عن الأجسامِ، علىٰ مَذهبِ مَن يَرىٰ مِن الفَلاسفةِ أنّ السببَ في رؤيا المَنامِ اطّلاعُ النفسِ مِن عالَمِها علىٰ ما يَكونُ مِن الأُمورِ، و يَجعَلونَ للنفسِ ثَباتاً و قِواماً مِن غيرِ

تَوسُّطِ الجسدِ.

و هذا و إن كانَ مَذهباً باطلاً ـ فقد دَلَّتِ الأدِلّةُ الصحيحةُ علىٰ فَسادِه ـ فيَجوزُ أن يَستعيرَه الشاعرُ في بعضِ كلامِه تعريباً و تقريباً.

قالَ ـ أدامَ اللّٰهُ عُلُوَّه ـ: و لي علىٰ هذا البَيتِ في وَصفِ الخَيالِ:

[مِن الهَزَجِ]

تَــلاقَينا بأَروَاحٍ　　　وَ فَارَقْنا بأَجسَادِ[1]

و قالَ ـ أدامَ اللّٰهُ عُلوَّه ـ: و سَتَجيءُ هذه الأبياتُ فيما أُخَرِّجُه مِن ديوانِ شِعري، بمَشيئةِ اللّٰهِ.

فأمّا البيتُ الثالثُ، الذي أوّلُه:

مَجلِسٌ لَمْ يَكُـنْ لَـنَا فيه عَـيبٌ　　　[غَـيرَ أنّـا فِـي دَعـوَةِ الأَحـلَامِ]

فهو قَريبٌ، و لَيسَ يُهجِّنُه إلّا لفظةُ «الدعوةِ»؛ فإنّها كلمةٌ عاميّةٌ، قَلَّما يَستعمِلُها فُصَحاءُ الشعراءِ.

فالطعنُ علىٰ هذه الأبياتِ، علىٰ ما بيّنّاه، عَصَبيّةٌ ظاهرةٌ.

و لي في تحقيقِ السببِ في طَيفِ الخَيالِ، و نَفيِ أن تَكونَ زيارتُه حقيقيّةً، ما هو أَجوَدُ مِن قولِ أبي تَمّامٍ:

زارَ الخَـيالُ لهـا، لَا، بَـلْ أَزارَكَـهُ　　　[فِكرٌ إِذَا نَامَ فِكرُ الخَلقِ لَمْ يَـنَمِ][2]

و مِن قولِه:　　　[مِن الخَفيفِ]

نَـمْ! فَـمَا زَارَكَ الخَـيالُ، وَ لٰكِـنْـ　　　ـنَكَ بِالفِكرِ زُرتَ طَيفَ الخَيالِ[3]

---

١. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤١٢.

٢. تقدّم تخريجه، ص ٩٥.

٣. تقدّم تخريجه، ص ١٠٠.

و هو قَولي:

[مِن السريعِ]

زَارَ ـ وَ مَا زَارَ سِوىٰ ذُكْرَةٍ ـ وَ بَينَنَا دَاوِيَّةٌ سَمْلَقُ [١] [٢]

و قَولي أيضاً:

[مِن البَسيطِ]

حَتَّى التَقَينا عَلىٰ رَغمِ [٣] الرُّقَادِ، وَ مَا ذَاكَ اللِّقَاءُ سِوىٰ وَسوَاسِ ذِكرَاكِ [٤]

أمّا سَلبُ الطيفِ العِلمَ بما وقَعَ الانتفاعُ به منه، و أنّه لا يُدرىٰ و لا يُشعَرُ به: فالبُحتريُّ يُعيدُه و يُبديهِ، و يأتي في شِعري منه الكثيرُ؛ بِصُوَرٍ مُختلفةٍ، و صِيَغٍ غيرِ مُشتَبِهَةٍ.

و مع الاشتِراكِ في المعاني إنّما يقعُ الإحسانُ في حُسنِ النَّسجِ، و سَلامةِ السَّبكِ، و أن تَكونَ العِبارةُ عن ذلك المعنىٰ ناصِعةً، و في القُلوبِ مُتقَلِّبَةً. [٥]

٣. و قال البُحتُريُّ أيضاً:

[مِن الخَفيفِ]

١. إنَّ رَيَّا [٦] لَم تَشقِ رِيّاً مِنَ الوَصْـ ـلِ، وَ لَمْ تَدْرِ مَا جَوَى العُشَّاقِ

---

١. «الداويّة» و«الداوية»: هي الفلاة، قال بعضهم: إنّما قيل: الداويّة؛ لأنّه يُسمع فيها دويٌّ. غريب الحديث لابن قتيبة، ج ٢، ص ٣٢٥.

و السملق: القاع الأملس. كتاب العين، ج ٥، ص ٢٥٤ (سملق).

٢. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٦٠.

٣. في الأصل: «زعم»، و ما أثبتناه من الديوان و مواضع أُخرىٰ من هذا الكتاب.

٤. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٣٥.

٥. كذا، و لعلّها: «متقبَّلَة».

٦. رَيّا: اسم امرأة، و ممّن تسمّت به: رَيّا بنت الغطريف السُّلَميّة. (الأعلام للزركليّ، ج ٣، ص ٣٧) و رَيّا بنت الكُمَيت بن زيد الأسديّ (الأغاني، ج ١٧، ص ٣٩).

٢. بَــعَثَتْ طَـيْفَهَا إِلَـيَّ وَ دُونِـي | وَخْـدُ[١] شَـهْرَيْنِ للـمَهَارَى[٢] العِـتَاقِ
٣. زَارَ وَهْـناً[٣] مِـنَ الشَّـآمِ، فَـحَيَّا | مُسْـتَهاماً صَـبّاً[٤] بِأَرضِ العِـرَاقِ[٥]
٤. فَـقَضىٰ مَـا قَـضىٰ، وَ عَـادَ إِلَـيهَا | وَ الدُّجـىٰ فِـي بُـرُودِهِ[٦] الأَخـلَاقِ[٧]
٥. قَدْ أَخَـذنَا مِـنَ التَّـلَاقِي[٨] بِـحَظٍّ؛ | وَ التَّلَاقِي فِي النَّومِ عَـدلُ التَّـلَاقي[٩]

يَعني بقَولِه: «عَدلُ التَّلاقي» في الحقيقةِ أو في اليقَظةِ.

و هذه الأبياتُ لا شُبهةَ علىٰ مُتعصِّبٍ ـ فَضلاً عن مُنصِفٍ ـ في حُسنِها و نُصوعِها.

---

١. قال الخليل: الوَخْد: سَعة الخَطو و السرعة. العين، ج ٤، ص ٢٩٥.
و قال الجوهريّ: الوخد: ضربٌ من سير الإبل، و قد وَخَدَ البعيرُ يَخِدُ وَخْداً و وَخَداناً، و هو أن يرمي بقوائمه كمشي النَّعام، فهو واخدٌ و وخّاد. الصحاح، ج ٢، ص ٥٤٨ (وخد).

٢. المَهاريٰ: ضربٌ من الإبل؛ قال الجوهريّ: مَهْرةُ بنُ حَيْدانَ أبو قَبيلة تُنسَبُ إليها الإبل المَهْريّة، و الجمع المَهاريُّ، و إن شئتَ خَفّفتَ الياء. الصحاح، ج ٢، ص ٨٢١. (مهر).
وقال سيبويه، حذفوا إحدىٰ يأءَي «المَهاريّ و أبدَلوا من الآخرَ، كما فعلوا ذلك في «صَحاريٍّ» و «صَحاريٰ». المخصّص، ج ٧، ص ١٣٥ (مهر).

٣. الوَهْن: ساعة تمضي من الليل؛ يقال: لقيتُه «مَوهِناً» أي: بَعدَ وَهْن. كتاب العين، ج ٤، ص ٩٢ (وهن).

٤. في الديوان ـ طبعة دار المعارف وطبعة مصر ـ: «صَبًا».

٥. في الموازنة، ج ٢، ص ٧٧: «بأعلى العراق». وكذلك في الديوان.

٦. في الديوان: «في ثيابه» بدل «في بروده». و في الموازنة، ج ٢، ص ١٧٧: «في برودها».

٧. الأخلاق: جمع خَلَق، وهـي الثـياب القـديمة البـالية. لاحـظ: لسـان العـرب، ج ١٠، ص ٨٨ (خلق).

٨. في الديوان ـ طبعة الآستانة ـ: «اللقاء» بدل «التلاقي».

٩. من قصيدةٍ يمدح بها أبا نَهشَل بن حُمَيد، مطلعُها:

دَعْ دُمُوعِي فِي ذٰلِكَ الاِشْـتِيَاقِ | تَـتَنَاجىٰ بِـفِعْلِ يَـوْمِ الفِـرَاقِ

ديـوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٤٦١، الرقـم: ٥٧٢ طـبعة دار المـعارف؛ ج ٢، ص ٢٥، طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٣٧ طبعة مصر.

٤. و قالَ أيضاً:

[مِنَ المنسرح]

١. وَ زَائــــرٍ زَارَ مِـــن أَعِــقَّتِهِ[١] يَـــمِيلُ وَزناً بأُنسِـــهِ ذُعُـــرُهْ

٢. كَأَنَّـــهُ جَـــاءَ مُـــنجِزاً عِـــدَةً وَ بِتُّ فِــــي الرَّاقِـــبِينَ أَنـــتَظِرُهْ

٣. لَـمْ أَنسَـهُ مُوشِكاً عَلىٰ عَجَلٍ[٢] مُــــدَامِـجاً[٣] لِـلحَدِيثِ يَـختَصِرُهْ

٤. كَأَنَّـــمَا الكَـاشِحُونَ[٤] قَـدْخَرَصُوا[٥] مَكَـــــانَهُ، أَوْ أَتَـــاهُمُ خَـــبَرُهْ[٦]

و مِن العَجَبِ أنّ الآمِديَّ ذَكرَ أنّ هذه الأبياتَ أحسَنُ و أجلىٰ مِنَ التي هي قَبلَها![٧]

---

١. الأعقّة: جمع عقيق، و هو كُلُّ مَسيلٍ شَقَّه ماءُ السَّيل فوَسَّعَه فهو عقَيق. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٢٧ (عقق).

٢. في الأصل: «رجلٍ»، و لعلّه تصحيف: «وجلٍ»، كما في الموازنة، ج ٢، ص ١٧٨. و ما أثبتناه من الديوان.

٣. مُدامِجاً ـ هُنا ـ: دامِجاً؛ يُقالُ، دَمَجَت الأرنَبُ، تَدمُجُ، في عَدوِها، وهو سرعةٌ تقارب القوائم. العين، ج ٦، ص ٩٠، (دمج).

٤. الكاشح: العدوّ الذي يُضمِر عداوتَه و يَطوي عليها «كَشحَه» أي: باطنه. النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج ٤، ص ١٧٥ (كشح).

٥. الخَرْص: الحَزْرُ و التقدير. قال ابن منظور: الخَرْصُ: حَزْرُ ما على النخل مِن الرُّطَبِ تَمراً. وقد خَرَصتُ النَّخلَ والكَرْمَ أخرُصُه خَرْصاً: إذا حَزَرَ ما عليها مِن الرُّطَبِ تَمراً، و مِن العنبِ زبيباً. و هو من الظنّ؛ لأنّ الحَزْرَ إنّما هو تقديرٌ بظنّ. و خَرَصَ العددَ يَخرُصُه و يَخرِصُهُ خَرْصاً و خِرْصاً: حَزَرَه. لسان العرب، ج ٧، ص ٢١ (خرص).
و علىٰ هذا المراد سوف يفسّره و يشرحه السيّد المرتضىٰ في تعليقه على الأبيات.

٦. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الجَيش خُمارَوَيه بن أحمد بن طُولُونَ، مطلعُها:

تَفْتَأُ عُجْباً بِالشَّيءِ تَذْكِرُهْ وَإنْ تَوَلّىٰ أَوِ انْقَضىٰ عُصُرُهْ

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١٠٣٣ ـ ١٠٣٤، الرقم: ٤٠٩؛ طبعة دار المعارف لم ترد في سائر طبعات الديوان.

٧. الموازنة، ج ٢، ص ١٧٧ ـ ١٧٨.

و الأمرُ بخِلافِ ما ظَنَّه؛ لأنَّ الأبياتَ القافيّة أطبَعُ و أنصَعُ و أبعَدُ مِن الكُلفةِ، و الصنعةُ فيها أخفىٰ، و كلامُها أحلىٰ.

و هذه الأبياتُ الرائيّةُ مَعانيها أجوَدُ مِن ألفاظِها، و تَظهرُ فيها بعضُ كُلفة الصنعةِ، و هي مع ذلكَ في غايةِ الحُسنِ؛ إلّا أنّ تفضيلَها عَلَى الأُولىٰ غيرُ صحيحٍ.

و أمّا قولُه:

«يَمِيلُ وَزْناً بأُنسِهِ ذُعُرُهْ»

فإنّما يُريدُ به: أنّ ذُعرَه أَرجَحُ و أَزيَدُ مِن أُنسِه.

فأمّا قولُه: «قد خَرَصُوا مكانَه» فإنّما يُريدُ أنّهم قد حَزَروا مكانَه، و سَبَقَ ظَنُّهم إليه؛ مِن الخَرْصِ الذي هو حَرزُ ثمرةِ النخلِ، لا مِن الخَرْصِ الذي هو الكَذِبُ.

و هذه الأبياتُ لَيسَت خالصةً لوصفِ الطيف، بَل يَجوزُ أن يَكونَ المُرادُ بها زائراً زارَ في اليقَظةِ، فالكلامُ مُحتمَلٌ في الطّيفِ و غيرِه.

٥. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً مِن قَصيدةٍ:

[مِن الكاملِ]

١. إنَّ العَمِيدَ[١] صَبَابَةً مَنْ لَا يَنِي
يَدعُو صَبَابَتَهُ الخَيَالُ إذَا سَرىٰ

٢. تَدرِينَ: كَمْ مِنْ زَورَةٍ مَشكُورةٍ
مِنْ زائرٍ وَهَبَ الخَطِيرَ وَ مَا دَرىٰ؟!

---

١. في نُسخ المصدر والديوان: «العتيد». والعَميد: المعمود الذي لا يستطيع الجلوسَ من مرضه حتّىٰ يُعمَدَ بالوسائط: ومنه اشتُقَّ «القلب العميد» وهو المعمود المشغوف الذي قد هَدَّه العشق وكَسَرَه، فصار كشيءٍ عُمِدَ بشيء؛ قال امرؤ القيس:

أأذكرت نفسَكَ ما لنْ يَعودا   فهاجَ التذكّرُ قَلباً عَميدا

لاحظ: العين، ج ٢ ص ٥٨ (عمد)

٣. غَابَ الوُشَاةُ فَبَاتَ يَسهُلُ مَطلَبٌ
لَــوْ يَشــهَدُونَ طَــرِيقَهُ لَـتَوَعَّرَا

٤. كَانَ الكَرىٰ حَظَّ العُيُونِ، وَ لَمْ أَخَلْ
أَنَّ القُــلُوبَ لَـهُنَّ حَظٌّ فِـي الكَـرىٰ

٥. دَمْعٌ تَـعَلَّقَ بـالشُّؤُونِ،[1] فَـلَمْ يَـزَلْ
بَــرْحُ[2] الغَــرَامِ يَسُــوقُهُ حَـتّىٰ جَرىٰ

٦. قَــامَتْ تُــمَنِّينِي الوِصَالَ لِتَبتَلِي
جَذلي[3]، و حَـاجَةُ أَكْـمَهٍ[4] أَنْ يُـبْصِرَا

٧. مَــنَّيتِنا عَــلَلاً، وَ مَـا أَنْـهَلتِنا![5]
و الوَقتُ لَيْسَ يُحِيلُ، حَـتّىٰ يُشـهِرَا[6]

---

١. الشئون: عروق الدموع من الرأس إلى العين. لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٣٠؛ تاج العروس، ج ١٨، ص ٣١٠ (شأن).

٢. في الموازنة: «برق الغرام». وقال الخليل: بَرَّحَ فُلانٌ تـبريحاً، فـهو مُـبرِّحٌ، إذا آذىٰ بـالإلحاح، والاسمُ: البَرْح، قال ذو الرُّمّة: «والهَوىٰ بَرْحٌ علىٰ مَن يطالِبُهْ». مـعجم مـقاييس اللـغة، ج ١، ص ٢٤٠ (برح).

٣. الجَذَل: السرور الشديد، و جَذِلتُ جَذَلاً و جُذولاً، و رجُلٌ جَذِلٌ و جَذْلانٌ، و امـرأةٌ جَـذْلىٰ. المحيط في اللغة، ج ٧، ص ٦٦ (جذل).

٤. الأكمه: الذي يـولَد أعـمىٰ، و فـي التـنزيل العـزيز: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾. لسـان العـرب، ج ١٣، ص ٥٣٦ (كمه).

٥. العَلَل: الشُّرب الثاني، يقال: عَلَلٌ بعد نَهَلٍ، و عَلَّه يَعُلّه و يَعِلّه، إذا سقاه السقية الثانية. الصحاح، ج ٥، ص ١٧٧٣ (علل).

و النَّهَل: الشُّرب الأوّل. و قد نَهِلَ ـ بالكسر ـ و أنهلتُه أنا؛ لأنّ الإبلَ تُسقىٰ في أوّل الوِرد فتُرَدُّ إلى العَطَنِ، ثُمّ تُسقَى الثانيةَ ـ و هي العَلَلُ ـ فتُرَدُّ إلى المرعىٰ. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٣٧ (نهل).

٨. تَـــاللّهِ لَــمْ أرَ مُــذْ رَأَيْتُ كَـلَيلَتي
فِــي العَـلْثِ[١] إلَّا لَـيلَتي فِـي عُكْـبَرَا[٢]

٩. أَهـوَى الظَّـلَامَ وَ أنْ أُمَـلَّاهُ، و قَـدْ
حَــدَرَ[٣] الصَّــبَاحُ نِــقابَهُ أَوْ أَسـفَرَا[٤]

[كلامُ الآمِديِّ و مُناقَشتُه]

قالَ الآمِديُّ: «و هذا لَعَمرِي هو[٥] القولُ الذي لَو وَرَدَه الظمآنُ لَرَوِيَ؛ لكَثرةِ مائه»[٦].

---

٦. الحَول: سَنة بأَسرها... و أحالَ الشـيء: إذا أتـىٰ عـليه حـولٌ كـامل. العين، ج ٣، ص ٢٩٧؛ تهذيب اللغة، ج ٥، ص ١٥٥ (حول).

و أشهَرَ: إذا أتىٰ عليه شهر. شمس العلوم، ج ٩، ص ٦٢١٦ (شهر).

١. العلث ـ بفتح أوّله، و سكون ثانيه، و آخره ثاءٌ مثلّثةٌ ـ: إن كان عربيّاً فهو من العَلْث، و هو خلط البُرّ بالشعير، يقال: عَلَثَ الطعامَ يَعلِثه علثاً. و هي قرية على دجلة بين عُكبَرا و سامرّاء. ذكر الماورديّ في الأحكام السلطانيّة أنّ العلث قرية موقوفة على العلويّين، و هـي فـي أوّل العراق في شرقيّ دجلة. معجم البلدان، ج ٤، ص ١٤٥.

٢. عُكْبَرا: بضمّ أوّله، و سكون ثانيه، و فتح الباء الموحّدة، و قد يُمدّ و يُقصَر، و الظاهر أنّـه ليس بعربيّ... و هو اسم بُليدة من نواحي دُجَيل، قربَ صَريفينَ و أَوانا، بينها و بين بـغداد عشـرة فراسخ، و النسبة إليها عُكْبَريّ و عُكبَراويّ. معجم البلدان، ج ٤، ص ١٤٢.

٣. في المصدر والديوان: «حسر» بدل «حدر»، و المعنىٰ واحد. يُقال: حَدَرَ اللثامَ عن حَنَكِه: أمالَه. المـحكم، ج ٣، ص ٢٥٤؛ لسـان العرب، ج ٤، ص ١٧٢؛ تـاج العروس، ج ٦، ص ٢٥٥ (حدر).

٤. من قصيدةٍ يمدح بها إسحاقَ بن كِنْداجيقَ، حين تُوّج و قُلّد السيفَينِ، مطلعُها:

لِلهِ عَهْدُ «سُوَيْقَةٍ» مَا أَنْضَرَا   إذْ جاوَرَ البَادُونَ فِيهِ الحُضَّرا

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٩٧٤ ـ ٩٧٥، الرقم: ٣٨٦ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٤٢ طبعة الآستانة، ج ٢، ص ٢٠ طبعة مصر.

٥. «هو» زيادة من المصدر.

٦. الموازنة، ج ٢، ص ١٧٩.

و أَقولُ: إنّه قد تَقدَّمَ فيما أَوردناه للبُحتُريِّ من هذا البابِ ما هو مِن هذه الأبياتِ أنصَعُ و أطبَعُ، و أحلىٰ و أعلىٰ، و أعبَقُ بالقلوبِ، و أعلَقُ بالنفوسِ.

فأمّا قولُه:

[من الكامل]

كَانَ الكَرىٰ حَظَّ العُيُونِ، وَ لَـمْ أَخَـلْ
أَنَّ القُـلُوبَ لَـهُنَّ حَـظٌّ فِـي الكَـرىٰ

فلقائلٍ أنْ يَقولَ: أَيُّ حَظٍّ للقُلوبِ في الكَرىٰ لَم يَخَلْه ثُمّ وَجَدَه؟ و أَيُّ حَـظٍّ مَعهُودٍ للعيونِ مِنَ الكرىٰ؛ فإنّ هذا لَيسَ ببَيِّنٍ في كلامِه.

و الجوابُ: أنّ العيونَ، مِن حَيثُ تَودَّعَت و سَكَنَت عن مُوالاةِ النظَرِ و التحديقِ المُتعيِّنِ لها، كانَ لها بذلكَ حَظٌّ مِنَ الكَرىٰ دونَ القلوبِ؛ فإنّ خواطرَ القلوبِ و أفعالَها تَكونُ في النومِ و اليقَظةِ، و ما تُرادُ له العيونُ لا يَكونُ [إلّا][1] في اليقَظةِ دونَ النومِ.

و لمّا كانَ الخَيالُ في النومِ يَتمثَّلُ للقلبِ و يَتخيَّلُ، فيُسَرُّ القلبُ بذلكَ التخيُّلِ، و يَعتقِدُه حقيقةً، يَلتَذُّ به عاجلاً، و يَنتَفِعُ به، كانَ للقلوبِ حَـظٌّ فـي الكَـرىٰ لَـم يَكُنْ في حسابِه. و هذا تدقيقٌ منه.

و أمّا قولُه:

مَـــنَّيْتِنَا عَـــلَلاً، وَ مَــا أَنْــهَلْتِنا!
وَ الوَقتُ لَيسَ يُحِيلُ حَتّىٰ يُشـهِرَا

فالعَلَلُ: هو الشُّربُ الثاني؛ و النَّهَلُ: هو الشُّربُ الأوّلُ.

يَعجَبُ مِن أنّها تُمَنِّيهِ الشربَ الثانيَ، و لَم يَكُن [له] مِنها شُربٌ أوّلٌ!

و مَن لَم يَنهَلْ لَم يَعِلَّ، كما أنّ الزمانَ لا يُحيلُ ـ بأن يَصيرَ حَولاً ـ حتّىٰ يُشهِرَ،

---

١. زيادة يقتضيها المعنى و السياق.

بمعنىٰ أنّه يَكونُ شَهراً؛ فإنّ الشَّهرَ قَبلَ الحَولِ، كما أنّ النَّهَلَ قَبلَ العَلِّ.

فأمّا قولُه: «أَهوَى الظَّلامَ وَ أنْ[1] أُمَلَّهُ...»

فما زالَت الشعراءُ تَتمنَّى الليلَ و النومَ فيه؛ لطُروق الطيفِ.... [2]

و اعتادَني [3] لَيلاً؛ فجَعَلوه مُختَصّاً بالاعتيادِ لَيلاً، و لَم يَستعمِلِ الشعراءُ ذلكَ في قَديم و لا حَديثٍ إلّا فيما ذَكرناهُ.

قالَ امرؤُ القَيسِ: [4]

«تَأَوَّبَنِي دَائِي القَدِيمُ فَغَلَّسَا» [5]

---

١. في الأصل: «فإن» والصواب ما أثبتناه، كما تقدّم ص ١١١.

٢. هنا نقصٌ في الأصل، ولعلّها ورقة مفقودة.

٣. قال الصيرفيّ ـ محقّق الكتاب و ديوان البُحتُريّ ـ: لعلّه يشير إلىٰ قول البُحتُريّ:

قَدْ كَانَ طَيْفُكِ مَرَّةً يُغْرىٰ بِي يَعْتَادُ رَكْبِي طارقاً و رِكَابي

أو قولِه:

أَهْلاً بزائرِنا المُلِمِّ لَوَ انَّهُ عَرَفَ الذي يَعْتادُ مِنْ إلمامِهِ

أو قولِه:

وَجَدَّد طَيْفُها لوماً وعَتْباً فَمَا يَعْتَادُنا إلّا لِمَامَا

أو لعلّه يشير إلى بيت لشاعر آخر وردت فيه لفظة «اعتاد».

٤. هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكِنديّ، من بني آكل المُرار، يمانيّ الأصل، مولده بنَجد أو بمِخلاف السكاسِك باليمن. اشتهر بلقبه، و اختلف المؤرّخون في اسمه؛ فقيل: حُندُج، و قيل: مُليكة، و قيل: عَديّ. و كان أبوه ملِكَ أسَدٍ و غَطفانَ، و أمّه أخت المهلهل الشاعر، فلقّنه المهلهل الشعر، فقاله و هو غلام.

يُعرَف بالملِك الضلّيل؛ لاضطراب أمره طول حياته، و ذي القروح؛ لما أصابه في مرض موته. و كتب الأدب مشحونة بأخباره، و كثرت عنه الدراسات و البحوث و عن شعره.

الأعلام للزرِكليّ، ج ٢، ص ١١ ـ ١٢؛ و لاحظ: الأغاني، ج ٩، ص ٧٧؛ الشعر و الشعراء لابن قتيبة، ص ٣١؛ خِزانة الأدب للبغداديّ، ج ١، ص ١٦٠.

٥. و تمام البيت: ←

و الشواهدُ علىٰ هذا أكثَرُ مِن أن تُحصىٰ.

و البيتُ الخامسُ[1] عليه رَونَقُ الإحسانِ؛ و الصنعةُ فيه كأنّها مفقودةٌ؛ للطّبعِ المُتدفِّقِ، و الماءِ المُترقرِقِ.

٦. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً مِن قَصيدةٍ: [مِن الطويلِ]

١. أَمَا رَاعَكَ الحَيُّ الحِلَالُ[2] بِهَجرِهِمْ
وَ هُمْ لَكَ غَدواً بِالتَّفَرُّقِ أَروَعُ؟!

٢. بَلىٰ! و خَيَالٍ مِنْ أَثِيلَةَ،[3] كُلَّما
تأَوَّهْتُ مِنْ وَجْدٍ، تَعَرَّضَ يُطمِعُ

٣. إِذَا زَوْرَةٌ مِنهُ تَقَضَّتْ مَعَ الكَرىٰ
تَنَبَّهتُ مِنْ وَجْدٍ لَهُ[4] أَتَفَزَّعُ

٤. تَرىٰ مُقلَتِي مَا لَا تَرىٰ فِي لِقَائِهِ،
وَ تَسمَعُ أُذْنِي رَجْعَ مَا لَيسَ تَسْمَعُ

٥. وَ يَكفِيكَ مِنْ حَقٍّ تَخَيُّلُ بَاطِلٍ
تُرَدُّ بِهِ نَفسُ اللَّهِيفِ فَتَرجِعُ[5]

→ تَأَوَّبَنِي دَائِي القَدِيمُ فَغَلَّسَا أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا

ديوان امرئ القيس، ص ١٠٥ ـ ١٠٦. و لاحظ: تأريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٢٠.

١. لعلّه يقصد البيت الخامس الذي أورده عن البُحتُريّ، و هو:

دَمْعٌ تَعَلَّقَ بِالشُّئُونِ فَلَمْ يَزَلْ بَرْحُ الغَرَامِ يَسُوقُهُ حَتّىٰ جَرىٰ

٢. «قومٌ حِلَّةٌ» أي، نُزولٌ وفيهم كثرةٌ... وكذلك «حيٌّ حِلالٌ». الصحاح، ج ٤، ص ١٦٧٢ (حلل).

٣. في الأصل: «أُثيلة»، و هو تصحيف، و في بعض نسخ الديوان: «قتيلة»، و أثيلة و قتيلة كلاهما اسمان لامرأتين.

٤. كذا ورد في الأصل و الموازنة و أمالي المرتضىٰ، و في الديوان: «من فقدٍ له».

٥. من قصيدةٍ يمدح بها أبا عيسى العلاء بن صاعد، مطلعُها: ←

[كلامُ الآمِديّ]

قالَ الآمِديُّ:

و لستُ أقولُ في هذا إلّا ما كانَ البُحتُريُّ يَقولُه، و حدَّثنا به أبـو عـليٍّ مُحمّدُ بنُ العَلاءِ السِّجِستانيُّ[1] : أنّه كانَ إذا شَرِبَ و سَكِرَ أنشَدَه مِثلَ هذا و أشباهِهِ[2] مِن شِعرِه، و قالَ: ألا تَسمَعونَ! ألا تَعجَبونَ![3]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و نَقولُ[4]: إنّ الأبياتَ ناصعةُ الجَمالِ، بَعيدةُ المِثالِ.

و في البيتِ الأخيرِ، الذي أوّلُه:

«و يَكفِيكَ مِنْ حَقٍّ تَخيُّلُ باطلٍ»

معنىً جليلُ القَدْر، ثقيلُ الوزنِ، له غَورٌ عميقٌ، و أُسٌّ وثيقٌ.

و إنّـما أرادَ البُـحتُريُّ: أنّ الذي يُـرادُ مِـن الحـقِّ ـ مِـن بَـلِّ الغُـلّةِ، و إمسـاكِ الرَّمَقِ، وَ تَمتُّعِ النفسِ ـ هو في هذا الباطلِ؛ فقَد تَساوَيا في الغرضِ المقصودِ،

← أُحَاجِيكَ: هَلْ لِلحُبِّ كالدَّارِ تَجْمَعُ؟ و لِـلهَائِمِ الظَّـمْآنِ كَـالـمَاءِ يَـنْقَعُ؟

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١٢٦٨ ـ ١٢٦٩، الرقم: ٥٠٦ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٩٧ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٨٧ طبعة مصر؛ الموازنة، ج ٢، ص ١٧٦؛ أمالي المرتضى، ج ٣، ص ٧، مطبعة السعادة؛ ج ١، ص ٥٤٣ طبعة دار إحياء الكتب.

١. أبو عليّ محمّد بن العلاء السجِستانيّ، روىٰ عنه أبو القاسم الحسن بن بِشر الآمِديّ (م ٣٧٠ هـ) في الموازنة بين شعر أبي تمّام و البُحتُريّ، و ذَكرَ أنّه كانَ صديقاً للبُحتُريّ. الموازنة، ج ١، ص ١١ و ١٣٧.

٢. في المصدر: «هذه الأبيات و أشباهها».

٣. الموازنة، ج ٢، ص ١٧٦.

٤. في الأصل: «و يقول»، و هو تحريف، والصواب ما أثبتناه؛ لأنّه ردّ الشريف المرتضى على الآمديّ.

و قامَ الحقُّ فيه مَقامَ الباطلِ.

٧. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً: [مِن الكاملِ]

١. أَ خَيَالَ عَلوَةَ![1] كَيفَ زُرتَ، وَ عِندَنا
أَرَقٌ يُشَرِّدُ بِالخَيَالِ الزَّائِرِ؟!

٢. طَيفٌ أَلَمَّ بِنَا وَ نَحنُ بِمَهْمَهٍ[2]
قَفرٍ يَشُقُّ عَلَى المُلِمِّ الخاطِرِ[3]

٣. أَفضىٰ إلىٰ شُعْثٍ[4] تُطِيرُ كَرَاهُمُ[5]
رَوْحَاتُ قُودٍ[6] كَالقِسِيِّ ضَوَامِرِ[7]

٤. حَتّىٰ إذا نَزَعُو الدُّجىٰ، وَ تَسَرْبَلُوا
مِنْ نُورِ[8] هَلْهَلَةِ[9] الصَّبَاحِ النَّائِرِ

---

١. في الموازنة: «عَزّة» بدل: «عَلوة».

٢. المَهْمَهُ: المفازة و البرّيّة القَفْر، و جمعها: مَهامِه. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٣٧٦؛ لسان العرب، ج ١٣، ص ٥٤٢ (مهه).

٣. الخاطر ـ هنا ـ: الماشي، كما سوف يشرحه المؤلّف ـ رَحِمَه اللّٰهُ ـ.

٤ الشُّعْثُ: جمع الأشعث، و هو المغبَرّ الرأس، المتلبّد الشَّعر جافاً غير دَهين. كتاب العين، ج١، ص ٢٤٤ (شعث).

٥. الكَرىٰ: النعاس. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٧٢ (كرىٰ).

٦. الأقوَد من الدوابّ و الإبل: الطويل الظهر و العنق، و الفِعلُ: قَوِدَ يَقوَدُ قَوَداً، و الأُنثىٰ قَوداء، و الجميع: القُود. المحيط في اللغة، ج ٥، ص ٤٨٥ (قود).

٧. القِسِيّ: جمع قوس، و البُحتُريّ يصف هنا نحول الإبل و ضمورها بالقِسيّ. و كذلك يقول السيد جعفر الحلّيّ رحمه اللّٰه:

مُتَعَطِّفَاتٍ كَالقِسِيِّ مَوَائِلاً وَ إذَا ارْتَمَتْ فَكَأَنَّمَا هِيَ أَسْهُمُ

ديوان السيّد جعفر الحلّيّ، ص ٤٢٩.

٨. كذا في الأصل و الموازنة، و في الديوان: «من فضل».

٩. الهَلهَل: الثوب السخيف النسج، و قد هَلهَلَه النَّسّاج إذا أرَقَّ نَسجَه و خَفَّفَه. تاج العروس، ج ١٥، ص ٨١١ (هلل). وسيأتي شرحه في المتن.

٥. وَ رَمَـوْا[١] إلى شُـعَبِ الرِّحَـالِ[٢] بأَعيُنٍ
يَـــكْسِـرْنَ مِـنْ نَـظَرِ النُّـعَاسِ الفَـاتِرِ
٦. أَهْــوىٰ فأَسْـعَفَ بِـالتَّحِيَّةِ خَـلْسةً[٣]
و الشَّـــمْسُ تَـلْمَعُ فِـي جَـنَاحِ الطَّـائِرِ
٧. سِـــرْنَا، و أنتِ مُـــقِيمَةٌ؛ وَ لَــرُبَّما
كَـــانَ المُــقِيمُ عَــلَاقةً للسَّـــائِرِ[٤]

[كلامُ الآمِديِّ]

قالَ الآمِديُّ: «و هذا ـ و اللّٰهِ ـ الكلامُ العربيُّ، و المَذهَبُ الذي يَبعُدُ علىٰ غيرِه أن يأتيَ بمِثلِه».[٥]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ:]

و نَقولُ: إنَّ الوصفَ يَقصُرُ عن بلاغةِ هذه الأبياتِ و بَراعتِها و سَلامتِها.

و إنّما يَعجَبُ مِن طُروق الخَيالِ مع الأَرَقِ الذي يُشرِّدُ الخَيالَ، فلا يَكونُ معه في مَوضِعِ العَجَبِ؛ و لا بُدَّ مِن أن يَكونَ هَوَّمَ[٦] و أغفىٰ بعضَ الإغفاءِ، مع طُولِ الأَرَقِ و

---

١. في الموازنة: «و رنوا»، ولعلّه الأصحّ.
٢. في الأصل: «شعث الرجال»، و ما أثبتناه من الموازنة و الديوان.
٣. خَلَستُ الشيءَ خَلْسةً ـ من باب ضَرَبَ ـ: اختطفتهُ بسرعةٍ علىٰ غفلةٍ. المصباح المنير، ج ١، ص ١٧٧ (خلس).
٤. من قصيدةٍ يمدح بها محمّد بن عبد اللّٰه بن طاهر، مطلعُها:
لَا زَالَ مُـــحْتَفِلُ الغَــمَامِ البَـاكِـرِ يَهْمي عَلىٰ حَجَرَاتِ أَهْلِ «الحَاجِرِ».
ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١٠١٦ ـ ١٠١٧، الرقم: ٤٠ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٦٦ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٦١ طبعة مصر.
٥. الموازنة، ج ٢، ص ١٧٧.
٦. في الأصل: «يقوم»، و هو تحريف.

مُعالَجةِ السَّهَرِ، فطَرَقَه طَيفُ الخَيالِ في ذلكَ التهويمِ الخفيفِ الضعيفِ.

فأمّا قولُه: «يَشُقُّ علَى المُلِمِّ الخاطرِ»، فلَم يُرِد خاطرَ القَلبِ؛ لأنّ ذلكَ لا معنىٰ له في هذا المَوضِعِ. و إنّما أرادَ الماشيَ؛ لأنّهم يَقولونَ: خَطَرَ البعيرُ يَخطِرُ خَطْراً، إذا مَشىٰ فضَرَبَ بذَنَبِه يَميناً و شِمالاً.[١]

و القُودُ: الطِّوال. و وَصَفَ الإبلَ بأنّها مع الطولِ كالقِسِيِّ مِن النُّحولِ و الضُّمْرِ.[٢]

فأمّا قولُه: «هَلهَلَة الصباحِ»، فالعَرَبُ تَقولُ: ثَوبٌ هَلهَلٌ و هَلهالٌ و لَهلَهٌ، و هو الرقيقُ النَّسج و منه قيل لنَسج العنكبوت: الهَلهَل.[٣]

و إنّما وَصَفَ البُحتُريُّ أوائلَ ضوءِ الصباحِ «النائرَ»، فإنّما أرادَ: المُنيرَ. و في ذلكَ لُغَتانِ: نارَ و أَنارَ.[٤]

قالَ الفَرّاءُ[٥]:

---

١. لاحظ: ترتيب إصلاح المنطق، ص ١٤٦؛ معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ١٩٩.

٢. كما وصف البُحتُريّ نحول الإبل وضمورها في بيتٍ آخر، حيث قال:

كَالقِسِيِّ المُعَطَّفَاتِ، بَلِ الأَسْـ ... هُـمِ مَبْرِيَّةً، بَلِ الأَوْتَارِ

ديوان البُحتُرِيّ، ج ٢، ص ٩٨٧ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٢٩ طبعة الآستانة.

٣. تاج العروس، ج ١٥، ص ٨١١ (هلل).

٤. لاحظ: كتاب العين، ج ٨، ص ٢٧٥؛ المحيط في اللغة، ج ١٠، ص ٢٥٠ (نور).

٥. الفَرّاء: يحيى بن زكريّا بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولىٰ بني أسد (أو بني مِنقَر) أبو زكريّا، المعروف بالفَرّاء، إمام الكوفيّين، و أعلمهم بالنحو و اللغة و فنون الأدب. ولد بالكوفة و انتقل إلى بغداد، و عهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مُقامه بها، فإذا جاء آخر السنة انصرف إلى الكوفة. و توفّي في طريق مكّة سنة ٢٠٧ هـ.

و من كتبه: المقصور و الممدود، معاني القرآن ـ أملاه في مجالس عامّة كان في جملة من

←

«أنارَ الطريقُ، و نارَ».[١]

و ذَكرَ مِثلَ ذلكَ يعقوبُ[٢].

← يحضرها نحو ثمانين قاضياً ـ المذكّر و المؤنّث، كتاب اللغات، الفاخر في الأمثال، ما تلحن فيه العامّة، آلة الكتّاب، الأيّام و الليالي، البهيّ ألّفه لعبد اللّه بن طاهر، اختلاف أهل الكوفة و البصرة و الشام في المصاحف، الجمع و التثنية في القرآن، الحدود ألّفه بأمر المأمون، مشكل اللغة.

و اشتهر بالفرّاء و لم يعمل في صناعة الفِراء، فقيل: لأنّه كان يفري الكلام. و لمّا مات وجد تحت رأسه كتاب سيبويه، فقيل: إنّه كان يتتبّع خطأه و يتعمّد مخالفته. و عرف أبوه زكريّا بالأقطع؛ لأنّ يده قُطعت في معركة فخّ سنة ١٦٩ ﻫ، و قد شهدها مع الحسين بن عليّ بن الحسن في خلافة موسى الهادي. الأعلام، ج ٨، ص ١٤٥ ـ ١٤٦، و لاحظ: وَفَيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٢٨؛ غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٧١؛ نزهة الألبّاء، ص ١٢٦؛ مراتب النحويّين، ص ٨٦.

١. لم أعثر عليه.

٢. لم أعثر عليه. و «ابن السكِّيت»: هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، إمام في اللغة و الأدب. أصله من خوزستان، تعلّم ببغداد، و اتّصل بالمتوكّل العبّاسيّ، فعهد إليه بتأديب أولاده، و جعله في عداد ندمائه، ثمّ قتله؛ قيل: سأله عن ابنيه المعتزّ و المؤيّد: أ هما أحبّ إليه أم الحسن و الحسين؟ فقال ابن السكّيت: و اللّه إنّ قنبراً خادمَ عليٍّ خيرٌ منك و من ابنيك! فأمر الأتراك فداسوا بطنه أو سلّوا لسانه، و حمل إلى داره فمات ببغداد.

من كتبه: إصلاح المنطق ـ قال المبرّد: ما رأيتُ للبغداديّين كتاباً أحسن منه ـ الألفاظ، الأضداد، القلب و الإبدال، شرح ديوان عروة بن الورد، شرح ديوان قيس بن الخَطيم، الأجناس، سرقات الشعراء، الحشرات، الأمثال، شرح شعر الأخطل، تفسير شعر أبي نُواس، شرح شعر الأعشى، شرح شعر زهير، شرح شعر عمر بن أبي ربيعة، شرح المعلّقات، غريب القرآن، النبات و الشجر، النوادر، الوحوش، معاني الشعر: صغيرٌ و كبير. الأعلام، ج ٨، ص ١٩٥؛ وَفَيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٠٩؛ هديّة العارفين، ج ٢، ص ٥٣٦؛ إصلاح المنطق، مقدّمة التحقيق.

و قالَ قُطرُبٌ[١]: «نارَتِ النارُ و أنارَت، و نارَ البَرقُ و أنارَ».[٢]

فأمّا العَلاقةُ[٣] بفَتحِ العَينِ فهي عَلاقةُ الحُبِّ و بِكَسرِ العَينِ هي عِلاقةُ السَّوطِ و غيرِه.

٨. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

١. إذَا مَـا الكَـرىٰ أهـدىٰ إلَـيَّ خَـيَالَهُ
شَفىٰ[٤] قُرْبُهُ التَّبرِيحَ[٥] أَوْ نَقَعَ الصَّدىٰ[٦]

٢. إذَا انــتَزَعَتهُ مِـنْ يَـدَيَّ انـتِبَاهَةٌ
عَـدَدتُ حَـبِيباً رَاحَ مِـنِّيَ أَوْ غَـدَا[٧]

٣. وَ لَـمْ أَرَ مِـثلَينا، وَ لَا مِـثلَ شَأنِـنَا
نُـعَذَّبُ أيـقاظاً، و نَـنْعَمُ هُـجَّدَا![٨]

---

١. قُطرُب: هو محمّد بن المستنير بن أحمد، أبو عليّ، نحويٌّ، عالمٌ بـالأدب و اللـغة، مـن أهـل البصرة، من الموالي، كان يرىٰ رأي المعتزلة النظّاميّة. و هو أوّل من وضع المثلّث فـي اللـغة. و «قُطرُب» لقبٌ دعاه به أُستاذه سيبويه، فلزمه. و كان يؤدّب أولاد أبي دُلَف العِجليّ.
من كتبه: معاني القرآن، النوادر ـ لغة ـ، الأزمنة، الأضداد، خلق الإنسان، ما خالف فيه الإنسان البهيميّة، الوحوش و صفاتها، غريب الحديث. تـوفّي سـنة ٢٠٦ هـ. الأعـلام، ج ٧، ص ٩٥؛ وَفَيات الأعيان، ج ١، ص ٤٩٤؛ طبقات النحويّين، ص ١٠٦، نزهة الألبّاء، ص ١١٩؛ شذرات الذهب، ج ٢، ص ١٥.

٢. لم أعثر عليه.

٣. في قوله في البيت الأخير: «كَانَ المُقِيمُ عَلاقةً للسائِرِ».

٤. في الأصل: «سقىٰ».

٥. التبريح: المشقّة والشدّة. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ١١٣؛ لسـان العـرب، ج ٢، ص ٤١١؛ مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٤٢(برح).

٦. الصدىٰ: العطش الشديد، ولا يكون ذلك حتّىٰ يجفّ الدماغ وييبس. العين، ج ٧، ص ١٤٠ (صدي). ونَقَعَ العَطَشَ: سَكَّنَه. المصباح المنير، ج ٢، ص ٦٨٧(نقع).

٧. في أمالي المرتضى: «و اغتدىٰ».

٨. من قصيدةٍ يمدح بها عبد الله بن المعتزّ، مطلعُها: ←

أمّا الصَّدىٰ هاهُنا فهو العطشُ، و معنىٰ: «نَقَعَ الصَّدىٰ» أي: رَواه.

و البيتُ الثالثُ مِن هذه الأبياتِ في غايةِ الحُسنِ و القوّةِ و السلامةِ.

٩. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

١. أَقامَتْ عَلَى الهِجرَانِ مَا إنْ تَجُوزُهُ
و خالَفَها بالوَصلِ طَيفٌ لها يَسرِيْ

٢. فكَمْ في الدُّجىٰ مِنْ فَرحَةٍ بِلِقائِها!
و كَمْ تَرحَةٍ[١] بالبَيْنِ مِنْهَا لَدَى الفَجْرِ!

٣. إذَا اللَّيلُ أَعْطَانَا مِنَ الوَصْلِ بُلْغَةً
ثَنَتْنَا تَبَاشِيرُ[٢] الصَّبَاحِ[٣] إلَى الهَجْرِ

٤. وَ لَمْ أنسَ إسْعافَ الكَرىٰ بِدُنُوِّهَا
وَ زَورَتِهَا بَعدَ الهُدُوِّ وَ مَا تَدْرِي[٤]

← أَجِرْنِي مِنَ الوَاشِي الَّذِي جَارَ و اعْتَدىٰ   وَ غَابِرِ شَوْقٍ غَارَ بي، ثُمَّ أَنْجَدَا

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٦٧٠ ـ ٦٧١، الرقم: ٢٦٧ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٨٥ طبعة الآستانة، و ج ١، ص ١٧٤ طبعة مصر؛ أمالي المرتضىٰ، ج ٣، ص ٧ مطبعة السعادة، و ج ١، ص ٥٤٣، طبعة دار إحياء الكتب.

١. كذا في الأصل، و في الديوان و الموازنة: «و من ترحةٍ».

٢. في الأصل: «ثنتنا ثنى سير الصباح»، و هو تحريف.

٣. في الديوان: «النهار» بدل «الصباح».

٤. من قصيدةٍ يمدح بها ابن المعتزّ، مطلعُها:

تُرِيكَ الَّذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ مِنَ السِّحْرِ   بطَرْفٍ عَلِيلِ اللَّحْظِ مُسْتَغْرَبِ الفَتْرِ

←

و يَتمنّىٰ تَطاوُلَ الليلِ و تَمادِيَه؛ ليَتطاوَلَ و يَتمادىٰ زمانُ المُتعةِ بالطيفِ و اللذّةِ بتَخيُّلِه و تَمثُّلِه.

و هذا بابٌ واسعٌ، و طريقٌ مَهيَعٌ[1].

[مِن رَقيقِ ما قيلَ في الطيفِ:]

و مِن رقيقِ ما قيلَ فيه: قولُ ابنِ المُعتزِّ:[2]

[مِن مخلوعِ البَسيطِ]

١. أَيَــا بَـدِيعاً بِـلَا شَـبِيهِ   وَ يَــا حَـقِيقاً بِكُــلِّ تِـيهِ

← ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١٠٠٤ ـ ١٠٠٥، الرقم: ٣٩٥ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٤٧ ـ ١٤٩ طبعة الآستانة، و ج ٢، ص ٣٨ طبعة مصر؛ الموازنة، ج ٢، ص ١٧٧.

١. طريقٌ مَهْيَعٌ: واضحٌ واسعٌ بيِّنٌ، و جمعُه: مَهايِع. لسان العرب، ج ٨، ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩ (هيع).

٢. ابن المعتزّ: هو عبد اللّٰه بن محمّد المعتزّ باللّٰه بن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد العبّاسيّ، أبو العبّاس، شاعر، خليفة يوم وليلة، ولد ببغداد، و أُولع بالأدب.
صنّف كتباً، منها: الزهر و الرياض، البديع، الآداب، الجامع في الغناء، الجوارح و الصيد، فصول التماثيل، حلَى الأخبار، أشعار الملوك، طبقات الشعراء.
و جاءته النكبة من حيث يسعد الناس، آلتِ الخِلافة في أيّامه إلى المقتدر العبّاسيّ، و استصغره القوّاد فخلعوه، و أقبلوا على صاحب الترجمة، و بايعوه بالخِلافة، فأقام يوماً و ليلة، و وثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، و عاد المقتدر، فقبض عليه و سلّمه إلى خادم له اسمه «مؤنس» فخنقه.
و قد ردَّ علىٰ قصائده التي يُفاخر بها أهلَ البيت ﷺ جملةٌ من الشعراء؛ منهم: صفيّ الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّيّ، و أبو الحسن عليّ بن أبي محمّد الحسن الناصر الأطروش الكبير، و أبو القاسم عليّ بن أبي الفهم بن الحسن القاضي التنوخيّ، و من المتأخّرين: الأديب الشيخ قيس بهجة العطّار.
لاحظ: الأعلام، ج ٤، ص ١١٨، الأغاني، ج ١٠، ص ٣٧٤؛ وَفَيات الأعيان، ج ١، ص ٢٥٨؛ فوات الوَفَيات، ج ١، ص ٢٤١.

٢. وَ مَـنْ جَـفَانِي فَـلَا[1] أَرَاهُ هَبْ لِـي رُقَـاداً أَرَاكَ فِـيهِ![2]

و هذا نَظيرُ قولِ الشاعرِ:

[مِن البَسيطِ]

يَـا نَـازِحاً نَـزَحَتْ عَـينِي قَطِيعَتُهُ هَبْ لِي مِنَ الدَّمعِ مَا أَبكِي عَلَيكَ بِهِ![3]

فإن قيلَ: إنّما استوهَبَ ابنُ المُعتَزِّ مِنَ الرُّقادِ ما هو في يدِ محبوبه؛ لأنّه يَملكُ صِلتَه و وَصلَه و زيارتَه فيَنامُ، كما يَملكُ هَجرَه و بِعادَه فيَسهَرُ. و لَيسَ يَملكُ المحبوبُ مادّةَ الدمعِ فيُسأَلَ فيها!

و الجوابُ عن ذلك: أنّ الأمرَينِ واحدٌ؛ لأنّ المعشوقَ يَقدِرُ على ما يُبكي به عاشقَه، و يُذري دموعَه و يَجلبُ ماءَها و يَستنفِدُه، و يَقدِرُ علَى الكَفِّ عن ذلك، فيُبقي دموعَه بكمالِها، و لا يُصفِرُ مآقِيَه منها.

فما سألَ الشاعرانِ إلّا ما هو مُمكِنٌ غيرُ مُعوِزٍ.

---

١. في أشعار أولاد الخلفاء، و الوافي بالوَفَيات: «فما».

٢. ديوان ابن المعتزّ، ص ١٢٢؛ أشعار أولاد الخلفاء، ج ١، ص ٨٣؛ الوافي بالوَفَيات، ج ٢٢، ص ١٧٨؛ ذيل تأريخ بغداد لابن النجّار، ج ٤، ص ١٨٤. و في المصدرين الأخيرين: أنّه لعليّ بن هشام الكاتب البغداديّ.

٣. ورد هذا البيت في ديوان الوأواء الدمشقيّ، ص ٤٥، و هو أبو الفَرَج محمّد بن أحمد الغسّانيّ، من شعراء عصر سيف الدولة. و رواية الديوان:

يَا مَنْ تَجَنَّبْتُ صَبْرِيْ فِي تَجَنُّبِهِ عَمْداً و عَاصَيْتُ نَوْمِي فِي تَغَضُّبِهِ

أَنْـبَاكَ شَـاهِدُ أمـرِي عَـنْ مُـغَيَّبِهِ و جَـدَّ جِـدُّ الهَـوىٰ بِـي فِـي تَـلَعُّبِهِ

يَـا نَـازِحاً لَـعِبَتْ أيْـدِي الفِـرَاقِ بِـهِ هَبْ لِي مِنَ الدَّمْعِ مَا أبْكِي عَلَيْكَ بِـهِ

و نسبه ابن حمدون إلى أبي عثمان الخالديّ في التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ١٩٣؛ و عدّه الثعالبيّ من سرقات أخيه أبي بكر الخالديّ في يتيمة الدهر، ج ٢، ص ٢٢١.

١٠. و قالَ البُحتُريُّ:

[مِن الخَفيفِ]

١. بِتُّ أُبــدِي وَجــداً، و أَكتُمُ وَجْـدًا
لِـخَيَالٍ قَـدْ بَـاتَ لِـي مِنكِ يُـهْدیٰ[١]

٢. أَقسِمُ الظَّنَّ فِـيهِ: أَنّـیٰ تَـخَطَّی الرَ
مْـلَ مِـنْ عَـالِجٍ؟[٢] و أَنّـیٰ تَـهَدّیٰ؟

٣. خَـــطَأً مـــا أَزارَنَـــاهُ طُـــرُوقاً
أَمْ تَـــوَخِّيهِ[٣] للـــزِّيَارةِ عَـــمْدَا؟

٤. جَاءَ يَسـرِي فأَشـرَقَتْ أَرْضُ نَـجْدٍ
لِسُـــرَاهُ، وَ وَاصَـــلَ الغَـيْثُ نَـجْدَا

٥. لا تَـــخِيبُ[٤] البِـلادُ تَـخْطِرُ فِـيهَا
رُسُـلُ الشَّـوْقِ مِـنْ خَـيَالَاتِ سُـعْدیٰ

٦. وَعَـــدَتْنا فَـــمَا وَفَتْ بِـــوِصَالٍ،
وَ وَفَتْ حِـــينَ أَوعَـــدَتْ أَنْ تَـصُدَّا

---

١. في الديوان: «لِخَيالٍ مِنَ البَخِيلَةِ يُهْدیٰ»، و ما في الكتاب موافق لما ورد في الموازنة.

٢. عالِجٌ: موضعٌ بالبادية، به رملٌ. الصحاح، ج ١، ص ٣٣٠؛ لسان العرب، ج ٢، ص ٣٢٧ (علج).

و قال ياقوت: عالِجٌ رمالٌ بَينَ فَيدَ و القُريّاتِ، ينزلها بنو بحُتُر من طيّء، و هي متّصلة بالثعلبيّة علىٰ طريق مكّة، لا ماء بها. معجم البلدان، ج ٤، ص ٧٠.

٣. في الأصل: «توحيه»، مهملة، و هو تحريف.

و التوخّي: التحرّي للحقّ... يقال: توخّيتُ محبّتك، أي: تَحرَّيتُ. لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٨٢ (وخي).

٤. في الأصل: «لا تجيب».

٧. قَــرَّبَ الطَّــيفُ مُـنتَوَاهَـا[1] فأَصْبَحْـ
تُ حَـــدِيثاً بِــنَاقِضِ العَــهدِ عَــهدَا[2]

١١. و قالَ أيضاً:

[مِن الخَفيفِ]

١. مِــنكِ طَـيفٌ أَلَــمَّ و الأُفْـقُ مَـلْآ
نُ مِــن الفَــجْرِ و اعـتِرَاضِ عَـمُودِهْ

٢. زَائِـــرٌ أَشـــرَقَتْ لِــرُؤيَتِهِ[3] أَغْـ
وَارُ[4] أَرضِ العِــراقِ بَـعدَ نُـجُودِهْ[5]

٣. أَرَبُ[6] النَّـــفسِ كُــلُّهُ و مَـتَاعُ الْـ
عَـينِ فـي خَـدِّهِ و فـي تَـورِيدِهْ

٤. مُعْطِياً من وِصـالِهِ فِـي كَـرَى النَّـو
مِ الَّــذي كَــانَ مَــانِعاً فِـي صُـدُودِهْ[7]

---

١. كذا في الأصل و الموازنة و الديوان طبعة دار المعارف، و في طبعة الآستانة: «منتهاها».

٢. أوّل قصيدةٍ يمدح بها أبا العبّاس أحمد بن محمّد بن موسى بن فرات. ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٥٦٩ ـ ٥٧٠، الرقم: ٢٤٠ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٣٢٢ طبعة الآستانة. الموازنة، ج ٢، ص ١٧٩.

٣. في الديوان: «أَشرَقَتْ لِزَوْرَتِهِ».

٤. الغَوْر: المطمئنّ من الأرض... والجمع القليل: أغوار، والكثير: غِيران. لسان العرب، ج ٥، ص ٣٥ (غور).

٥. النَّجْد من الأرض: قِفافُها و صِلابُها، و ما غَلُظ منها و أشرف، و ارتفع و استوىٰ؛ و الجمع: أنجُد و أنجاد و نِجاد و نُجود و نُجُد. لسان العرب، ج ٣، ص ٤١٣ (نجد).

٦. في الأصل: «أدب»، و هو تحريف.

٧. في الأصل: «مُعْطِياً فِي وِصَالِهِ في كَرَىٰ النَوْ مِ الَّذِي كَانَ مُعْطِياً مِنْ صُدُودِهْ»، و الصحيح ما أثبتناه من الديوان.

٥. يَـقَظَاتُ المُـحِبِّ سَـاعَاتُ بُـؤْسَا

ةٌ، و نَـعْمَاءُ عَـيْشِهِ فِـي هـجُودِهْ![١]

أمّا وَصفُ خَيالِ المحبوبِ بأنَّهُ يَبذُلُ في النومِ ما كانَ يَضِنُّ به فـي اليـقَظةِ، و يَصِلُ في هذه الحالِ بَعدَ صدودِه في غيرِها، و أنّ النعيمَ و المنفعةَ في الهُجودِ مع طَيفِ الخَيالِ، كما أنّ الشَّقاءَ و المَضرّةَ في اليقَظةِ مع هَجرِ الحبيبِ و صُدودِه، فهو جادّةٌ مسلوكةٌ، و جِهةٌ مأنوسةٌ للشعراء.

و سيَجيءُ في شِعري مِن ذلكَ ما سيوقَفُ عليه بمشيئة اللّٰه، و الحُكمُ ـ في تجويدٍ و تقصيرٍ، و إحسانٍ و إساءَةٍ ـ إلىٰ مَن عَرَفَ ثُمّ أنصَفَ.

١٢. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً:

[مِن الكاملِ]

١. وَ مَا انفَكَّ دَاعِي البَيْنِ حَتّىٰ تَـزَايَـلَتْ[٢]

قِـبَابٌ بَـنَاهَا حَـاضِرٌ،[٣] وَ خِـيَامُ

٢. عَشِـيَّةَ مَـا بـي عَنْ شُـبَيثٍ[٤] تَـرَحُّلٌ

فَأَمْـضِي، وَ لَا لِـي فِـي شُـبَيْثَ[٥] مُـقَامُ

---

١. من قصيدةٍ يمدح بها الخضر بن أحمد التَّغلَبيّ؛ مطلعُها:

بَاتَ عَهْدُ الصِّبَا و بَاقِي جَدِيدِهْ بَـيْنَ إعـوَازِ طَـالِبٍ وَ وُجُـودِهْ

ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٥٩٦، الرقم ٢٤٨ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٢٧ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٦٨ طبعة مصر.

٢. المزايلة: المفارقة، و منه يُقال: زايَلَه مزايلةً و زيالاً: إذا فارقه. لسان العرب، ج ١١، ص ٣١٧ (زيل).

٣. الحاضر: الحيّ العظيم. الصحاح، ج ٢، ص ٦٣٢ (حضر).

٤. شُبَيثٌ: هو جبلٌ بنواحي حلبَ، معدودٌ في نواحي الأحصّ، و هي كورة من كور حلبَ. معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٣.

٣. فَـمَا نَـلتَقِي إلَّا عَـلىٰ حُـلْمِ هَـاجِدٍ
يُـــحِلُّ لَـــنَا جَـدْوَاكِ وَ هْــوَ حَــرَامُ![١]

٤. إذَا مَـــا تَـــبَاذَلْنَا[٢] النَّــفَائِسَ خِـلْتَنا
مِـــنَ الجِـــدِّ أيْــقَاظاً وَ نَـحنُ نِـيَامُ[٣]

قالَ الآمِديُّ: «و هذا قَولٌ لَيسَ بينَهُ و بينَ القلبِ حجابٌ».[٤]

و قد صدَقَ في مقالتِه، و أنصفَ في شهادتِه.

و معنىٰ قولِه:

«يُحِلُّ لَنا جَدوَاكِ وَهْوَ حَرَامُ»

أنّا نَظفَرُ في الحُلم بما كُنّا نَخيبُ عنه في اليقَظةِ، و نَنالُ ما كُنّا نُذادُ عنه؛ فعَبَّرَ عن البَذلِ[٥] بالتحليلِ، و عن المنعِ بالتحريم.

و هذا مليحٌ، و مِن بارعِ البَلاغةِ و الفَصاحةِ؛ لأنّ الحَظرَ و التحريمَ مَنعٌ مِن الشيء و إن فُعِلَ، و التحليلَ بَذلٌ[٦] له و إن هُجِرَ.

قالَ ـ أدامَ اللّٰهُ عُلُوَّه ـ: و الذي أرويه:

---

٥. في الأصل: «شتيت» في الموضعين، و هو تصحيف.

١. في الديوان: «و هي حرام».

٢. في الأصل: «تبادلنا»، و سوف يأتي على الصواب في ص ٢٠١.

٣. من قصيدةٍ يمدح بها يعقوب بن أحمد بن صالح بن شيرزاد، و يعتذر إليه، مطلعُها:

عَلَى الحَيِّ ـ سِرْنَا عَنْهُمُ وَ أَقَـامُوا ـ سَلَامٌ! وَ هَلْ يُـدْنِي البَـعِيدَ سَـلَامُ؟

ديوان البُحتُريّ، ج ٤، ص ٢٠٦٦ ـ ٢٠٦٧، الرقم: ٧٨٤، طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٣٤ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٤٨ طبعة مصر؛ الموازنة، ج ٢، ص ١٨٠.

٤. الموازنة، ج ٢، ص ١٨٠.

٥. الأصل: «البدل» تصحيفٌ.

٦. الأصل: «بدل» تصحيفٌ أيضاً.

«تُحِلُّ لَنا جَدوَاكِ وَ هيَ حَرَامُ»

لأنّ الجَدوىٰ مُؤنَّثة. و قد رَواه الآمِديُّ علَى التذكيرِ، و قد يَجوزُ ذلكَ علَى المعنىٰ؛ لأنّ معنَى الجَدوىٰ هو العطاءُ و الفضلُ و الإحسانُ.

١٣. و قالَ البُحتُريُّ:

[مِن الطويلِ]

١. أُرَجِّمُ[١] فـي لَـيلَى الظُّنُونَ، وَ أرتَجِي
أَوَاخِـــرَ[٢] حُبٍّ أَخْـــلَفَتني أوائِـــلُهْ

٢. وَ لَـيلَةَ هَـوَّمنا[٣] عَـلَى العِيسِ،[٤] أَرسَـلَتْ
بِـــطَيفِ خَـــيَالٍ يُشـــبِهُ الحَـقَّ بَـاطِلُهْ

٣. فَـلَولَا بَـيَاضُ الصُّـبحِ كَـانَ تَشَـبُّثي[٥]
بِـــعِطفَيْ غَـــزَالٍ بِتُّ وَهْـــناً أُغـــازِلُهْ

٤. وَ كَـمْ مِـنْ يَـدٍ لِـلَّيلِ عِـندِي حَـمِيدَةٍ
وَ لِـلصُّبحِ مِـنْ خَـطْبٍ تُـذَمُّ غَـوَائِـلُهْ[٦]![٧]

---

١. الرَّجْمُ: القولُ بالظنّ و الحدس. و في الصحاح: أن يتكلّم الرجل بالظنّ؛ و منه قوله [تعالىٰ]: ﴿رَجْماً بِالغَيْبِ﴾. لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٢٧ (رجم).

٢. في المطبوع و الموازنة: «أوائل» بدل: «أواخر»، و الصواب ما أثبتناه، كما في المخطوط و الديوان.

٣. هوّم الرجلُ: إذا هزّ رأسه من النعاس. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٦٢ (هوم).

٤. العِيس ـ بالكسر ـ: الإبل البيض يخالط بياضها شيءٌ من الشُّقرة، واحدها أعيَسُ، و الأُنثىٰ عَيساءُ بيّنةُ العَيَس. الصحاح، ج ٣، ص ٩٥٤ (عيس).

٥. كذا في الأصل، و في الديوان و الموازنة و أمالي المرتضى: «طالَ تَشَبُّثِي».

٦. غوائل: جمع غائلة، أي: الشرّ؛ يقال: خِفتُ غائلةَ كذا، أي: شرَّه. العين، ج ٤، ص ٤٤٧ (غول ـ غيل).

٧. من قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعُها:

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجْعَ مَا أَنْتَ قَائِلُهْ   وَ أَبْدَى الجَوَابَ الرَّبْعُ عَمَّا تُسَائِلُهْ

←

قولُه: «يُشبِهُ الحقَّ باطلُهْ» مِن مليحِ الكلامِ و مقبولِه.

و قالَ الآمِديُّ عَقيبَ هذه الأبياتِ:

و هذا ـ كلُّهُ ـ إنّما حَسُنَ هذا الحُسنَ، و قَبِلَته النفوسُ؛ لأنّه اعتَمَدَ أن يُخبِرَ بالأمرِ علىٰ ما هو به، مِن غيرِ زيادةٍ و لا نُقصانٍ[1].

لا فَصاحةَ لكلامه و لا بَلاغةَ و لا بَراعةَ؛ و كَم مِن مُخبِرٍ عن الشيءِ علىٰ خِلافِ ما هو به، لكلامِه القَبولُ، و إلَى القلوبِ الوُصولُ.

و هذا يَدُلُّ علىٰ أنّ حَظَّ الألفاظِ في الكلامِ الفَصيحِ ـ منظوماً و منثوراً ـ أقوىٰ مِن حَظِّ المَعاني.

و قد نَبَّهتُ علىٰ ذلكَ في مَواضِعَ مِن كلامي؛ مَن أرادَ الاستقصاءَ وقَفَ عليها.

١٤. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً:

[مِن الخَفيفِ]

١. مـــا تُـــقَضّىٰ لُـــبَانةٌ عِـــندَ لُـــبنىٰ[2]
وَ المُـــــعَنّىٰ بـــــالغَانِيَاتِ مُـــعَنّىٰ

٢. هَجَرَتْنا يَـقْظىٰ،[3] وَ كَـادَتْ ـ عَـلىٰ مَذْ
هَــبِهَا[4] فِــي الصُّــدُودِ ـ تَـهجُرُ وَسْــنىٰ!

← ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٦١٠ ـ ١٦١٢، طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٣٢، طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٦٢ طبعة مصر؛ الموازنة، ج ٢، ص ١٨٠؛ أمالي المرتضىٰ، ج ٣، ص ٨

١. نصّ الآمِديّ في الموازنة: «و هذا ـ كلُّه ـ إنّما حَسُنَ هذا الحُسنَ، و قَبِلَته النفوسُ؛ لأنّه اعتَمَد أن يُخبِرَ بالأمرِ علىٰ ما هو، مع حُسنِ عبارتِه، و بَراعةِ نَسْجِه، و جَودةِ تلخيصِه، و مُتخَيَّرِ ألفاظِه». الموازنة، ج ٢، ص ١٨١.

٢. لُبْنىٰ: اسمُ غانية؛ و اللُّبانة: الحاجة لا من فاقة، بل من همّة. المحيط في اللغة، ج ١٠، ص ٣٢٧ (لبن).

٣. في الأصل: «يقضى» و هو خطأ.

٤. في الديوان: «علىٰ عادتها» بدل: «علىٰ مذهبها».

٣. بَعدَ لَأْيٍ[1]، و قَدْ تَعَرَّضَ مِنهَا
طَائِفٌ، عَرَّجَتْ عَلَى الرَّكْبِ[2] وَهْنَا[3][4]

[كلامُ الآمِديّ]

و رأيتُ أبا القاسمِ الآمِديَّ ـ مع حُسنِ رأيِه في البُحتُريِّ، و مَيلِه إليه ـ يَزعُمُ أنّه أخطأَ في قولِه[5]:

هَجَرَتْنا يَقظىٰ[6]، وَ كَادَتْ ـ عَلىٰ مَذْ
هَبِهَا فِي الصُّدُودِ ـ تَهجُرُ وَسْنىٰ

قالَ: «لأنّ[7] خَيالَها يَتمثَّلُ له في كُلِّ أحوالِها؛ يَقظىٰ كانَت أو وَسنىٰ»[8].

قالَ: «لكِنّ الجيّدَ في هذا المعنىٰ قولُه[9]:

---

١. لَأىٰ لَأياً، أي: أبطأ. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٧٨ (لأى).

٢. في الديوان: «طَافَ بِي عَلَى الرَّكْبِ وَهْنَا» بدل: «عَرَّجَتْ عَلَى الرَّكْبِ وَهْنَا».

٣. الوَهْن: ساعة تمضي من الليل، يُقال: لقيتُه «مَوهِناً»، أي بَعدَ وَهْنٍ. كتاب العين، ج ٤، ص ٩٢. (وهن).

٤. ديوان البُحتُري، ج ٤، ص ٢١٤٣، الرقم ٨١١ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٣١، طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٩٠ طبعة مصر؛ أمالي المرتضىٰ، ج ٣، ص ٨، مطبعة السعادة؛ ج ١، ص ٥٤٤ طبعة دار إحياء الكتب.

٥. ورد في أمالي المرتضىٰ ما يُشبِه هذا النصّ في التعليق على هذه الأبيات، و إليك ما ورد في الأمالي: «قال الشريف المرتضىٰ رضي اللّٰه عنه: و وجدتُ أبا القاسم الحسنَ بنَ بِشرٍ الآمِديَّ، مع ميلِه إلى البُحتُريّ، و انحطاطِه في شِعبِه، و اجتهادِه في تأويلِ ما أُخذَ عليهِ من خطإٍ و زللٍ، يزعُمُ أنّ البُحتُريَّ أخطأ في قولِه:

هَجَرَتْنَا يَقْظىٰ، وَ كَادَتْ ـ عَلىٰ مَذْ هَبِهَا فِي الصُّدُودِ ـ تَهْجُرُ وَسْنَىٰ»

٦. في الأصل: «يقضى» و هو خطأ.

٧. التعليل في كلامِ الآمِديّ لِما قاله قَبلَ هذا: «و هذا أيضاً عندي غلطٌ...».

٨. في المصدر زيادة: «أو ميّتة».

٩. في المصدر: «و الجيّد قوله ...».

[مِن البَسيطِ]

أُرَدُّ دُونَكِ يَــــقظَاناً، وَ يَأذَنُ لِـــــي
عَلَيْكِ سُكرُ الكَرىٰ إنْ جِئتُ وَسْـنَانَا[1] ...» [2] [3].

قال:

... و الذي أَوقَعَ البُحتُريَّ في هذا الغَلَطِ قولُ قَيسِ بنِ الخَطيمِ[4]:

[مِن الكامل]

«مــا تَـمنَعِي يَـقظىٰ فَـقَدْ تُـؤْتينَهُ
فِي النَّوْمِ غَيرَ مُصَرَّدٍ[5] مَحسُوبِ...»[6] [7].

---

١. الوَسنان: النائم الذي ليس بمستغرقٍ في نومه، و الوَسَن: أوّل النوم. النهاية لابـن الأثـير، ج ٥، ص ١٨٦ (وسن).

٢. و أضاف الآمِديّ ـ هنا ـ: «فصحّح المعنىٰ، و أتىٰ به علىٰ حقيقته».

٣. من قصيدةٍ يمدح بها عليّ بن محمّد بن الفيّاض، مطلعُها:

بِــاللّٰهِ يَــا رَبْـعُ لَـمَّا ازْدَدْتَ تِـبْيَانا وَ قُلْتُ فِي الحَيِّ لَمَّا بَانَ: لِمْ بَـانَا؟!

ديوان البُحتُريّ، ج ٤، ص ٢١٤٩، الرقم: ٨١٢ طبعة دار المعارف؛ و لم ترد في سائر طبعات الديوان.

٤. في الأصل: «الحطيم» و هو خطأ.

و هو قيس بن الخَطيم بن عَديّ الأوسيّ، أبو يزيد: شاعر الأوس، و أحد صناديدها في الجاهليّة. أوّل ما اشتهر به تتبّعه قاتلي أبيه و جدّه حتّى قتلهما، و قال في ذلك شعراً. و له في وقعة «بُعاث» التي كانت بين الأوس و الخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة. أدرك الإسلام، و تريّث في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه. الأعلام، ج ٥، ص ٢٠٥؛ جمهرة الأنساب، ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢.

٥. مصرَّد: مقلَّل؛ قال ابن منظور: و التصريد في العطاء: تقليله، و شرابٌ مصرَّد، أي: مقلَّل، وكذلك الذي يُسقىٰ قليلاً أو يُعطىٰ قليلاً. و في الحديث: «لن يدخل الجنّةَ، إلّا تصريداً» أي: قليلاً. لسان العرب، ج ٣، ص ٢٤٩ (صرد).

٦. ديوان قَيس بن الخَطيم، ص ٥٥؛ أمالي القاليّ، ج ٢، ص ٢٧٧؛ أمالي المرتضىٰ، ج ٣، ص ٥ و ٩ طبعة السعادة؛ ج ١، ص ٤٥ طبعة دار إحياء الكتب.

٧. الموازنة، ج ١، ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥. و قد نقل المؤلّف ـ قدّس سرّه ـ كلامه بالمعنىٰ أو بتصرّف، ←

قالَ:

و كانَ الأجوَدُ أن يَقولَ[١]: ما تَمنَعي في اليقَظةِ فقَد تؤتينَه في النومِ؛ أي: ما تَمنَعينَه في يَقظتي فقَد تؤتينَه في حالِ نَومي، حتّىٰ تَكونُ اليقَظةُ و النومُ[٢] منسوبَين إليه.

ثُمّ قالَ:

إلّا أنّه يتَّسعُ مِنَ التأويلِ في هذا لِقَيسٍ ما لا يتَّسعُ للبُحتُريِّ؛ لأنّ قَيساً قالَ: «فَقَدْ تُـؤْتِينَهُ [فِـي النَّـومِ][٣]»، [ولم يَـقلك: «فـقد تـؤتينَهُ نائمة»][٤].

و قد يَجوزُ أن يُحمَلَ[٥] علىٰ أنّهُ أرادَ: «ما تَمنَعي يَقظىٰ» و أنا يَقظانُ «فقَد تؤتينَهُ في النومِ» أي: في نومي.

و لا يَسوغُ مِثلُ هذا في بيتِ البُحتُريِّ؛ لأنّه قالَ: وَسْنىٰ، ولَم يَقُلْ: فـي الوَسَنِ.[٦]

← و إليكَ نَصَّ الآمِديّ: «و إنّما أخذ معنىٰ بيته الأوّل ـ و عليه بنى أكثر أوصافه للخَيال ـ مِن قولِ قَيس بن الخَطيم:

أَنّىٰ سَرَبْتِ، و كُنْتِ غَيْرَ سَـرُوبِ؟ وَ تُـقَرِّبُ الأَحْـلَامُ غَـيْرَ قَـرِيبِ

مَـا تَـمْنَعِي يَـقْظىٰ فَـقَدْ تُـؤْتِينَهُ فِي النَّوْمِ غَـيْرَ مُـصَرَّدٍ مَحْسُوبِ».

١. في المصدر: «لو قال» بدل: «أن يقول».

٢. في المصدر: «حتّى يكون النوم و اليقظة».

٣. في الأصل: «فقد تؤتينَه نائمة». و ما أثبتناه من الأمالي و الموازنة، و ليطابق نصّ البيت.

٤. ما بين المعقوفين زيادة من المصدر، و الأمالي، و التذكرة المحمدونية، و هـي قـرينةٌ أُخـرىٰ علىٰ صحّة ما أوردناه في الهامش السابق.

٥. في المصدر: «يجعل» بدل: «يحمل».

٦. الموازنة، ج ١، ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥، و قد نقل عنه هذا النصّ في أمـاليّ المـرتضىٰ، ج ٣، ص ٩ مطبعة السعادة؛ ج ١، ص ٥٤٥ طبعة دار إحياء الكتب؛ التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ٨٥.

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و نَقولُ[١]: إنّه قد يُمكِنُ مِنَ التأويلِ للبُحتُريِّ في بيتِه ما لَم يَكُنْ[٢] مِثلُه لِقَيسٍ؛ لأنّ البُحتُريَّ لمّا قالَ: «وَسْنىٰ» أتىٰ بلفظةٍ تَدُلُّ علىٰ حالِ الوَسَنِ، و الحالُ المعهودةُ للوَسَنِ حالٌ يَشترِكُ الناسُ فيها في النومِ بالعادةِ، كما أنّ الحالَ المعهودةَ لليقَظةِ حالٌ مُشتَرَكةٌ في العادةِ.

فقَولُه: «وَسْنىٰ» يُنبِئُ عن كونِه هو أيضاً نائماً، و إنّما أرادَ المُقابَلةَ [في زِنةِ اللفظِ][٣] بَينَ يَقْظىٰ و وَسنىٰ.

و قولُ البُحتُريِّ: «يَقْظىٰ» الأَولىٰ أن يُحمَلَ علىٰ أنّ المُرادَ به: أنّها هَجَرَت في أحوالِ اليقَظةِ، و معنىٰ «يَقْظىٰ» يَتعدّىٰ إليه.

ألا تَرىٰ أنّ الآمِديَّ حَمَلَ قولَ قَيسٍ: «يَقظىٰ» علىٰ معنىٰ «و أنا يقظانُ»، و إن

---

١. و للشريف المرتضىٰ كلامٌ في الأمالي يُشبِه ما أورده هنا، و إليكَ نصَّه:

«و قد يُمكِنُ مِن التأويلِ للبُحتُريِّ ما أمكنَ مِثلُه لقَيسٍ، لكنَّ الآمِديَّ قد ذهبَ عن ذلكَ؛ لأنّ البُحتُريَّ لمّا قالَ: «وَسْنىٰ» دلَّ علىٰ حالِ الوَسَن، و الحالُ المعهودةُ للوَسَن حالٌ يَشترِكُ الناسُ فيها في النومِ بالعادةِ، كما أنّ الحالَ المعهودةَ لليقَظةِ حالٌ مشتركةٌ بالعادة.

فقَولُه: «وَسْنىٰ» يُنبئُ عن كونهِ هو أيضاً نائماً، و إنّما أرادَ المقابلةَ في زِنةِ اللفظِ بينَ «يَقْظىٰ» و «وَسْنىٰ».

و قولُه: «يَقْظىٰ» مَتىٰ لَم يُحمَلْ أيضاً علىٰ هذا المعنىٰ لَم يَصِحَّ؛ لأنّه لابُدَّ أن يُريدَ بذلكَ: هَجَرَتنا في أحوالِ اليقَظةِ، و يَكونَ معنىٰ «يَقْظىٰ» يَتعدّىٰ إليه.

ألا تَرىٰ أنّ الآمِديَّ حَمَلَ قولَ قيسٍ: «يَقظىٰ» علىٰ معنىٰ «و أنا يقظانُ» و إن لَم يُبيِّنِ الوجهَ فيه؟ فكيفَ ذَهَبَ عليه مِثلُ ذلكَ في قولِ البُحتُريِّ، و قولُه: «وَسنىٰ» و «يَقظىٰ» مثلُ قولِ قيسٍ: «يقظى»؟!». أمالي المرتضىٰ، ج ٣، ص ٩.

٢. كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: «ما أمكن» كما في الأمالي.

٣. ما بين المعقوفين من أمالي المرتضىٰ.

[لَم][1] يُبيِّنِ الوجهَ فيه؟ فكيفَ لَم يَفطَنْ لمِثلِ ذلكَ في قولِ البُحتُريِّ، و قولُه: «وَسنَىٰ» و «يَقظىٰ» مثلُ قولِ قَيسٍ: «يَقظىٰ»؟!

و لَو مَكَّنَ قَيساً وَزنُ الشعرِ مِن أن يقولَ: «وَسنىٰ» في مُقابَلةِ «يَقظىٰ» لَعلَّه ما عَدَلَ عنه إلىٰ أن يَقولَ: «في النومِ»[2]؛ لأنّه لَم يَكنْ عليه في «وَسنىٰ» إلّا ما عليه في «يَقظىٰ»، و ما يُتأوَّلُ له في أحَدِ الأمرَينِ يُتأوَّلُ بمِثلِه في الآخَرِ.[3]

[ما قاله قَيسٌ في الطيفِ:]

فأمّا أبياتُ قَيسٍ هذه في الطيفِ: فقَد سَبَقَ فيها إلىٰ كُلِّ معنًى غريبٍ عجيبٍ؛ و هو قُدوةٌ في هذا لكُلِّ مَن تَبِعَه [و] تَبِعَ أثَرَه[4].

و الأبياتُ:

[مِن الكاملِ]

١. أنّىٰ سَرَبْتِ![5] وَ كُنتِ غيرَ سَرُوبِ! و تُـقرِّبُ الأحـلامُ غـيرَ قَـريبِ

١. «لم» زيادةٌ من أمالي المرتضىٰ.

٢. في أمالي المرتضىٰ: «لقاله، و ما عدل عنه إلى النوم».

٣. في أمالي المرتضىٰ: «يُتأوَّلُ له في الآخَر». و هنا ينتهي كلام الشريف المرتضىٰ في الأمالي، ج ٣، ص ٩، مطبعة السعادة، و ج ١، ص ٥٤٥ طبعة دار إحياء الكتب.

٤. قال السيّد المرتضىٰ في الأمالي قَبلَ هذَين البيتَين: «و قد قالَ الناسُ في الطيفِ و الخَيالِ فأكثروا، و قد سبَقَ في ذلك قيسُ بنُ الخَطيم إلىٰ معنًى، كُلُّ الناس فيه عِيالٌ عليه». أمالي المرتضىٰ، ج ٣، ص ٥ مطبعة السعادة؛ ج ١، ص ٥٤١ طبعة دار إحياء الكتب.

و قال أبو هلال العسكريّ في ديوان المَعاني، ج ١، ص ٢٧٦: «أجوَدُ ما قيل في الخَيالِ مِن قديم الشعرِ قولُ قيسِ بنِ الخَطيم».

٥. في الأصل: «سَرَيتِ»، و هو و إن كان جائزاً، إلّا أنّ الصواب ما أثبتناه، كما في أغلب المصادر، و يدلّ عليه قوله: «غير سروب».

٢. مَـــا تَــمنَعِي يَــقْظىٰ فَــقَدْ تُــؤْتِينَهُ
فِــي النَّــوْمِ غَــيرَ مُــصَرَّدٍ[١] مَــحسُوبِ
٣. كَـــانَ المُـــنىٰ بِـــلِقَائِهَا، فَــلَقِيتُهَا
فَــلَهَوتُ مِــنْ لَــهوِ امــرِئٍ مَكــذُوبِ[٢]

أمّا قولُه: «و كنتِ غيرَ سَروبِ»، و لَم يَقُلْ: «و كنتِ غيرَ ساريةٍ» فله معنًى عجيبٌ؛ لأنّ الساربَ هو السائرُ نهاراً، كما أنّ الساريَ هو السائرُ ليلاً. و من لَم يَسِرْ نَهاراً ـ مع وضوحِ المَسالكِ، و الاهتداءِ إلَى المَقاصدِ، و الأُنسِ بضياءِ النهارِ ـ كيفَ يَسري في الظلامِ، و هو علَى الضدِّ مِن هذه المَعاني؟!

فالعجَبُ منه واقعٌ في مَوقعِه.

و قولُه:

«وَ تُقَرِّبُ الأَحلَامُ غَيرَ قَرِيبِ»

مِن مَليحِ الإشارةِ إلىٰ غُرورِ الطيفِ و كَذِبِ تخييلِه.

فأمّا «المُصَرَّد» فهو القليلُ؛ و التصريدُ: التقليلُ.

و تَحتمِلُ لفظةُ «محسوبٍ» شيئَينِ:

أحَدُهما: التقليلُ أيضاً؛ لأنّ الشيءَ القليلَ يُوصَفُ بأنّه محسوبٌ.[٣]

---

١. مصرَّد: مقلَّل، قال ابن منظور: «و التصريد في العطاء: تقليله، و شرابٌ مصرَّد، أي: مقلَّل، و كذلك الذي يُسقىٰ قليلاً، أو يُعطىٰ قليلاً. و في الحديث: «لن يدخل الجنّةَ إلّا تصريداً»، أي: قليلاً». لسان العرب، ج ٣، ص ٢٤٩ (صرد).

٢. ديوان قيس بن الخَطيم، ص ٥٥؛ ديوان المَعاني، ج ١، ص ٢٧٦، و فيه: «سريت»؛ أمالي المرتضىٰ، ج ٢، ص ٥٦ البيتان الأوّلان؛ ج ٣، ص ٥ كاملة؛ أماليَ القاليّ، ج ٢، ص ٢٧٧؛ التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ٨٤؛ زهر الآداب للقَيروانيّ، ج ٤، ص ٩٥٠؛ نهاية الأرَب للنوَيريّ، ج ٢، ص ٢٣٧، و فيه: «أنّىٰ شَربتِ، و كنتِ غيرَ شَروبِ».

٣. قال الشريف المرتضىٰ في الأمالي: «و العربُ تُسمّي العطاءَ القليلَ: محسوباً». الأمالي، ج ٣، ص ٥٦ مطبعة السعادة، و ج ١، ص ٣٩٣ طبعة دار إحياء الكتب.

و هذا التأويلُ أحَدُ الوجوهِ في قولِه تعالىٰ: ﴿يُرْزَقُونَ فيها بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[١].

فكأنّ الشاعرَ أكّدَ قولَه: «غيرَ مُصَرَّدٍ» بأنّه أيضاً غير محسوبٍ؛ كُلُّ ذلكَ لنَفيِ التقليلِ.

و الوجهُ الآخَرُ: أن يَكونَ معنىٰ «محسوبٍ» أي: مُتوقَّعٌ مُنتَظَرٌ، كما يُقالُ: لَم يَكُن كذا و كذا في حِسابي، أي: ما تَوقَّعتُه و لا انتَظرتُه.

فكأنّه قالَ: تؤتينَه في النومِ غيرَ مُقَلَّلٍ و لا مُتوقَّعٍ مُنتَظَرٍ؛ لأنّ زيارةَ الطيفِ في النومِ ليسَت ممّا تُنتَظَرُ و تُتوقَّعُ.

و قولُه: «فَلَقِيتُها» معناه:[٢] فلَقِيتُ خَيالَها؛ لأنّه لَو كانَ لَقِيَها لَما كانَ مكذوباً.

و قولُه:

«فَلَهَوتُ مِن لَهوِ امرِئٍ مَكذوبِ»

مِن فَصيحِ العبارةِ، و أحسَنِها معنًى.

١٥. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً: [مِن البَسيطُ]

١. أمَا مُعِينٌ عَلَى الشَّوقِ الَّذِي غَرِيَتْ[٣]
بِهِ الجَوانِحُ، و البَيْنِ الَّذِي أَفِدَا[٤]؟![٥]

---

١. و تمامُ الآية: ﴿فَأُولئِکَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فيها بِغَيْرِ حِسابٍ﴾. غافر(٤٠): ٤٠.

٢. في الأصل: «معنىٰ».

٣. غَرِيَ به ـ بالكسر ـ أي: أُولِعَ به. و الاسم الغَراء بالفَتح و المَدّ. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٤٥ (غرا).

٤. أَفِدَ الرحيلُ، أي: قَرُبَ ودَنا و أَزِفَ. الصحاح، ج ٢، ص ٤٤٢(أفد)؛ المحيط في اللغة، ج ٩، ص ٣٧٠(أفد).

٥. بعد هذا البيت في الديوان زيادة بيتين، هما:

أَرْجو عَوَاطِفَ مِنْ لَيلىٰ، وَ يُـؤْيِسُنِي ... دَوَامُ لَـيْلىٰ عَـلَى الهَـجْرِ الَّـذِي تَـلَدَا
وَ مَا مَضىٰ أَمسِ مِنْ عَـيْشٍ أُسَـرُّ بِـهِ ... فِـي حُـبِّهَا، فأُرَجِّي أَنْ يَـعُودَ غَـدَا

٢. كَـيفَ اللِّـقاءُ، و قَـد أَضحَتْ مُخَيِّمةً
بـالشّامِ، لا كَـثَباً[١] مـنها[٢] و لا صَـدَدا[٣]؟!

٣. تَـهَاجُرٌ أَمَـمٌ[٤]، لا وَصْـلَ يَـخلِطُهُ[٥]
إلّا تَـزاوُرُ طَـيْفَيْنا إذَا هَـجَدَا

٤. وَ قَـدْ يُـزِيرُ الكَـرىٰ مَـنْ لَا زِيـارَتُهُ
قَصدٌ، و يُدْني الكَرىٰ[٦] مِنْ بُـعدِ مَـنْ بَـعُدَا

٥. بِـتْنَا عـلىٰ رِقْـبَةِ الواشِـينَ مُكـتَنِفَي
صَـبَابةٍ، نَـتَعاطَى[٧] البَثَّ[٨] و الكَـمَدَا

٦. إمَّـا سَأَلتَ بشَـخصَيْنا هُـنَاكَ فَـقَدْ
غَـابَا، وَ أَمَّـا خَـيَالَانَا فَـقَدْ شَـهِدَا

٧. وَ لَـمْ يَـعُدْنِي لَـهَا طَـيفٌ فَـيَفْجَؤُنِي
إلَّا عَـلىٰ أَبـرَحِ الوَجـدِ الَّـذِي عَـهِدَا[٩]

---

١. الكَثَب ـ بالتحريك ـ: القُرب، و هو كَثَبَك، أي: قُربَك. لسان العرب، ج ١، ص ٧٠٢ (كثب).

٢. كذا في الأصل، و الموازنة، و في الديوان: «كَثَباً مِنّا».

٣. الصَّدَد: القُرب، يُقالُ: داري صَدَدَ داره، أي: قُبالتَها. الصحاح، ج ٢، ص ٤٩٦ (صدد).

٤. أممٌ: واضحٌ بيّنٌ. لسان اعرب، ج ١٢، ص ١٢٨ (أمم).

٥. في الأصل: «تخلطه»، وهو يجوز علىٰ نسبة الخلط إلى الهاجرة.

٦. في الديوان و الموازنة: «و يُدْني الهَوىٰ».

٧. في الديوان: «نَتَشاكىٰ» بدل: «نَتعاطىٰ».

٨. البثّ: الشكوىٰ للحزن. المحيط في اللغة، ج ١٠، ص ١٣٢ (بث).

٩. من قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان، ابتدأ بذكرها المؤلّف من مطلعها. ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ←

[كلام الآمدي][1]

قالَ الآمِديُّ:

لَو كانَ قالَ: «إلّا تَزَاوُرُ طَيفَيْنا إذا هَجَدْنا»، كانَ عندي أَجوَدَ، فكانَ المعنىٰ أنّي إذا هَجَدْتُ رأيتُها في النومِ، فكأنّ نفسي و نَفسَها اجتمعتا؛ و كذلكَ إذا هَجَدَت هي[2] تَرىٰ مِثلَ ما رأيتُ.

و يكونُ «طَيْفَيْنا» محمولاً على معنى «نَفسَيْنا»؛ لأنَّ النفسَ هي التي ترىٰ

← ص ٧١٧ ـ ٧١٨، الرقم: ٢٨٣ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٩، طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٣٤ طبعة مصر. الموازنة، ج ٢، ص ١٨٢.

١. قد أورد الآمِديّ البيتَ الثالثَ، و هو قوله: «تَهاجُرٌ أَمَمٌ...» في باب ما عيبَ به البُحتُريّ و ليسَ بعَيب، و ننقل كلامه هنا للفائدة:

قال: «و من ذلك قوله:

تَهَاجُرٌ أَمَمٌ، لَا وَصْلَ يَخْلِطُهُ إلّا تَـزَاوُرُ طَـيْفَـيْنَـا إذا هَجَدَا

قالوا: و الطيفان لا يهجدان، و إنّما أراد أن يقول: إذا هجدنا، فقال: «إذا هجدا».

و قد سمعتُ من يَحتجّ فيه بما لا يبعد عندي من الصواب، و هو أن قال: إنّه أراد: «إلّا تَـزَاوُرُ نَفْسَيْنَا إذَا هَجَدا»، فأقام الطيف مقام النفس. و قال: «هجدا»، و لم يقل: «هجدنا» للفظ الطيف، و هو مذكّر.

و قال: إنّ النفس تنام على الحقيقة، كما قال تعالىٰ: ﴿اللّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَ الَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنامِها﴾ [الزُّمر (٣٩): ٤٢].

فقيلَ له: النفس لعَمْري يطرق عليها النوم، فإذا نامت رأت خيالاتِ الأشياء التي ترىٰ حقائقها في اليقظة، فالنفس غير الخيال.

و قد تتمثّل للنفس في حال يقظتها خيالات الأشياء الغائبة عنها و صورها على ما هي، فتراها النفس في حال يقظتها، و إن لم ترها العين؛ فليس النفس من الخيال في شيء.

فقال: فإذا كانت النفس و الخيال يلتقيان في النوم، فَلِمَ لا أسمّيهما خيالَين ـ و إن كان أحدهما خيالاً و الآخر نفساً ـ على المجاز الذي تفعله العرب؟

و هذا عندي احتجاجٌ صحيح، و يصحّ عليه معنى البيت». الموازنة، ج ١، ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

٢. ليس في المصدر: «هي».

ما تَرىٰ في النومِ، و هي التي تَتمثَّلُ أيضاً ما تَتمثَّله[١] في اليَقَظةِ.

و قد يَسوغُ مع هذا أيضاً قولُه: «إذا هَجَدا» أن[٢] يُريدَ النفسَينِ، لأنّ نفسَ الإنسانِ هي التي تنامُ، كما قالَ اللّٰهُ تَعالىٰ: ﴿وَ الَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنامِها﴾[٣][٤].

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و نَقولُ[٥]: إنّه لا شُبهةَ في أنّه لَو قالَ البُحتُريُّ: «إلّا تَزاوُرُ طَيفَيْنا إذا هَجَدْنا»[٦] لَكانَ صحيحاً مستقيماً.[٧]

لكِنّ وزنَ الشعرِ لَم يُمكِّنْه مِن ذلكَ، فعَدَلَ إلىٰ لفظٍ آخَرَ، و ما أرادَ إلّا هذا المعنىٰ بعَينِه؛ لأنّ الطيفَينِ ـ اللذَينِ هُما ما يَتمثَّلُ في النومِ و يَتخَيَّلُ ـ لا يوصَفانِ[٨] بالهُجودِ.

و إنّما عبَّرَ بالطيفِ عن صاحبِ الطيفِ و عمّن يَتمثَّلُ له أو منه الطيفُ.

و ما ذلكَ ببعيدٍ مِن الاستعارةِ في منثورِ الكلامِ، فَضلاً عن منظومِه الذي يَضيقُ عن الأغراضِ، و يُحتَمَلُ فيه ما لا يُحتَمَلُ في غيرِه.

فأمّا قولُ الآمِديِّ: «إنّ النفوسَ هي التي تَجتمعُ و تَلتقي، و يَتمثَّلُ لها ما تَتمثَّلُه

---

١. في الأصل: «يتمثّل أيضاً ما يتمثّله».

٢. «أن» + من المصدر.

٣. الزمر (٣٩): ٤٢.

٤. الموازنة، ج ٢، ص ١٨٢ ـ ١٨٣. و تكملةُ كلام الآمِديّ في الموازَنة ـ و لم يورِده الشريف المرتضىٰ ـ قولُه: «فهذا سائغٌ، و لكنّ الغلط وقع عليه في قوله:

هَجَرَتْنا يَقْظىٰ، وَ كَادَتْ ـ عَلىٰ عَا دَتِهَا فِي الصُّدُودِ ـ تَهْجُرُ وَسْنىٰ

إنّما أرادَ: طيفها؛ و هو يرىٰ طيفَها في نومه؛ يَقظىٰ كانت أو نائمةً».

٥. في الأصل: «و يقول»، و هو تصحيفٌ؛ لأنّه ابتداء كلام المؤلّف قدّس سرّه.

٦. في الأصل: «هجرنا»، و هو خطأ.

٧. في الأصل: «صحيح مستقيم».

٨. في الأصل: «لا يوصف».

في يقَظةٍ أو نومٍ، و أنّ نفسَ الإنسانِ هي التي تنامُ» و استشهادُه بالآيةِ، فممّا[١] كانَ يَنبغي له أن لا يَخوضَ فيه، و يُدخِلَ نفسَه في مِثلِه؛ فإنّه ليسَ مِن عملِه، و لا ممّا له به عِلمٌ و لا معرفةٌ. و تَركُ الإنسانِ الدخولَ فيما لا يَعرفُه أستَرُ عليه.

[النفسُ في اللغةِ][٢]

و النفسُ عبارةٌ في اللغةِ العربيّةِ عن أشياءَ كثيرةٍ:

[١.] منها: الدمُ؛ و لذلكَ قالوا: «ما لا نَفسَ له سائلةً»[٣]. و سُمِّيَت النُّفَساءُ بهذا الاسمِ لأجلِ الدمِ.

[٢.] و يعبَّر بالنفسِ عن الذاتِ؛ يُقالُ: فعلتُ ذلكَ بنفسي، و جاءَ زَيدٌ نفسُه، و نفسي تَتوقُ إلىٰ كذا و كذا؛ أي أنا تائقٌ إليه.

و الذي تَهذي به الفلاسفةُ، مِن أنّ النفسَ جوهرٌ بَسيطٌ، و يَنسُبونَ الأفعالَ إليها، ممّا لا محصولَ له[٤].

و قد بيّنّا فسادَه في مَواضعَ كثيرةٍ مِن كُتُبِنا؛ و دَلَّلنا علىٰ أنّ الفاعلَ المميِّزَ الحيَّ

---

١. في الأصل: «فما»، و الصواب ما أثبتناه.

٢. تكلّم السيّد المرتضىٰ عن النفس في الأمالي، ج ٢، ص ٦ ـ ٨ مطبعة السعادة، و ج ١، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٧ طبعة دار إحياء الكتب. المجلس الثالث و العشرين، في تأويل قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾. المائدة (٥): ١١٦.

٣. قال السيّد المرتضىٰ في المسألة السابعة عشرة مِن الناصريّات: «إنّ كلّ ما لا نفسَ له سائلةً ـ كالذباب، و الجراد، و الزنابير، و ما أشبهها ـ لا ينجس بالموت، و لا يَنجُسُ الماء إذا وقع فيه». الناصريّات، ص ٩٦.

٤. نسبه الشهرستانيّ في الملل و النحل إلىٰ سقراط. الملل و النحل، ج ٢، ص ٨٧؛ و لاحظ: الحكمة المتعالية، ج ٤، ص ٣٨١، الفصل السابع عشر: في كيفيّة تعقّل النفس لأُمور كثيرة مع بساطتها.

الناطقَ هو الإنسانُ الّذي هو هذا الشخصُ المُشاهَدُ، دونَ جزءٍ فيه أو جوهرٍ بسيطٍ يَتعلَّقُ به[١].

و ليسَ هذا مَوضِعُ بيانِ ذلكَ و الكلامِ فيه[٢].

فقَولُ الآمِديِّ: «إنَّ النفسَ هي التي تَرىٰ في اليَقَظةِ و النومِ، و هي التي تَنامُ في الحقيقةِ»[٣] خطأٌ منهُ فاحشٌ؛ لأنّه قد أضافَ أفعالَ الحَيِّ الذي هو الإنسانُ المُشاهَدُ إلىٰ غيرِه، و الذي يَنامُ علَى الحقيقةِ و يَستيقظُ هو الحيُّ الذي هو الإنسانُ المشاهَدُ.

فأمّا قولُه تَعالىٰ: ﴿**[اللّهُ] يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حينَ مَوْتِها وَ الَّتى لَمْ تَمُتْ فى مَنامِها**﴾[٤]، فمعناه الصحيحُ: أنَّ اللّٰهَ تعالىٰ هو الذي يَقبِضُ و يَجمَعُ حركاتِ الأحياءِ، و يُصَرِّفُهم في وقتِ مَوتِهم. و عبَّرَ بالنفوسِ عن ذواتِ الأحياءِ؛ لأنَّ تَصرُّفَ الحيِّ مع النومِ و حركتِه تَنقبضُ و تَقِلُّ، كما تَنقبضُ حركتُه مع الموتِ، و إن كانَ النائمُ حيّاً، و الميّتُ فاقدٌ لحياتِه.

---

١. أمالي المرتضىٰ، ج ٢، ص ٦ ـ ٨ مطبعة السعادة، و ج ١، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٧ طبعة دار إحياء الكتب، المجلس الثالث و العشرين، في تأويل قوله تعالى: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَ لَا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ**﴾. المائدة (٥): ١١٦.

٢. اضطرب الناسخ في هذا الموضع، حيث كرَّرَ جملةً مِن كلام الشريف المرتضىٰ مرّتين و أسقط جملةً أخرىٰ، و إليكَ ما ورد في النسخة مع التكرار: «فقول الآمديّ: إنّ النفس هي التي ترىٰ في اليقظة و النوم، و هي التي تنام في الحقيقة، خطأ فاحش؛ لأنّه قد أضاف أفعال الحيّ الذي هو الإنسان المشاهد (دون جزءٍ فيه أو جوهرٍ بسيط يتعلّق به، و ليس هذا موضع بيان ذلك، و الكلام فيه. فقول الآمديّ: إنّ النفس هي التي ترىٰ في اليقظة و النوم...)». و ما بين القوسين تكرار، و في النسخة اضطراب.

٣. الموازنة، ج ٢، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

٤. الزمر (٣٩): ٤٢.

ثُمّ قالَ تَعالىٰ: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتى قَضىٰ عَلَيْها المَوْتَ ...﴾ [1] أي: يَستمرُّ مَنعُها عن جميعِ التصرُّفِ و الأفعالِ، ﴿وَ يُرْسِلُ ٱلْأُخْرىٰ إلىٰ أجَلٍ مُسَمًّى﴾ [2] أَي: يُعيدُ النائمَ في أحوالِ اليَقَظةِ إلىٰ ما كانَ عليه مِن التصرُّفِ.

١٦. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً:

[مِن البَسيطِ]

١. طَـــيفٌ تَأَوَّبَ مِـنْ سُـعْدىٰ فَـحَيَّانِي
أَهْـــوَاهُ، وَ هُـــوَ بُـعَيدَ النَّـومِ يَـهوَانِـي

٢. فَـــيَا لَـــها زَوْرَةً يُشــفَى الغَـلِيلُ بِـهَا
لَـــوْ أَنَّـــهَا جَـــلَبَتْ يَـــقْظىٰ لِـيَقْظَانِ!

٣. مَـــهزُوزَةٌ إنْ مَشَتْ؛ لَـم تُـلْفَ هَـزَّتُها
فِـي الخَـيزُرَانِ [3]، وَ لَـمْ تُـوجَدْ مَـعَ البَـانِ [4]

٤. يُدنِي الكَرىٰ شَـخصَها مِـنِّي، وَ يُـبعِدُني
هَــجْرٌ، فَـيَبعُدُ مِـنِّي شَـخصُهَا الدَّانــي! [5]

أمّا قولُه: «أَهْوَاهُ، وَ هُوَ بُعَيدَ النَّومِ يَهوَاني» فإنّما يُريدُ: أنّني أهواه علَى الحقيقةِ،

---

١. الزمر (٣٩): ٤٢.

٢. الزمر (٣٩): ٤٢.

٣. الخيزران: نباتٌ ليّنُ القُضبان أملسُ العيدان. العين، ج ٤، ص ٢٠٧.

٤. البانُ: شُجَرٌ، الواحدة: بانة. كتاب العين، ج ٨، ص ٣٨٠ (بين).

٥. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها أبا الصَّقْر إسماعيل بن بُـلبُل. ديـوان البُـحتُريّ، ج ٤، ص ٢١٧١، الرقم: ٨١٧ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٦٤ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٩٨ طبعة مصر. و في البيت الرابع اختلاف في الرواية يأتي بيانه.

و هو بُعَيدَ النومِ يَتخيَّلُ لي شَخصُه و طَيفُه و زِيارتُه لي؛ فكأنّه يَهواني.

و البيتُ الثالثُ في غايةِ المَلاحةِ و الرَّشاقةِ.

و في البيتِ الرابعِ روايةٌ تُخالِفُ ما حَكَيناه؛ و هي:

«يُدنِي الكَرىٰ شَخصَهَا مِنِّي، وَ يُنبِهُنِي
وَجْدٌ، فيُبعِدُ مِنِّي شَخصَهَا الدَّانِي»[1]

و معنى الروايةِ الأُولىٰ: أَنّ هَجرَها لي مُبعِدٌ في الحقيقةِ عن لِقائها، و ناءٍ بشَخصِها عنّي، و إن خَيَّلَ الكَرىٰ لي الدُّنُوَّ إليها.

و الروايةُ الثانيةُ معناها: أنّني أتخيَّلُ في النومِ دُنُوَّ شَخصِها مِنّي، فإذا انتَبَهتُ بالوَجدِ وَجَدتُ شَخصَها بَعيداً؛ فكأنّ الاستيقاظَ هو الذي أبعَدَ شَخصَها، كما أنّ الكَرىٰ أدناه.

و جَوَّدَ العَتّابيُّ[2] في قولِه: [مِن الطويلِ]

١. وَ لمَّا استَقَرَّ النَّومُ فِي جَفنِ عَيْنِهِ
وَ مَاتَتْ لَهُ أَوْصَالُهُ وَ المَفَاصِلُ

---

١. في رواية بعض نسخ الديوان، و المطبوع منه، و كذلك رواية الآمِديّ في الموازنة:
«يُدْنِي الكَرىٰ شَخْصَهَا مِنِّي، وَ يُوقِظُنِي وَجْدٌ فَيُبْعِدُ مِنِّي طَيْفَها الدَّانِي».
الموازنة، ج ٢، ص ١٨٣.

٢. هو كُلثوم بن عمرو بن أيّوب التغلَبيّ، أبو عمرو، من بني عتّاب بن سعد (م ٢٢٠ هـ): كاتب و شاعر مُجيد، يسلك طريقة النابغة. و هو من أهل الشام، كان ينزل قِنّسرين، و سكن بغداد، فمدح هارون العبّاسيّ و آخرين. رُمي بالزندقة، فطلبه هارون، فهرب إلى اليمن، فشفع له الفضل بن يحيى البرمكيّ، فعاد و اختصّ بالبرامكة. له: فنون الحكم، الآداب، الخيل، الأجواد، الألفاظ. الأعلام للزرِكليّ، ج ٥، ص ٢٣١؛ و لاحظ: الشعر و الشعراء، ص ٨٣٩؛ الأغاني، ج ١٢، ص ٢ ـ ١٠؛ معجم الأُدباء، ج ١٧، ص ٢٦ ـ ٣١.

٢. رَمَتْ غَمَرَاتُ المَوتِ رَمْياً بِنَفسِهَا
وَلِـــلَّيْلِ سِـــتْرٌ حَـــولَها مُـتَهادِلُ

٣. فَأَهْدىٰ إِلَينَا اللَّيلُ شَخصاً تَنَاسَبَتْ
إِلَـى الحُسْـنِ مِنهُ صُـورَةٌ وَ شَـمَائِلُ

٤. فَـبَاتَتْ غَـمَامَاتُ النَّـعِيمِ تَـجُودُنَا
لَـهَا دِيَـمٌ حَـتَّى الصَّـبَاحِ وَ وَابِـلُ [1]

و أَحسَنَ كُلَّ الإِحسانِ مُسلِمُ بنُ الوَلِيدِ [2] في قولِه:

[مِن الطويلِ]

١. وَ لَـــيلةَ مَـــاتَ اللَّـــهوُ [3] إِلّا بَـــقِيَّةً
تَـــدَارَكَــــهَا طَـيْفٌ أَلَــمَّ مُسَــلِّمَا

٢. جَــمَعْنَا مَــعَاذِيرَ العِـتَابِ بِـرَقْدَةٍ
مَشَتْ بَيْنَنا تَطوِي الحَدِيثَ المُكَـتَّمَا [4]

---

١. الحَماسة لابن الشجَريّ، ص ١٧٦، و لم يرد فيه البيت الثاني.
٢. هو مسلم بن الوليد الأنصاريّ بالولاء، أبو الوليد، المعروف بصَريع الغَواني (م ٢٠٨ هـ): شاعر غزل، و هو أوّل مَن أكثَرَ من البديع، و تبعه الشعرا فيه، و هو مـن أهـل الكـوفة، نـزل بـغداد و اتّصل بهارون. الأعلام للزرِكليّ، ج ٧، ص ٢٢٣؛ تأريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٦؛ سِمط اللآلي، ص ٤٢٧؛ النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٨٦.
٣. في الأصل: «بات اللهو».
٤. فوات الوَفَيات، ج ٢، ص ٥١٣، و فيه:
«وَ لَيْلَةَ نَابَ الهَـمُّ إِلّا بَـقِيَّةً تَدَارَكَهَا طَيْفٌ أَلَمَّ فَسَـلَّمَا»
و لاحظ: التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ١٣٤؛ البديع لابن المعتزّ، ص ٥٠؛ محاضرات الأُدباء، ←

وَ أَحسَنَ النَّمِرُ بنُ تَولَبٍ[١] في قولِه: [مِن الوافر]

١. تَأَوَّبَ صُحبَتي وَ هُمُ هُجُودُ خَيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمِّ حِصنِ

٢. أَ لَمْ تَرَهَا إِلَيكَ اليَوْمَ جَاءَتْ بِمِلءِ العَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وَ حُسْنِ؟![٢]

و الناسُ يَستحسنونَ قَديماً لمالكِ بنِ أسماءَ[٣] ـ و قد رُويَت لغَيرِه ـ[٤] قولَه:

[مِن البَسيطِ]

١. عَنَّتْ لِعَينِكَ[٥] لَيلىٰ عِندَ مَسرَاهَا فَبِتُّ أَرْشُفُ يُمنَاهَا و يُسرَاهَا

← ج ٢، ص ١٣٦؛ العمدة لابن رشيق، ج ٢، ص ٦، و تَصدَّر البيتَين البيتُ التالي:

تَبَسَّمُ عَنْ مِثْلِ الأَقَاحِي تَبَسَّمَتْ لَـهُ مُـزْنَةٌ صَـيْفِيَّةٌ فَـتَبَسَّمَا

١. هو النمر بن تولب بن زُهير بن أقيَش العُكْليّ: شاعرٌ مخضرمٌ عاش عمراً طويلاً في الجاهليّة، و كان فيها شاعر الرباب، و لم يمدح أحداً، و لا هجا، يُشبَّه شعره بشعر حاتم الطائيّ. أدرك الإسلام و هو كبير السنّ، و وفد على النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله فكتب عنه كتاباً لقومه.

الأعلام للزركليّ، ج ٨، ص ٤٨. و لاحظ: خِزانة الأدب للبغداديّ، ج ١، ص ١٥٦؛ الشعر و الشعراء، ص ١٠٥؛ سِمط اللآلي، ص ٢٨٥.

٢. ورد البيت الأوّل في: أمالي القاليّ، ج ١، ص ١٥٨؛ إنباه الرواة، ج ١، ص ٣٨٤. و البيت الثاني في: أساس البلاغة للزمخشريّ، ص ٩١١؛ سِمط اللآلي، ص ٤١٥.

و في رسالة الغفران للمَعَرّيّ ورد بيتٌ آخر، و هو:

لَهَا مَا تَشْتَهِي: عَسَلاً مُصَفًّى إِذَا شَاءَت، وَ حُوَّارىٰ بِسِمْنِ

٣. هو مالكُ بن أسماءَ بن خارجةَ بن حِصنِ بن حُذيفةَ بن بَدر الفَزاريّ، أبو الحسن: شاعر غزل ظريف، من الولاة، كان هو و أبوه من أشراف الكوفة. و تزوّج الحَجّاج أُخته، و تقلّد له خوارزمَ و أصبهانَ. و له شعرٌ كثير.

الأعلام للزركليّ، ج ٥، ص ٢٥٧؛ الشعر و الشعراء، ص ٧٥٦ ـ ٧٥٨؛ الأغاني، ج ١٦، ص ٤١ ـ ٤٧.

٤. نسبَها في الأغاني (ج ١، ص ١٥٥) إلىٰ جُنادة العُذْريّ، و في موضع آخر (ج ٢٢، ص ٢٨٩) إلىٰ تَحيَةَ بن جُنادةَ العَذَريّ. و في أمالي القاليّ (ج ٢، ص ٥٠) إلىٰ نَجبة بن جُنادةَ العُـذَريّ [كذا]. و في زهر الآداب (ج ١، ص ٢٩٨) إلى الفرزدق، و ليست له.

٥. في المطبوع: «لعينيك»، و ما أثبتناه من المخطوط.

٢. وَ قُلتُ: أَهْـلاً و سَـهْلاً إذْ هُـدِيتِ لَـنَا
إنْ كُــنتِ تِــمثَالَها أوْ كُـنتِ إيّـاهَا![1]

و ممّا استُحسِنَ لدِعبِلِ بنِ عليٍ الخُزاعِيِّ[2]، و استُلطِفَ مَعناه، قوله:

[مِن الطويلِ]

١. سَرىٰ طَيفُ سُعدىٰ حِينَ حَانَ هُـبُوبُ
وَ قَــضَّيتُ شَــوقِي حِــينَ كَـادَ يَـؤوبُ

٢. وَ لَــمْ أَرَ مَـــطرُوقاً يَـــحِلُّ لِـطَارِقٍ
وَ لَا طَـــارِقاً يَـــقرِي[3] المُـــنىٰ وَ يُـثِيبُ[4]

---

١. ورد في الأغاني (ج ١، ص ١٥٥):
سَـرَتْ لِـعَيْنِكَ سَـلْمىٰ بَـعْدَ مَـغْنَاهَا فَـبِتُّ مُسْـتَنْبِهاً مِـنْ بَـعْدِ مَسراهَـا
وَ قُلْتُ: أهْلاً وَ سَهْلاً، مَنْ هَدَاكِ لَنَا؟ إنْ كُـنْتِ تِـمْثَالَهَا أوْ كُـنْتِ إيَّـاهَا
و في (ج ٢٢، ص ٢٨٩) من الأغاني: «مستوهناً» بدل: «مستنبهاً».
و في أمالي القاليّ (ج ٢، ص ٥٠) ورد البيت الثاني كالتالي:
سَرَتْ لِعَيْنِكَ سَلْمىٰ عِنْدَ مَغْنَاهَا فبِتُّ مُسْتَلْهِياً مِنْ بَعْدِ مَسْـرَاهَـا.
٢. هو دعبل بن عليّ بن رَزينٍ الخُزاعيّ (١٤٨ ـ ٢٤٦): من أعلام شعراء الشيعة، و كان صديقاً للبُحتُريّ. عُرف بالهجاء؛ حيثُ هَجا الخلفاء في قصائده و أشعاره. و له القصيدة التائيّة الخالدة التي أنشأها في مصاب أهل البيت عند الإمام الرضا عليه السلام. الأعلام للزركليّ، ج ٢، ص ٣٣٩؛ الشعر و الشعراء، ص ٨٢٥ ـ ٨٢٩؛ الأغاني، ج ١٨، ص ٢٩ ـ ٦٠؛ معجم الأُدباء، ج ١١، ص ٩٩.
٣. قَرى الضيفَ: أضافه. لسان العرب، ج ١٥، ص ١٧٩ (قرا).
٤. في الأغاني (ج ٢١٨، ص ٤٥):
سَرىٰ طَيْفُ لَيلىٰ حِينَ آن هُبُوبُ وَ قَضَّيْتُ شَوْقاً حِينَ كَادَ يَـذُوبُ
←

١٧. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً:

[مِن الكاملِ]

١. أَمّــــا الخَــــيَالُ فَــإِنَّهُ لَــمْ يَــطرُقِ
إلّا بِـــــعُقْبِ تَشَـــوُّفٍ[١] وَ تَشَـــوُّقِ

٢. قَدْ زَارَ مِنْ بُـعدٍ فَـنَهْنَهَ مِـنْ جَـوًى[٢]
ضَــــرِمٍ، وَ سَكَّـنَ مِــنْ فُـؤَادٍ مُـقلَقِ

٣. وَ لَـرُبَّمَا كَـانَ الكَـرىٰ سَـبَباً لَـنَا
بَــعدَ الفِـراقِ إِلَـى اللِّـقاءِ فَـنَلتَقِي[٣]

أمّا البيتُ الثالثُ: فله ما شاءَ مِن قبولٍ و حَلاوةٍ و طَلاوةٍ.

١٨. و قالَ البُحتُريُّ أيضاً: [مِن الطويلِ]

١. مِـثَالُكِ مِـنْ طَـيفِ الخَـيَالِ المُـعَاوِدِ
أَلَــمَّ بِــنَا مِــنْ أُفْــقِهِ المُـــتَبَاعِدِ

٢. يُحَيِّي هُـجُوداً مُـنتَشِينَ مِـنَ الكَـرىٰ؛
و مـــا نَــفْعُ إهـدَاءِ السَّـلَامِ لِـهَاجِدِ!

← فَـلَمْ أرَ مَـطْرُوقاً يَـحِـلُّ بِرِحْلَةٍ وَ لا طَارِقاً يَقْرِي المُنىٰ و يُثِيبُ

ديوان دعبل بن عليّ الخزاعيّ، ص ١٠٥ تحقيق الدجَيليّ؛ ص ٢٩ إعداد حسن حمد. و لاحظ: ديوان المَعاني، ج ١، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

١. في الأصل: «تسوّق»، و هو تصحيف.

٢. في المصدر: «قَدْ زَارَ مِنْ بُعْدٍ فَبَرَّدَ مِنْ حَشاً».

٣. من قصيدةٍ يمدح بها المعتزّ ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٤٧٩، الرقم: ٥٧٦ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٤٩ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٤٢ طبعة مصر.

٣. إذَا هِـــيَ مَـالَتْ لِـلْعِنَاقِ تَـعَطَّفَتْ
تَـــعَطُّفَ أُمْـلُودٍ، مِـنَ البَـانِ، مـائدِ[١]

٤. إذا وَصَـلَتْنَا، لَـم تَـصِلْ عـن تَـعَمُّدٍ؛
و إنْ هَـجَرَتْ، أَبْـدَتْ لنـا هَـجْرَ عـامِدِ[٢]

١٩. و قالَ أيضاً: **[مِن الرَّمَلِ]**

١. خَطَرَتْ ـ فـي النَّـومِ ـ مِـنهَا خَـطْرَةٌ
خَـــطْرَةَ البَـرْقِ بَـدَا ثُـمَّ اضْـمَحَلْ

٢. أيُّ زَوْرٍ لَكِ لَـــوْ قَـصداً سَـرىٰ،
وَ مُـــلِمٍّ بِكِ[٣] لَـــوْ حَـقّاً فَـــعَلْ!

٣. يَـتَراءىٰ[٤]، وَ الكَـرىٰ فـي مُـقلَتِي،
فَــــإذَا فَــارَقَهَا النَّـــومُ بَـــطَلْ

قَـــــمَرٌ أتـــبَعتُهُ[٥] مِـــنْ كَـــلَفٍ
نَـــظَرَ الصَّبِّ بِـــهِ حَـتّىٰ أَفَـــلْ[٦]

---

١. الأُملود: الغُصن الناعم. لسان العرب، ج ٣، ص ٤١٠.
و البان: شجرٌ، الواحدة: بانة. العين، ج ٨، ص ٣٨٠.

٢. من قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان و ابنه أبا الفتح ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٦٢٢، الرقم: ٢٥٧ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٣٣ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٣٥ طبعة مصر.

٣. في المصدر: «و مُلِمٍّ مِنْكِ».

٤. في الأصل: «تتراءىٰ».

٥. في الأصل: «قمراً تبعته»، و الصواب ما أثبتناه.

٦. من قصيدةٍ يمدح بها أبا جعفر أحمد بن محمّد الطائيّ ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٧١٥ ـ ١٧١٦، الرقم: ٦٦٨ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢١٤ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٨١ طبعة مصر.

و لهذه الأبياتِ المَلاحةُ كُلُّها، و الحلاوةُ جميعُها. و للبيتَينِ الأوّلَينِ منها الفضلُ الظاهرُ عليها.

و ما رأينا الآمِديَّ طَرِبَ لمّا أورَدَها، و ما شَرَعَ في شَيءٍ مِن مَدحِها،[١] و قد يَفعلُ ذلكَ فيما هو دونَها أو مِثلُها. و هي جَديرةٌ بالطرَبِ، حقيقةٌ بالعَجَبِ.

٢٠. و قالَ أيضاً:

[مِن الخَفيفِ]

١. طَرَقَتْنَا ـ وَ فِـي الخَـيَالاتِ نُـعمٌ[٢] ـ
أُمُّ بَكْـــرٍ، فَأَســعَفَتْ أُمُّ بَكْـــرِ

٢. فِــي بُـدُوٍّ مِــنَ الشَّـبَابِ، عَـلَيهَا
وَرَقٌ مِـــنْ جَـــدِيدِهِ[٣] المُسْــبَكِرِّ[٤]

٣. كَـمَلَتْ أَرْبَــعٌ لَــهَا بَــعْدَ عَشرٍ؛
وَ مَـــدَى البَــدْرِ أَربَــعٌ بَــعدَ عَشْــرِ

٤. خَـلَّفَتْ دَارَهَـا بِـحُزوىٰ[٥]، فَـبَاتَتْ
بينَ سَحْرِي ـ شَروَى[٦] الضَّجِيعِ ـ وَنَحرِي

---

١. الموازنة، ج ٢، ص ١٨٤.

٢. في المصدر: «نُعْمىٰ». والنُّعم خِلاف البؤس. لسان اللسان، ج ٢، ص ٦٣١.

٣. في الموازنة: «من جديدها».

٤. المُسْبَكِرّ: المسترسل، و قيل: المعتدل، و قيل: التامّ البارز. لسان العرب، ج ٤، ص ٣٤٣.

٥. حُزْوىٰ ـ بضَمّ أوّله، و تسكين ثانيه، مقصورٌ ـ: موضعٌ بنَجد مِن ديار تَميم، و ربّما أُطلقت علىٰ أماكن أخرىٰ. معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥٥.

٦. السَّحْر: الرئة، و الجمع: أسحار. الصحاح، ج ٢، ص ٦٧٨ (سحر).
و شَروَى الشيء: مِثلُه، و فُلانٌ شَروىٰ فُلانٍ، أي: مِثلُه. كتاب العين، ج ٦، ص ٢٨٢.

٥. لَـوْ دَرَتْ مَـا أَتَتْ لَـمَنَّتْ بِنُجْحٍ
لَـــمْ يُكَــدَّرْ،[١] وَ نَـائِلٍ غَــيرِ نَــزْرِ[٢]

و معنَى البيتِ الأوّلِ أنّها طَرَقَتنا في غيرِ الخيالِ و في الخَيالِ. لَولا ذلكَ لَم يكُنْ للواوِ العاطفةِ مَعنىً.

و المُسبَكِرُّ: التامُّ الكاملُ.

٢١. و قالَ أيضاً:

[مِنَ الكاملِ]

١. قُـلْ لِـلخَيَالِ: إذَا أَرَدْتَ فَـعَاوِدِ؛
تُـدْنِ المَسَـافَةَ مِـنْ هَـوًى مُـتَبَاعِدِ

٢. فَلَأَنتَ فـي نَـفسِي ـ و إنْ عَـنَّيْتَنِي
وَ بَعَثتَ لِي الأَشـجَانَ ـ أَحـلىٰ وَافِـدِ

٣. بَـــاتَتْ بِأَحْـلَامِ النِّـيَامِ تَـغُرُّنِي
رُودُ التَّـــثَنِّي، كَـــالقَضِيبِ المَـائِدِ

٤. ضَـاهَتْ بِـحُلَّتِهَا تَـلَهُّبَ خَـدِّهَا
حَتّىٰ غَـدَتْ فِـي أُرْجُـوَانٍ جاسِدِ[٣] [٤]

---

١. في بعض نسخ الديوان: «لم ينكد»، و في الموازنة: «لم يكذب».

٢. من قصيدةٍ يمدح بها محمّد بن بدر. ديوان البُحتُرِيّ، ج ٢، ص ٩٧٠ ـ ٩١٧، الرقم: ٣٨٥ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٣٨ طبعة العتبة الرضويّة؛ ج ٢، ص ١٩ طبعة مصر.

٣. في الأصل: «بحليتها... جامد»، و الصواب ما أثبتناه؛ كما في المصدر.
و الجاسد: اللاصق. الصحاح، ج ٢، ص ٤٥٦ (جسد)

٤. مطلع قصيدةٍ يمدح بها صاعد بن مَخلَد. ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٥٥٠، الرقم: ٢٣٠ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٩٣ طبعة الآستانة، و ج ١، ص ١٥٨ طبعة مصر.

وَضَعَ البُحتُريُّ قولَه: «رُودُ التَّثَنِّي» في غَيرِ مَوضِعِه؛ لأنّ الرُّودةَ مِن النساءِ: «السريعةُ الشبابِ» و هذا وصفٌ لا يَليقُ بالتثني، و إنّما يَليقُ بالمرأةِ ذاتِ التثنّي.

و عُذرُ البُحتُريِّ فى ذلكَ مِن وجهَين:

أحَدُهما: أنّه استعارَ للتثنّي وَصفَ صاحبِهِ؛[1] للمُقارَنةِ.

والآخَرُ: أنّ سُرعةَ الشبابِ لا تَكونُ إلّا معَ النَّعمةِ و الرطوبةِ، فحُمِلَ على المعنىٰ. و أرادَ أنّها: ناعمةُ التثنّي، أو رَطْبةُ التعطُّفِ.

٢٢. و قالَ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

١. بِعَينَيْكِ إعْوَالِي وَ طُولُ شَهِيقِي
وَ إخْفَاقُ عَيْنِي مِنْ كَرًى، وَ خُفُوقِي[2]

٢. عَلىٰ أَنَّ تَهوِيماً[3] إذَا عَارَضَ اطَّبىٰ[4]
سُرىٰ[5] طَارِقٍ فِي غَيْرِ وَقتِ طُرُوقِ

٣. سَرىٰ جائباً[6] للخَرقِ[7] يَخشىٰ، وَلَمْ يَكُنْ
مَلِيّاً بِإِسْرَاءٍ وَ جَوبِ خُرُوقِ

---

١. كذا، و لعلّ الصواب: «صاحبته».

٢. في الأصل و ديوان المعاني: «و خفوق».

٣. هوّم الرجلِ: إذا هزّ رأسه من النعاس. لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٢٤ (هوم).

٤. طَباه و اطّباه: دعاه. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٤٤١ (طبى).

٥. السُّرىٰ: سير الليل، و كلّ شيءٍ طرق ليلاً فهو سارٍ. كتاب العين، ج ٧، ص ٢٩١ (سري).

٦. جابَ البلادَ يَجوبُها جَوباً: أي قَطَعَها سيراً. لسان العرب، ج ١، ص ٢٨٥؛ تاج العروس، ج ١، ص ٣٨٦ (جوب).

٧. الخَرْق: الفلاة الواسعة؛ سمّيت بذلك لانخراق الريح فيها، و الجمع خُروق. المحكم، ج ٤، ص ٥٣٢؛ لسان العرب، ج ١٠، ص ٧٤ (خرق).

٤. فَـبَاتَ يُـعَاطِينِي عَـلىٰ رِقْبَةِ العِدىٰ
وَ يَـــمزُجُ رِيـــقاً مِــنْ جَـنَاهُ[1] بِــرِيقِي
٥. وَ بِتُّ أَهَــابُ المِسكَ مِــنهُ، وَ أَتَّــقِي
رُدَاعَ عَـــــبِيرٍ صَـــائِكٍ وَ خَــلُوقِ[2]
٦. أرىٰ كَذِبَ الأَحلَامِ صِدْقاً، وَ كَمْ صَغَتْ
إلىٰ خَــبَرٍ ـ أُذْنَـــايَ ـ غَـيْرِ صَـدُوقِ!
٧. وَ مَا كَانَ مِنْ حَـقٍّ وَ بُـطْلٍ، فَـقَدْ شَـفىٰ
حَـــرَارَةَ مَـــتْبُولٍ وَ خَـــبْلَ مَشُــوقِ[3]

٢٣. و قالَ أيضاً:[4]

[مِن الكاملِ]

١. أَحْبِبْ إِلَيَّ بِطَيفِ سُعْدَى الآتِـي وَ طُـرُوقِهِ فِـي أَعـجَبِ الْأَوْقَـاتِ!
٢. أَنَّى اهـتَدَيتَ لِـمُحرِمِينَ تَـصَوَّبُوا لِسُــفُوحِ[5] مَكَّـةَ مِـنْ رُبىٰ عَـرَفَاتِ؟!
٣. ذَكَّــرْتَنا عَــهدَ الشَّآمِ وَ عَـيْشَنَا بَـينَ القِـنَانِ السُّــودِ[6] وَ الهَـضَبَاتِ

١. في الأصل: «من حياه». والجَنىٰ ـ هنا ـ: العسل.
٢. الردع و الرداع: أثر الخَلُوق و الطيب في الجسد. تاج العروس، ج ١١، ص ١٥٨ (ردع).
وصاكَ به الطيبُ صَيْكاً: إذا لزق. المصدر نفسُه، ج ١٣، ص ٦٠٢ (صيك).
والخَلوق و الخِلاق: ضربٌ مِن الطيب. المحكم، ج ٤، ص ٥٣٨؛ لسان العرب، ج ١٠، ص ٩١؛ تاج العروس، ج ١٣، ص ١٢٣ (خلق).
٣. يُقال: قلبٌ متبول: إذا غلبه الحُبُّ و هيَّمَه، و التَّبْل: أن يُسقِم الهوَى الإنسانَ. لسان العرب، ج ١١، ص ٧٦ (تبل).
٤. من قصيدةٍ يهجو بها أحمد بن طُولُون و ابنَه أبا الجَيش. ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٥٢٩ ـ ١٥٣٠، الرقم: ٩٣ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٧٨ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٤٠ طبعة مصر.
٥. في الأصل: «الصبوح» و هو تحريف.
٦. في بعض نسخ المصدر: «بين القباب البيض».

←

٤. إذْ أَنْتَ شَكلُ مُخَالِفٍ وَ مُوَافِقٍ وَ الدَّهـــرُ فِـيكَ مُـمَانِعٌ وَ مُـؤَاتِ

٥. لَـوْلَا مُكَـاثَرَةُ الخُـطُوبِ وَ نَـحتُها مِـنْ جانِبَيَّ، لَكُنتَ مِـنْ حَـاجَاتِي[1]

٢٤. و قالَ أيضاً:

[مِن البَسيطِ]

١. إِذَا نَسِــيتُ هَــوىٰ لَـيلىٰ أَشَـادَ بِــهِ

طَـيْفٌ سَرىٰ فِـي سَـوَادِ اللَّـيلِ إذْ جَـنَحَا

٢. دَنَـــا إِلَـــيَّ عَـــلىٰ بُـعدٍ، فَأَرَّقَـنِي

حَـــتّىٰ تَـبَلَّجَ ضَـوْءُ الصُّـبحِ[2] فَـاتَّضَحَا

٣. عَجِبْتُ مِنهُ: تَخَطَّى القَـاعَ مِـنْ إِضَـمٍ،[3]

وَ جَاوَزَ الرَّمْلَ مِـنْ خَبْتٍ،[4] وَ مَـا بَـرِحَا![5]

← و القِنان: جمع قُنَّة، أي: الجبل المنفرد المستطيل في السماء. كتاب العين، ج ٥، ص ٢٧ (قن).

١. مطلع قصيدةٍ يفتخر فيها. ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٣٦٣، الرقم: ١٤١ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٣٥ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ٩٦ طبعة مصر.

٢. في بعض نسخ الديوان: «وجهُ الصبح».

٣. إضَم ـ بالكسر، ثمّ الفتح، و ميم ـ: وادٍ بجبال تِهامة، و هو الوادي الذي فيه المدينة، و قيل غير ذلك. معجم البلدان، ج ١، ص ٢١٤.

٤. خَبتٌ: صحراء بين مكّة و المدينة، وقيل غير ذلك. المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦٥؛ ج ٢ ص ٣٤٣.

٥. من قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعُها:

أَطَـاعَ عَـاذِلَهُ فِـي الحُبِّ إذْ نَـصَحَا وَ كَانَ نَشْوَانَ من سُكْرِ الهَوىٰ، فَصَحَا

ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٤٤٠ ـ ٤٤١، الرقم: ١٧٨ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٣٥ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١١٤ طبعة مصر.

[كلامُ الآمِديِّ]

قالَ الآمِديُّ: «كيفَ يَقولُ: «تَخَطَّى القَاعَ» و «جَاوَزَ الرَّملَ»، ثُمّ يَقولُ: «وَ مَا بَرِحَا»؟!.

ثُمّ يَقولُ: «كأنّه أرادَ: ما بَرِحَ علَى الحقيقةِ».

ثُمّ سألَ نفسه، فقالَ: «فإن قيلَ: هي التي لَم تَبرَحْ علَى الحقيقةِ، و أمّا خَيالُها[١] إذا طَرَقَ و هي بعيدةٌ فقَد بَرِحَ».

و أجابَ:

بأنّ خَيالَها إنّما هو صورتُها التي تَتصوَّرُ في النفسِ، و الصورةُ أيضاً غيرُ نازحةٍ[٢] علَى الحقيقةِ؛ فقَولُهم: «طَرَقَ الخَيالُ» و «زارَ الخَيالُ» مَجازٌ.

و يَجوزُ أن يَكونَ قولُه: «وَ مَا بَرِحَا» أَي: ما بَرِحَت هي، و جَعَلَ خَيالَها بَدَلًا منها، و وَضَعَه في مَوضِعِها؛ لأنّه هي.

ألا تَرىٰ إلىٰ قولِ جَريرٍ:[٣]

[مِن الكامل]

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ القُلُوبِ، وَ لَيْسَ ذَا وَقْتَ الزِّيَارَةِ، فَارْجِعِي بِسَلَامِ[٤]!

---

١. في المصدر: «فأمّا خيالها».

٢. كذا في الأصل و المصدر، و لعلّ الصواب: «غير بارحة»، كما ورد في مناقشة الشريف المرتضىٰ، ص ١٥٦ من هذا الكتاب.

٣. جَرير بن عَطيّة بن حُذيفة الخَطَفيّ بن بَدرٍ الكلبيّ اليَربوعيّ، مِن تَميم (٢٨ ـ ١١٠ هـ): وُلد و ماتَ في اليمامة، و عاشَ عمره كلّه يناضل الشعراء و يساجلهم، و كانَ هجّاءً مُرّاً، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق و الأخطل. الأعلام للزركليّ، ج ٢، ص ١١٩؛ و لاحظ: الشعر و الشعراء، ص ١٧٩؛ خِزانة الأدب للبغداديّ، ج ١، ص ٣٦؛ وَفَيات الأعيان، ج ١، ص ١٠٢.

٤. من قصيدةٍ يجيب بها الفرزدقَ، مطلعُها:

←

قالَ الآمِديُّ: «و قيلَ: إنّه أرادَ خَيالَها، فوَضَعَ ذلكَ في مَوضِعِه؛ لأنّ خَيالَها ليسَ هو شَيئاً غيرَ صورتِها».

قالَ:

و قد استَجفَى الناسُ قولَه: «فارجِعِي بِسَلَامِ». و إنّما قالَ هذا لأنّهُ عاتبٌ عليها؛ ألا ترىٰ إلىٰ قولِه بَعدَ هذا:

[مِن الكامِلِ]

«لَو كانَ عَهْدُكِ كَالَّذِي عَاهَدتِنَا[1] لَوَصَلتِ ذَاكَ، فَكَانَ غَيرَ رِمَامِ؟[2]

قالَ:

و أوّلُ مَن طَرَدَ الخَيالَ طَرَفةُ،[3] فقالَ:[4] [مِن الطويل]

فَقُلْ لِخَيَالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنقَلِبْ إلَيهَا؛ فَإنِّي وَاصِلٌ حَبلَ مَنْ وَصَلْ[5]

← سَرَتِ الهُمُومُ فَبِتْنَ غَيْرَ نِيَامِ وَ أَخُو الهُمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامِ

ديوان جرير، ص ٥٥١؛ النقائض، ج ١، ص ٢٥٧؛ التذكرة الحمدونيّة، ج ٧، ص ٢٩٠؛ يتيمة الدهر للثعالبيّ، ج ٤، ص ٢٥١؛ الأغاني، ج ٨، ص ٣٨، و فيه: «حين الزيارة».

١. في الديوان: «حدّثتنا».

٢. في الأصل: «زمام» و هو تحريف. لاحظ: الأغاني، ج ٨، ص ٣٨.

٣. طَرَفة بن العَبد بن سُفيان بن سَعد، البَكريّ الوائليّ، أبو عمرو (ت ٦٠ ه‍)، شاعرٌ جاهليٌّ، من الطبقة الأُولىٰ؛ ولد في بادية البحرين، و تنقّل في بِقاع نَجد، و قُتل شابّاً، أشهر شعره معلّقتُه التي مطلعُها: «لِخَوْلَةَ أطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ». الأعلام للزرِكليّ، ج ٣، ص ٢٢٥؛ سِمط اللآلي، ص ٣١٩؛ خِزانة الأدب للبغداديّ، ج ١، ص ٤١٢ ـ ٤١٧.

٤. في الأصل: «و أوّلُ مَن طرقه»، و هو تصحيف، و ما أثبتناه حسب المصدر.

٥. من قصيدةٍ لطرفة بن العبد، مطلعُها:

لِخَوْلَةَ بِالأَجْزَاعِ مِنْ إِضَمٍ طَلَلْ وَ بِالسَّفْحِ مِنْ قَوٍّ مُقَامٌ وَ مُحْتَمَلْ

←

قالَ:

و هذا أعذَرُ مِن جَريرٍ ؛ لأنّه قالَ: «فَإنّي وَاصِلٌ حَبلَ مَنْ وَصَلْ»؛ فدَلَّ علىٰ أنّ الحَنظَليّةَ هَجَرَته و واصَلَته غيرُها، فطَرَدَ خَيالَها[1].

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و نَقولُ: إنّ لبَيتِ البُحتُريِّ معنًى ما وَقَعَ للآمِديِّ، و هو أشبَهُ بالصوابِ ممّا ذَكرَه؛ و هو أنّه لمّا قالَ: «عَجِبتُ مِنْهُ: تَخَطّى القاعَ... و جاوَزَ الرَّملَ»، و ذلكَ كُلُّه لَم يَكُنْ، و إنّما تَشبَّهَ له و تَخيَّلَ إليه ما لا حقيقةَ له، أرادَ أن تُبَيِّنَ هذه الإضافةُ غيرَ حقيقيّةٍ[2]. فكانَ له أن يَقولَ: و ما تَخطّى [القاعَ] و لا جاوَزَ الرملَ، كما قالَ في مَوضعٍ آخَرَ: «أنّى اهْتَدَيتِ ـ وَ ما اهْتَدَيتِ ... ـ؟»[3].

فعَدَلَ إلىٰ أن قالَ: «وَ مَا بَرِحَا»؛ لأنّ مَن لَم يَبرَحْ مكانَه ما تَخطّىٰ و لا جاوَزَ؛ فكأنّه استَعارَ الطيفَ الذي «ما تَخطّىٰ» الوصفِ[4] له بأنّه ما بَرِحَ» و إن كانَ لا يَليقُ به مِن كُلِّ الوجوهِ؛ لأنّ الذي لَم يَبرَحْ ما فارَقَ مكانَه و لا زالَ مِن مَوضِعِه

← ديوان طَرَفة، ص ٢٠؛ و لاحظ هذا البيت في: زهر الآداب، ج ٣، ص ٧٥٧؛ الشعر و الشعراء، ص ١٤٩.

١. الموازنة، ج ٢، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

٢. كذا، ولعلّ الوجه: «أراد أن يُبَيِّنَ [أنّ] هذه الإضافةَ غيرُ حقيقيّة».

٣. هو قول البُحتُريّ ـ علىٰ رواية الشريف المرتضىٰ قدّس سرّه ـ:

أَنّى اهْتَدَيْتِ ـ وَمَا اهتَدَيْتِ ـ لِمُغْمدٍ ... فِي لَيْلِ عَانَةَ وَ الثُّرَيَّا تُجْنَبُ؟

و في الديوان: «كَيْفَ اهْتَدَيْتِ؟ ...». و سوف يأتي ذكره و تخريجه في المورد ٢٤ من هذا الكتاب.

٤. لعلّه: «بالوصف».

و هذا وَصفٌ لا يَليقُ بالطيفِ؛ لكِنّ ما لَم يَبرَحْ ما تَخطّىٰ، و الطيفَ ما تَخطّىٰ، فكأنّه ما بَرِحَ.

فأمّا قولُه: إنّ «الصورةَ أيضاً غيرُ بارِحةٍ»، فكلامٌ غيرُ صَحيحٍ؛ لأنّ الطيفَ الذي يَتصوَّرُ و يَتمثَّلُ ليسَ بشَيءٍ يُشارُ إليهِ فتُثبِتَ له البَراحَ أو تَنفي[١] عنه.

و قولُه: «يَجوزُ أن يُريدَ بقَولِه: «ما بَرِحا»، أي: ما بَرِحَت هي، و وَضَعَ خَيالَها في مَوضِعِها» قَريبٌ.

فأمّا بَيتُ جَريرٍ الذي أنشَدَه: فالأَولىٰ في معناه أن يُريدَ أنّها طَرَقَته بنَفسِها زائرةً علَى الحقيقَةِ، لا طَيفَها؛ فقالَ لها ـ عَتباً عليها، أو خَوفاً مِن وَضعِ الزيارةِ في غيرِ مَوضِعِها ـ: «ارْجِعِي بِسَلَامٍ»؛ لأنّه قد قالَ في البيتِ: «و لَيسَ ذَا حِينَ الزِّيَارَةِ».

و مَن خافَ الرُّقَباءَ، و لَم يأمَنْ علىٰ محبوبِه مِن الأقوالِ الجارحةِ[٢] و التُّهَمِ الفادحةِ، استَعفىٰ ممّا يَطرُقُ ذلكَ و يُثمِرُه.

و ليسَ في لفظِ البيتِ ما يَدُلُّ علَى اختصاصٍ بالخَيالِ؛ لأنّ الطُّروقَ ـ الذي هو الزيارةُ لَيلاً ـ يَكونُ لغَيرِ الخَيالِ، كما يوصَفُ به الخَيالُ؛ و هو في غيرِ الخَيالِ حقيقةٌ، و في الخَيالِ مَجازٌ؛ و حَملُ الكلامِ ـ إذا أمكَنَ ـ علَى الحقيقةِ أَولىٰ.

و أيُّ معنىً لقَولِه: «وَ لَيسَ ذَا حِينَ الزِّيَارَةِ» إن كانَ عَنَى الطيفَ؟! و له كُلُّ معنًى إذا أرادَ به الزيارةَ الحقيقيّةَ.

و الذي قالَه الآمِديُّ، قد قالَه قومٌ؛ و غيرُه أصوَبُ منه و أقرَبُ.

---

١. لعلّ الصواب: «تَنْفِيَهُ».

٢. في الأصل: «الخارجة»، والصواب ما أثبتناه.

فأمّا بيتُ طَرَفةَ: فهو صَريحٌ في طَردِ الخَيالِ، و قد بَيَّنَ عن العِلّةِ في طَردِه له؛ و ليسَ كبَيتِ جَريرٍ، الذي هو بغَيرِ الخَيالِ أَشبَهُ، و فيه أَوقَعُ.

٢٥. و قالَ البُحتريُّ أيضاً:

[مِن الوافرِ]

١. أَ مِـنكَ تَأَوُّبُ الطَّيفِ الطَّرُوبِ؟
حَـبِيبٌ جَـاءَ يُـهدىٰ مِـنْ حَـبِيبِ

٢. تَـخَطّىٰ رِقْـبَةَ الوَاشِـينَ ـ وَهْـناً ـ[1]
وَ بُـعدَ مَسَـافَةِ الخَـرْقِ[2] المَـجُوبِ[3]

٣. يُكـاذِبُني، وَ أَصـدُقُهُ وَداداً؛
وَ مِـنْ كَـلَفٍ مُـصَادَقَةُ الكَـذُوبِ![4]

٢٦. و قالَ أيضاً:

[مِن الكاملِ]

١. عَجَباً لِـهَجرِكِ قَـبلَ تَشتِيتِ النَّـوىٰ
مِـنّا! وَ وَصـلُكِ فـي التَّـنائي أَعـجَبُ!

---

١. في أمالي المرتضى: «الواشين كرهاً».
٢. الخَرق: الفلاة الواسعة؛ سمّيت بذلك لانخراق الريح فيها، والجمع خُروق. لسان العرب، ج ١٠، ص ٧٣ (خرق).
٣. المَجُوب: المقطوع. و جابَ البلادَ يَجوبُها جَوباً، أي: قطعها سيراً. تاج العروس، ج ١، ص ٣٨٦ (جوب).
٤. مطلع قصيدةٍ يمدح بها أبا المعمَّر الهيثم بن عبد اللّه: ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٩٨، الرقم: ٣٣ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٥٠ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ٨٤ طبعة مصر.

٢. أَنَّى اهتَدَيتِ[١] ـ وَ مَا اهتَدَيتِ ـ لِمُغمَدٍ
فِــي لَـيلِ عَـانَةَ،[٢] وَ الثُّـرَيَّا تُـجنَبُ؟![٣]

٣. أَ تَــرَكـتِهِ بـالحَبلِ،[٤] ثُـمَّ طَـلَبتِهِ
بـخَلِيجِ عَـانَةَ[٥] حِـينَ عَـزَّ[٦] المَـطلَبُ؟[٧]

٢٧. وَ قَالَ أيْضاً:

[مِن الطويلِ]

١. إذَا قُــلْتُ: «قَــضَّيْتُ الصَّـبَابَةَ» رَدَّهَــا
خَــيَالٌ مُــلِمٌّ مِــنْ حَــبِيبٍ مُـجَانِبِ

٢. يَجُودُ،[٨] وَ قَـدْ ضَـنَّ الأُلىٰ شَـغَفِي بِـهِمْ؛
وَ يَــدنُو، وَ قَــدْ شَـطَّتْ دِيَـارُ الحَـبَائِبِ

---

١. في المصدر: «كيفَ اهتَدَيتِ».
٢. عانةُ: بلدٌ مشهورٌ بين الرَّقّةِ و هِيتَ، يُعَدّ من أعمال الجزيرة. معجم البلدان، ج ٤، ص ٧٢.
٣. يتلو هذا البيتَ في المصدر بيتٌ آخَرُ، و هو:
عَفَتِ الرُّسُومُ، وَ مَا عَفَتْ أحْشَـاؤُهُ — مِنْ عَهْدِ شَوْقٍ مَا يَـحُولُ فَـيَذْهَبُ
٤. الحَبل: موضعٌ بالبصرة، علىٰ شاطئ الفَيض، ممتدٌّ معه. معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١٤.
٥. في المصدر: «بخليج بارق». بارِقٌ: عَلَمٌ علىٰ عدّة أماكن، لكنّ المشهور أنّه: ماءٌ بالعراق، و هو الحدّ بين القادسيّة و البصرة، و هو من أعمال الكوفة، و قد ذكره الشعراء فأكثروا. معجم البلدان، ج ١، ص ٣١٩.
٦. في المصدر: «حيث عزّ».
٧. من قصيدةٍ يمدحُ بها إسحاقَ بنَ إبراهيمَ المُصعَبيَّ، مطلعُها:
عَارَضْنَنَا أُصُلاً، فَـقُلْنَا: الرَّبْـرَبُ — حَتّىٰ أَضَاءَ الأُقْـحُوَانُ الأَشْـنَبُ
ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٧١ ـ ٧٣، الرقم: ٢٧ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٨٧ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ٦٢ طبعة مصر.
٨. في الأصل: «تجود»، و الصواب ما أثبتناه كما في المصدر.

٣. تُـــرينَيكَ أَحْــلَامُ النِّـــيَامِ، وَ بَـــيْنَنَا
مَـــفَاوِزُ[١] يَســـتَنزِحْنَ[٢] جُــهْدَ الرَّكَـائِبِ[٣]

٢٨. و قالَ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

١. سَرَى الطَّيفُ مِنْ ظَمْيَاءَ وَهْـناً، فَـمَرحَـباً
وَ أَهْلاً بِمَسرىٰ طَيفِ ظَـمْيَاءَ مِـنْ مَسـرىٰ![٤]
٢. أَلم بِسَـــــفْرٍ[٥] لَاغِـــبِينَ،[٦] وَ أَيْـــنُقٍ[٧]
ذَرَعْـنَ بِـنَا مِـنْ أَذرِعَـاتٍ[٨] إلىٰ بُـصرىٰ[٩] [١٠]

---

١. المفاوز: جمع المفازة، و هي البرّيّة القَفر. لسان العرب، ج ٥، ص ٣٩٣(فوز).
٢. في المصدر: «يَستَفرِغْنَ».
٣. من قصيدةٍ يمدح بها المُعتزَّ، مطلعُها:
أَ بَعْدَ الشَّبَابِ، المُنتَضىٰ فِي الذَّوَائِبِ أُحَاوِلُ لُـطْفَ الوُدِّ عِـنْدَ الكَـوَاعِبِ؟!
ديوان البُحتُرِيّ، ج ١ ص ١٠٨، الرقم: ٣٥ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٩٨ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ٩٠ طبعة مصر.
٤. ظمياء: اسم امرأة.
٥. قومٌ سافِرةٌ و سَفْرٌ و أسْفارٌ و سُفّارٌ: ذوو سَفَرٍ. لسان العرب، ج ٤، ص ٣٦٧(سفر).
٦. اللاغب: المُعْي من الإعياء. لسان العرب، ج ١، ص ٧٤٢(لغب).
٧. الأَيْنُق و النوق و النياق: جمع ناقة. كتاب العين، ج ٥، ص ٢٢٠.
٨. أَذرِعاتُ ـ بالفتح، ثمّ السكون، و كسر الراء، و عين مهملة، و ألف و تـاء ـ: بـلدٌ فـي أطـراف الشام، يجاور أرض البَلقاء و عَمّانَ، يُنسب إليه الخَمر. معجم البلدان، ج ١، ص ١٣٠.
٩. بُصْرىٰ ـ بالضمّ و القَصر ـ: يُطلَق علىٰ موضعَين: أحدهما بالشام من أعمال دمشق، و الثاني: قرية من قرىٰ بغداد قرب عُكبَراء. معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤١.
١٠. من قصيدةٍ يَمدَح بها خُمارَوَيه بن أحمد بن طُولُون، مطلعُها:
تَذَكَّرَ مَحْزُوناً، وَ أَنّىٰ لَـهُ الذِّكْـرىٰ وَ فَاضَتْ بغُزْرِ الدَّمْعِ مُقْلَتُهُ العَبْرىٰ

←

٢٩. و قالَ أيضاً:

[مِن الكامل]

١. قَدْ كَانَ طَيفُكِ مَرَّةً يُغرىٰ بِي

يَعْتَادُ رَكْبِي طَارِقاً وَ رِكَابِي

٢. فَالآنَ مَا يَزْدَارُ غَيرَ مَغَبَّةٍ؛

وَ مِنَ الصُّدُودِ زِيَارَةُ الإغبَابِ[1]

قولُه: «وَ مِنَ الصُّدُودِ زِيَارَةُ الإغبَابِ» مِن ألطَفِ الكلامِ، و أشَدِّه وصولاً إلىٰ كُلِّ قَلبٍ.

٣٠. و قالَ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

١. أَلَمَّتْ، وَ هَلْ إلْمَامُهَا لَكَ نَافِعُ؟[2]

وَ زَارَتْ خَيَالًا، وَ العُيُونُ هَوَاجِعُ

٢. بِنَفسِيَ مَنْ تَنأىٰ، وَ يَدْنُو ادِّكَارُهَا؛

وَ يَبْذُلُ عَنهَا طَيفُهَا، وَ تُمَانِعُ[3]

← ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٥٨، الرقم: ١٩ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٢ طبعة مصر؛ لم ترد في طبعة الآستانة.

١. مطلع قصيدةٍ يمدح بها إبراهيم بن المدبّر، و يذكر وقعته مع الزنج. ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٢٨٩، الرقم: ١٠٢ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٤٢، طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٤ طبعة مصر.

٢. الإلمام: النزول. و قد ألَمَّ به: أي نزل به. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٣٢ (لمم).

٣. مطلع قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان. ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١٣٠٤، الرقم: ٥١٧ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٤٥، طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٧٦ طبعة مصر.

٣١. و قالَ أيضاً: [مِن السريعِ]

١. طَــوَّلَ هَــذَا اللَّــيلَ: أَنْ لَا كَــرىٰ
يُــرِيكَ مَــنْ تَــهوىٰ، وَ أَنْ لَا هُـجُوعْ

٢. يَمضِي هَـزِيعٌ،[1] لَـمْ يَـطُفْ طَـائِفٌ
مِــنْ عِــندِ أَســمَاءَ، وَ يَأتِــي هَــزِيعْ[2]

٣٢. و قالَ أيضاً:

[مِن الكاملِ]

وَ يَــهِيجُنِي أن لا يَــزَالُ يَـزُورُنِي
مِــنهُ[3] خَــيَالٌ مَــا يَـغِبُّ مُـطِيفُهُ[4]

٣٣. و قالَ أيضاً: [مِن البَسيطِ]

١. يُــهدِي الخَــيَالُ لَـنَا ذِكـرىٰ إذَا طَـافَا
وَافــىٰ يُــخَادِعُنَا، وَ الصُّــبحُ قَـدْ وَافـىٰ

---

١. الهزيع: صدر الليل؛ يقال: مضىٰ هزيع من الليل، أي: طائفة، و هو نحوٌ من ثُلثه أو رُبعه. الصحاح، ج ٣، ص ١٣٠٦ (هزع).

٢. من قصيدةٍ يمدح بها الشاهَ بنَ ميكالَ، مطلعُها:

كَلَّفَنِي فَوْقَ الَّذِي أَستَطِيعْ مُعْتَزِمٌ فِـي لَـوْمِهِ مَـا يَـرِيعْ

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١٢٥٧، الرقم: ٥٠٣ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٧٣ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٩٥ طبعة مصر.

٣. في الأصل: «منه» والصواب ما أثبتناه.

٤. من قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعُها:

شَرْخُ الشَّبَابِ أَخُو الصِّبَا وَ أَلِيفُهُ و الشَّيبُ تَزْجِيَةُ الهَوىٰ وَ خُفُوفُهُ

ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٤٢٣، الرقم: ٥٥٦ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٤٠ طبعة الآستانة، ج ٢، ص ١١٣ طبعة مصر.

٢. تُصَدِّقُ المَنعَ[١] سُعدىٰ حِينَ نَسأَلُهَا
نَيْلاً، وَ تَكذِبُنا وَصْلاً[٢] وَ إِسْعَافا[٣]

٣٤. و قال أيضاً:

[مِن الطويلِ]

وَ زَورِ خَيَالٍ بَعدَ وَهْنٍ[٤] أَلَمَّ بِي وَ أَحشَاؤُهُ مِنْ فَرْطِ خِيفَتِهِ تَهفُو[٥]

إن قيلَ: كيفَ يَليقُ هذا الوصفُ بالخَيالِ؟

قُلنا: المعنىٰ أَنَّ أحشاءَ صاحبِ هذا الطيفِ ـ لَو زارَني هذه الزيارةَ ـ تَهفو مِن الخِيفةِ؛ فأَجرىٰ على الطيفِ ما هو لصاحبِ الطيفِ.

و هذا تَوَسُّعٌ يُحتَمَلُ للشُّعَراءِ و يحسُنُ منهم.

٣٥. و قالَ أيضاً:

[مِن الخَفيفِ]

١. قَمَرٌ فِي دُجُنَّةِ اللَّيلِ يُوفِي أَمْ خَيَالٌ مِنْ عِندِ سُعدىٰ يُوَافِي؟
٢. مُسعِفٌ بِالَّذِي مَتىٰ سُئِلَتْهُ عَدِمَتْ حَظَّهَا مِنَ الإِسْعَافِ[٦]

---

١. في المصدر: «تصدّقنا المنع».
٢. في المصدر: «و تكذبنا بذلًا».
٣. مطلع قصيدةٍ يمدح بها أبا جعفر أحمد بن محمّد الطائيّ ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٣٨٠، الرقم: ٥٤٧ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢١٨ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٠٦ طبعة مصر.
٤. الوَهْن: ساعة تمضي من الليل. كتاب العين، ج ٤، ص ٩٢ (وهن).
٥. من قصيدةٍ يمدح بها أبا جعفر أحمد بن محمّد الطائيّ أيضاً، مطلعُها:
خَطَتْهُ فَلَمْ تَحْفِلْ بِهِ الأَعْيُنُ الوُطْفُ وَ كَانَ الصِّبَا إلفاً، فـفارَقَهُ الإِلْفُ
ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٣٥٥، الرقم: ٣٨ طبعة دار المعارف؛ لم ترد في سائر الطبعات.
٦. من قصيدةٍ يمدح بها أحمد بن عليّ الإسكافيّ، مطلعُها:
←

٣٦. و قالَ أيضاً: [مِن الخَفيفِ]

١. مَـرحَـباً بـالخَيَالِ مِنكِ المُـطِيفِ فِـي شُـمُوسٍ لَـمْ تَـتَّصِلْ بِكُسُـوفِ

٢. وَ ظِـبَاءٍ هِـيفٍ[1] تَـجِلُّ عَـنِ التَّشْـ بِـيهِ فِـي الحُسـنِ بِـالظِّبَاءِ الهِـيفِ

٣. كَيفَ زُرْتُمْ، و دُونَكُـمْ رَمْـلُ يَـبرِيـ نَ، فَـفَلْجٌ،[2] وَ الحَـيُّ غَـيرُ خُـلُوفِ[3]

٤. وَ رِدَاءُ الظَّـلْمَاءِ فِـي صِبْغِهِ الأَسْـ وَدِ، وَ الصُّبْحُ مِـنْ وَرَاءِ سُـجُوفِ[4]؟!

٥. زَورَةٌ سَكَّـنَتْ غَـلِيلاً، وَ قَـدْ هَـا جَتْ غَـلِيلاً[5] مِـنْ هَـائِمٍ مَشغُوفِ[6]

٣٧. و قالَ أيضاً: [مِن مَجزوءِ البَسيطِ]

١. خَـيَالُ مَـاوِيَّةَ[7] المُـطِيفُ أَرَّقَ عَــيناً لَــهَا وَكِـيفُ[8]

← أ لِمَا فَـاتَ مِـنْ تَـلَاقٍ تَلَافٍ أَمْ لِشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافٍ؟

ديـوان البُـحتُريّ، ج ٣، ص ١٨٥٦، الرقـم: ٥٤٨ طـبعة دار المـعارف؛ ج ١، ص ٢٣٦ طـبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٠٨ طبعة مصر.

١. الهِيف: جمع هَيفاء، و هي الجـارية الخَـميصة البَـطن، الدقـيقة الخَـصْر. كـتاب العـين، ج ٣، ص ٣٥٦ (هف).

٢. يَبْرِين ـ بالفتح ثمّ السكون، و كسر الراء، و ياء ثمّ نون ـ: لغةٌ في «أَبْرين» من أصقاع البحرين، بينه و بين الفلج ثلاث مراحل. معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٢٧.

الفلج: بفتح أوّله و ثانيه، و آخره جيم: عَلَمٌ يطلق علىٰ أكثر من موضع، و هو في الأصل: الماء الجاري من العين. معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٧١.

٣. الخُلوف: الحيّ إذا خرج الرجال و بقي النساء. تهذيب اللغة، ج ٧، ص ١٧١؛ لسان العـرب، ج ٩، ص ٩١ (خلف).

٤. السّجوف: جمع السَّجْف والسِّجْف، و هو السِّتْر. الصحاح، ج ٤، ص ١٧١ (سجف).

٥. في الأصل: «هاجت عليلاً».

٦. مطلع قصيدةٍ يمدح بها إبراهيم بن الحسن بن سهل. ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٣٦٣، الرقم: ٥٤٠ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٧٦ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٠٣ طبعة مصر.

٧. ماويّة: اسم امرأة. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٥١؛ لسان العرب، ج ١٣، ص ٥٤٥ (موه).

٨. وَكَفَت العَينُ بالدمع إذا تقاطَرَ. لسان العرب، ج ٩، ص ٣٦٣ (وكف).

٢. أكْثَرَ لَـومِي عَـلىٰ هَـوَاهَـا رَكبٌ عَـلىٰ دِمْـنَةٍ وُقـوفُ[١]

٣٨. و قالَ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

وَ طَيفٍ سَـرىٰ حَـتّىٰ تَـنَاوَلَ فِـتيَةً سَرَوْا يَحمِلُونَ[٢] اللَّيْلَ حَتّىٰ تَمَزَّقَا[٣]

٣٩. و قالَ أيضاً: [مِن الرَّمَلِ]

تَـبهَشُ[٤] النَّـفسُ إلىٰ زَورِ الكَـرىٰ وَ مَـتَاعُ النَّـفسِ فِـي زَورِ الأَرَقْ[٥]

٤٠. و قالَ أيضاً: [مِن الكاملِ]

أَهـلاً بِـذلِكُمُ الخَـيَالِ المُـقبِلِ فَعَلَ الَّذي نَهوَاهُ أَمْ[٦] لَمْ يَفعَلِ[٧]

---

١. أوّل قصيدةٍ يمدح بها عبدون بن مَخلَد. ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٣٦٧، الرقم: ٥٤١ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٤٧ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١١٥ طبعة مصر.

٢. في المصدر: «سَرَوا يجذبون»، و لعلّه الصواب، و في بعض نسخه: «سَرَوا يلبسون».

٣. من قصيدةٍ يمدح بها يوسف بن محمّد بن يوسف، مطلعُها:

لَأَوشَكَ شَـعْبُ الحَـيِّ أن يَـتَفَرَّقَا فَيُدْمِي الجَوىٰ أوْ يُصْبِحَ الحُبُّ أوْلَقَا

ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٥٠١ ـ ١٥٠٣، الرقم: ٥٨٠ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٧٠ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٢٨ طبعة مصر.

٤. بَهَشَ إليه، يَبهَشُ، بَهْشاً: إذا ارتاحَ له وخَفَّ إليه. الصحاح، ج ٣، ص ٩٩٦ (بهش).

٥. من قصيدةٍ يمدح بها صاعد بن مَخلَد، و يهجو يعقوب بن أحمد بن صالح، مطلعُها:

قُلْتُ لِلّائِمِ فِي الحُبِّ: أَفِقْ لَا تُهَوِّنْ طَعْمَ شَيْءٍ لَمْ تَذُقْ

ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٤٧١، الرقم: ٥٧٥ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٠٨ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٣١ طبعة مصر.

٦. في المصدر: «أو» بدل: «أم».

٧. مطلع قصيدةٍ يمدح بها محمّد بن عليّ بن عيسىٰ القميّ الكاتب. ديوان البُحتُريّ، ج ٣،

←

٤١. و قالَ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

١. فَــلَا عَــهدَ إلّا أَنْ يُــعَاوِدَ ذِكــرُهَا
وَ لَا وَصــلَ إلّا أَنْ يَــزُورَ خَــيَالُهَا

٢. وَ قَدْ كُنتُ أَرجُو وَصْلَهَا بَعدَ هَجرِهَا[1]
فَــقَدْ بَـانَ مِـنِّي هَـجرُهَا وَ وِصَالُهَا[2][3]

٤٢. و قالَ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

إذَا أَرسَلَتْ طَيفاً يُـذَكِّرُنِي الجَوىٰ رَدَدتُ إلَـيهَا بِـالنَّجَاحِ رَسُـولَهَا[4]

← ص ١٧٤١، الرقم: ٦٧٤ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٢١٧ طبعة الآستانة؛ و لم ترد في طبعة مصر.

١. في الديوان: «قبل هجرها».

٢. من قصيدةٍ يمدح بها المتوكّل العبّاسيّ، مطلعُها:

قِفِ العِيسَ، قَدْ أَدْنىٰ خُطَاهَا كَلَالُهَا وَسَلْ دَارَ سُعْدىٰ، إنْ شَفَاكَ سُؤَالُهَا

ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٦٣٠، الرقم: ٦٣٦ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٧٢ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٧٩ طبعة مصر.

٣. البيت الثاني يسبق البيت الأوّل في المصدر. ثمّ إنّ هذَين البيتَين قد تكرّرا باختلافٍ بسيطٍ في قصيدةٍ أُخرىٰ له ـ وهي في مدح إبراهيم بن المدبّر ـ بقوله:

و كنتُ أُرَجّي وَصْلَهَا عِنْدَ هَجْرِهَا فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا وَ وِصَالُهَا
فَــلَا قُـرْبَ، إلّا أنْ يُعَاوِدَ ذِكْـرُهَا وَ لَا وَصْـلَ، إلّا أنْ يُطِيفَ خَيَالُهَا

٤. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بُلبُل، مطلعُها:

قِفَا فِي مَغَانِي الدَّارِ نَسْأَلْ طُلُولَهَا عَنِ الأُنُسِ المفقود كانُوا حُلُولَهَا

ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٧٩٦، الرقم: ٦٨٧ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٧١ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٩٧ طبعة مصر.

٤٣. و قالَ أيضاً:

[مِن الوافي]

١. أَ جِدَّكِ[١] إنَّ لَمَّاتِ[٢] الخَيَالِ لَـمُذكِرَتي بِأيَّامِ الوِصَالِ

٢. يُـؤَرِّقُنِي[٣] إذَا الرُّقَبَاءُ نَامُوا أَنَـاةُ الخَطوِ فَاتِنَةُ الدَّلَالِ[٤]

٤٤. و قالَ أيضاً: [مِن الكاملِ]

١. هذَا الحَبِيبُ؛ فَمَرحَباً بِخَيَالِهِ! أَنَّى اهتَدىٰ، وَ اللَّيلُ في سِرْبَالِهِ؟!

٢. بَلْ كَيفَ زَارَ، وَ دُونَهُ مَجْهُولَةٌ مِنْ سَبْسَبٍ[٥] قَفْرٍ، تَمُورُ بِآلِهِ؟!

٣. سَارٍ تَجَاوَزَ مِنْ شَقَائِقِ عَالِجٍ[٦] بُعدَ المَدىٰ مِنْ سَهلِهِ وَ جِبَالِهِ

٤. حَتّىٰ تَقَنَّصَهُ الكَرىٰ لِمُتَيَّمٍ لَولَا الكَرىٰ لَشَفَاهُ مِنْ بَلبَالِهِ[٧]

يُرِيدُ: لَولا أنّ زيارتَه في الكَرىٰ ـ و هي تخييلٌ و تمثيلٌ ـ لَشَفَته هذه الزيارةُ مِن بَلبالِهِ؛ لأنّها إذا لم تَكُن في الكرىٰ كانَت حقيقةً، فانتَفَعَ بها، و وَقَعَت في مَوقِعِها.

---

١. أ جِدَّكِ: أ بِجِدٍّ منكِ هذا. و لا يُتكلّم به إلّا مضافاً. الصحاح، ج ٢، ص ٤٥٣ (جدد).

٢. اللمّات: جمع لَمّة. يقال: فلان يزورنا لِماماً، أي: في بعض الأحايين. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٣٢ (لمم).

٣. كذا في الأصل، و في المصدر: «تُؤَرِّقُني».

٤. مطلع قصيدةٍ يمدح بها أبا الجيش خمارَويه بن أحمد بن طُولُون. ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٧٠٨، الرقم: ٦٦٥ طبعة دار المعارف؛ و لم ترد في سائر الطبعات.

٥. السَّبسَب: المفازة الواسعة. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٩٤ (سب).

٦. الشقائق: جمع الشقيقة، و هي الفُرجة بين الرمال. النهاية لابن الأثير، ج ٢، ص ٤٩٢، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٨٢ (شقق).

وعالِجٌ: موضعٌ بالبادية، به رملٌ. الصحاح، ج ١، ص ٣٣٠ (علج).

٧. أوّل قصيدةٍ يمدح بها محمّد بن حُمَيد ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٧٨٨، الرقم: ٦٨٤ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٨ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٩٠ طبعة مصر.

٤٥. و قالَ أيضاً: [مِن الخفيفِ]

١. زَائِـرٌ فِـي المَنَامِ يَـهجُرُ يَـقظَا نَ، وَ يَـدنُو مَـعَ المَـنَامِ وِصَـالُهْ

٢. طَـارِقٌ[١] أَرهَـقَ[٢] الزِّيَـارَةَ وَ الصُّـبْ حُ مُـطِلٌّ، أَوْ قَـدْ دَنَـا إطْـلَالُهْ[٣]

٤٦. و قالَ أيضاً:

[مِن الخفيفِ]

وَ خَـيَالٍ أَلَـمَّ مِـنهَا عَـلىٰ سَـا عَةِ هَجْرٍ، فَقُلتُ: أَهلاً وَ سَهلَا[٤]

٤٧. و قالَ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

يُهَيِّجُ لِـي طَـيفُ الخَـيَالِ صَـبَابةً فَللّٰهِ! مَا طَـيفُ الخَـيَالِ المُـهَيِّجِ[٥]

---

١. في الأصل: «سارقٌ».

٢. أرهَـقَ: أخَّـرَ. و أرهَـقَ الصـلاةَ، أي: أخَّرَها حـتّىٰ يـدنوَ وقتُ الأُخـرىٰ. الصـحاح، ج ٤، ص ١٤٨٧؛ مجمع البحرين، ج ٥، ص ١٧٥ (رهق).

٣. من قصيدةٍ يمدح بها أبا بكر الكاتب، مطلعُها:

عَاوَدَ القَـلْبَ بَـثُّهُ وَ خَـبَالُهْ لِخَلِيطٍ زُمَّتْ بِلَيْلٍ جِـمَالُهْ

ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٨٣١ ـ ١٨٣٢، الرقـم: ٧٠٠ طـبعة دار المـعارف؛ ج ٢، ص ٢٥٩ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٢١ طبعة مصر.

٤. من قصيدةٍ يمدح بها المعتزَّ، مطلعُها:

إنَّ سَيْرَ الخَلِيطِ حينَ اسْتَقَـلَّا كَانَ عَوْناً للدَّمْعِ حتَّى اسْتَهَلَّا

ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٦٥٥، الرقم: ٦٤٣ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٩٩ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٦٩ طبعة مصر.

٥. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بُلبُل، و كتب بها إلىٰ أبي العبّاس المبرّد، مطلعُها:

بعينَيْكَ ضَـوْءُ الأُقْـحُوَانِ المُـفَلَّجِ وَ أَلْحَاظُ عَيْنَيْ فَاتِرِ اللَّحْظِ أدْعَجِ

←

٤٨. و قالَ أيضاً:

[مِن البَسيطِ]

١. أَعَادَ شَكْوىٰ مِنَ الطَّيفِ الَّذِي اعتَادَا
رُشْداً تَوَخَّيْتُ أَمْ غَيّاً وَ إِفْنَادَا

٢. أَلَمَّ بِي، وَ بَيَاضُ الصُّبْحِ مُنتَظَرٌ
قَدْ رَقَّ عَنْهُ سَوَادُ اللَّيْلِ، أَوْ كَادَا[1]

٤٩. و قالَ أيضاً:

[مِن البَسيطِ]

أَلَمَّ بِي طَيْفُهَا وَهْناً، فَأَعوَزَهُ
عِندِي وُجُودُ كَرًى بِالدَّمعِ مَطرُودِ[2]

٥٠. و قالَ أيضاً: [مِن الوافرِ]

١. خَطِيَّةُ[3] لَيلَةٍ تَمْضِي، وَ لَمَّا ‌ ‌ يُؤَرِّقْنِي خَيَالٌ مِنْ سُعَادِ

٢. وَ هَجْرُ القُرْبِ مِنهَا كَانَ أَشهىٰ ‌ ‌ إِلَى المُشتَاقِ مِنْ وَصلِ البِعَادِ[4]

← ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٤١٥، الرقم: ١٦٧ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٦١ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٠٥ طبعة مصر.

١. مطلع قصيدةٍ يمدح بها عليّ بن محمّد بن الفيّاض. ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٦٠٧، الرقم: ٢٥١ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٤٣ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ٣٠٢ طبعة مصر.

٢. من قصيدةٍ يمدح بها أحمد بن عبد الوهّاب، مطلعُها:

لَا يَبْعُدُ اللَّهْوُ، فِي أيَّامِنَا، المُودِي ‌ ‌ وَ لَا غُلُوُّ الهَوىٰ فِي الغَادَةِ الرُّودِ

ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٥٥٦، الرقم: ٢٣٤ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٢٤ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٧٣ طبعة مصر.

٣. في المصدر: «خطيئة». و المعنىٰ واحد.

٤. من قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعُها:

٥١. و قالَ أيضاً: [مِن الوافرِ]

يَــبِيتُ خَــيَالُهَا مِــنهَا بَــدِيلاً وَ يَقرُبُ ذِكرُهَا عِندَ البِعَادِ[1]

٥٢. و قالَ أيضاً: [مِن الكاملِ]

و سَرىٰ خَــيَالُكِ طَــارِقاً، وَ عَــلَى الكَــرىٰ[2]
عِـــيسٌ مُـــطَلَّحَةٌ،[3] وَ رَكْبٌ هَـــاجِدُ[4]

٥٣. و قالَ أيضاً: [مِن الخَفيفِ]

١. بَــعُدَتْ دَارُهَــا، فَــمَا مِــنْ تَــلَاقٍ
غَــيرُ طَــيْفٍ يَــزُورُني فِــي الهُــجُودِ
٢. أَ تُرَاهَــا دَامَــتْ عَــلَى العَــهْدِ، أَمْ مِــنْ
عَــادَةِ الغَــانِياتِ نَــقضُ العُــهُودِ؟[5]

→ أَمَا، وَ هَوَاكِ، حِلْفَةَ ذِي اجْتِهَادِ يَـعُدُّ الـغَـيَّ فِـيـكِ مِـنَ الرَّشَادِ

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٧٢٤، الرقم: ٢٨٥ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٤٣ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٣٨ طبعة مصر.

١. من قصيدةٍ يمدح بها عبيد الله بن يحيى بن خاقان، مطلعُها:

تَمَادَى اللَّائِمُونَ، وَ فِي فُؤَادِي جَـوىٰ حُبٍّ يَـلِجُّ بِـهِ التَّـمادِي

ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٦١٢، الرقم: ٢٥٢ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٥١ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٦١ طبعة مصر.

٢. في المصدر: «وَ عَلَى اللِّوىٰ».

٣. طَلَحَ زيدٌ بعيرَه: أتعبَه و أجهدَه، كأَطلَحَه وطَلَّحَه تطليحاً فيهما. تاج العروس، ج ٤، ص ١٤١ (طلح)؛ طَلَحَ بعيرَه و أطلَحَه وطَلَّحَه: أتعبَه. الإفصاح، ج ٢، ص ٧٣٤(الطليح).

٤. من قصيدةٍ يمدح بها الحسن بن مَخلَد، مطلعُها:

وَصْلٌ تُقَارِبُ مِنْهُ، ثُـمَّ تُـبَاعِدُ وَ هَوًى تُخَالِفُ فِيهِ، ثُمَّ تُسَاعِدُ

ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٦٠١، الرقم: ٢٤٩ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٢٠ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٤٢ طبعة مصر.

٥. من قصيدةٍ يمدح بها المعتزَّ، مطلعُها: ←

٥٤. و قالَ أيضاً:

[مِن الكاملِ]

١. عَـجَباً لِـطَيفِ خَـيَالِكِ المُـتَعاهِدِ،
وَ لِـوَصلِكِ المُـتَقَارِبِ المُـتَبَاعِدِ!

٢. يَـدنُو إذَا بَـعُدَ المَـزَارُ، وَ يَـنْتَئِي[1]
فِي القُربِ، لَيسَ أَخُو الهَـوىٰ بِـمُعَانِدِ[2]

٣. مَـاذَا أَرَادَ مُـلِمُّ طَـيفِكِ، إذْ سَـرىٰ،[3]
مِـنْ وَاغِـلٍ بَـينَ الحَـوَادِثِ شَـارِدِ؟

٤. مُـتَحَيِّرٌ؛ يَـغدُو بِـعَزْمٍ قَـائِمٍ
ـ فِـي كُـلِّ نَـائِبَةٍ ـ وَجِـدٍّ قَـاعِدِ[4]

و هذِهِ الأبياتُ حَسَنةٌ، ما يَشينُها إلّا عَجُزُ البيتِ الثاني في قولِه:

«لَيسَ أَخُو الهَوىٰ بِمُعَانِدِ»

و طَرحُ هذا البيتِ، مِن أوّلِه إلىٰ هذا المَوضِعِ مِن آخِرِه، طرحٌ صحيحٌ مليحٌ؛

← مَنْ عَذيري مِنَ الظِّبَاءِ الغِيدِ وَ مُجيري مِنْ ظُلْمِهِنَّ العَتِيدِ؟

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٧٢٨، الرقم: ٢٨٦ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٠١ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٩٣ طبعة مصر.

١. في المصدر: «و ينتوي»، و في بعض نُسخة: «و يلتوي».

٢. كذا في الأصل، و هو مطابقٌ لتعليق الشريف المرتضى فيما يلي، و في المصدر: «بمباعِدِ» بدل: «بمعانِدِ».

٣. في المصدر: «ملمُّ طيفك في الكرىٰ».

٤. مطلع قصيدةٍ يعاتب بها يوسف بن محمّد. ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٥٠٧، الرقم: ٢١١ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٤١ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٦٩ طبعة مصر.

فلَيتَه ختَمَه بمِثلِ ما بَدأَ به.

و للناظمِ سكراتٌ و غمراتٌ، يَدخُلُ عليه فيهنَّ مِن الشُّبَهِ ما لا يَكادُ يَنحَصِرُ و يَنضَبِطُ!

٥٥. و قالَ أيضاً: [مِن البَسيطِ]

١. فَـــإنْ بَــخِلتِ فَــلا وَصْــلٌ و لا عِــدَةٌ
غــــيرُ اهْـــتِداءِ خَـــيَالٍ مِـــنْكِ زَوَّارِ[١]

٢. لَأَشكَــلَ القَــمَرُ[٢] السَّــارِي عَــلَيَّ، فَمَا
بَــيَّنْتُ طَـــلْعَتَهُ مِــنْ طَــيْفِكِ السَّــارِي

٣. إذْ ضَارَعَ[٣] البَدْرَ فِيْ حُسْـنٍ وَ فِـي مِـقَةٍ[٤]
وَ طَـــالَعَ البَـــدْرَ فِـــي وَقْتٍ وَ مِـــقْدَارِ

٤. لَـــيْلٌ تَـــقَضّىٰ وَ مَــا أَدْرَكْتُ مَأْرَبَــتِي
مِـــنَ اللِّــقَاءِ، وَ مَــا قَــضَّيْتُ[٥] أَوْطَــارِي[٦]

---

١. في المصدر:
«وَ إنْ بَخِلْتِ فَلَا وَصْلٌ و لا صِلَةٌ إلّا اهْـتِداءُ خَـيَالٍ مِنْكِ زَوَّارِ».

٢. في الأصل: «للقمر»، و الصواب ما أثبتناه.

٣. يبدو في الأصل: «صارع» بدل: «ضارع».

٤. في المصدر: «و في صِفَةٍ» بدل: «وفي مِقَةٍ».
المِقة: الحُبّ. يُقال: وَمِقتُ فلاناً: أحببتُه. كتاب العين، ج ٥، ص ٢٣٣ (ومق).

٥. في المصدر: «و لا قَضَّيْتُ».

٦. من قصيدةٍ يمدح بها أبا صالح ابن يزداد، مطلعُها:
إذَا الغَمَامُ حَدَاهُ البَارِقُ السَّارِي وَ انْهَلَّ فِي دِيمَةٍ وَطْفَاءَ مِـدْرَارِ

←

٥٦. و قالَ أيضاً: [مِن الطويلِ]

١. تَـقَضَّى الصِّـبَا، إلَّا خَـيَالٌ[١] ـ يَـعُودُنِي

بِـــهِ ـ ذُو دَلَالٍ، أَحْـوَرُ الطَّـرْفِ، فَـاتِرُهْ

٢. يَجُوبُ سَوَادَ اللَّيْلِ مِـنْ عِـنْدِ مُـرهَفٍ،

ضَـعِيفِ قَـوَامِ الخَصْرِ، سُـودٍ غَـدَائِـرُهْ[٢]

٣. فَـــيُذكِرُني العَـــهْدَ القَـدِيمَ وَ لَـيلةً

لَـدىٰ سَـمُرَاتِ الجِـزعِ[٣] إذْ نَـامَ سَـامِرُهْ[٤]

٥٧. و قالَ أيضاً:

[مِن الكاملِ]

مِنْ أَجْلِ طَـيفِكِ عَـادَ مُـظلِمُ لَـيلِهِ

أَهْـوىٰ إِلَـيهِ مِـنْ مُـضِيءِ نَـهَارِهِ[٥]

← ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٨٥٧ ـ ٨٥٨، الرقم: ٣٤٢ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٧٥ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ٢٢٢ طبعة مصر.

١. في المصدر: «إلّا خَيَالاً».

٢. الغدائر: الذوائب، واحدتها: غديرة. لسان العرب، ج ٥، ص ١٠ (غدر).

٣. السمرات: جمع «السَّمُر» و هي ضربٌ من شجر الطلح، الواحدة: سَمُرة. كتاب العين، ج ٧، ص ٢٥٥ (سمر).

و الجِزع ـ بالكسر ـ: منعطَف الوادي. الصحاح، ج ٣، ص ١١٩٦ (جزع).

٤. من قصيدةٍ يمدح بها يوسف بن محمّد، مطلعُها:

لَهُ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَطاوَلَ آخِـرُهْ ... وَ وَشْكِ نَوىٰ حَيٍّ تُزَمُّ أَبَـاعِرُهْ

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٨٧٦، الرقم: ٣٤٧ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٦٢ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١١ طبعة مصر.

٥. في المصدر:

٥٨. و قالَ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

١. سَرىٰ مِنْ خَيَالِ المَالِكِيَّةِ مَا سَرىٰ فَتَيَّمَ ذَا القَلبِ المُعَنّىٰ، وَ أَسْهَرَا

٢. دُنُوٌّ بِأَحْلَامِ الكَرىٰ مِنْ بَعِيدَةٍ تُسِيءُ بِنَا فِعْلاً، وَ تُحْسِنُ[1] مَنْظَرَا

٣. وَ مَا قَرُبَتْ بِالطَّيفِ إلّا لِتَنتَوِي[2] وَ مَا وَصَلَتْ[3] فِي النَّومِ إلَّا لِتَهجُرَا[4]

٥٩. و قالَ أيضاً:

[مِن الخفيفِ]

١. لَا يَنِي يُوفِدُ الحَبِيبَ إلَينَا، كَذِبُ الطَّيفِ ـ سَارِياً ـ وَ غُرُورُهْ

٢. زَائِرٌ فِي المَنَامِ أَسْأَلُ: هَلْ أَطْ رُقُهُ فِي مَنَامِهِ، أَوْ أَزُورُهْ؟[5]

← وَ مِنَ اجْلِ طَيفِكِ عَادَ مُظلِمُ لَيلِهِ أحْظىٰ لَدَيْهِ مِنْ مُضِيءِ نَهَارِهِ

يَنْأَى الخَيَالُ عَنِ الدُّنوِّ، وَ رُبَّمَا وَصَلَ الزِّيَارَةَ عِنْدَ شَحْطِ مَزَارِهِ

وهي من قصيدةٍ يمدح بها أبا عامر الخضر بن أحمد، مطلعُها:

عِنْدَ العَقِيقِ، فَمَاثِلَاتِ دِيَارِهِ، شَجَنٌ يَزِيدُ الصَّبَّ فِي اسْتِعْبَارِهِ

ديوان البُحتُرِيّ، ج ٢، ص ٨٦٦، الرقم: ٣٤٥ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٥٥ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٨ طبعة مصر.

١. في الأصل:

دُنُوٌّ بأَحْلَامِ الكَرىٰ، مَن يُعِيدُهُ يَسِيءُ بِنا فِعلاً و يُحسِنُ مَنظَرا

و هو تصحيف.

٢. انتوى القومُ إذا انتقلوا من بلد إلىٰ بلد؛ النوىٰ: التحوّل من مكان إلىٰ مكان آخر. لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٤٧ (نوي).

٣. في الديوان: «ولا وصلت».

٤. مطلع قصيدةٍ يمدح بها المعتزّ. ديوان البُحتُرِيّ، ج ٢، ص ٩٣٠، الرقم: ٣٦٩ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٢٣٨ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٣٣١ طبعة مصر.

٥. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بُلبُل، مطلعُها:

٦٠. و قالَ أيضاً:

[مِن الكاملِ]

هَجَرَتْ، وَ طَيْفُ خَـيَالِهَا لَـمْ يَـهْجُرِ وَ نَأَتْ بِـحَاجَةِ مُـغْرَمٍ لَـمْ يُـقصِرِ [١]

٦١. و قالَ أيضاً:

[مِن الخَفيفِ]

١. أَطلُبُ النَّومَ؛ كَـي يَـعُودَ غِـرَارُهْ [٢] بِـخَيَالٍ، يَـحْلُو لَـدَيَّ اغْـتِرَارُهْ [٣]

٢. كَـمْ تَـلَاقٍ أَرَاكَـهُ، مِـنْ قَـرِيبٍ صِـلَةُ الطَّـيفِ طَـارِقاً وَازْدِيَـارُهْ! [٤]

٦٢. و قالَ أيضاً:

[مِن السريعِ]

١. بَـرَّحَ بِـي الطَّـيفُ الَّـذِي يَسـرِي وَ زَادَنـي سُكـراً إلىٰ سُكـرِي

٢. وَ نَشْـوَةُ الحُبِّ، إِذَا أَفْـرَطَتْ بِـالصَّبِّ، جَـازَتْ نَشـوَةَ الخَـمرِ [٥]

← أُوحِشَت أَرْبُعُ العَقِيقِ وَ دُورُهْ لِأَنِيسٍ أَجَدَّ مِنْهَا بُكُورُهْ

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٩٠٩، الرقم: ٣٦١ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٦٧ ـ ٦٩ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٩ طبعة مصر.

١. مطلع قصيدةٍ يمدح بها أبا صالح عبد اللّٰه بن محمّد بن يزداد، و يذكر خروج عبيد اللّٰه بن يحيى بن خاقان إلىٰ مكّة. ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٨٦٠، الرقم: ٣٤٣ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٧٦ ـ ٧٧ طبعة الآستانة، ج ١، ص ٢٣٣ طبعة مصر.

٢. الغِرار: النوم القليل. كتاب العين، ج ٤، ص ٣٤٧ (غر).

٣. الاغترار: مِن اغتَرَّ. و «اغتَرَّه» أي: أتاه علىٰ غِرَّةٍ منه. لسان العرب، ج ٥، ص ١٦ (غرر).

٤. مطلع قصيدةٍ يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بُلبُل. ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٩٠٦، الرقم: ٣٦٠ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٦٦ ـ ٦٧ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٨ طبعة مصر.

٥. مطلع قصيدةٍ يمدح بها المعتزّ. ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١٠١٠، الرقم: ٣٧٩ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٥٢ ـ ١٥٣ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٤٠ طبعة مصر.

٦٣. و قالَ أيضاً: [مِن الرَّجَزِ]

مَا قُلتُ لِلطَّيفِ المُسَلِّمِ: لَا تَعُدْ تَغشىٰ، وَ لَا كَفْكَفْتُ حَامِلَ كَاسِ[1]

٦٤. و قالَ أيضاً: [مِن الطويلِ]

١. فَلَمْ يَبْقَ مِنْ مَعرُوفِهَا غَيرُ طَائِفٍ
يُلِمُّ بِنَا[2]، وَهْناً، إذَا الرَّكبُ هَوَّمَا

٢. يَكَادُ وَمِيضُ البَرْقِ عِنْدَ اعتِرَاضِهِ[3]
يُضِيءُ خَيَالًا جَاءَ مِنهَا مُسَلِّمَا[4]

٦٥. و قالَ أيضاً: [مِن الطويلِ]

أَ كَانَ الصِّبَا إلَّا خَيَالًا مُسَلِّمَا،
أَقَامَ كَرَجعِ الطَّرْفِ، حَتّىٰ[5] تَصَرَّمَا؟[6][7]

---

١. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشميّ، مطلعُها:

نَاهِيكَ مِنْ حُرَقٍ أَبِيتُ أُقَاسِي وَ جُرُوحِ حُبٍّ مَا لَهُنَّ أَوَاسِ

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١١٣٤، الرقم: ٤٦١ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٥٩ طبعة مصر.

٢. في الديوان: «ملمٌّ بنا».

٣. الوميض: إذا لمع البرق قليلاً، ثمّ سكن، و ليس له اعتراض. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٣٠ (خفى).

٤. من قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان، و مطلعُها:

يَهُونُ عَلَيْهَا أنْ أَبِيتَ مُتَيَّمَا أُعَالِجُ وَجداً فِي الضَّمِيرِ مُكَتَّما

ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٩٨١ ـ ١٩٨٢، الرقم: ٧٦٢ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٥٩ ـ ٦٠ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٢٧ طبعة مصر.

٥. في المصدر: «ثمّ» بدل «حتّى».

٦. تصرّمت الأيّام والسنة والأمر، أي: انقضىٰ. كتاب العين، ج ٧، ص ١٢١ (صرم).

٧. مطلع قصيدةٍ يمدح بها الهيثم الغنويّ. ديوان البُحتُريّ، ج ٤، ص ٢٠٨٧، الرقم: ٧٩١ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٨٠ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٣٢ طبعة مصر.

٦٦. و قالَ أيضاً:

[مِن الخَفيفِ]

١. إنَّ طَـيْفاً يَـزُورُنِي فِـي المَـنَامِ لَـخَلِيٌّ مِـنْ لَـوعَتِي وَ غَـرَامِـي

٢. غَـادَةٌ بِتُّ أَحـمِلُ اللَّـومَ فِـيهَا؛ وَ عَـنَاءُ المُـحِبِّ طُـولُ المَـلَامِ[١]

٦٧. و قالَ أيضاً:

[مِن الخَفيفِ]

وَ إذَا مَا أَبَـى الحَـبِيبُ مُـؤَاتَـا تِي، تَبَلَّغتُ بِـالخَيَالِ المُـلِمِّ[٢]

٦٨. و قالَ أيضاً:

[مِن الطويلِ]

١. فَكَـمْ لَـيلَةٍ أَهْـدَتْ إلَـيَّ خَـيَالَهَا وَ سَـهلُ الفَـيَافِي دُونَـهَا، وَ حُـزُومُهَا[٣]

٢. تَطِيبُ بِـمَسْرَاهَـا البِـلَادُ إذَا سَـرَتْ، فَـيَنعَمُ رَيَّـاهَا،[٤] وَ يَـصْفُو نَسِـيمُهَا[٥]

---

١. أوّل قصيدةٍ يمدح بها الخليفة العبّاسيّ، ويصف قصره.

أ أَراكَ الحَبيبُ خاطِرَ وَهْمِ أَم أَزارَتكَهُ أَضاليلُ حُـلْمِ؟

ديوان البُحتُرِيّ، ج ٣، ص ٢٠٠٤، الرقم: ٧٦٨ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٢٣٧ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٦٨ طبعة مصر.

٢. من قصيدةٍ يمدح بها عبدون بن مَخلَد، و يعتذر إليه، مطلعُها: ديوان البُحتُرِيّ، ج ٣، ص ١٩٤٠، الرقم: ٧٥٢ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٦ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٤٤ طبعة مصر.

٣. في الأصل: «و حزونها»، و لا تستقيم به القافية.

٤. الرَّيّا: ريحٌ طيّبةٌ من نفحةِ ريّان. العين، ج ٨ ص ٣١٢ (روي). ورَيّا كُلِّ شيء: طيبُ رائحته. لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٥٠ (روي).

٥. من قصيدةٍ يمدح بها المهتدي، مطلعُها:

٦٩. و قالَ أيضاً: [مِن البَسيطِ]

١. إذَا زَرُودُ[١] دَنَتْ مِــنَّا صَــرَائـــمُهَا[٢]
فَـــلَا مَـــحَالَةَ مِــنْ زَوْرٍ يُـــوَافِـــينَا

٢. بِتْنَا جُنُوحاً عَلىٰ كُثْبِ اللِّوىٰ،[٣] وَ أَبىٰ
طَـــيْفٌ لِـــظَمياءَ[٤] إلَّا أَنْ يُـــحَيِّينَا[٥]

٧٠. و ممّا يَدخُلُ في هذا البابِ بعضَ الدخولِ: أنّ البُحتُريَّ شَبَّهَ زائراً زارَه بالخَيالِ؛ سُرّاً به، و خِيفةَ أن لا يَكونَ لزيارتِه حقيقةٌ، فقالَ: [مِن الطويلِ]

١. وَ زَورٌ أَتَـــاني طَـــارِقاً، فَـحَسِبتُهُ
خَــيَالًا أَتـىٰ، مِـنْ آخِـرِ اللَّـيلِ، يَـطْرُقُ

← سَقىٰ دَارَ لَيْلىٰ ـ حَيْثُ حَلَّتْ رُسُومُهَا ـ
عِـهَادٌ مِـنَ الـوَسْمِـيِّ، وُطْفٌ غُيُومُـهَا

ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ٢٠٢٣، الرقم: ٧٧٢ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٦٧ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٣٠ طبعة مصر.

١. زَرودُ: رمالٌ بين الثعلبيّة و الخُزَيميّة بطريق الحاجّ من الكوفة. معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٩.

٢. الصريم و الصريمة: القطعة المنقطعة من الرمل. لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٣٦.

٣. الكُثُب: جمع «الكَثيب»، و هو التلّ مـن الرمـل. القـاموس المـحيط، ج ١، ص ١٦٢ (كـثب)؛ الإفصاح، ج ٢، ص ١٠٥٢ (الكثيب). وإنّما سَكَّنَ البُحتُريُّ الثاءَ في «كُثُب» ضرورةً ليس إلّا.
و اللِّوىٰ ـ بالكسر، وفتح الواو، والقصر ـ: وهو في الأصل منقطَع الرملة: يقال: «قد ألويتم فانزلوا» إذا بلغوا منقطَع الرمل. وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره، و خلَّطَت بين ذلك اللوى والرمل، فعزّ الفصل بينهما؛ وهو وادٍ من أودية بني سُلَيم. معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣.

٤. في المصدر: «فأَبىٰ خيال ظمياء».

٥. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الجيش خُمارَوَيه بن أحمد بن طُولُون، مطلعُها:
يَكَادُ عَاذِلُنَا فِـي الحُبِّ يُـغْرِينَا فَمَا لَجَاجُكِ فِي لَوْمِ المُحِبِّينَا؟
ديوان البُحتُريّ، ج ٤، ص ٢٢٠٠، الرقم: ٨٢٦ طبعة دار المعارف؛ لم ترد في سائر الطبعات.

٢. أُقَسِّـمُ فِـيهِ الظَّـنَّ: طَـوْراً مُكَـذِّباً
بِـهِ أَنَّـهُ حَـقٌّ،[1] وَ طَـوراً أُصَـدِّقُ

٣. أَخَافُ وَ أَرْجُو بُطلَ ظَنِّي[2] وَ صِدقَهُ؛
فَـلِلّهِ شَكِّي حِينَ أَرجُـو وَ أفـرَقُ![3][4]

٧١. و قالَ في هذا المعنىٰ:

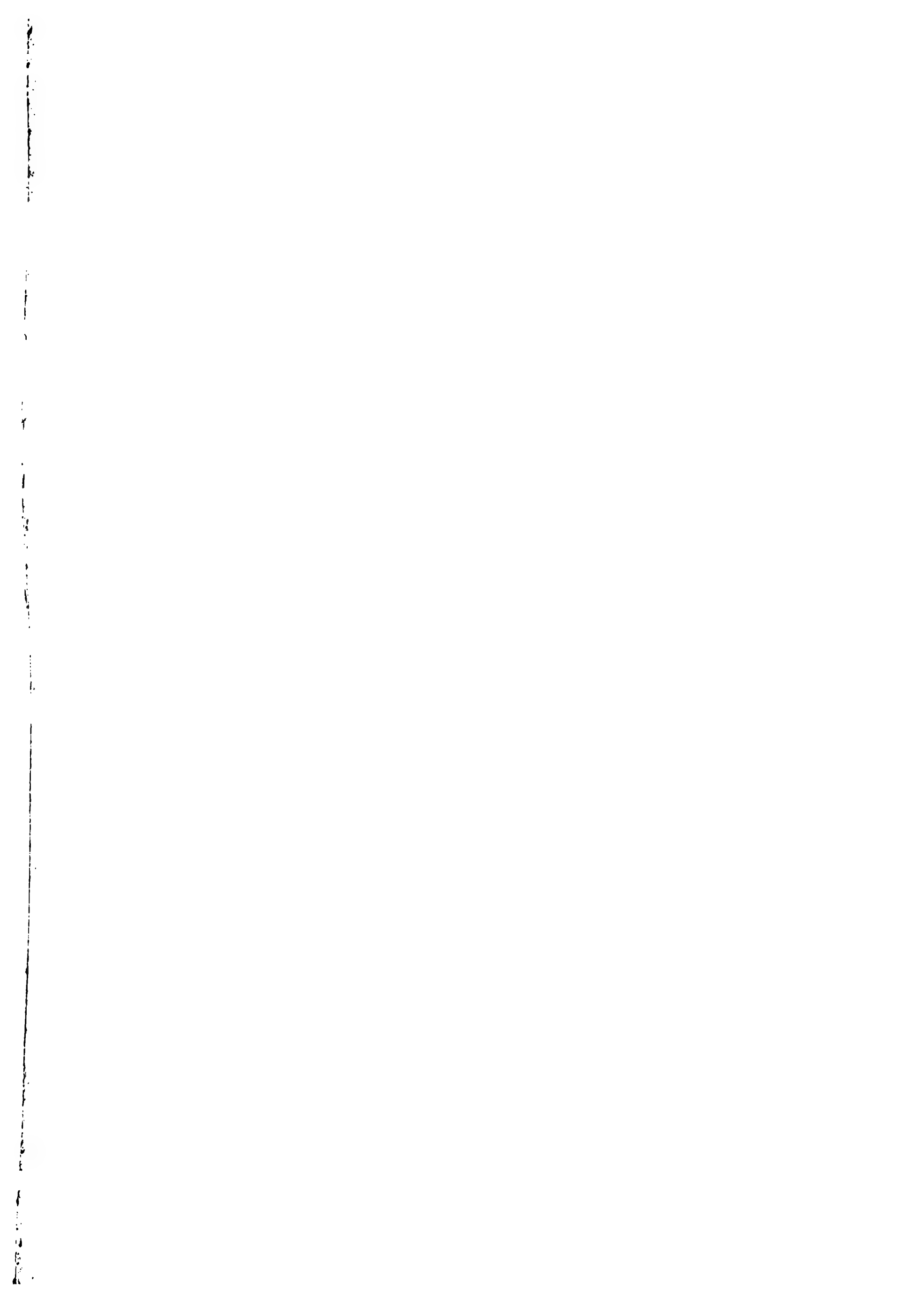
[مِن الطويلِ]

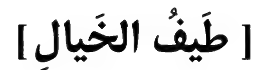
١. حَبِيبٌ سَرىٰ فـي خُـفْيَةٍ وَ عَـلىٰ ذُعْـرِ،
يَـجُوبُ الدُّجـىٰ، حَـتَّى التَـقَينا عَـلىٰ قَـدْرِ

٢. تَشَكَّكْتُ فِـيهِ مِـنْ سُـرُورِي، وَ خِـلتُهُ
خَيَالًا أَتـىٰ فِـي النَّـومِ مِـنْ طَـيفِهِ يَسـرِي[5]

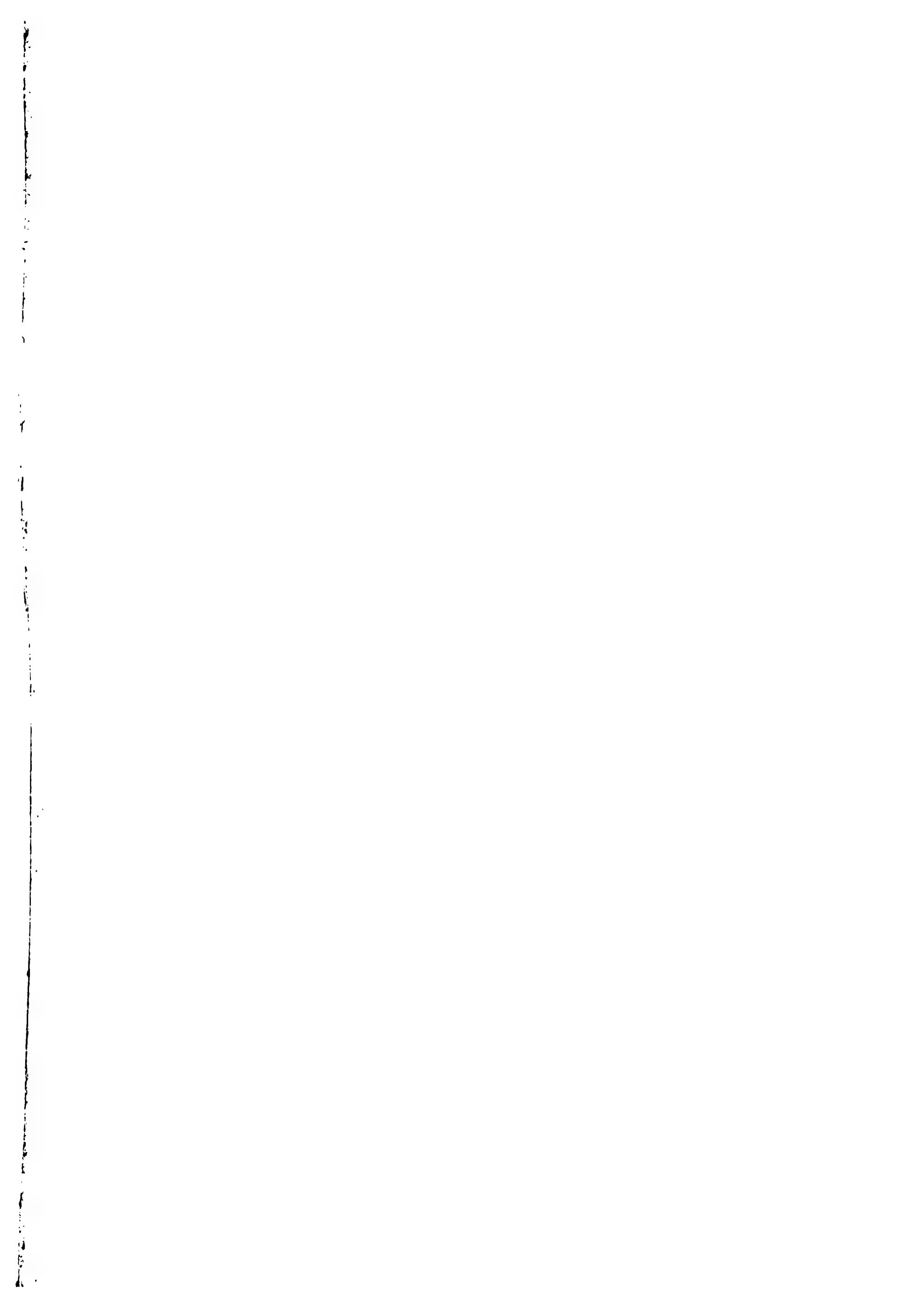
انقَضىٰ ما للبُحتُريِّ.

١. في الأصل: «إنّه حَقّاً».
٢. في الأصل: «مطل ظبي» [كذا].
٣. الفَرَق ـ بالتحريك ـ: الخوف، وفَرِقَ منه ـ بالكسر ـ فَرَقاً: جَزِعَ. لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٠٤ (فرق).
٤. من قصيدةٍ يمدح بها المعتزّ، مطلعُها:
بِوُدِّيَ لَوْ يَهْوَى العَذُولُ، و يَعْشَقُ، فَيَعْلَمَ أسبابَ الهَـوىٰ كَـيْفَ تَـعْلَقُ
ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٥٣٤ ـ ١٥٣٥، الرقم: ٥٩٥، طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٩٥ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ١٢٤ طبعة مصر.
٥. مطلع قصيدةٍ يمدح بها المعتزّ، و يصف الزَّوَّ. ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١٠٥٢، الرقم: ٤١٥ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٩٦ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢ طبعة مصر.





[المُستَخرَجُ مِن شِعرِ الشريفِ الرضيِّ قُدِّسَ سِرُّه]



و هذا ابتداءُ ما أَخرجتُه مِن شِعرِ أخي

رَضِيَ اللّٰه عنه و نضَّرَ وجهَه

١. قالَ ـ رضيَ اللّٰهُ عنه ـ و هي قطعةٌ مفرَدةٌ:

[مِن الخَفيفِ]

١. إنَّ طَـيْفَ الخَـيَالِ[1] زَارَ طُـرُوقاً   وَ المَـطَايَا بَـينَ القَـنَانِ وَ شِـعْبِ[2]

٢. فَـوْقَ أَكْـوارِهِـنَّ[3] أَنْـضَاءُ شَـوقٍ   طَـــرَقُوا بِـــالغَرَامِ دُونَ الرَّكْبِ

٣. كُـلَّمَا أَنَّتِ المَـطِيُّ مِـنَ الإعْـ   ـيَـاءِ، أَنُّـوا مِـنَ الجَـوىٰ وَ الكَـرْبِ

٤. زَارَنِـي وَاصِـلاً، عَـلىٰ غَـيرِ وَعْـدٍ؛   وَ انْـثَنىٰ هَـاجِراً، عَـلىٰ غَـيرِ ذَنْبِ

٥. كَـانَ قَـلبِي إلَـيهِ رَائِـدَ عَـيْنِي،   فَـعَلَى العَـيْنِ مِـنَّةٌ لِـلْقَلْبِ

٦. بِتُّ أَلْـهُو بِـنَاعِمِ الجِـيدِ غَـضٍّ،   وَ فَـمٍ بَـارِدِ المُـجَاجَةِ[4] عَـذْبِ

---

١. في الديوان: «إنّ طيف الحبيب».

٢. القَنَان: عَلَم مرتجَل، وهو جبلٌ فيه ماء يُدعَى «العُسَيلة» و هو لبني أسد. معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٠١.

و شِعبٌ ـ هنا ـ: جبلٌ باليمامة. معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٤٧.

٣. الأكوار: جمع «كُور»، و هو الرَّحْل. كتاب العين، ج ٥، ص ٤٠١ (كور).

٤. المُجاجة و المُجاج: الريق الذي تَمُجُّه مِن فيكَ. الصحاح، ج ١، ص ٣٤٠ (مجج).

٧. بَلْ وَجْدِي؛ وَ مَنْ رَأَى اليَومَ قَبلِي، نَـاقِعاً لِـلْغَلِيلِ، مِـنْ غَـيرِ شُـرْبِ؟!
٨. سَـامِحاً لِـي عَـلَى البِـعَادِ بِنَيلٍ كَـانَ يَـلوِيهِ فِـي زَمَـانِ القُـرْبِ
٩. كَـانَ عِـندِي أنَّ الغُـرُورَ لِطَرْفي؛ فَــإذَا ذلِكَ الغُـرُورُ لِـقَلْبِي[1]

القَنَانُ و شِعبٌ: مَوضِعانِ معروفانِ.

و معنىٰ «كانَ قَلبي إليه رائدَ عيني»: أنّ التخيُّلَ و التصوُّرَ إنّما هو للقلبِ، فكأنّ القلبَ خيَّلَ للعَينِ أنّها تَرىٰ حبيبَها؛ فالمِنّةُ له عليها[2].

و البيتُ الأخيرُ معناه: أنّني كنتُ أُضيفُ الغُرورَ إلىٰ طَرْفي، و في النّومِ صارَ الغُرورُ لِقَلبي؛ لأنّه خَيَّلَ لي ما لا حقيقةَ له.

و لهذا المعنىٰ بِناءٌ لا بُدَّ مِن أن أذكُرَه؛ و هو: أنّني لمّا كنتُ قلتُ في جُملةِ قَصيدةٍ:

[مِن المُتقارِبِ]

١. وَ عَـهْدِي بِـتَموِيهِ عَـينِ المُـحِبِّ يَــنُمُّ عَـلىٰ قَـلبِهِ الطَّـائرِ
٢. فَـلَمَّا التَـقَينَا بِـرَغمِ الرُّقَـا دِ،[3] مَــوَّهَ قَـلبي عَـلىٰ نـاظِرِي![4]

و ذلكَ ـ علىٰ ما أَظُنُّ ـ في سَنةِ نيِّفٍ و ثَمانينَ و ثَلاثِمئةٍ، تَداوَلَ أهلُ الأدبِ إنشادَ هذه الأبياتِ، و استَغرَبوا هذا المعنىٰ؛ و شَهِدوا بأنّه مُستَبدَأٌ، غيرُ مَسبوقٍ إليه، و لا مُتَعَرَّضٍ له.

---

١. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٣٩ ـ ١٤٠ طبعة المطبعة الأدبيّة؛ ج ١، ص ١٧٢ طبعة دار صادر.
٢. لاحظ: الحَماسة لابن الشجَريّ، ص ١٨١.
٣. في هامش النسخة: «الحسود».
٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٠٨، قاله في كتابٍ إلى الوزير أبي عليّ الحسين بن حمد؛ أمالي المرتضى، ج ٣، ص ٩ ـ ١٢ طبعة مطبعة السعادة؛ ج ١، ص ٥٤٦ طبعة دار إحياء الكتب.

و سَمِعَ أخي ـ رَضِيَ اللّٰهُ عنه ـ هذه الأبياتَ؛ لأنّه قَلَّ ما كانَ يَخرُجُ لي شَيءٌ[1] مِن الشعرِ إلّا و يَسمعُه و يُنشِدُه، و لا يَخرُجُ له ـ رَحِمَه اللّٰهُ ـ طولَ حياتِه إلّا ما يُنشِدُنيه؛ فشَهِدَ لِهذا المعنىٰ بأنّه مُبتَكَرٌ مُختَرَعٌ، وَ أنّه مُستَحسَنٌ مُستَعذَبٌ. و لَم أَسمَعْ له ـ رَحِمَه اللّٰهُ ـ طولَ حياتِه في هذا المعنىٰ شَيئاً.

و لمّا تَصفَّحتُ شِعرَه ـ رَضيَ اللّٰهُ عنه ـ لإخراجِ ما يَتعلَّقُ بالطيفِ، في هذا الوقتِ، و هو سَنةُ نيِّفٍ و عِشرينَ و أَربَعِمئةٍ، وَجَدتُ هذه الأبياتَ مُلحَقةً بخَطِّه ـ رَحِمَه اللّٰه ـ في الجُزءِ الثاني مِن شِعرِه في حاشيةٍ، فنَقَلتُها عنه كما وَجَبَ؛ لأنّها بخَطِّه الذي لا أشُكُّ فيه.

و لَستُ أَعلَمُ: كَيفَ جَرَتِ الحالُ في هذا المعنىٰ؟ و هَل قَصَدَ ـ رَحِمَه اللّٰهُ ـ إلىٰ نَظمِه علىٰ عِلمٍ؛ حتّىٰ لا يَخلُوَ شِعرُه مِن هذا المعنَى المُستَغرَبِ المُستَعذَبِ؟ أو أُنسِيَ ـ رَحِمَه اللّٰهُ ـ سَماعَه له، و قَذَفَ به خاطرُه، و جَرىٰ علىٰ هاجِسِه؛ فأثبَتَه؛ تقديراً [منه][2] أنّه مُبدِعٌ له، لا مُتَّبِعٌ فيه؟

فكثيراً ما يَلحَقُ الشُّعراءَ ذلكَ، فيُوارِدونَ في بعضِ المَعاني المسبوقِ إليها، و قد كانوا سَمِعوها فأُنسوها؛ فالخواطِرُ مشتَرَكةٌ، و المَعاني مُعرَّضةٌ لكُلِّ خاطرٍ، جاريةٌ علىٰ كُلِّ هاجِسٍ.

و كيفَ جَرَى الأمرُ، و علىٰ أيِّ القِسمَينِ كانَ، فإنّ العُنصُرَ واحدٌ، و المَعدِنَ واحدٌ؛ و أيُّنا سَبَقَ إلىٰ معنًى فالآخَرُ ـ بالنَّجرِ وَ السِّنخِ ـ[3] إليه سابقٌ، و به عالقٌ.

---

١. في الأصل: «شيئاً».

٢. في الأصل: «إلّا» بدل: «منه»، و الصواب ما أثبتناه.

٣. في الأصل: «السنح».

و في البَيتِ الذي أوّلُه: «كَانَ قَلْبي إلَيهِ رَائِدَ عَينِي» إلمامٌ بهذا المعنىٰ، لأنّه أضافَ الخَيالَ إلَى القَلبِ؛ لأنّه فيه يُتخيَّلُ، و له يُتمثَّلُ.

و البيتُ الأخيرُ ـ الذِي أوّلُه: «كَانَ عِندِي أنَّ الغُرورَ لِطَرْفِي» ـ هو الذي استوفىٰ فيه المعنَى الذي في شِعري؛ لأنّه أضافَ الغُرورَ في النومِ إلَى القلبِ، بَعدَ أن كانَ مُضافاً إلَى العَينِ.

و مع هذا التشاكُلِ و التجانُسِ، لِما نَظَمتُه أنا مَزِيّةٌ ظاهِرةٌ؛ لأنّني قُلتُ: إنّ مِن العادةِ أن تَغُرَّ عَينُ المُحِبِّ قَلبَه، وفي الخَيالِ غَرَّ قَلبُه عَينَه. وهذا التفصيلُ لايوجَدُ إلّا في أبياتي.

۲. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ: [مِن الكاملِ]

۱. طَرَقَ الخَيَالُ، بِبَطنِ وَجْرَةَ،[۱] بَعدَ مَا
زَعَمَ العَوَاذِلُ أَنَّهُ لَا يَطرُقُ

۲. أَ تَحَنُّناً[۲] بَعدَ الرُّقَادِ، وَ قَسوَةً
أَيَّامَ أُصفِيكِ الوِدَادَ، وَ أُمْذَقُ!؟[۳]

۳. أَنَّى اهتَدَيتِ ـ وَ مَا اهتَدَيتِ ـ وَ بَيْنَنَا
سُورٌ عَلَيَّ مِنَ الظَّلَامِ[٤] وَ خَنْدَقُ!؟[٥]

---

۱. وَجرةُ: بين مكّة و البصرة، بينها و بين مكّة نحو أربعين ميلاً. معجم البلدان، ج ٥، ص ۳٦۲.

۲. في الأصل: «أ تحيّناً» و هو تحريف.

۳. يُقال: فلانٌ يَمذُقُ الوُدَّ، إذا لم يُخلِصه، فهو مَذّاقٌ و مُماذِقٌ: غيرُ مُخلِص. الصحاح، ج ٤، ص ۱٥٥۳ (مذق).
يعني: لا تُخلِصينَ الوُدَّ، حينَ أُصفيكِ إيّاه.

٤. في المصدر: «مِنَ الطِّعَانِ».

٥. من قصيدةٍ أنشَدَها سنة ۳۸۲ هـ، و مطلعُها:
لِمَنِ الحُدُوجُ تَهُزُّهُنَّ الأَينُقُ ... وَ الرَّكْبُ يَطْفُو فِي السَّرَابِ وَ يَغْرَقُ؟!

←

هذه أبياتٌ ناصعةٌ، رائقةٌ، عليها مَسحةٌ مِن أعرابيّةٍ، و عَبقةٌ مِن بَدويّةٍ.

و معنىٰ «زَعَمَ العَوَاذِلُ أَنَّهُ لَا يَطرُقُ»: أنّهم ظَنّوا ذلك و اعتَقَدوه.

٣. ولهُ [وهو][١] ابتداءُ قَصيدةٍ: [مِن الطويلِ]

١. أُرَاقِبُ مِـنْ طَـيفِ الخَـيَالِ[٢] وِصَـالَا
وَ يَأبَـىٰ خَـيَالًا[٣] أَنْ يَـزُورَ خَـيَالَا!

٢. وَ هَـلْ أَبْـقَتِ الأَشـجَانُ إلّا مُـمَثَّلاً،
تَـعَاوَرُهُ[٤] أَيْـدِي الضَّـنىٰ وَ مِـثَالَا؟!

٣. أَلَـمَّ بِـنَا وَ اللَّـيْلُ قَـدْ شَـابَ رَأسُـهُ،
وَ قَـدْ مَـيَّلَ الغَـربُ النُّـجُومَ وَ مَـالَا

٤. وَ أَنَّـى اهْـتَدىٰ فِـي مُـدْلَهِمٍّ[٥] ظَـلَامِهِ؛
يَـخُوضُ بِـحَاراً، أَوْ يَـجُوبُ رِمَـالَا؟!

٥. تَأَوَّبَ مِـنْ نَـحوِ الأَحِـبَّةِ طَـارِداً
رُقَـادِي، وَ مَـا أَسْـدىٰ إلَـيَّ نَـوَالَا

٦. أَوَائِـلَ مَسَّ الغُـمْضُ أَجـفَانَ مُـقلَتِي[٦]
كَـمَا قَـارَبَ القَـوْمُ العِطَاشُ صِـلَالَا[٧]

← ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٥٤٢ طبعة المطبعة الأدبيّة؛ ج ٢، ص ٤٠ طبعة دار صادر. و البيت الأخير أورده الثعالبيّ في يتيمة الدهر، ج ٣، ص ١٦٣.

١. ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

٢. في الديوان: «طيف الحبيب».

٣. في الديوان: «ويأبىٰ خيالٌ».

٤. في المصدر: «تُعاوِدُه».

٥. ادلَهَمَّ الظلامُ: كثُفَ؛ و أسوَدُ مُدلَهِمٌّ: مُبالَغةٌ. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٦٢ (دلهم).

٦. في المصدر: «أجفان ناظري».

٧. في الأصل: «الضلال» و هو تحريف.

الصِّلَال: جمع صَلَّة؛ و هي أرضٌ مُطِرَت بَينَ أَرَضِينَ لَم تُمطَرْ.[١]

٧. وَ مَا كَـانَ إلَّا عَـارِضاً مِـنْ طَـمَاعَةٍ

أَزَالَ الكَـــرىٰ عَــنْ مُــقلَتَيَّ، وَ زَالَا[٢]

أمّا قولُه ـ رَحِمَه اللّٰهُ ـ: «وَ يأبىٰ خَيَالٌ أَنْ يَزُورَ خَيالَا!» فإنّما أرادَ أنّ الخَيالَ الذي يَطرُقُ في النومِ، و يَتمثَّلُ للراقدِ، يأبىٰ أن يَزورَ النَّحيلَ[٣] المُدنَفَ الذي قد صارَ خَيالًا مِن النَّحافةِ و النُّحولِ.

و إنّما سُمِّيَ الناحِلُ الذي قد ذابَ جسمُه، و ذهبَ لَحمُه، و غاضَت نَضارتُه، و ذهبَت غَضاضتُه: «خَيالًا» تشبيهاً بالخَيالِ الذي يَتمثَّل للنائمِ، و هو ممّا لا حقيقةَ له و لا وِجدانَ؛ فأُجرِيَ مَن زادَ نُحولُه فصارَ عندَ الرؤيةِ[٤] غيرَ مُتحقَّقٍ و لا مُتيقَّنٍ مَجرَى الخَيالِ في النومِ الذي لا يُتحقَّقُ و إنّما يُتخيَّلُ.

[وصفُ الطَّيفِ بالخيال]

و ما زالَتِ الشُّعراءُ تصفُ الناحِلَ بأنّه خَيالٌ، لَا يُحَسُّ، و لا يُدرَكُ، و لا يُعلَمُ.

و لِعَمرِو بنِ قَميئَةَ[٥] ـ و يُقالُ: إنّه أوّلُ مَن نَطَقَ بوَصفِ الطيفِ ـ:

---

١. و تُطلَق علىٰ غير ذلك؛ لاحظ: لسان العرب، ج ١١، ص ٣٨٣؛ تاج العروس، ج ١٥، ص ٤٠٩ (صلل).

٢. مطلع قصيدةٍ يشكر بها أبا الفتح عثمان بن جنّيّ النحويّ، علىٰ تفسيره «قصيدته الرائيّة»، التي رثىٰ بها أبا طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة الحمدانيّ. ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٦٤١ طبعة المطبعة الأدبيّة؛ ج ٢، ص ١٦٦ طبعة دار صادر.

٣. في الأصل: «التحيّل»، و هو تصحيف.

٤. في الأصل: «الرويّة».

٥. هو عمرو بن قَميئة بن ذَريح بن سَعد بن مالك الثعلبيّ البكريّ الوائليّ النِّزاريّ (م ٨٥ ه‍): ←

[مِن المُتقارِبِ]

١. نَأَتْكَ أُمَـــامَةٌ إلّا سُـــؤَالَا وَ إلّا خَـــيَالًا يُـــوَافِـي خَـــيَالَا

٢. تُـوافِـي مَعَ اللَّـيلِ مُستَوطِناً وَ تَأْبىٰ مَـعَ الصُّبحِ إلّا زِيَـالَا[1]

٣. خَـــيَالٌ يُـــخَيِّلُ لي نَـيلَهَا و لَو قَدَرَتْ لَـم تُـخَيِّلْ نَـوَالَا![2][3]

فانظُرْ إلىٰ هذا الطبعِ المتدفّقِ، و النَّسجِ المُطَّرِدِ المُتّسِقِ مِن أعرابيٍّ قُحٍّ، قيلَ: إنّه [أوّل][4] مُفتَتِحٌ لوصفِ الطيفِ.

و كأنّه ـ لانطباعِ سَبكِهِ و جَودةِ رَصفِهِ[5] ـ قد قالَ في هذا المعنى الكثيرَ، و نَظَمَ منه الغزيرَ، و قَلَّبَ ظاهرَه و باطِنَه، و باشَرَ أوّلَه و آخِرَه.

← شاعرٌ جاهليّ مقدّم. نشأ يتيماً، و أقام في الحِيرة مدّةً، و خرج مع امرئ القيس إلىٰ قيصر، فمات في الطريق. و كان واسع الخيال في شعره.

الأعلام، ج ٥، ص ٨٣؛ الشعر و الشعراء، ص ١٤١؛ لُباب الأنساب، ج ٢، ص ٦٨.

١. في الأغاني والديوان:

يُوَافِـي مع اللَّـيْلِ مِـيعَادُها وَ يَأبىٰ مع الصُّبْحِ إلّا زِيَـالَا

و في التذكرة الحمدونيّة: «زوالا» بدل «زيالا».

٢. في الأغاني:

فَـذلِـكَ يَـبْـذُلُ مِـنْ وُدِّهَـا وَ لَوْ شَهِدَتْ لَمْ تُوَاتِ النَّوَالَا

وفي الديوان:

فَـذَاكَ تـبـدّلُ مـن وُدِّهـا و لوْ شَهِدَتْ لمْ تُواتِ النَّوَالَا

٣. الأغاني، ج ١٨، ص ٣٤٧؛ التذكرة الحمدونيّة، ج ٧، ص ٢٨١؛ أساس البلاغة للزمخشريّ، ص ٩٢٥؛ ديوان المَعاني، ج ١، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧؛ الحَماسة لابن الشجَريّ، ص ١٧٥؛ نهاية الأرب للنُّوَيريّ، ج ٢، ص ٢٢٧؛ تأريخ مدينة دمشق، ج ٤٦، ص ٣٠٩.

٤. «أول» زيادة من الحماسة لابن الشجري، وقد نقل نصّ كلام الشريف المرتضىٰ من كتاب طيف الخيال.

٥. في الأصل: «وضعه».

و كأنّه قد سَمِعَ فيه مِن أقوالِ المُحسِنينَ، و إجادةِ المُجيدينَ، ما سَلَكَ منهجَه، و أَخرجَ كلامَه مَخرجَه.

لكنّ اللّٰهَ تَعالىٰ أَودَعَ هؤلاءِ القومَ مِن أسرارِ الفصاحةِ، و هَداهُم مِن مَسالِكِ البلاغةِ، إلىٰ ما هو ظاهرٌ باهرٌ؛ و لهذا كانَ القرآنُ مُعجِزاً و عَلَماً على النبوّةِ؛ لأنّه أعجَزَ قَوماً[1] هذه صفاتُهم و نُعوتُهم.[2]

و **نظيرُ** قولِ ابنِ قَميئةَ قولُ المجنونِ:[3]

[مِن الطويلِ]

وَ إنِّي لَأَستَغشِي، وَ مَا بِيَ[4] نَعسَةٌ لَعَلَّ خَيالًا مِنكِ يَلقىٰ خَيالِيَا[5]

---

١. في الأصل: «قوم»، و هو خطأ.

٢. قال ابن الشجَريّ في الحَماسة: «نقلتُ هذه الأبيات من كتاب الطيف و الخيال للمرتضىٰ رضي اللّٰه عنه، و رأيتُه قد أطنب في مدحها فقال عقيب إيراده لها: أُنظر إلىٰ هذا الطبع المتدفّق و النسج المطّرد المتّسق من أعرابيّ قحّ، قيل: إنّه أوّل مفتتح لوصف الطيف، و كأنّه ـ لانطباع سبكه و جودة رصفه ـ لمّا قال هذا المعنى الكبير [ظ الكثير]، و قلّب باطنه و ظاهره، و باشر أوّله و آخره، قد سمع فيه من أقوال المحسنين و إجادة المُجيدين ممّن سلك منهجه، و أخرج كلامه مخرجه.
و لكنّ [اللّٰه] ما أُودع هؤلاء القومُ من أسرار الفصاحة، هداهم من مسالك البلاغة، إلىٰ ما هو ظاهر باهر؛ و لهذا ما كان القرآن معجزاً و عَلَماً على النبوّة دالّاً، إلّا لأنه أعجز قوماً هذه صفاتهم و نعوتهم».

٣. مجنون ليلىٰ: هو قيس بن المُلوَّح بن مُزاحِم العامريّ (م ٦٨ هـ): شاعر غزل، من المتيّمين، لُقّب «مجنوناً» لهيامه في حبّ ليلىٰ بنت سعد، و قد أنكر وجوده الأصمعيّ.
الأعلام، ج ٥، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩؛ فوات الوَفَيات، ج ٢، ص ١٣٦؛ سِمط اللآلي، ص ٣٥٠؛ النجوم الزاهرة، ج ١، ص ١٨٢.

٤. في الأصل: «زماني» بدل: «وما بي» و هو تحريف.

٥. عيون الأخبار، ج ٤، ص ١٣٦؛ أمالي القالي، ج ١، ص ٢١٩؛ زهر الآداب، ج ٣، ص ٧٥٦؛ الشعر و الشعراء، ج ٢، ص ٥٥٨.

و إنّما أرادَ: لَعلَّ خَيالَكِ الذي هو طَيفٌ يَلقاني.

و وَصَفَ نفسَه بأنّه «خَيالٌ» لنُحولِه و خَفاءِ شخصِه؛ لا وجهَ لقولِ المجنونِ إلّا ذلكَ.

و مِن مليحِ ما قيلَ في ذلكَ قولُ الشاعِرِ:[1] [مِن السريعِ]

وَ ذُبتُ حَتّىٰ صِرتُ لَوْ زُجَّ بِي فِـي مُـقْلَةِ الوَسْـنَانِ[2] لَـمْ يَـنتَبِهْ[3]

[التعجُّبُ مِن اهتداءِ الطيفِ]

فأمّا قولُه ـ رَحِمَه اللّهُ ـ[4]: «و أنّىٰ اهتَدىٰ في مُدلَهِمٍّ ظَلامِهِ ...»: إلىٰ تمامِ البيتِ؛ فما زالَت الشُّعراءُ، في الشعرِ القديمِ و الحديثِ، تتعجَّبُ مِن اهتداءِ الطيفِ إلَى المَضاجِعِ، و خَفِيِّ المَواضعِ؛ مع الظلامِ المُضلِّلِ للسُّراةِ، و البُعدِ القاطعِ لِلبُغاةِ!

و هذه جادّةٌ مسلوكةٌ، و طريقٌ مَهيَعٌ؛ و ما وردَ في ذلكَ أكثرُ مِن أن يُحصىٰ.

و مِن قَديمِ الشِّعرِ في ذلكَ قولُ الشاعرِ:[5]

---

١. نسبه في سِمط اللآلي إلى التمّار، و هو أبو يوسف يعقوب بن يزيد التمّار من شعراء العسكر بسرّ من رأىٰ؛ و في ديوان المَعاني إلى الخُبزأُرزي، و هو نصر بن أحمد، و كان أُمّيّاً لا يقرأ و لا يكتب.

٢. في المصادر: «في مُقلةِ النائم».

٣. سِمط اللآلي، ص ١٨٢، و فيه:

قَدْ كَانَ لِي فِيمَا مَضىٰ خَاتَمٌ وَ الآنَ لَوْ شِئْتُ تَمَنْطَقْتُ بِـهْ

أنْحَلَنِي الحُبُّ، فَلَوْ زُجَّ بِـي فِـي مُـقْلَةِ النَّـائم لَـمْ يَـنْتَبِهْ

و كذا في: ديوان المَعاني، ج ١، ص ٢٧٢، و فيه: «فاليوم» بدل «و الآن»؛ خِزانة الأدب لابن حِجّة الحَمَويّ، ص ٢٣٠؛ نهاية الأَرب للنُّوَيريّ، ج ٢، ص ٢٦٠.

٤. أي: الشريف الرضيّ ـ رحمه الله ـ.

٥. لم نَعثُر علىٰ قائله. و قد ورد البيتان في المصادر عن هُبَيرة بن مُرّة القُشَيريّ أنّه قال: كان لي ←

[مِن الطويلِ]

١. فَــقُلتُ لَـــهَا: أَنَّـى اهــتَدَيتِ لِـفِتيَةٍ
أَنَــاخُوا بِـــجَعْجَاعٍ قَـلَائِصَ سُـهَّمَا؟![١]

٢. فَقَالَتْ: كَذَاكَ العَاشِقُونَ؛ وَ مَـنْ يَـخَفْ
عُــيُونَ الأَعَـادِي يَـجعَلِ اللَّـيلَ سُـلَّمَا[٢]

و قالَ النظّارُ الفقعَسِيُّ،[٣] و أحسَنَ كُلَّ الإحسانِ:

[مِن الكاملِ]

١. أَنَّـى اهـتَدَتْ لِمُنَاخِنَا جُـمْلُ[٤] وَ مِـنَ الكَـرىٰ لِـعُيُونِنَا كُـحْلُ!

← غلامٌ يسوق ناضحاً ـ و هو البعير الذي يحمل الماء ـ، و يَرطُن بالزِّنجيّة بشيءٍ يُشبه الشعر، فمَرَّ بنا رجلٌ يَعرفُ لسانَه، فاستَمعَ له، ثُمّ قال: هو يقول:... و ذكر البيتين.

١. الجَعجاع: الأرض الجدبة. الصحاح، ج ٣، ص ١١٩٧ (جعجع).

والقلائص: جمع «قَلوص» و هي الفَتيّة من الإبل بمنزلة الجارية الفَتاة من النساء، و قيل: هي الثَّنيّة، و قيل: هي ابنة المخاض، و قيل: هي كلّ أُنثىٰ من الإبل حين تُركَب ـ و إن كانت بنت لَبون أو حِقّة ـ إلىٰ أن تصير بَكْرة أو تَبزُل؛ سُمّيت قَلوصاً لطول قوائمها، و لم تَجسُم بَعدُ. لسان العرب، ج ٧، ص ٨١ (قلص).

والسُّهَّم: جمع «ساهِم» وهو المصاب بـ«السُّهام» و هو داء يصيب الإبـل كـالعُطاش. مـعجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ١١١ (سهم).

٢. مَصارِع العُشّاق، ص ١٧٤؛ نِشوار المحاضَرة، ج ٦، ص ٢٤١.

٣. هو النظّار بن هشام ـ أو هاشم ـ بن الحارث الحَذلَميّ الفَقعَسيّ، من بـني أسـد بـن خُـزيمة: شاعرٌ إسلاميٌّ، و هو القائل:

يَـقُولُونَ: هـذِي أُمُّ عَـمرٍو قَـرِيبَةٌ دَنَتْ بِكَ أرْضٌ نَحْوَهَا وَ سَـمَاءُ
أَلَا إنَّــمَا بُــعْدُ الحَـبيبِ وَ قُـرْبُهُ إذَا هُـوَ لَـم يُـوصِلْ إلَـيْهِ سَـوَاءُ

الأعلام، ج ٨، ص ٣٤.

٤. جُمْل: اسم امرأة يتغزّل بها الشاعر.

٢. طَـرَقَتْ أَخَـا سَـفَرٍ وَ نَـاجِيَةً[١] خَـرْقَاءَ يَـغرَقُ بَـينَهَا الرَّحْـلُ[٢]

٣. فـي مَـهْمَهٍ[٣] هَـجَعَ الدَّلِيلُ بِـهِ وَ تَـعلَّلَتْ بِـصَرِيفِهَا البُـزْلُ[٤]

٤. وَ كَأَنَّ أَحـدَثَ مَـنْ أَلَـمَّ بِـهِ دَرَجَتْ عَـلىٰ آثـارِهِ النَّـملُ[٥] [٦]

و قالَ عَبِيدُ ابنُ الأبرَصِ:[٧]

[مِن البَسيطِ]

١. طَـافَ الخَـيَالُ عَـلَينَا لَـيلَةَ الوَادِي مِـنْ أُمِّ عَـمْرٍو، وَ لَـمْ يُـلْمِمْ بـمِيعَادِ

---

١. الناجية: الناقة السريعة. كتاب العين، ج ٦، ص ١٨٦ (نجو).

الخَرقاء: ناقة لا تتعاهد مواضع قوائمها. كتاب العين، ج ٤، ص ١٥٠ (خرق).

٢. في الأغاني: «خَرْقاءَ عَرَّفَنِي بِهَا الرَّحْلُ».

٣. المَهْمَه: المفازة البعيدة، و الخرق الأملس الواسع، و الفلاة ليس فيها ماءٌ و لا أنيس. لسان العرب، ج ١٣، ص ٥٤٢ (مهه).

٤. الصَّرِيف: صوت ناب البعير؛ و سُمّي بذلك لأنّه يُردّده و يُرجّعه. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٣٤٣ (صرف).

والبُزْل: جمع «بازِل»، يقال: بَزَلَ نابُه؛ أي: فَطَرَ وانشَقَّ. كتاب العين، ج ٧، ص ٣٦٩ (بزل).

٥. مَدرَج النمل، أي: مَدَبُّه، و هي إشارة إلى الخفاء، و قد أكثر الشعراء من ذكره، و منه قول الشاعر:

سَبِيلُ الغِنىٰ رَحْبٌ عَلىٰ كُلِّ سَالِكٍ فَمَا لِيَ أَسْعىٰ مِنْهُ في مَدْرَجِ النَّمْلِ؟!

يتيمة الدهر للثعالبيّ، ج ٣، ص ٣٧٢.

٦. الأغاني، ج ١٩، ص ١٥١؛ الحَماسة لابن الشجَريّ، ص ١٧٦، و قد أورد الأبيات الثلاثة الأُولىٰ فقط.

٧. عَبيد بن الأبرص بن عَوف بن جُشَم الأسديّ، من مُضَر: شاعرٌ من دُهاة الجاهليّة و حكمائها، و هو أحد أصحاب «المجَمهَرات» المعدودة طبقة ثانية عن المعلّقات. عاصر امرأ القيس، و له معه مناظرات و مناقضات. عمّر طويلاً، حتّى قتله النعمان بن المنذر، و قد وَفَدَ عليه في يوم بؤسه. الأعلام، ج ٤، ص ١٨٨؛ الشعر و الشعراء، ص ٨٤؛ الأغاني، ج ١٩، ص ٨٤.

٢. أنَّى اهتَدَيْتِ لِرَكْبٍ طَالَ حَبسُهُمُ[١]
فِي سَبْسَبٍ، بَيْنَ دَكدَاكٍ وَ أَعْـقَادِ[٢]؟![٣]

و أخبَرَنا أبو عُبَيدِ اللّهِ مُحمّدُ بنُ عِمرانَ المَرزُبَانِيُّ،[٤] قالَ: أخبَرَني مُحمّدُ بنُ يحيىٰ،[٥] قالَ: أخبَرَنا مُحمّدُ بنُ زكريّا الغَلابيُّ،[٦] قالَ:

---

١. في المصادر: «طال سيرهم».
٢. السَّبسَب: المفازة الواسعة. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٦٤ (سب).
والدكداك: الرمل المتلبّد. كتاب العين، ج ٥، ص ٢٧٤ (دك).
والأعقاد: جمع «عَقِد» و هو ما تراكم من الرمل و اجتمع. كتاب العين، ج ١، ص ١٤١ (عقد).
٣. الأغاني، ج ١٩، ص ٧٩؛ جمهرة أشعار العرب، ص ٤٠، و فيه: «مِن آلِ سَلمىٰ، و لَم يُلْمِمْ بميعادِ»؛ خِزانة الأدب للبغداديّ، ج ١١، ص ٢٧٤، و فيه: «مِن آلِ أسماءَ لَم يُلمِمْ بميعادِ».
٤. هو محمّد بن عمران بن موسى المرزُبانيّ (٢٩٧ ـ ٣٨٤ ﻫ): أخباريّ مؤرّخ أديب، أصله من خراسان، مولده و وفاته في بغداد، له مصنّفات عجيبة، منها: المفيد في الشعر و الشعراء، الموثق في تاريخ الشعراء، معجم الشعراء، أخبار السيّد الحِميَريّ، و غير ذلك؛ ذكرها النديم في فهرسته. و هو من شيوخ الشريف المرتضىٰ، و قد أكثر الرواية عنه، خاصّة في كتاب الأمالي. الأعلام، ج ٦، ص ٣١٩؛ الفهرست للنديم، ج ١، ص ١٣٢؛ وَفَيات الأعيان، ج ١، ص ٥٠٧.
٥. هو أبوبكر محمّد بن يحيى بن عبد اللّه الصُّولي، و يُعرف بالشِّطرنجيّ (ت ٣٣٥ ﻫ): نديمٌ، أديبٌ، نادَمَ ثلاثة من خلفاء بني العباس. له: الأوراق في أخبار بني العبّاس، أدب الكتّاب، و غير ذلك. الأعلام، ج ٧، ص ١٣٦؛ وَفَيات الأعيان، ج ١، ص ٥٠٨؛ النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٢٩٦.
٦. هو أبو عبد اللّه محمّد بن زكريّا بن دينار الغَلَابيّ (٢٩٨ ﻫ): أخباريٌّ، إماميٌّ، من أهل البصرة، من رواة الأحداث و السِّيَر و المغازي، و كان ثقةً. و له من المصنّفات: الأجواد، أخبارُ فاطمة عليها السلام و منشؤها و مَولدُها، كتاب صفّين، مقتل الإمام الحسين عليه السلام. الأعلام، ج ٦، ص ١٣٠؛ رجال النجاشيّ، ص ٣٤٦؛ معالم العلماء، ص ١٥٢؛ قاموس الرجال، ج ٩، ص ٢٦٧.

قَرَأتُ علَى العَبّاسةِ، بنتِ السيِّدِ بنِ مُحَمَّدٍ الحِميَرِيّ، لأبيها:[١]

[مِن الطويلِ]

١. لِــعَلْوَةَ زَارَ الزَّائِــرُ المُــتَأَوِّبُ
وَ مِنْ دُونِ مَسْرَاهَا الصِّفَاحُ فَكَبْكَبُ[٢]

٢. تَسَدَّتْ إلَـيْنَا بَـعْدَ هَـدْوٍ، وَ دُونَـهَا
طَوِيلُ الذُّرىٰ مِنْ بَطنِ نَـخلَةَ أغـلَبُ[٣]

٣. فَقُلتُ لَهَا: أَنَّى اهـتَدَيتِ، وَ دُونَـنَا
قِـفَارٌ تَـرَامـىٰ بِـالرَّكَـائِبِ سَـبْسَبُ؟!

---

١. هو إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن ربيعة ابن مُفرِّغ الحِميَري، أبو هاشم، و لقبه السيّد: شاعرٌ إماميّ متقدّم، و كذلك جدّه فقد كان شاعراً مشهوراً هجا زياد بن أبيه الأمويّ.
قال في الأغاني: يقال: إنّ أكثر الناس شعراً في الجاهليّة و الإسلام ثلاثة: بَشّار، و أبو العتاهية، و السيّد... و كان أبو عبيدة يقول: أشعر المُحدَثين: السيّد الحِميَريّ، و بَشّار.
و لا يخلو شعره عن مدح بني هاشم و ذمّ أعدائهم، و لعلّه السبب في إخمال ذكره و قِلّة رواية شِعره. و طرازه في الشعر قلّما يُلحق به. الأعلام، ج ١، ص ٣٢٢؛ الأغاني، ج ٧، ص ٢ ـ ٢٣؛ روضات الجنّات، ج ١، ص ٢٨؛ و انظر: شاعر العقيدة للعلّامة السيّد محمّد تقي الحكيم.

٢. الصِّفاح: موضعٌ بين حُنَين و أنصاب الحرم علىٰ يَسرة الداخل إلىٰ مكّة من مُشاش.
و فيه التقى الفرزدق مع الإمام الحسين عليه السلام، حيث يقول:
لَقِيتُ الحُسَيْنَ بِأرْضِ الصِّفَاحِ عَـلَيْهِ اليَـلامِقُ و الدَّرَقُ
معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١٢.
وكَبكَبٌ: عَلَمٌ مُرتَجَلٌ لاسم جِبلٍ خلف عرفات مشرف عليها. معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٣٤.

٣. في الأصل: «نحلة»، و الصواب ما أثبتناه.
ونخلة: موضع بين مكّة و الطائف، ويُقال له: «بطن نخلة»، و إيّاه عنَى امرؤ القيس:
فَرِيقَانِ: مِنْهُمْ سَالِكٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ وَ آخَرُ مِنْهُمْ جازِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ
تاج العروس، ج ١٥، ص ٧٢٤ (نخل).

٤. مَــخُوفُ الرَّدىٰ، قَـفْرٌ؛ كأنَّ نَـعَامَهُ
عَذارىٰ، عَلَيهِنَّ المُـلَاءُ المُـجَوَّبُ[۱] [۲]

و بهذا الإسنادِ قالَ:

قرأتُ عليها لأبيها: [مِن البَسيطِ]

۱. طَـافَ الخَـيَالُ عَـلَينا مِنكِ هَـنَّادَا[۳]
وَهْــناً، فَأَورَثَــنا هَــمّاً وَ تَسـهَادَا

۲. أَنَّــى اهـتَدَيتِ لِـرَكْبٍ بَـينَ أَودِيَـةٍ
لَـمْ تَستَدِلِّي، وَ لَـمْ تَستَحقِبِي زَادَا؟![٤]

۳. يَا أَحسَنَ النَّاسِ مِنْ قَرْنٍ[٥] إلىٰ قَـدَمٍ
هَــامَ الفُــؤَادُ بِكُـمْ، بَـلْ طَـارَ أَو كـادَا!

٤. مَا هَبَّتِ الرِّيحُ لِي مِنْ نَحوِ أَرضِكُمُ
إلَّا تَــحَيَّرَ مَــاءُ العَــينِ أَوْ جَـادَا[٦]

معنىٰ قولِه: «تَحَيَّرَ» أنّه وقفَ في العَينِ، و هي مُطفَحةٌ به، لا يَجري.

و نَظيرُ ذلك قولُ البُحتُريِّ: [مِن الكاملِ]

دَمعٌ تَـحَيَّرَ فِـي الجُـفُونِ،[۷] فَـلَمْ يَـزَلْ بَـرْحُ الغَـرَامِ يَسُـوقُهُ حَتّىٰ جَـرىٰ[۸]

---

۱. المُلاء: جمع «مُلاءة» وهي الإزار و الرَّيطة. النهاية لابن الأثير، ج ٤، ص ۳٥۲ (ملأ). والمُجوَّب ـ هنا ـ: المجوَّفُ وسطُه. لسان العرب، ج ۱، ص ۲۸٥ (جوب).

۲. ديوان السيّد الحِميَريّ، ص ٦۸.

۳. هنّاد: علىٰ وزن فعّال فقال، من قولهم: هندّت الرجل تهنيداً، إذا نعّمته. الاشتقاق، ص ٥۱٤.

٤. من المجاز: احتَقَبَه واستَحقَبَه، أي: احتَمَلَه. تاج العروس، ج ۱، ص ٤۳٤ (حقب).

٥. القَرْن ـ هنا ـ: جانب الرأس و يقال: منه سُمّي ذوالقرنين. الصحاح، ج ٦، ص ۲۱۸۰ (قرن).

٦. ديوان السيّد الحِميَريّ، ص ۱٥۸.

۷. في المصدر: «دمعٌ تعلّق بالشئون».

۸. من قصيدةٍ يمدح بها إسحاقَ بن كِنداجيقَ، مطلعُها: ←

و بالإسنادِ المُتقدِّمِ قالَ[١]:

قرأتُ عليها لأبيها: [مِن الرَّمَلِ]

١. طَافَ مِنْ هِـندٍ خَـيَالٌ فَـذَعَرْ
وَ رَمَـىٰ عَـيني بِـدَمعٍ وَ سَـهَرْ

٢. قُلتُ ـ لمَّا أنْ دَنَا مِـنِّي ـ لَـهُ:
مَرحَباً ـ أَلْفاً ـ بِسَمعِي وَ البَـصَرْ!

٣. هِندُ! مِـنْ أَيـنَ تَـخَطَّيتِ إلىٰ
رَكبِ أَطْلَاحِ[٢] مَطِيٍّ قَدْ حَسَـرْ؟[٣]

٤. تَـحتَ لَـيلٍ سَـاقِطٍ أكـنَافُهُ
رَحلُ صَرعىٰ مِنْ كَـلَالٍ وَ سَـهَرْ

٥. صَادَتِ القَلبَ، وَ لَمْ تَعمِدْ لَهُ
بِشَتِيتِ النَّبتِ عَذبٍ ذِي أُشُرْ[٤][٥]

و هذا الرجلُ ـ أَعني: السيّدَ الحِميَرِيَّ ـ قَويُّ الطبعِ، جَزلُ اللَّفظِ، سليمُ التصرُّفِ و التقلُّبِ.

← لِلّهِ عَهْـدُ «سُوَيْقَةٍ» مَـا أنْضَـرَا ‌ ‌ إذ جَاوَرَ البَادُونَ فِيهِ الحُضَّرَا

ديـوان البُـحتُريّ، ج ٢، ص ٩٧٤، الرقـم: ٣٨٦ طبعة دار المـعارف؛ ج ١، ص ٢٤٢ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٠ طبعة مصر.

١. أي: و بإسناد المرزُبانيّ إلى الغَلابيّ عن العبّاسة.

٢. الطَّلْحُ: المُعيي من الإبل و غيرها، يستوي فيه الذكر و الأنثىٰ؛ و الجمع أطلاح. الصحاح، ج ١، ص ٣٨٨ (طلح).

٣. الحَسْر و الحُسور: الإعياء، تقول: حَسَرَت الدابّةُ. كتاب العين، ج ٣، ص ١٣٣ (حسر).

٤. في الأصل: «بشتيت البيت»، و هو تحريف. و ثَغرٌ شَتيتٌ: مُفلَّجٌ حَسَـنٌ. كـتاب العين، ج ٦، ص ٢١٤ (شت).

الأُشُر: تَحدُّدٌ ورقّةٌ في أطراف الأسنان. تهذيب اللّغة، ج ١١، ص ٢٨١ (وشر ـ أشر).

٥. ديوان السيّد الحِميَرِيّ، ص ٢٥٠.

و قالَ البُحتُريُّ: [مِن الكاملِ]

أَنّى اهتَدَيتِ[١] ـ وَ مَا اهـتَدَيتِ ـ لِمُغمَدٍ

فِـي لَـيلِ عَـانَةَ،[٢] وَ الثُّـرَيَّا تُـجنَبُ؟![٣]

ما أَملَحَ ما قيلَ في هذا المعنىٰ! لأنّه أثبَتَ الاهتداءَ[٤] «و ما اهتَدَيتِ» تنبيهاً علىٰ أنّ ذلكَ التخيُّلَ باطلٌ والتصوُّرَ مُحالٌ، فزادَ علىٰ مَن تَعجَّبَ مِن الاِهتداءِ بقَولِه: «وما اهتَدَيتِ»!

و هذا المعنىٰ يَجيءُ في الشِّعرِ كثيراً، و في شِعري خاصّةً؛ و لي: [مِن الطويلِ]

وَ كَيفَ اهـتَدىٰ، وَ القَـاعُ بَـينِي وَ بَـينَهُ،

وَ لَـمَّاعَةُ القُـطرَينِ مَـنَّاعَةُ القَـطرِ؟![٥]

و لي أيضاً: [مِن الكاملِ]

أَنَّـى اهـتَدَيتِ، وَ كَـيفَ زُرتِ، وَ بَـينَنَا

دُونَ الزِّيـــارَةِ مُـــربِخٌ و زَرُودُ[٦]؟![٧]

و إنّما تَعجَّبَ الشُّعراءُ مِن اهتداءِ الطيفِ و تَـخلُّصِه إلَـى المَـضايِقِ، و خَـفِيِّ المَسالِكِ؛ لأنّهم فَرَضوا زيارتَه زيارةً حقيقيّةً و طُروقاً صَحيحاً، فـتعجَّبوا مـمّا يُتعجَّبُ مِن مثلِه في ذلكَ، مِن طَيِّ البُعدِ في أقصَرِ زمانٍ، و مِن الاهتداءِ بغَيرِ هادٍ

---

١. في المصدر: «كيف اهتديت».

٢. عانةُ: بلدٌ مشهور بين الرَّقّة و هِيتَ، يُعدّ من أعمال الجزيرة. معجم البلدان، ج ٤، ص ٧.

٣. ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٧١، الرقم: ٢٧ طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٨٧ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ٦٢ طبعة مصر. و قد تقدّم ذكر هذا البيت في ص ١٥٩.

٤. كذا، ولعلّ في العبارة سقطٌ، وهو: «ثمّ قال».

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥١٤. و سوف يرد البيت في قصيدةٍ للشريف المرتضىٰ.

٦. مُرْبِخٌ ـبضمّ الميم وكسر الباء ـ: رملٌ مستطيلٌ بين مكّة والبصرة. معجم البلدان، ج٥، ص٩٧.

وزَرودُ: رمالٌ بين الثعلبيّة و الخُزَيميّة، بطريق الحاجّ من الكوفة. معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٩.

٧. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٣٦٨. و سوف يرد البيت فيما بعد.

و لا مُرشِدٍ؛ مع تَراكُمِ الظُّلَمِ، و تَشابُهِ الطُّرُقِ، و فَقدِ الظَّهرِ.

و مَن فَرَضَ شيئاً أجرىٰ أوصافَه له علىٰ ما فَرَضَه، دونَ ما هو عليه في نفسِه.

[وصفُ الطيفِ بأنّه باطلٌ]

و أمّا قولُه ـ رَحِمَه اللّهُ ـ[1]: [مِن الطويلِ]

وَ مَا كَانَ إلّا عَارِضاً مِنْ طَمَاعَةٍ

أَزَالَ الكَرىٰ عَنْ مُقلَتَيَّ، وَزَالَا

فما زالَت الشُّعراءُ في القديمِ و الحديثِ تصفُ الطيفَ بأنّه طمعٌ كاذبٌ، و ظَنٌّ باطلٌ، و ظِلٌّ زائلٌ؛ و يَتصرَّفونَ في ذلكَ أحسَنَ تَصرُّفٍ، و يَتقلَّبونَ أَملَحَ تَقلُّبٍ:

قالَ الفَرَزدَقُ:[2] [مِن الطويلِ]

١. لَعَمرِي! لَقَدْ نَبَّهْتِ يَا هِندُ مَيِّتاً

قَتِيلَ كَرًى ـ مِنْ حَيثُ أَمسَيْتِ[3] ـ نَائِيَا

٢. فَطَافَتْ بِأَطْلَاحٍ وَ طَلْحىٰ كَأَنَّمَا

سُقُوا بِحِمَامِ المَوتِ لِلمَوتِ سَاقِيَا[4]

---

١. يَعني: أخاه الشريف الرضيّ ـ قدّس سرّه ـ.

٢. الفرزدق: هو همّام بن غالب بن صَعصَعة التَّميميّ الدارِميّ، شاعرٌ من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة. و هو صاحب النقائض مع جرير و الأخطل. توفّي في بادية البصرة سنة (١١٠ هـ)، و قد قارب المئة. الأعلام، ج ٨، ص ٩٣؛ الأغاني، ج ٩، ص ٢٢٤؛ الشعر و الشعراء، ص ٤٤٢.

٣. في المصدر: «من حيث أصبحت».

٤. في المصدر:

أَطَافَتْ بِأَطْلَاحٍ وَ طُلْحٍ، كَأَنَّمَا لَقُوا فِي حِيَاضِ المَوْتِ لِلقَوْمِ سَاقِيَا

وَ لَيْلَةَ بِتْنَا بِالجَبُوبِ تَخَيَّلَتْ لَنَا، أَوْ رأَيْنَاهَا لِمَاماً تَمَارِيَا

٣. فَبَاتَتْ بِنَا ضَيفاً دَخِيلاً، وَ لَا أَرىٰ
سِوىٰ حُلُمٍ جَاءَتْ بِهِ الرِّيحُ سَارِيَا[١]

٤. وَكُنْتُ[٢] إذَامَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِنَشْرِهَا[٣]
إلَيَّ، سَقَتْنِي، ثُمَّ عَادَتْ بِدَائِيَا[٤]

و للقَسِّ[٥] أيضاً:

[مِن الكاملِ]

١. إنَّ الَّتِي طَرَقَتك بَينَ رَكَائبٍ	تَمشِي بِمِزهَرِها وَ أَنتَ حَرَامُ[٦]
٢. بَاتَتْ تُعَلِّلُنَا، وَ تَحسَبُ أَنَّنا	فِي ذَاكَ أَيقَاظٌ، و نَحنُ نِيَامُ
حَتّىٰ إذَا انصَدَعَ الصَّبَاحُ[٧] لِنَاظِرٍ	فَإذَا وَ ذلِكَ بَينَنَا أَحلَامُ[٨]

---

١. تقع بين هذا البيت و الذي سبقه أبيات ثلاثة، وهي:

فَلَمَّا أطافَتْ بالرِّحالِ، ونبَّهت	بِريح الخُزامَىٰ هاجعَ العَينِ وَانِيَا
تَخطَّت إلَيْنا سَيْرَ شَهْرٍ لساعَةٍ	مِنَ اللَّيْلِ، خاضَتْها إلينا الصَّحَارِيَا
أتَتْ بالغَضَا ـ مِنْ عالجٍ ـ هاجِعاً هَوى	إلىٰ رُكْبَتي هَوْجَاءَ تَغْشَىٰ الفَيَافِيا

٢. في المصدر: «و كانت».

٣. في الديوان: «ببشرها».

٤. ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ٣٥١.

٥. القَسّ: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمّار الجُشَميّ، من فقهاء أهل مكّة، كان يُلقَّب بالقَسّ لعبادته. شُغف بحُبّ «سَلّامة» المُغنّية (جارية يزيد بن عبد الملك) حتّىٰ أنّ لقبه غلب عليها، فعُرفَت بسَلّامة القَسّ. الأغاني، ج ٨ ص ٤٥٣.

٦. يلي هذا البيت في الأغاني:

لِتَصِيْد قَلْبَك أوْ جَزَاءَ مَوَدَّةٍ	إنَّ الرَّفِيقَ لَهُ عَلَيْك ذِمَامُ

٧. في المصدر: «حتّىٰ إذا سطع الضياء».

٨. الأغاني، ج ٨، ص ٤٥٥؛ أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٢٥٥؛ الوافي بالوَفَيات، ج ١٨، ص ٩٧؛ نهاية الأرب للنوَيريّ، ج ٥، ص ٥٣.

نظيرُ قولِه[١]:

[بَاتَتْ تُـعَلِّلُنَا] وَ تَـحسَبُ أَنَّـنَا فِـي ذَاكَ أَيـقَاظٌ، وَ نَـحنُ نِـيَامُ

قولُ البُحتُريِّ:

[مِن الطويلِ]

إذَا مَـا تَـبَاذَلْنَا النَّـفَائِسَ خِـلتَنا ـ مِنَ الجِدِّ ـ أَيقَاظاً، وَ نَحنُ نِـيَامُ[٢]

و قالَ بعضُ بني عُقَيلٍ:

[مِن الطويلِ]

أَمَا مِنْ لَـيَالِي الدَّهـرِ إلَّا يُـلِمَّ بِـي[٣] خَــيَالُكِ؟ إلّا لَــيلَةً لَا أَنَــامُهَا![٤]

و للأَقرَعِ بنِ مُعاذٍ:[٥]

[مِن الطويلِ]

١. لَقَد طَـرَقَتنَا أُمُّ عُـثمَانَ، بَـعدَ مـا هَوَى النَّجمُ، و السَّارِي إلَيَّ حَـبيبُ

---

١. أي: قول القسّ.

٢. ديوان البُحتُريّ، ج ٤، ص ٢٠٦٦ ـ ٢٠٦٧، الرقم: ٧٨٤ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٣٤ طبعة الآستانة؛ ج ٢، ص ٢٤٨ طبعة مصر؛ الموازنة، ج ٢، ص ١٨٠. و تقدّم هذا البيت في ص ١٢٧.

٣. في التذكرة الفخريّة ورسالة الطيف: «ما ليلةٌ في الدهر إلا يزورني».

٤. أورده ابن الشجَريّ منسوباً إلىٰ «بعض العقَيليّين»، و يَليه:

طَوَتْنَا بِأَكْنَافِ العِرَاقِ، فَسَلَّمَتْ، فَجَلّىٰ ضَبَابَ النَّوْمِ عَنِّي سَـلامُهَا

فَلَمَّا انْتَبَهْنَا، لَمْ يَكُنْ غَيْرُ أَرْحُـلٍ وَ غَبْرَاءَ يَزْقُو آخِـرَ اللَّـيْلِ هَـامُهَا

الحَماسة لابن الشجَريّ، ص ١٧٦؛ التذكرة الفخريّة، ص ٩٣؛ رسالة الطيف للإربليّ، ص ٣٨.

٥. الأقرع القُشَيريّ: هو الأشْيَمُ بن مُعاذ بن سِنان بن عبد الله بن حَزْن بن سَلَمة بن قُشَير، و قيل: اسمُه مُعاذ بن كُلَيب بن حَزْن بن معاوية بن خَفاجة بن عمرو بن عُقَيل. كان يناقض جعفر بن عُلْبة الحارثيّ اللصّ، و كانا في أيّام هشام بن عبد الملك.

معجم الشعراء للمرزُبانيّ، ص ٣٨٠؛ و سِمط اللآلي، ص ٩١٤.

٢. فَحَيَّت، فَحَيَّاها، فَهَبَّ، فَحَلَّقَت مَعَ النَّجمِ رُؤيَا في المَنَامِ كَذُوبُ[١]

وللحَمدَويّ،[٢] و هوَ كثيرٌ مِن مِثلِه؛ و يُروىٰ لِعَبدِ الصَّمَدِ بنِ المُعَذَّلِ[٣]:

[مِن الخَفيفِ]

١. لَمْ أَنَلْهُ، فَنِلْتُهُ بِالأَمَانِي فِي مَنَامِي، سِرّاً، مِنَ الهِجرَانِ

٢. وَاصَلَ الحُلْمُ بَينَنَا بَعدَ هَجْرٍ فَاجْتَمَعنَا وَ نَحْنُ مُفتَرِقَانِ[٤]

٣. غَيرَ أنَّ الأَروَاحَ[٥] خَافَتْ رَقِيباً فَطَوَتْ سِرَّهَا عَنِ الأَبدَانِ

٤. مَنْظَرٌ كَانَ لَذَّةَ القَلْبِ،[٦] إلّا أَنَّهُ مَنْظَرٌ بِغَيرِ عِيَانِ[٧]

و أحسَنَ ذو الرُّمّةِ[٨] في قولِه:

---

١. ورد البيت الأوّل في: التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ١٧٠، في ضمن قصيدةٍ منسوبة إلى الأقرع. و البيت الثاني في: لسان العرب، ج ١٠، ص ٦٣(حلق)؛ تاج العروس، ج ٢، ص ٣٥٨ (كذب). و لاحظ: الزهرة، ص ٢٦٢.

٢. الحمدويّ أو الحمدونيّ: هو أبو عليّ إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، و جدّه حمدويه هو الذي كان يقتل الزنادقة علىٰ عهد الرشيد. بصريٌّ مليح الشعر، اشتهر بشعره في طيلسان أحمد بن حرب ابن أخي يزيد المهلّبيّ.
الوافي بالوَفَيات، ج ٩، ص ٤٧؛ الأغاني، ج ١٣، ص ١٦٠؛ وَفَيات الأعيان، ج ٧، ص ٩٥؛ فوات الوَفَيات، ج ١، ص ٢٠٥؛ زهر الآداب، ج ٢، ص ٢٢٣.

٣. عبد الصمد بن المعذّل بن غَيلان بن الحَكَم العَبديّ، من بني عبد القَيس، أبو القاسم. من شعراء الدولة العبّاسيّة، ولد و نشأ في البصرة. و كان هجّاءاً شديد العارضة، سِكّيراً خِمّيراً.
الأعلام، ج ٤، ص ١١.

٤. في ديوان المَعاني: «و نحن مقترنان».

٥. في نهاية الأرَب و ديوان المَعاني: «و كأنّ الأرواح».

٦. في نهاية الأرَب و ديوان المَعاني: «كان نُزهة العين».

٧. نهاية الأرَب للنوَيريّ، ج ٢، ص ٢٣٨؛ ديوان المَعاني، ج ١، ص ٢٧٨، و فيهما منسوبة إلى الحمدويّ. و في التشبيهات، ص ٧٦ نُسب البيتان الأوّلان إلىٰ عبد الصمد بن المعذّل.

٨. ذو الرمّة: هو غَيلان بن عُقبة بن بُهَيش بن مسعود العَدَويّ، من مُضَر، أبو الحارث، ←

[مِن الطويلِ]

إذا نَحْنُ عَرَّسْنا[١] بأَرضٍ، سَرىٰ لَنَا هَوًى لَبِسَتهُ بالقُلُوبِ اللَّوَابِسُ

نَأَتْ دَارُ مَيٍّ[٢] أنْ تُزَارَ، وَ زَورُهَا ـ إذَا مَا دَجَا الإظْلَامُ مِنَّا ـ وَسَاوِسُ[٣]

و لي في وصفِ الخَيالِ بأنَّهُ باطلٌ، و مُحالٌ زائلٌ: [مِن البسيطِ]

زِيَارَةُ الطَّيفِ ضَرْبٌ مِنْ قَطِيعَتِهِ وَ وَصلُ مَنْ لا تَرَاهُ العَينُ هِجرَانُ[٤]

و سَيَجيءُ هذا البيتُ فيما أُورِدُه مِن شِعري، إن شاءَ اللّٰهُ تَعالىٰ.

و لي أيضاً في هذا المعنىٰ: [مِن الطويلِ]

أَفَقْتُ، فَلَمْ يَحصُلْ عَلَيَّ ـ مِنَ الذي خُدِعْتُ بِهِ ـ إلّا ظُنُونٌ أُجِيلُهَا[٥]

و لي في الطّيفِ أيضاً:

[مِن مجزوءِ الرَّمَلِ]

إنَّمَا الطَّيفُ كَلَفظٍ فَارِغٍ مَا فِيهِ مَعنىٰ[٦]

← ذو الرمّة. كان شديد القِصَر، دميماً، يضرب لونه إلى السواد. و أكثر شعره تشبيب و بكاء أطلال؛ عَشِقَ «مَيّة» بنتَ العاصم المِنقَريّة، و الرُّمّة التي نُسب إليها هي الحبل البالي؛ لشِعرٍ قاله فيه. الأعلام، ج ٥، ص ١٢٤؛ وَفَيات الأعيان، ج ١، ص ٤٠٤؛ الشعر و الشعراء، ص ٢٠٦؛ خِزانة الأدب للبغداديّ، ج ١، ص ٥١ ـ ٥٢.

١. التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل؛ يقعون فيه وقعةً للاستراحة، ثمّ يرتحلون. الصحاح، ج ٣، ص ٩٤٨ (عرس).

٢. الظاهر أنّه يقصد معشوقته: ميّة المنقريّة.

٣. ديوان ذي الرمّة، ص ٣١٦ ـ ٣١٧؛ زهر الآداب، ج ٣، ص ٧٥٥.

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٥٠٤.

٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٧١.

٦. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٥٢١.

و لي في الطيفِ أيضاً: [مِن الطويلِ]

فَمَا نَـحنُ إلَّا فِـي إسَـارِ عَـدَامَـةٍ وَ عِــندَ كَـرَانَـا أنَّ ذَاكَ وُجُـودُ![1]

و ممّا يَتكرَّرُ في شِعري مِن هذا المعنىٰ كثيرٌ، و سيَجيء في مَواضِعِه، بعَونِ اللّٰهِ تَعالىٰ، و إنّما أشَرنا هاهنا إلى القليلِ مِنه.

٤. و له[2] مِن أثناءِ قَصيدةٍ: [مِن الطويلِ]

١. أَلَــمَّ خَــيَالُ العَــامِرِيَّةِ، بَـعدَ مَـا
تَــبَطَّنَنَا جَــفْنٌ مِـنَ اللَّـيلِ أوطَـفُ[3]

٢. يُحَيِّي طِـلَاحاً[4] ـ حِـينَ هَـمُّوا بِـوَقْعَةٍ[5]
تَــهَاوَوا عَـلَى الأَذْقَـانِ مِـمَّا تَـعَسَّفُوا

٣. وَقِـيذِينَ،[6] قَـدْ مَـالَ النُّـعَاسُ بِـهَامِهِمْ
كَمَا أَرعَشَتْ أَيـدِي المُـعَاطِينَ قَـرْقَفُ[7][8]

---

١. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٣٧٢.

٢. يعني: أخاه الشريف الرضيَّ قدّس سرّه.

٣. الأوطف: الرخيّ. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٣٩ (وطف).

٤. الطلاح: المعيي من الإبل؛ الصحاح، ج ١، ص ٣٨٨. وجمع «طِلحٍ»: أطلاحٌ، وطِلاحٌ. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٣٠ (طلح).

٥. الوقعة: النومة في آخر الليل. المحكم، ج ٢، ص ٢٧٤ (وقع).

٦. في الأصل: «وفيدين» وفي الديوان: «وقيدين». و الصواب ما أثبتناه من المصدر.
الوقيذ: الذي يُغشىٰ عليه؛ لا يُدرىٰ: أميّت، أم لا؟ ويقال: «وَقَذَه النعاس» إذا غلبه. لسان العرب، ج ٣، ص ٥١٩ (وقذ).

٧. القرقف: الخمر. الصحاح، ج ٤، ص ١٤١٦.

٨. من قصيدةٍ يفخر بها بآبائه عموماً ثمّ بأبيه الأدنىٰ خصوصاً، مطلعُها:

وَفـىٰ بِـمَوَاعِـيدِ الخَـلِيطِ، و أخْـلَفُوا وَ كَمْ وَعَدُوا القَلْبَ المُعَنّىٰ، وَ لَمْ يَفُوا

←

هذه أبياتٌ واصلةٌ إلى القلوبِ بغَيرِ استئذانٍ؛ لعُذوبةِ مَسمَعِها.

و الأَوطَف: المُستَرخي؛ و إنّما يَعني شُيوعَ الليلِ و شُمولَه.

و الطِّلاحُ: المُعيونَ الكالُّونَ مِن شِدّةِ السَّفَرِ.

٥. و له، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ:

[مِن الكاملِ]

١. مَا عِـندَ عَـينِكِ فِـي الخَـيَالِ الزَّائـرِ؟
أَ طُـــرُوقُ زَورٍ، أَوْ طَـمَاعةُ خَـاطِرِ؟

٢. بَـاتَ الكَـرىٰ عِـندِي يُـزَوِّرُ زَورَةً
مِـــنْ قَـاطِعٍ نَـائي الدِّيَـارِ مُـهَاجِرِ[١]

٦. و له مِن قَصيدةٍ:

[مِن الطويلِ]

١. أَ مِنكِ الخَـيَالُ الطَّـارِقِي بَـعدَ هَـجعَةٍ،
يُعَاطِي جَوَى الظَّمآنِ ـ مُـبتَسِماً ـ وِردَا؟[٢]

٢. دَنَا مِـنْ أَعَـالِي الرَّقْـمَتَيْنِ،[٣] وَ مَـا دَنَـا
وَصَــدَّ وَقَــدْ وَلَّــى الظَّـلَامُ، وَ مَـا صَدَّا

← ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٥٢٣ ـ ٥٢٧ طبعة المطبعة الأدبيّة؛ ج ٢، ص ١٧ ـ ١٨ طبعة دار صادر.

١. مطلع قصيدةٍ قالها في المحرّم الحرام سنة ٣٨٨هـ. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣٦٩ ـ ٣٧٢ طبعة المطبعة الأدبيّة؛ ج ١، ص ٤٧٩ طبعة دار صادر.

٢. في المصدر: «بَرْدا».

٣. الرَّقْمة: جانب الوادي. و الرقمتان: قريتان بين البصرة و النِّباج. معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٨.

٣. وَ مِنْ عَجَبٍ: رِيِّي، وَ مَا نَقَعَ الصَّدىٰ!
وَ عَـدِّي لَـهُ مَـنّاً عَـلَيَّ، وَ مَـا اعتَدَّا!
٤. أَسَـاءَ لَـيَالِي القُـرْبِ نَأياً وَ هِـجْرَةً
وَ أَسْدىٰ عَلىٰ بُعدٍ مِنَ الدَّارِ مَا أَسْـدىٰ[1]

٧. و له مِن قَصيدةٍ:

[مِن الخَفيفِ]

١. مَـا لِـذَا الزَّورِ: مَـا يُـغِبُّ مِـنَ الرَّمْـ لِ طُـرُوقاً، فِـي مَـضجَعٍ قَـدْ أَقَـضَّا![2]
٢. مُـهدِياً لِـي مِـنْ طِـيبِ أَرواحِ نَـجْدٍ مَـا يُـدَاوِي نُكْسَ[3] العَـلِيلِ[4] المُـنَضّىٰ
٣. لَمْ يَكُنْ غَـيرَ خَـطْرَةِ البَـرْقِ؛ مَا زَوْ وَدَ عَـــيْنَ المَشْــوقِ إلَّا وَمْـــضَا[5]
٤. قَـادَهُ الغُـمْضُ مِـنْ زَرُودَ، فَـلَمَّا زَارَ، أَنْـبىٰ عَـنْ مُـقلَتَيَّ الغُـمْضَا[6]

---

١. من قصيدةٍ قالها و كان قد سافر إلى الكوفة، و تُحُدِّث عنه أنّه قد عزم على التوجّه إلىٰ مصر، ثمّ عاد إلىٰ بغداد، فقال هذه القصيدة؛ ينبئ عمّا في نفسه، و يمدح فيها الأتراك، ويذمّ بعض أعدائه، ويذكر فيها ملوكَ بني بُويه؛ مطلعُ القصيدة:

تَزَوَّدْ مِنَ المَاءِ النُّقَاخِ، فَلَنْ تَـرىٰ بِوَادِي الغَضَا مَاءً نُقَاخاً وَ لَا بَـرْدَا

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٩ طبعة المطبعة الأدبيّة؛ ج ١، ص ٣٩٨ ـ ٣٩٩ طبعة دار صادر.

٢. يقال: أغبّ عطاؤه، إذا لم يأتناكلّ يوم. تهذيب اللغة، ج ٨، ص ٢٦ (غب).
وقَضَّ عليه مَضجَعُه، و أقَضَّ: إذا خَشُنَ. جمهرة اللغة، ج ١، ص ١٤٧ (قضض).

٣. النُّكس: العَود في المرض نُكِسَ في مرضه نُكساً. كتاب العين، ج ٥، ص ٣١٤ (نكس).

٤. يبدو في الأصل: «الغليل» و هو تحريف.

٥. الوَمْض والوَميض: من لمعان البرق وكلّ شيء صافي اللون. كتاب العين، ج ٧، ص ٧١ (ومض).

٦. من قصيدةٍ قالها يفتخر و يذمّ الزمان، مطلعُها:

يُريدُ: أنّه لمّا تَصرَّمَ و تَقضّىٰ لَم أَنَمْ؛ شَوقاً إليه، و تلهُّفاً عليهِ؛ فالغُمضُ جالبٌ له، و هو مُشَرِّدٌ لِما جَلَبَه و أحضَرَه.

٨. و له مِن قَصيدةٍ: [مِن السريعِ]

١. وَ زَائِـــرٍ زَارَ عَـــلىٰ نَأْيِــهِ بَـعْدَ الأَسـىٰ[١] عَـادَ بَـعِيدَ الغَـرَامْ

٢. أَ مَـنزِلٌ عِـندَ عَـقِيقِ الحِـمىٰ[٢] وَ مَـضْجَعٌ عِـندِي بِأَعلَى الشَّآمْ؟

٣. زِيَـــارَةٌ زَوَّرَهَـــا خَـاطِرِي؛ مَـا أَقـنَعَ النَّـفسَ بِـزَوْرِ المَنَامْ!

٤. خَدَائِـعٌ أُغـضِي عَلىٰ عِلْمِهَا؛ لَـــعَلَّهَا تَـــنْقَعُ هَـــذَا الأُوَامْ[٣][٤]

٩. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ: [مِن السريعِ]

١. يَــا حَـبَّذَا مِـنكِ خَـيَالٌ سَـرىٰ فَـدَلَّهُ الشَّـوقُ عَـلىٰ مَـضجَعِي![٥]

٢. بَــاتَ يُـعاطِينِي جَـنىٰ ظَـلْمِهِ[٦] وَ بِتُّ ظَـــمآنَ، وَ لَـــمْ أَنـــقَعِ

← عِـنْـدَ قَـلْبِي عَلَاقَةٌ مَا تَقَضّىٰ وَ جَوًى كُلَّمَا ذَوىٰ عَادَ غَضًّا

ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٣٨ ـ ٤٤١ المطبعة الأدبيّة؛ ج ١، ص ٥٧٦ ـ ٥٧٧ طبعة دار صادر.

١. في الأصل: «علىٰ تأيه عبد الأسىٰ» و هو تصحيف.

٢. الحِمىٰ: أصله في اللغة: المَوضِعُ فيه كلأٌ، يُحمىٰ من الناس أن يَرعَوه؛ أي يـمنعونهم. يـطلق علىٰ مواضع كثيرة. قال ياقوت: و للعرب في الحِمىٰ أشعارٌ كثيرةٌ، ما يَعنونَ بها إلّا حِمىٰ ضَريّة. معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

٣. الأُوام: حرّ العطش في الجوف. كتاب العين، ج ٨، ص ٤٢٦ (آم).

٤. من قصيدةٍ قالها يذمّ الزمان في صفر سنة ٣٩٢، مطلعُها:

يَا قَلْبُ، مَا أَطْوَلَ هذَا الغَـرَامْ؛ يَوْمَ نَوَى الحَيِّ، وَ يَوْمَ المُـقَامْ!

ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣٩٢ طبعة المطبعة الأدبيّة؛ ج ٢، ص ٣١٣ طبعة دار صادر.

٥. يليه في المصدر البيتُ التالي:

أَنّىٰ تَسَرّىٰ مِنْ عَقِيقِ الحِمىٰ مَنَازِلَ الحَيِّ عَـلىٰ لَعْـلَـعِ؟!

٦. الظَّلْم: ماء الأسنان، أو صفاء الأسنان و شدّة ضوئها. كتاب العين، ج ١، ص ٢٧٧ (عرض).

٣. مُــعَانِقاً، كَــانَ عِــنَاقِي لهُ وَرَاءَ أَحْشَــائِيَ وَ الأَضــلُعِ

٤. عَاقَرَني: يَشرَبُ مِنْ مُهجَتِي رِيّاً، وَ يَسقِينيَ مِنْ أدْمُعِي![1]

معنىٰ قوله ـ رَحِمَه اللّٰهُ ـ: «فَدَلَّهُ الشَّوقُ عَلىٰ مَضجَعِي».

يُريدُ: شَوقي إلَيه، لا شَوقَهُ إليّ؛ لأنّ المُحِبَّ الكَلِفَ بمحبوبِه، لفَرْطِ وَجدِه و كَلَفِه، يَتخيَّلُ له في المنامِ محبوبُه، و يَتمثَّلُ له حضورُه؛ فلهذا أضافَ اهتداءَه لمَضجَعِه إلىٰ شَوقِه.

و معنىٰ قولِه ـ رَحِمَه اللّٰهُ ـ: «مُعَانِقاً، كَانَ عِنَاقِي لهُ»

يُريدُ: أنّني تخيَّلتُ بقلبي، و جرىٰ على اعتقادي ـ و أنا نائمٌ ـ أنّني مُعانِقٌ له؛ فكانَ عِناقي له، مِن حَيثُ تخيُّلِه بقلبي، كأنّه في أحشائي و وراءَ أَضلُعي.

و العِناقُ المُعتادُ الحقيقيُّ إنّما هو بظاهرِ الأحشاءِ و الأضلُعِ.

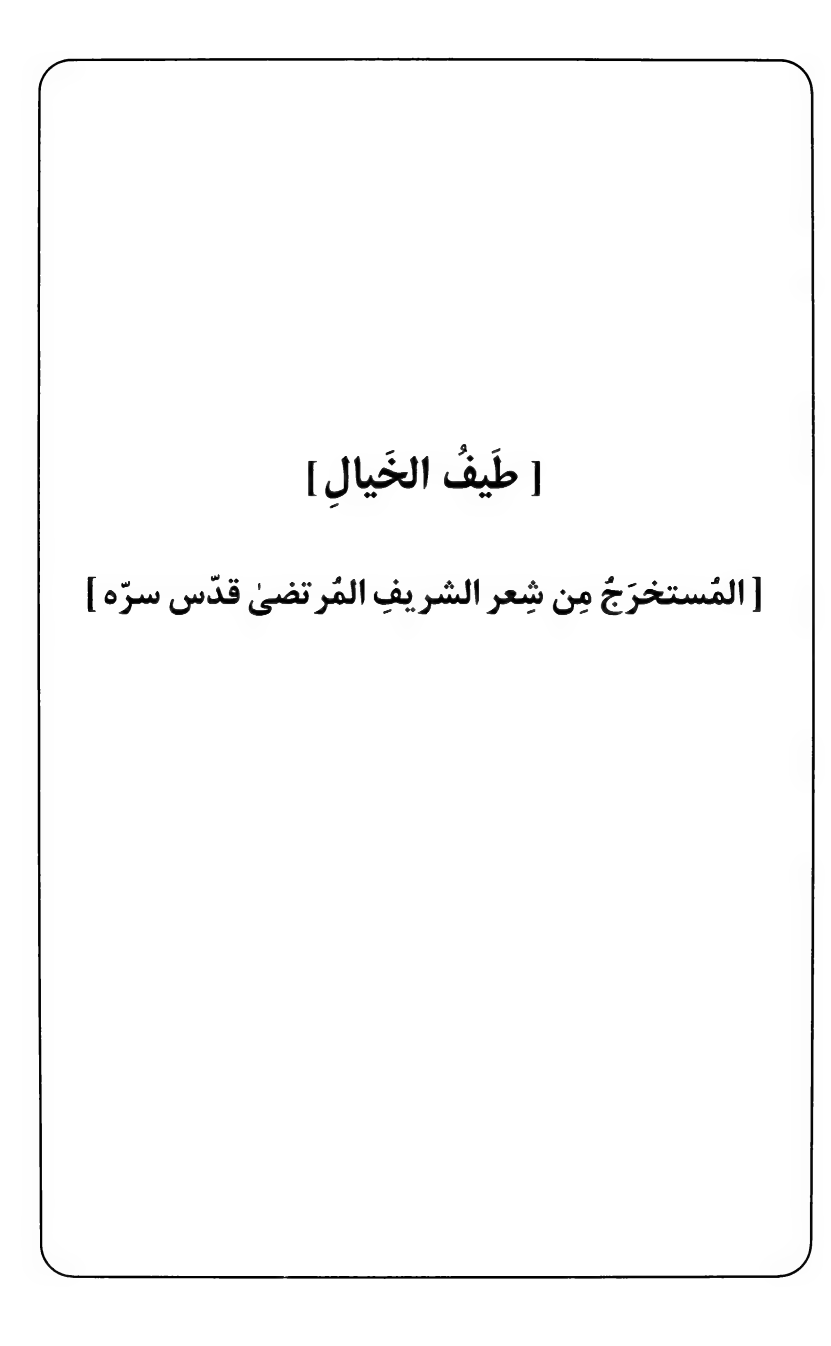
انقضىٰ ما لأخي، رَضِيَ اللّٰهُ عنه.

---

١. من قصيدةٍ يمدح بها المَلِك بهاء الدولة، و أنفذها إليه وهو في البصرة، وقد افتتحها، في آخر سنة ٣٩٤، مطلعُها:

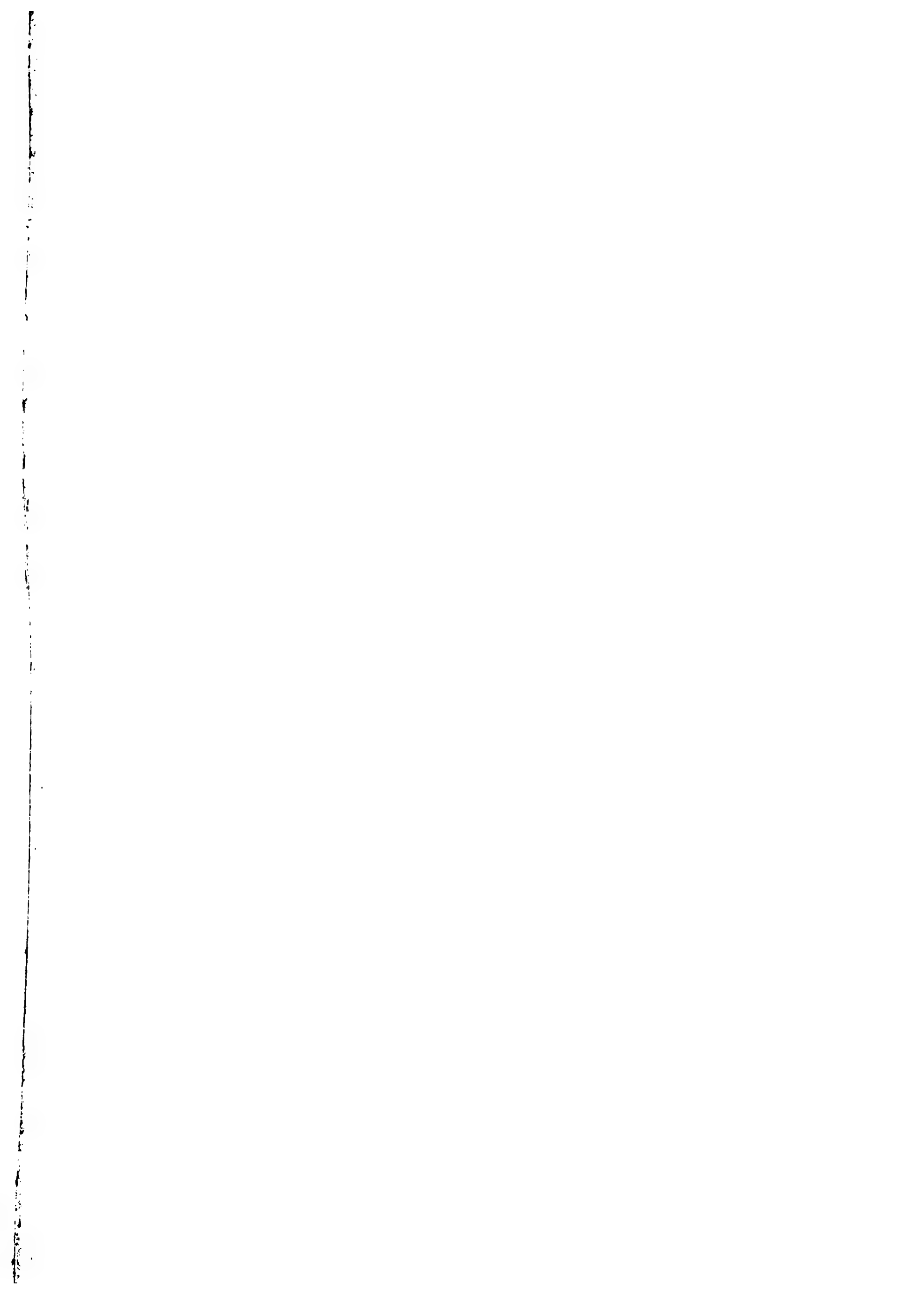
أَلْـهَاكِ عَـنَّا، رَبَّـةَ البُرْقُعِ مَـرُّ الثَّـلاثِينَ إلَـى الأرْبَعِ

ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤ طبعة المطبعة الأدبيّة؛ ج ١، ص ٥٩٩ طبعة دار صادر.



[طَيفُ الخَيالِ]

[المُستخرَجُ مِن شِعر الشريفِ المُرتضىٰ قدّس سرّه]



و هذا ما أخرَجتُه مِن ديوانِ شِعري

١. لي مِن أوّلِ قَصيدةٍ أوّلُها:

«لَوْ لَمْ تُعَاجِلْهُ النَّوىٰ لَتَخَيَّرَا [١]»

[مِن الكاملِ]

١. أَهـلاً بِـطَيفِ خَـيَالِ مَـانِعَةٍ لَـنَا [٢] يَقظَىٰ، وَ مُفضِلَةٍ عَلَينا فِـي الكَـرىٰ!

٢. مَـا كَـانَ أَنـعَمَنا بِـهَا مِـنْ زَوْرَةٍ لَوْ باعَدَتْ وَقْتَ الوُرُودِ المَـصْدَرَا! [٣]

أردتُ: في الكَرىٰ مِنّي لا غَيرَ؛ لِأَخرُجَ مِن ضِيقِ العُذرِ الذي اتَّفَقَ للبُحتُريِّ في قولِه: «تَهجُرُ وَسْنىٰ» [٤].

وليَكُنْ عُذرُ قيسِ بنِ الخَطيمِ في قولِه: «تُؤْتينَهُ في النَّومِ» [٥] هـو عُـذرٌ لقَـولي:

---

١. في المصدر: «لَتحيَّرا»، و تكملة هذا البيت: «و قُصَارُهُ ـ وَ قَدِ انْتَأَوْا ـ أنْ يُقْصِرَا».

٢. في المصدر: «مانعة الحبا»، و هو خطأ.

٣. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤٨١.

٤. أي قوله:

هَجَرَتْنَا يَقظىٰ، وَ كَادَتْ ـ عَلىٰ مَـذْ هَبِهَا فِي الصُّدُودِ ـ تَـهْجُرُ وَسْـنىٰ!

راجع: صفحة ١٢٩ ـ ١٣٤.

٥. أي قوله:

«مُفضِلةٍ عَلَينَا فِي الكَرىٰ».

و قد تَقدَّمَ كلامي في ذلك.

٢. و لي مِن قَصيدَةٍ أوّلُها:

«حُيِّيتَ يَا رَبعَ اللِّوىٰ مِنْ أَربُعِ»[١][٢]

[مِن الكاملِ]

١. أَحْـبِبْ إليَّ، وَ قَـدْ تَـغَشّىٰ نَـاظِرِي
وَسَنُ الكَرىٰ، بِالطَّيفِ يَطرُقُ مَضجَعِي

٢. مَـا زَالَ يَـخْدَعُنِي بِأَسْبَابِ الكَـرىٰ
حَــتّىٰ حَسِـبْتُ[٣] بِأَنَّـهُ حَـقّاً مَـعِي

٣. وَ لَقَدْ عَـجِبْتُ عَـلَى المَسَـافَةِ بَـيْنَنَا
كَيْفَ اهْتَدىٰ مِنْ غَـيرِ هَـادٍ مَـوضِعِي؟!

٤. أَفْـضىٰ إلىٰ شُـعثٍ لَـقُوا هَـامَاتِهِمْ
لَـمَّا سُـقُوا خَـمْرَ الكَـرىٰ بِـالأَذْرُعِ

٥. هَجَعُوا قَـلِيلاً، ثُـمَّ ذَعـذَعَ[٤] نَـومَهُمْ
غِبَّ السُّرىٰ دَاعِـي الصَّبَاحِ المُسـمِعِ[٥]

← مَا تَمْنَعِي يَقظىٰ فقد تُؤْتِينَهُ ... فِي النَّوْمِ غيرَ مُصَرَّدٍ مَحسُوبِ
راجع صفحة ١٣٥.

١. كذا في الأصل، وفي المصدر: «من مَرْبَعِ».

٢. تمام البيت:
حُيِّيتَ يَا رَبْعَ اللِّوىٰ مِنْ مَـرْبَعِ ... وَسُقِيتَ أَنْدِيَةَ الغُـيُوثِ الهُـمَّعِ

٣. في الأصل: «حتّىٰ خشيت».

٤. ذَعذَعَ: فَرَّقَ و بَدَّدَ. لسان العرب، ج ٨، ص ٩٨ (ذعع).

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٨٢.

إنّما أَضَفتُ خَديعةَ الطيفِ إلى الكَرىٰ؛ لأنّه لَولا النوم و أسبابُه، ما تَخيَّلَ الطيفُ و لا تَمثَّل.

و إنّما قلتُ: «داعِي الصَّباحِ المُسمِعِ»؛ لأنّه لَيسَ كُلُّ داعٍ مُسمِعاً ولا مُجاباً. و لمّا كانَ النّاسُ يَستَيقِظونَ و يُنشَرونَ عندَ الصُّبحِ، جَعَلنا داعيَه مُسمِعاً.

٣. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَلَا حَبَّذَا زَمَنُ الحاجِرِ»[١]:

[مِن المُتقارِبِ]

١. وَ زَوْرٍ تَـــخَطّىٰ جـنُوبَ المَــلَا
فَـــنَادَيتُ: أهْـــلاً بِـــذَا الزَّائِـــرِ!

٢. أَتَـــانِي هُــدُوّاً، وَ عَـينُ الرَّقِـيـ
ـبِ مَـــطرُوفَةٌ بِـــالكَرَى الغَـــامِرِ

٣. فَأَعجِبْ بِـهِ: يُسعِفُ الهَـاجِرِينَ،
وَ تُـــحْرِمُهُ مُـــقْلَةُ السَّـــاهِرِ!

٤. و عَـهْدِي بِتَموِيهِ عَيْنِ المُحِـبِّ
يَــــنُمُّ عَــلىٰ قَــلْبِهِ الطَّــائِرِ

٥. فَـــلَمَّا التَـــقَيْنَا بِـــرَغمِ[٢] الرُّقَـا
دِ، مَـــوَّهَ قَـــلْبِي عَـلىٰ نَـاظِرِي![٣،٤]

---

١. تمام البيت في الديوان:
أَلَا حَـبَّذَا زَمَـنُ الحَاجِرِ   وَ إِذْ أَنَا فِـي الوَرَقِ النَّـاضِرِ

٢. في الأصل: «بزعم».

٣. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥٠٨.

٤. قال الشريف المرتضىٰ ـ بعد أن ذكر هذه الأبيات ـ في الأمالي: «و معنى البيت الآخِر: أنّ ←

المَلا: الأرضُ الواسعةُ.

و لمّا كانَت طَرفةُ العينِ تَحجزُ عن إبصارِها، و كانَ الكَرىٰ أيضاً كذلك، جَعلَتُ عينَ الرقيبِ ـ مِن حيثُ مَنعَها النّومُ عن الرؤيةِ ـ كأنّها به مطروفةٌ.

و العادةُ أنّ عينَ المُحِبِّ تُمَوِّهُ علىٰ قلبِه؛ حتّىٰ يَستَحسِنَ إمّا ما لَيسَ بحَسَنٍ، أو ما لَم يَبلُغِ الغايةَ التي تَخيَّلَها و اعتَقَدَها.

و في النّومِ انقَلَبَت هذه العادةُ، و صارَ القلبُ يُخيِّلُ أنّ العينَ تَرىٰ ما لَيسَ تَراهُ على الحقيقةِ.

فإن قيلَ: التخيُّلُ و الاعتقادُ إنّما هو بالقلبِ؛ في نومٍ أو يقَظةٍ، و لا حَظَّ للعينِ فيه في الحالَينِ.

فالجوابُ: أنّ الأمرَ علىٰ ذلكَ، لكِنّ العينَ في اليَقَظةِ تَكونُ سبباً لتخيُّلِ القلبِ فَرطَ حُسنِ بعضِ الأشخاصِ، و إن لَم يَكُنْ كذلكَ، فأُضيفَ التمويهُ إليها؛ لأنّـها كالسببِ فيه.

و في النّومِ يَعتَقِدُ النائمُ بقلبِه، و يَتخيَّلُ أنّه يَرىٰ بعَينِه ما لَيسَ يَراه علَى الحقيقةِ، فصارَ القلبُ سبباً لتخيُّلِ شَيءٍ يُضافُ إلَى العينِ؛ مِن رؤيةِ ما لَيسَ يَـراه، فكـانَ التمويهُ هاهنا مِن القلبِ على العينِ.

و لَيسَ يَحتمِلُ الشعرُ هذه المُحاسَبةَ و المُناقَشةَ؛ و الإشارةُ فيه تَكفي.

← الأحلام إنّما هي اعتقادات تُخيَّلُ في القلب، لا حقيقة لأكثرها؛ لأنّ الإنسان يعتقد أنّه راءٍ لما لا يراه على الحقيقة، و مُدركٌ لما ليس مُدركه على الحقيقة.

فالقلب يُخيِّل في النوم للعين ما لا حقيقة له، كما أنّ العين تُخيِّل في كثير من الأحوال للقلب ما لا حـــقيقة له». الأمــالي، ج ١، ص ٥٤٦، طـبعة دار إحـياء الكـتب؛ ج ٣، ص ٩ ـ ١٠، مطبعة السعادة.

و قد قَصَصنا خبرَ هذه الأبياتِ فيما أخرجناهُ لأخي ـ رَحِمَه اللّٰهُ ـ.[١]

٤. و لي أيضاً:

[مِن الطويلِ]

١. أَ مِنْكِ سَرىٰ طَيفٌ وَ قَدْ كَادَ لَا يَسْرِي[٢]
وَ نَحنُ جَمِيعاً هَاجِعُونَ عَلَى الغَمْرِ؟

٢. تَعَجَّبتُ مِنهُ: كَيفَ أَمَّ رِكَابَنَا
وَ أَرحُلَنَا بَيْنَ الرِّحَالِ، وَ مَا يَدرِي؟!

٣. وَ كَيفَ اهتَدىٰ، وَ القَاعُ[٣] بَينِي وَ بَينَهُ،
وَ لَمَّاعَةُ القُطْرَيْنِ مَنَّاعَةُ القَطْرِ[٤]؟!

٤. وَ أَفْضىٰ إلىٰ شُعْثِ الحَقَائِبِ عَرَّسُوا[٥]
عَلىٰ مَنْزِلٍ وَعْرٍ وَ دَاوِيَّةٍ قَفْرِ[٦]

٥. وَ قَومٍ لَقُوا أَعضَادَ كُلِّ طَلِيحَةٍ[٧]
بِهَامٍ مَلَاهُنَّ النُّعَاسُ مِنَ السُّكْرِ

---

١. راجع: ص ٩٤ ـ ٩٥.

٢. في الديوان: «وَ قَدْ كَانَ لا يَسْرِي»، و هو غير صحيح.

٣. القاع: ما انبسط من الأرض، و فيه يكون السراب نصف النهار. لسان العرب، ج ٨، ص ٣٠٤ (قوع).

٤. سيأتي شرح الناظم لبيته هذا، مع ما فيه من التجوّز والمسامحة.

٥. شُعثُ الحقائب: حقائبهم مُغبَرّة متلبِّدة. الصحاح، ج ١، ص ٢٨٥ (شعث).
وعرّسوا: من التعريس، و هو نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وقعة للاستراحة، ثمّ يرتحلون. الصحاح، ج ٣، ص ٩٤٨.

٦. الدَّوّ، والدَّوِّيّة، والداويّة: مفازة ملساء. كتاب العين، ج ٨، ص ٩٢.

٧. ناقةٌ طِلْحٌ و طِلْحةٌ و طَليحٌ و طَليحةٌ: هُزِلَت من السير. الإفصاح، ج؟، ص ٧٣٤ (الطليح).

٦. سَرَوْا، وَ سِمَاكُ الرُّمْحِ[1] فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ،
فَمَا هَوَّمُوا إلَّا عَلىٰ وَقْعَةِ النَّسْرِ[2]

٧. وَبَاتَ ضَجِيعاً لِي، وَ نَحْنُ مِنَ الكَرىٰ
كَأَنَّا تَرَوَّينَا العَتِيقَ مِنَ الخَمْرِ!

٨. أَضُمُّ عَلَيهِ سَاعِدَيَّ إلَى الحَشَا
وَ أَفرُشُهُ مَا بَينَ سَحْرِي[3] إلَىٰ نَحْرِيْ

٩. تَمَنَّيْتُهُ وَ اللَّيْلُ سَارٍ بِشَخْصِهِ
إلىٰ مَضْجَعِي، حَتَّى التَقَينا عَلىٰ قَدْرِ[4]

معنىٰ: «و قد كادَ لا يَسري» أنّني ما كنتُ طامعاً فيه، و لا راجياً له، و لا مُحَدِّثاً نفسي به.

و إنّما قلتُ: «مَنّاعةُ القَطرِ» و هي على الحقيقةِ ممنوعةٌ لا مَنّاعةٌ؛ لأُقابِلَ بَينَ «لَمّاعةٍ» و «مَنّاعةٍ»، و المعنىٰ مع ذلكَ صحيحٌ؛ لأنّها تَمنعُ القَطرَ السائرَ فيها، و تُعدِمُه منها، فجازَ أن يُقالَ: مَنّاعةٌ، و إن كانَت هي أيضاً ممنوعةً.

و **معنَى** البيتِ الذي أوّلُه: «و قَومٍ لَقُوا أعضادَ كُلِّ طَلِيحةٍ»: أنّهم تَوَسَّدوا أَذرُعَ المَطِيِّ؛ كَلالاً، و استعجالاً، و تَصَعلُكاً، و تَخَشُّناً!

---

١. السِّماكُ: نجمٌ؛ و هُما سِماكان: السماكُ الأعزلُ، و السماكُ الرامحُ. غريب الحديث لابن قُتيبة، ج ٢، ص ٢٨٨.

٢. وَقعةُ النَّسر: تَدَلّيه للغروب، كما سيأتي.
والنَّسر. نَجمٌ؛ وهُما نَسران: النَّسر الواقع، والنَّسر الطائر. الصحاح، ج ٢، ص ٨٢٧ (نسر).

٣. السَّحْر: الرئة. الصحاح، ج ٢، ص ٦٧٨ (سحر).

٤. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥١٣ ـ ٥١٤.

و إنّما قلتُ: «سِماكُ الرُّمحِ»، و لَم يُقَلْ:[1] «السِّماكُ الرامحُ»؛ لضِيقِ الشِّعرِ، و ما عَدَلنا ـ مع ذلكَ ـ إلّا إلىٰ لفظٍ مقبولٍ غيرِ مُستَثقَلٍ.

و بَينَ كَونِ السِّماكِ الرامِحِ مُسامِتاً لقِمّةِ الرأسِ، و بَينَ وَقعةِ النَّسرِ ـ و هي تَدلّيه للغُروبِ ـ، زمانٌ طويلٌ مديدٌ.

ومعنى البيتِ الأخيرِ: أنّني تمنَّيتُه، و كانَت رؤيَتي لِطَيفِه عَقيبَ ذلكَ؛ فكأنّ الليلَ كانَ سارياً به في وقتِ المُنىٰ للقائي، حَتّى كان اللِّقاءُ عَقيبَ المُنىٰ.

٥. و لي أيضاً:

[مِن الطويلِ]

١. أَلَا يَا بـنَةَ الحَـيَّينِ![2] مَـا لِـي وَ مَـا لَكِ؟
وَ مَـــاذَا الَّــذي يَـنْتَابُني مِـنْ خَـيَالِكِ؟

٢. هَـجَرْتِ، وَ أَنتِ الهَـمُّ، إِذْ نَـحنُ جِـيرَةٌ
وَ زُرتِ، وَ شَـحْطٌ[3] دَارُنَـا مِـنْ دِيَـارِكِ

٣. فَـمَا نَـلْتَقِي إلّا عَـلىٰ نَشْـوَةِ الكَـرىٰ
بِكُـــلِّ خُـــدَارِيٍّ مِـنَ اللَّـيلِ حَـالِكِ[4]

٤. يُـفَرِّقُ فِـيمَا بَـينَنَا وَضَـحُ الضُّـحىٰ
وَ تَـــجْمَعُنا زُهْـــرُ النُّـجُومِ الشَّـوَابِكِ

---

١. في الأصل: «و لم يَقُلْ» و هو خطأ؛ و لعلّه: «و لم نقل».

٢. في الأصل: «الحنين» و التصحيح من المصدر.

٣. الشحط ـ هنا ـ: الشاحط والشحيط؛ أي: البعيد؛ وإنّما قال: «شحط» ضرورةً.

٤. ليل خداريّ: شديد الظُّلمة. كتاب العين، ج ٤، ص ٢٢٩ (خدر). و الحالك: الشديد السواد. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٨١ (حلك).

٥. وَ مَــا كَــانَ هــذَا البَـذْلُ مِـنْكِ سَـجِيَّةً

وَ لَا الوَصْــلُ يَــوْماً خَــلَّةً مِـنْ خِـلَالِكِ[١]

٦. فَكَــيْفَ التَـقَينا، وَ المَسَــافَةُ بَـينَنَا؟!

وَ كَــيْفَ خَـطَرْنَا مِـنْ بَـعِيدٍ بِـبَالِكِ؟!

٧. وَ قَـدْ كُـنْتِ ـ لَـمَّا أَوْسَعُونَا وِشَايَةً

بِـــنَا وَ بِكُـــمْ ـ آيَسْـتِنَا مِـنْ وِصَـالِكِ

٨. فَلَمْ يَبْقَ فِـي أَيْـمَانِنَا ـ بَـعْدَ مَا وَهَتْ[٢]

عُــقُودُ التَّـصَابِي ـ رُمَّــةٌ مِـنْ حِـبَالِكِ[٣]

٩. وَ لَــيْلَةَ بِــتْنَا دُونَ رَمْـــلَةِ مُـرْبِخٍ[٤]

خَـــطَوْتِ إِلَـيْنا؛ عَـانِكاً بَـعْدَ عَـانِكِ[٥]

١٠. وَ مَا كَانَ مَنْ يَسْتَوطِنُ الرَّمْلَ طَامِعاً

وَ أَنْتِ عَــلىٰ وَادِي مِـنًى فِـي مَـزَارِكِ[٦]

١١. وَ لَمَّا امْـتَطَيتِ اللَّـيْلَ،[٧] كُـنْتِ حَـقِيقَةً

بِـــغَيرِ الهُـدىٰ، لَـوْلَا ضِـيَاءُ جَـمَالِكِ[٨]

---

١. الخَلّة ـ بالفتح ـ الخَصلة؛ و الخُلّة: الصداقة. لسان العرب، ج ١١، ص ٢١٦ (خلل).

٢. وهت: ضَعُفَت. لسان العرب، ج ١٥، ص ٤١٧ (وهي).

٣. الرمّة، بالضمّ: قطعةٌ من حبلٍ؛ ويُكسَر؛ وبه رُمّي ذو الرُّمّة. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٧٤ (رمم).

٤. مربخ: رملٌ بالبادية، يطلق على عدّة أماكن. معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٧.

٥. العانك، من الرمال: ما تعقّد. لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٧١ (عنك).

٦. في الديوان: «و أَنْتِ عَلىٰ وَادِي القُرىٰ في مَزارِكِ».

٧. في الديوان: «و لمّا امتَطَيتِ الرَّملَ».

٨. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٣٠.

الخُداريُّ[1]: المُظلِمُ؛ [يُقالُ: لَيلٌ أَخدَرُ، و خَدِرٌ، وخُدُرٌ][2] وَ خُداريٌّ.

و عُقابٌ خُداريّةٌ: في لَونِها سَوادٌ.

و هذه الأبياتُ غريبةُ الطَّرحِ، بَدَويّةُ النَّسجِ، كما تَراها.

٦. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«إنّ العَقيقَ[3] يَزيدُني خَبَلا[4]»[5]

[مِن الكاملِ]

١. يَا طَيفُ زُرْنَا، إنْ نَشِطْتَ لَنا؛ فَالرَّكْبُ بِالأَبْوَاءِ[6] قَدْ نَزَلَا

٢. عُدَّ النَّهَارَ مَطِيَّةً لَغِبَتْ وَ خُذِ[7] الظَّلَامَ عَلَى السُّرىٰ جَمَلَا

٣. وَ دَعِ التَّعَلُّلَ؛[8] فَالحَبِيبُ إذَا مَلَّ الوِصَالَ، تَطَلَّبَ العِلَلَا[9]

٤. عَجِّلْ سُرَاكَ إلىٰ مَضَاجِعِنَا وَ إذَا حَضَرْتَ، فَلَا تَغِبْ[10] عَجِلَا

---

١. في الأصل: «الحذارى».

٢. إضافة لتقويم المتن، المحكم، ج ٥، ص ١٣٤؛ لسان العرب، ج ٤، ص ٢٣٢.

٣. العقيق: هو في الأصل كل مسيل ماءٍ شقّه السيل في الأرض فأنهر و وسّعه، و هو يطلق على عدّة مواضع. معجم البلدان، ج ٤، ص ١٢٨. و الظاهر أنّ المقصود هنا عقيق المدينة.

٤. في الأصل: «خيلا»، والصواب ما أثبتناه، كما في المصدر.

٥. تمام البيت كالتالي:

إنَّ العَقِيقَ يَزِيدُنِي خبلا إنْ زُرْتُهُ صُبْحاً، و إنْ أُصُلَا

٦. في الأصل: «الأنواء»، و هو تصحيف.

و الأبواء: قرية من أعمال المدينة. معجم البلدان، ج ١، ص ٧٩.

٧. في الأصل: «وحد».

٨. في الأصل: «و دع التطلّب». و الصواب ما أثبتناه، كما في المصدر.

٩. في الأصل: «عجّل سواك... فلا تعب».

١٠. في الأصل: «تعلم من نحاذره» وما أثبتناه هو الصواب، كما في المصدر.

٥. مِنْ أَيـنَ يَـعلَمُ مَـنْ تُـحاذِرُهُ؟[١] قَـطَعَ الخَـيَالُ الحَـبلَ، أَمْ وَصَـلَا؟![٢]

اللُّغوبُ: هو الكَلالُ و التّعَبُ.

و **أردتُ**: أنّ زيارةَ النهارِ كالمطيّةِ اللّاغِبةِ، التي لا يُمكِنُ السَّيرُ عليها؛ فيجبُ العُدولُ عنها إلىٰ سُرَى الليلِ، الذي يُستَرُ، و لا يَظهَرُ.

و البيتُ الرابعُ مَليحُ المعنىٰ.

و مِن جيِّدِ ما مُدِحَت به زيارةُ الطيفِ: أنّها غيرُ معلومةٍ لمُتتبِّعٍ، و لا محسوبةٍ لمُترصِّدٍ.

٧. و لي أيضاً: [مِن الكاملِ]

١. يَـــا طَـــيْفُ! أَلَّا زُرْتَـــنَا بِسَـــوَادٍ،
لَـــمَّا تَـــضَرَّعْنَا[٣] حِـــيَالَ الوَادِي؟!

٢. مَـــا كَـــانَ ضَـرَّكَ ـ وَ الوُشَـاةُ بِـمَعزِلٍ
عَــنَّا جَــمِيعاً ـ لَــوْ طَـرَقتَ وِسَـادِي؟!

٣. وَ الرِّيُّ فِــيكَ، وَ قَـدْ صَـدَدتَ[٤]، فَـقُلْ لَـنَا
ـ مَــنّاً عَــلَينا ـ: كَـيْفَ يَـنقَعُ صَـادِي؟[٥]

٤. و مِنَ اَجْـلِ أَنَّكِ تُسْـعِفِينَ[٦] عَـلَى الكَـرىٰ
أَهْـــوَى الرُّقَـــادَ، وَ لَاتَ حِـــينَ رُقَـــادِ!

---

١. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

٢. في الأصل: «سوى».

٣. في الديوان: «لمّا تصرّعنا».

٤. كذا، ولعل الأصل: «صَدِيت» لمقابلته مع الريّ.

٥. في الأصل: «صاد».

٦. في الديوان: «تستبين» بدل: «تسعفين».

٥. وَ الحُبُّ دَاءٌ فِـــي القُـــلُوبِ سَـــقَامُهُ

خَـــــافٍ عَـــــنِ الرُّقَـــبَاءِ[١] وَ العُـــوَّادِ

٦. يَـــــا زَوْرَةً مِـــنْ بَـــاخِلٍ بِـــرُقَادِهِ[٢]

عَـــــجِلَتْ عَـــطِيَّتُهُ عَـــنِ المِـــيعَادِ[٣]

٧. تَـــرَكَ[٤] البَـــيَاضَ لِآمِـــنٍ، وَ أَتَـــىٰ بِـــهِ

ـ فَـــرَقَ الوِشَـــايَةِ ـ فِـــي ثِـيَابِ حِـدَادِ[٥]

أَرَدت بقَولي: «و الوُشَاةُ بمَعزِلٍ عَنَّا» أي: أنّهم لا يَشعرونَ لنا بخبرٍ، و لا يَقِفونَ مِنّا علىٰ أثرٍ.

و قَولي: «عَجِلَتْ عَطِيَّتُهُ عَنِ المِيعَادِ»: أنّها سَبَقَت الميعادَ، و فَجأَت بغَيرِ وَعدٍ.

و أَرَدتُ بِالبياضِ النهارَ؛ فإنّ زيارةَ النهارِ لا تَكونُ إلّا مع الأمنِ و الانبساطِ.

و أَرَدتُ بالحِدادِ سَوادَ الليلِ؛ لأنّ الخائفَ يَستَتِرُ بظُلمةِ الليلِ، و يَستَجِنُّ[٦] بسَوادِه.

٨. و لي أيضاً مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَمِنْكِ الشَّوقُ، أَرَّقَني، فَهَاجَا؟»[٧]

---

١. في الديوان: «على الرقباء».

٢. في الديوان: «بلقائه» بدل: «برقاده». ولعلّه الصواب.

٣. في الديوان: «علىٰ الميعاد».

٤. في الأصل: «نزل».

٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٠٦.

٦. في الأصل: «مستجنّ».

٧. تمام البيت كالتالي:

أَمِنْكِ الشَّوْقُ، أَرَّقَنِي، فَهَاجَا، وَ قَدْ جَزَعَتْ رَكَائِبُنَا النِّبَاجَا؟

[مِن الوافرِ]

١. و طَـيْفُكِ كَـيْفَ زَارَ بِـذَاتِ عِـرْقٍ[١]
مَـــضَاجِعَ فِـتْيَةٍ وَلَـجُوا الفِـجَاجَا؟!

٢. تَـــطَرَّقَنا،[٢] وَ نَـــحْنُ نَـخَالُ أَلَّا
يَـعُوجَ بِـنَا ـ مِـنَ البَـلوىٰ ـ، فَـعَاجَا[٣]

٣. فأَوْهَـــمَنَا اللِّـــقَاءَ، وَ لَا لِـــقَاءٌ!
وَ نَـــاجىٰ لَـوْ بِـصِدقٍ مِـنهُ نَـاجىٰ

٤. أَلَـــمَّ بِـنَا، وَ مَـا رَكِـبَ المَـطَايَا،
وَ لَا أَسْــرىٰ، وَ لَا ادَّلَـجَ ادِّلَاجَـا![٤] [٥]

٩. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«يَا صَاحِ! لَيسَ لِسِرٍّ مِنكَ كِتمَانُ»[٦] [مِن البَسيطِ]

١. مَاذَا عَلَىٰ زَائِـرِي، لَـيلاً، عَـلىٰ سِـنَةٍ؛[٧]
لَوْ زَارَ صُـبْحاً، وَ طَـرْفُ العَـينِ يَـقظَانُ؟

---

١. ذات عرْق: مُهَلُّ أهل العراق، و هو الحدّ بين نَجد و تِهامة. معجم البلدان، ج ٤، ص ١٠٧.

٢. تَطرَّقَنا ـ هنا ـ: طَرَقَنا، أي: جاءنا ليلاً. لسان العرب، ج ١٠، ص ٢١٧ (طرق). وإنّما قال: «تَطرَّقَنا» بدل «طَرَقَنا» ضرورةً.

٣. في الأصل: «فجاجا»، و هو تحريف؛ و ما أثبتناه هو الصواب، كما في الديوان.
عاجَ به: عَطَفَ عليه، ومالَ، و ألَمَّ به، ومَرَّ عليه. لسان العرب، ج ٢، ص ٢٣٣ (عوج).

٤. ادّلَجَ القومُ: إذا قَطَعوا الليل كلَّه سيراً. جمهرة اللغة، ج ١، ص ٤٥٠ (دلج).

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٣١٤.

٦. تمام البيت:
يَا صَاحِ! لَيسَ لِسِرٍّ مِنكَ كِتمَانُ فِي الوُدِّ، و الوُدُّ لا يُدْرىٰ لَهُ شَانُ

٧. السِّنَة: ثَقلة النوم، وقيل: النُّعاس، و هو أوّل النوم. لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٤٩ (وسن).

٢. زِيــارَةُ الطَّيْفِ ضَـرْبٌ مِـنْ قَـطِيعَتِهِ
وَ وَصْــلُ مَــنْ لَا تَـرَاهُ العَـيْنُ هِـجْرَانُ[١]

٣. وَ لَـيسَ يَـنفَعُنِي ـ وَ البُـعدُ أَعْـلَمُهُ ـ
قُــرْبٌ أَتَــانِي بِــهِ ظَــنٌّ وَ حِسْـبَانُ[٢]

هذا مِن هَجوِ الطيفِ الغريبِ الواقعِ؛ لأنّ الزيارةَ إذا كانَت باطلةً لا أصلَ لهـا، فهي على الحقيقةِ قَطيعةٌ، و «وَصلُ مَنْ لا تَراهُ العَينُ هِجْرانٌ» بغَيرِ شُبهةٍ؛ لأَنّ هذا البيتَ كالغريبِ، فإنّني لَم أجِدْ له علىٰ هذا الترتيبِ نظيراً.

و **أَرَدتُ**[٣] أنّ الظنَّ و الحِسبانَ، اللذَينِ خَيَّلا في النومِ القُربَ، لا يَنفَعانِ مع البُعدِ المُتحقَّقِ المُتيقَّنِ.

١٠. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَمَالَكَ مِنْ غَرَامٍ مَا أَمَالَا»[٤]

[مِن الوافرِ]

١. هَـجَرتِ، وَ نَـحنُ أَيـقَاظٌ، بِـوَجٍّ[٥]
وَ زُرتِ، وَ نَـحنُ[٦] كَـاظِمَةً[٧] خَـيَالَا

---

١. تقدّم هذا البيت في صفحة ٢٠٣.

٢. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤.

٣. أي في البيت الثالث.

٤. تمام البيت كالتالي:

أَمَالَكَ مِـنْ غَـرامٍ مَـا أَمَـالَا وَ زَادَكَ نُصْحُ عَاذِلِهَا خَبَالا

٥. وجّ: هو الطائف. البلدان، ص ٧٩، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٦١.

٦. في الديوان: «و زرتِ بِنَعْفِ كاظمةٍ».

٧. كاظمةُ: جوٌّ علىٰ سِيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان؛ وقد أكثر الشعراء من ذكرها. معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٣١.

٢. وَ لَيسَ الهَجْرُ عَنْ سَبَبٍ؛ وَ لكِنْ
خَلَوتِ، وَ مَا خَلَونا مِنكِ بَالَا

٣. وَ طَيْفٍ مِنكُمُ بِجُنُوبِ[١] نَجْدٍ
أَرَانِي مِنْ زِيَارَتِكُمْ[٢] مِثَالَا

٤. أَقَامَ عَلىٰ مَضَاجِعِنَا؛ هُدُوّاً
فَلَمَّا زَالَ عَنَّا النَّومُ، زَالَا

٥. لَهَوتُ بِبَاطِلِ الأَحْلَامِ، حَتّىٰ
وَدِدتُ ـ لَهُنَّ ـ أَنَّ اللَّيلَ طَالَا

٦. أَ لَيلَتَنَا بِكَاظِمَةٍ! أَضِلِّي[٣]
بَيَاضَكِ أنْ يُلِمَّ بِنَا ضَلَالَا

٧. فَلَيسَ الصُّبحُ مِنْ أَرَبِي، وَ حَسْبِي
ظِلَالُ اللَّيلِ أَسكُنُهُ ظِلَالَا[٤] [٥]

أَوقَعُ ما وُصِفتُ به زيارةُ الطيفِ أنّها مِثالٌ للزيارةِ الحقيقيّةِ، كما أنّ الطيفَ مِثالٌ لِصاحِبه، و لا حقيقةَ له.

١١. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أمِنْ أَجْلِ مَنْ سَارَتْ بِهِنَّ الأَبَاعِرُ»[٦]

---

١. في الأصل: «بنجوب». والجُنوب: النواحي؛ جمع «الجَنْب».

٢. في الديوان: «من محاسنكم».

٣. في الأصل: «أظلي».

٤. في الأصل: «ضلالا».

٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٨٦.

٦. تمام البيت كالتالي:

أمِنْ أَجْلِ مَنْ سَارَتْ بِهِنَّ الأَبَاعِرُ ضُحىً ـ والهَوىٰ فِيهِنَّ ـ قَلْبُكَ طَائرُ؟

[مِن الطويلِ]

١. وَ يُـعجِبُنِي ـ وَ النَّـاعِجَاتُ[1] مُشِـيحَةٌ ـ[2]

خَـــيَالٌ مِـــنَ الزَّورَاءِ فِـي اللَّـيلِ زَائِـرُ

٢. يَـزُورُ، وَ أَعْـنَاقُ المَـطِيِّ خَـوَاضِعٌ

كَـــلالًا، وَ أَحشَـاءُ المَـطِيِّ[3] ضَـوَامِـرُ[4]

١٢. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

[مِن الهَزَجِ]

«أَلَا [يَـــا] أَيُّـــهَا الحَـــادِي قِـــفِ العِـيسَ عَـلَى الوَادِي»

١. وَ أَيـنَ الطَّـيفُ مِـنْ «ظَـمْيَا ءَ» أَمســـىٰ وَ هْـوَ مُـعتادِي؟

٢. جَـفَا صُـبْحاً، وَ وَافَـانِي صَـــــرِيعاً بَـيْنَ رُقَّـــادِ

٣. وَ أَعْـــنَاقُ المَـطَايَا ـ مِـنْ كَـــــلَالٍ ـ بَـيْنَ أَعْـضَادِ

٤. تَـــلَاقَينَا بِأَروَاحٍ وَ فَـــارَقْنَا بِأَجْسَـــــادِ[5]

الأرواحُ لا يَصِحُّ عليها في الحقيقةِ التلاقي و التزاوُرُ؛ و لكِنّ الشُّعراءَ لمّا رأَوا أنّ الأجسادَ في طَيفِ الخَيالِ لَم تَتلاقَ و لا تَدانَت، نَسَبوا التلاقيَ إلى الأرواحِ؛ تعويلاً علىٰ قولِ مَن جعَلَ النفسَ لها قيامٌ بنفسِها، و أنّها غيرُ الجسدِ، و أنّ التصرُّفَ لها.

فجَرَينا علىٰ هذه الطريقةِ، و إن كانَ ذلكَ باطلاً في التحقيقِ.

---

١. الناعجات: جمع الناعِجة، و هي ـ هنا ـ: المرأة الحسَنة اللون. لسان العرب، ج ٢، ص ٣٨٠ (نعج).

٢. أشاحَ: جَدَّ في الإعراض. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٠١ (شيح).

٣. في الديوان: «كلالاً واحشاها ظوامٍ».

٤. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤٥٨.

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤١١ ـ ٤١٢.

١٣. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«يَومَ الحِمىٰ! مَا أَنتَ مِنْ هَمِّي»[١]

[مِن السريعِ]

١. لَـــوْ كَـــانَ لِـــلوَاشِـينَ مَـقدِرَةٌ
مَـــا سَـــوَّغُوكِ[٢] زِيَـــارَةَ الحُـــلْمِ

٢. زُرْتِ الأُلىٰ بَـــاتُوا بِكَـــاظِمَةٍ[٣]
مُـــتَمَلْمِلِينَ جَـوًى عَـلَى الرَّضْـمِ[٤]

٣. طَـرَحُوا الخُـدُودَ عَـلىٰ سَـوَاعِـدِهِمْ
وَ اللَّـــيْلُ فِـــي أَثْـوَابِـهِ السُّـحْمِ[٥]

٤. وَ لَقَدْ طَـرَقتِ، وَ مَـا طُـرُوقُكِ فِـي
عِـــــلْمِ لِـــقَائِفِهِمْ وَ لَا رَجْـــمِ[٦]

إنّما أرَدتُ تفخيمَ شأنِ هذه الزيارةِ و حَلاوةِ طَعمِها؛ لأنّ اللذّاتِ الواردةَ مِن غيرِ احتسابٍ و لا انتظارٍ أَنفَعُ و أَوقَعُ.

١٤. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«تِلكَ الدِّيارُ بِرَامَتَينِ هُمُودُ»[٧]

---

١. تمام البيت كالتالي:
يَوْمَ الحِمىٰ! ما أَنْتَ مِنْ هَـمِّي فَارَقْتُ فِيكَ الرُّوحَ مِنْ جِسْـمِ

٢. في الأصل: «ما سرّعوك».

٣. تقدّم تفسير «كاظمة» قبل قليل.

٤. الرضم: الحجارة البيض. لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٤٣ (رضم).

٥. سَحِمَ: اسوَدَّ، فهو أسحَمُ، وهي سَحماءُ؛ والجمعُ: سُحمٌ. الإفصاح، ج ٢، ص ١٣٢٦ (السحمة).

٦. لم أعثُر عليه في ديوان الشريف المرتضىٰ.

٧. تمام البيت كما في الديوان:

←

[مِن الكاملِ]

١. وَ لَـقَدْ طَـرَقْتِ، وَ مَا طَرَقْتِ صَبَابَةً
بِـمِنًى[١]، وَ نَـحْنُ إلَـى الرِّحَـالِ هُـجُودُ

٢. فِـي ظِـلِّ خُـوصٍ كَالقِسِيِّ طَـلَائِحٍ[٢]
أَخَـذَتْ عَـوَارِيَـهُنَّ مِـنْهَا البِـيدُ

٣. أَنَّـى اهـتَدَيتِ، و كَـيفَ زُرْتِ، و بَـيْنَنَا
دُونَ الزِّ يـــــــارَةِ مُـرْبِخٌ وَ زَرُودُ؟[٣]

٤. وَ مَـفَاوِزٌ، مِـنْ دُونِـهِنَّ مَـفَاوِزٌ
وَ تَـهَائِمٌ، مِـنْ دُونِـهِنَّ[٤] نُـجُودُ[٥]

معنىٰ «عَوَارِيَهُنَّ مِنهَا البِيدُ»: هـذه المَـطايا رَعَت مَنابِتَ الأرضِ و شجرَها، فأسْمَنَها؛ و لمّا جَهَدَها السَّيرُ و خَدَّدَ[٦] لُحومَها و أَهزَلَها، صارَ ما كانَ أسمَنَها أهزَلَها؛ فكأنّه مُستَرِدٌّ لعاريتِه.

هذا معنًى مطروقٌ معروفٌ، في الشِّعرِ القديمِ و الحديثِ.

و مُربِخٌ و زَرُودُ: رَملان في طَرِيقِ مكّةَ، معروفانِ، شاقّانِ.

→ تِلْكَ الدِّيَـارُ بِـرامَـتَيْنِ هُـمُودُ دَرَسَتْ، وَ لَمْ تَدْرُسْ لَهُنَّ عُـهُودُ

١. في الديوان: «عيني» بدل: «بمنىٰ».

٢. الخُوص: جمع خَوصاء، و هي الغائرة العين. لسان العرب، ج ٧، ص ٣١ (خوص).
و إبِلٌ طُلَّحٌ، و طَلائحُ، و أطلاحٌ إذا أعيَت. جمهرة اللغة، ج ١، ص ٥٥٠ (طلح).

٣. موضعان سبق التعريف بهما.

٤. في الديوان: «من فوقهنّ».

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

٦. خَدَّدَه السَّيرُ: أضمَرَه و أضناه. تاج العروس، ج ٤، ص ٤٣٣ (خدد).

١٥. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَ شَاعِرَةٌ بِمَا نَلقىٰ ظَلُومُ[١]؟»

[مِن الوافرِ]

١. وَ لَــيلَةَ زَارَنَــا مِــنكُمْ خَــيَالٌ
وَ وَجْــهُ اللَّــيْلِ[٢] مِــنْ وَضَحٍ بَــهِيمُ

٢. أَلَــمَّ بِــبَاطِلٍ، وَ يَــوَدُّ قَــلبِي
وِدَاداً أَنَّــــهُ أَبَــــداً مُــــقِيمُ[٣]

٣. وَ أَحسَبُهُ الضَّـجِيعَ عَلىٰ وِسَادِي؛
وَ مَــــا رَامَ اللِّـــقَاءَ، وَ لَا يَــرُومُ!

٤. وَ كَـيفَ يَـزُورُ مِـنْ بَـلَدٍ بَـعِيدٍ،
وَ لَا عَــنَقٌ هُــنَاكَ، وَ لَا رَسِــيمُ[٤]؟![٥]

إنّما قلتُ: «مَا رَامَ اللِّقَاءَ، وَ لا يَرُومُ»[٦] فنَفَيتُ[٧] الماضيَ و المُستقبَلَ؛ لأنّ الطيفَ إنّما هو تَخيُّلٌ لا حقيقةَ له، فلَيسَ هو ممّا يَجوزُ أن يَرومَ؛ لا ماضياً، و لا مُستقبَلاً.

---

١. تمام البيت:

أ شَــاعِرَةٌ بِــمَا نَــلْقىٰ ظَــلُومُ؟ فَمَا نَلْقىٰ ـ و إنْ حَقَرَت ـ عَظِيمُ

٢. في الديوان: «و جِلدُ اللَّيْلِ».

٣. لم يرد هذا البيت في الديوان.

٤. العنَق: ضربٌ من سَير الدابّة و الإبل، و هو سَيرٌ مُسبَطِرٌ. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٣٣ (عنق).
والرسيم: ضربٌ من سَير الإبل، و هو فوق الذَّمِيل. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٣٣ (رسم).

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٤١٢ ـ ٤١٣.

٦. في الأصل: «وما يروم». وما أثبتناه هو الصواب، كما تقدّم.

٧. في الأصل: «فبقيت» و هو تصحيفٌ، و الصواب ما أثبتناه، كما يتّضح من خلال السياق و المعنىٰ في البيت.

١٦. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَ عَلَى العَهدِ مَنزِلٌ بِالجِنابِ[1]؟»[2]

[مِن الخَفيفِ]

١ حَـيٍّ بـالرَّقْمَتَينِ[3] زَوْراً، تَـوَخَّا
كَ دُجَـى، بَـعْدَ هَـدْأَةِ الأَصْـحَابِ

٢. زَارَنِي، وَ الرُّقَـادُ مِـنِّي وَ مِـنْهُمْ
دَاخِلٌ فـي العُـيُونِ مِـنْ كُـلِّ بَـابِ

٣. زَوْرَةً زُوِّرَتْ عَـلَيَّ، وَ لَـو كَـا
نَتْ يَقِيناً لَمَا شَفَتْ بَعضَ مَا بِـي[4]

قَولي: «دَاخِلٌ فِي العُيُونِ مِنْ كُلِّ بَابِ»: كِنايةٌ عجيبةٌ مِن[5] تَمكُّنِ النومِ مِن القومِ، و استقرارِه في عيونِهم، و تَحكُّمِه فيهم؛ و إنّما أَرَدتُ الاستغراقَ التامَّ في النومِ.

١٧. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَدِرْ، أيُّهَا السَّاقِي، الكُؤوسَ عَلىٰ صَحْبِي»[6]

---

١. تمام البيت ـ كما في الديوان ـ:
أَ عَـلَى العَـهْدِ مَـنْزِلٌ بـالجِنَابِ كَانَ فِيهِ، مَتىٰ أَرَدْتُ، طِلَابِي؟

٢. الجِناب ـ بالكسر ـ: من ديار بني فَزارة، بين المدينة و فَيد. معجم البلدان، ج ٢، ص ١٦٤.

٣. الرقمتان: قريتان بين البصرة و النباج. معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٨.

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٢٩؛ ورد فيه مطلع القصيدة، دون سائر الأبيات.

٥. كذا، ولعلّ الصواب: «كناية عجيبة عن».

٦. تمام البيت كالتالي:
أدِرْ، أيُّهَا السَّاقِي، الكُوسَ عَلىٰ صَحْبِي وَ دَعْـنِيَ ظَـمْآناً؛ فَـفِي غَـيْرِهَا نَـخْبِي

←

[مِن الطويلِ]

١. فَــيَا طَــيْفَها! ألَّا طَــرَقْتَ رِحَــالَنَا

وَ نَحْنُ عَلَى الأَذقَانِ فِي جَانِبِ الشِّعبِ؟![١]

٢. نَشَــاوىٰ؛ كَأَنَّــا سَــاوَرَتْنَا زُجَـاجَةٌ

مُـــضَرَّجَةُ النَّــاجُودِ،[٢] دَامِــيَةُ السَّكْبِ

٣. بِـنَا مِـنْ هَـوىٰ لُـقيَاكِ كَـرْبٌ نُـجِبُّهُ

فَـــلَوْ زُرْتِـنا نَـفَّسْتِ مِـنْ ذلِكَ الكَـرْبِ

٤. وَ مَـا ضَـرَّ مَـنْ يَأبـىٰ زِيَـارَةَ مُـقْلَتِي،

مُـــجَاهَرَةً، لَـــوْ زَارَ مُسْـتَخْفِياً قَـلْبِي؟!

٥. وَ مَنْ ضَنَّ فِي لُـقْيَايَ بِـالصِّدقِ، مُسْـرِفاً

عَـلىٰ مُـرتَجِيهِ، كَيفَ يَبخَلُ بـالكِذْبِ؟![٣]

معنَى البيتِ الرابـعِ: قـد تَـقدَّمَ شَـرحُـه، عـندَ بـيانِ قَـولي: «مَـوَّهَ قَـلبِي عَـلىٰ نَاظِرِي»؛[٤] لأنّ زيارةَ المُجاهَرةِ[٥] هي التي تَرَى العَينُ فيها الشخصَ علَى الحقيقةِ، و

← و لم يرد هذا البيت مطلعاً لهذه القصيدة، بل كمطلعٍ لقصيدةٍ أُخرىٰ. انظر: ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٣١.

١. الشعب في الأصل: الطريق في الجبل، و هو يطلق على عدّة مواضع. معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٤٧.

وفي الديوان ذُكر هذا البيت كمطلعٍ للقصيدة؛ انظر: ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٣١.

٢. الناجود ـ هنا ـ: الخَمر، أو أوّل ما يخرج منها. لسان العرب، ج ٣، ص ٤١٩ (نجد).

٣. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٣١؛ و وردت فيه هذه الأبيات في أوّل القصيدة، دون ما ذكره كمطلعٍ.

٤. لاحظ: ص ٢١٣.

٥. في الأصل: «المهاجرة». و هو تصحيف.

زيارةَ القلبِ [هي] الّتي يَتمثَّلُ فيها للقلبِ مِن زيارةِ الطيفِ ما لا حقيقةَ له.

١٨. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«لَيتَ أَنّا لَمّا فَقَدْنا الهُجُوعَا»[1] [مِن الخَفيفِ]

١. قُـلْ لِـطَيفِ الخَـيَالِ ـ لَـيْلَةَ هَوَّمْ
نَـا بِـنَجْدٍ ـ: أَلّا طَـرَقتَ هَـزِيعَا[2]؟!

٢. وَ المَـطايَا ـ مِـنَ الكَـلَالِ ـ عَـلىٰ رَمْ
لِ زَرُودٍ،[3] قَـدِ افـتَرَشنَ الضُّـلُوعَا

٣. مَـا عَـلىٰ مَـنْ يَـحِلُّ بِـالغَورِ، لَـوْ بَـا
تَ لَـنَا طَـيفُهُ بِـنَجدٍ ضَـجِيعَا؟

٤. خَـادِعُونَا بِـالزُّورِ مِـنكُمْ عَـنِ الحَـقْ
قِ؛ فَـمَا زَالَ ذُو الهَـوىٰ مَـخدُوعَا!

٥. وَ كِـلُونَا إلَـى النُّـزُوعِ عَـنِ الحُـبْ
بِ، وَ هَـيْهَاتَ أنْ يُـرِيدَ[4] النُّـزُوعَا![5]

٦. وَ اطلُبُوا ـ إنْ وَجَـدتُمُ ـ كَـاتِماً لِـلسْ
سِـرِّ فِـيكُمْ؛ فَـقَدْ وَجَـدْنَا المُـذِيعَا![6]

---

١. تمام البيت كالتالي:
لَـيْتَ أَنَّـا لَـمَّا فَـقَدْنَا الهُـجُوعَا ـ وَ هْوَ إلْفٌ لَنَا ـ فَقَدْنَا الدُّمُوعَا

٢. الهزيع: الطائفة من الليل، و هو نحو من ثلثه أو ربعه. الصحاح، ج ٣، ص ١٣٠٦.

٣. رمل زرود: سبق التعريف به.

٤. في الديوان: «نريد» بدل: «يريد». ولعلّه الصواب

٥. نَزَعتُ عن كذا نُزوعاً: كَفَفتُ. كتاب العين، ج ١، ص ٣٥٧ (نزع).

٦. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٦٤.

١٩. و لِي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«يَا حَادِيَ العِيسِ! عَرِّجْ بِي عَلَى الدِّمَنِ»[١]

[مِن البَسيطِ]

١. وَ قَـــدْ جَـفَانِيَ؛ حَـتّىٰ أَنَّ طَـارِقَهُ
فِي ظُلمَةِ اللَّيلِ ـ عَمْداً ـ لَيسَ يَـطرُقُنِي!!

٢. وَ مَنْ يَضِنُّ بـزَورٍ مِـنهُ، كَـيفَ يَـدِي؛
وَ الثِّقلَ لِلحَقِّ ـ يَـوماً ـ فِـيهِ يَـنقُصُنِي[٢]؟!

مَن ضَنَّ بالباطلِ، مع سُهولتِه و خِفّتِه، كَيفَ لا يَضِنُّ بالحَقِّ، مع ثِقلِه و كُلفتِه؟!

٢٠. و لي أيضاً، و هي ابتداءُ قَصيدةٍ:

[مِن مجزوءِ الرَّجزِ]

١. زَارَكَ زَوَّارُ الحُــــلُمْ ـ مُسَــلِّماً ـ بِـذِي سَـلَمْ[٣]

٢. فِـي لَـيلَةٍ ظَـلمَاؤُهَا حَـــالِكَةٌ مِـــنَ الظُّـلَمْ

٣. كأنَــــَّـــهَا إثــمِدَةٌ[٤] أَوْ فَـحمَةٌ مِـنَ الفَـحَمْ[٥]

٤. جَـاءَ وِسَـادِي عَـائِداً فَـلَمْ أَبِـنْ مِـنَ السَّـقَمْ

---

١. تمام البيت كالتالي:
يَا حَادِي العِيسِ! عَرِّجْ بِي عَلَى الدِّمَنِ؛ فَكَمْ لَنَا عِنْدَهُنَّ ـ اليَوْمَ ـ مِنْ شَجَنِ!

٢. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٥٤٤؛ و لم يرد فيه البيت الثاني.

٣. ذو سَلَم: وادٍ ينحدر على الذنائب، و الذنائب: على طريق البصرة إلىٰ مكّة. معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤٠.

٤. الإثمِد: حَجَر الكُحْل. كتاب العين، ج ٨، ص ٢٠ (ثمد).

٥. في الديوان: «أو صلدة من الفحم».

٥. وَ الرَّكبُ فِي ظِلِّ نَقاً[١] لَـــوْ زَعـزَعُوهُ لَانـهَدَمْ
٦. كَأَنَّـــمَا مَــرُّ الصَّـبَا رَقَّشَ[٢] فـــيهِ بِـــقَلَمْ![٣]

٢١. و لي مِن قَصيدَةٍ أوّلُها: [مِن الطويلِ]

«لِعَينَيكَ مِنهَا، يَومَ زَالَتْ حُمُولُهَا[٤]»

١. وَ لَـــيلَةَ بِـــتْنَا بِـالأُبَيْرِقِ[٥]، جَـاءَنِي
عَـلىٰ نَشـوَةِ الأَحـلَامِ ـ وَهْـناً ـ رَسُـولُهَا

٢. خَـــيَالٌ يُـــرِينِي أَنَّـهَا فَـوقَ مَـضْجَعِي
وَ قَـــدْ شَـــطَّ عَـــنِّي بِـالغُوَيرِ مَـقِيلُهَا![٦]

٣. فَـــيَا لَـــيْلَةً، مَـا كَـانَ أَنـعَمَ بَـثَّهَا!
تَـــبَارَحَ غَـاوِيهَا، وَ غَـابَ عَـذُولُهَا[٧]

٤. وَ مَا ضَرَّنِي مِنهَا ـ وَ قَدْ بِتُّ رَاضِياً
بِـــبَاطِلِهَا ـ أَنْ بَـانَ صُـبْحاً بُـطُولُهَا؟![٨]

---

١. في الأصل: «نفى».
و النقا ـ مقصور ـ: من كثبان الرمل. كتاب العين، ج ٥، ص ٢١٩ (نقي).

٢. الترقيش: الكتابة؛ ورَقَّشتُ الكتاب: كتبتُه. كتاب العين، ج ٥، ص ٤٠ (رقش).

٣. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٤٩٣.

٤. تمام البيت كالتالي:
لِعَيْنِك مِنْهَا، يَوْمَ زَالَتْ حُـمُولُهَا، ـ وَ إِنْ لَمْ تَنَلْ ـ تَذْرَافُهَا وَ هُـمُولُهَا

٥. الأُبَيرق: تصغير «الأبرَق»، و هو غلظٌ، فيه حجارةٌ و رملٌ و طينٌ مختلطة. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٤٩ (برق).

٦. الغُوَير: تصغير «الغَور» يطلق علىٰ عدّة مواضع. معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٢٠.
و المَقيل: الموضع. كتاب العين، ج ٥، ص ٢١٥ (قيل).

٧. في الديوان: «تَنَازَحَ غَاوِيهَا، وَ خَابَ عَذُولُهَا».

٨. في الأصل: «يطولها».

٥. فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ بِالصُّبْحِ، وَ امَّحَتْ
دَيَاجِرُ[١] مُرْخَاةٌ عَلَينَا سُدُولُهَا

٦. أَفَقْتُ، فَلَمْ يَحْصُلْ عَلَيَّ ـ مِنَ الَّذِي
خُدِعْتُ بِهِ ـ إلَّا ظُنُونٌ أُجِيلُهَا![٢]

و **لهذه** الأبياتِ ما نَراهُ و لا نَقدِرُ علىٰ جَحدِه؛ مِن الفَصاحةِ، و الطلاوةِ، و البدويّةِ، التي يوجَدُ طَعمُها فى فَصيحِ كلامِ القومِ.

و **إنّما** أردتُ الطيفَ «رسولَها»؛ لأنّه مُذَكِّرٌ بها، و مُشوِّقٌ إليها، و لأنّه مثالٌ لها و مُترجِمٌ، فجَرىٰ مَجرَى الرسولِ.

و **أمّا** البيتُ الرابعُ فمعناه: أنّه لا يَثلِمُ مُتعتي بالطيفِ لَيلاً، و لا يَنقُصُ لَدَيَّ[٣] بِه، بيانُ بُطلانِه[٤] فِي الصُّبحِ؛ لأنّ الحالتَينِ مُتغايرتانِ.

و قد قالَ الناسُ في الطيفِ: إنّه مُمتِعٌ[٥] نافِعٌ، و إن كانَ زَوراً و باطلاً؛ لكِنّهم ما بَلَغوا هذا التحقيقَ، و لا كَشَفوا عن العِلّةِ هذا الكشفَ؛ فالزيادةُ فيه علىٰ ما تَقدَّمَه غيرُ مجهولةٍ.

و **معنىٰ قَولي**: «... فَلَمْ يَحصُلْ علَيَّ... إلّا ظُنُونٌ أُجِيلُهَا»: أنَّ الطيفَ إذا كانَ ـ علىٰ ما بيّنّاه ـ إنّما هو تخييلٌ و تمثيلٌ، و اعتقاداتٌ و ظنونٌ باطلةٌ، فمع اليَقَظةِ لا يَحصُلُ في اليدِ شَيءٌ منه، إلّا ذلكَ الظنُّ الباطلُ، و التخيُّلُ الفاسدُ.

---

١. الدَّيجور: الظلام؛ والجمع: دَياجِر، و دَياجير. معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣٢٩ (دجر).

٢. ديوان شريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٧٠.

٣. كذا، ولعلّ الأصل: «لذّتي».

٤. في الأصل: «بطلابه».

٥. في الأصل: «ممنع».

و كانَ عندي أنّني سابقٌ إلىٰ وَصفِ الطيفِ بأنّه رسولٌ، و مُنفَرِدٌ بهذا المعنىٰ؛ لأنّني ما كنتُ وقفتُ ـ فيما تَصفَّحتُه و رَوَيتُه ـ علىٰ نظيرٍ له، إلىٰ أن رأيتُ ـ و أنا أُملي هذا الكتابَ ـ لِأَشجَعَ السُّلَمِيِّ،[1] فيما رواه أبو عُبَيدِ اللّٰهِ[2] المَرزُبانيُّ عن شُيوخِه، قولَه: [مِن الخَفيفِ]

١. حَـيِّ طَـيفاً أَتَـاكَ بَـعْدَ المَنَامِ
فَــتَخَطّىٰ إلَـيكَ؛ هَـوْلَ الظَّـلَامِ!

٢. شَحَطَ الحَـيُّ مِـنْ سُـعَادٍ، وَ مِـنَّا
رُسُــلٌ بَــينَنَا مِــنَ الأَحــلَامِ!

٣. بَخِلَتْ بِالسَّلَامِ يَقْظىٰ، وَ جَادَتْ
بِــهَوَاهَــا وَ نَـفْسِهَا فِـي المَـنَامِ![3]

و وَجَدتُ أيضاً ـ فيما استأنَفتُ تَصفُّحَه و تأمُّلَه ـ للبُحتُرِيِّ: [مِن الطويلِ]

إذا أَرسَلَتْ طَيفاً يُـذَكِّـرُنِي الجَـوىٰ
رَدَدْتُ إلَــيْهَا بِــالنَّجَاحِ رَسُــولَهَا[4]

و ممّا يُمكِنُ أن يَكونَ نَظيراً لذلِكَ قولُ البُحتُرِيِّ: [مِن الطويلِ]

---

١. هو أبو الوليد أشجع بن عمرو السلميّ، من بني سُلَيم، من قَيس عَيلان: شاعرٌ معاصرٌ لبشّار. ولد باليمامة، و نشأ في البصرة، و انتقل إلى الرقّة، و استقرّ ببغداد. مدح البرامكة، و عاش إلىٰ ما بعد هارون، و رثاه. الأعلام للزركليّ، ج ١، ص ٣٣١.
٢. في الأصل: «أبو عبد الله».
٣. لاحظ: الأوراق للصوليّ، ج ١، ص ١١٧؛ الذخيرة لابن بسّام، ج ١، ص ٤٥.
٤. تقدّم ذكره في ص ١٦٦.

وَ لَيلَةَ هَـوَّمْنَا عَـلَى العِـيسِ، أَرسَـلَتْ

بِـطَيفِ خَـيَالٍ، يُشْـبِهُ الحَـقَّ بَـاطِلُهْ[١]

و هذا ـ علىٰ ما تَراه ـ نَظيرٌ لقَولي: «جَاءَنِي ... رَسُولُهَا» و ما شَعَرتُ به.

و كما قلتُ في كثيرٍ مِن كُتُبي و أماليَّ: إنّه لا يَنبَغي لِمُصنِّفٍ[٢] أن يَقولَ: هذا البيتُ مسروق المعنىٰ مِن فُلانٍ؛ لأنّه قاطعٌ علىٰ ما لا يأمَنُ هذا [معه أن] يَكونَ كَـذِباً؛ فرُبَّما تَوارَدا فيه مِن غيرِ قَصدٍ. و الأَولىٰ أن يُقالَ: هذا نَظيرُه و شَبيهُه.

و هكذا يجبُ أيضاً ألَّا يُطلِقَ[٣] أحَدٌ فِي معنىً مِن المَعاني أنّه مُنفرِدٌ به، و سابقٌ إليه، و إن كانَ لَم يَسمَعْ له نَظيراً، و لا عَثَرَ له علىٰ شَبَهٍ، لأنّه لا يأمَنُ أن يَكونَ، فيما لَم يَبلُغْهُ و لا اتَّصَلَ به، قد وردَ ذلكَ المعنىٰ؛ فإنّ الخواطِرَ لا تُضبَطُ و لا تُحصَرُ.

و مَن ذا الذي يُحيطُ عِلماً بكُلِّ ما قيلَ و سُطِرَ و ذُكِر؟!

و الإنصافُ أن يُقالَ في مِثلِ هذا المعنىٰ: يَنفَرِدُ به فُلانٌ؛ علىٰ ما بَلَغَني، و اتَّصَلَ [بي]، و انتَهىٰ إليه تَصفُّحي و تأمُّلي.

و مَن نَظَمَ معنًى نَتَجَه خاطرُه، و سَمَحَ له به هاجِسُه، لَم يَكُنْ يَحتَذي[٤] فيه مثالَ غيرِه، فهو في الحقيقةِ كالسابقِ إليه؛ و إن كانَ قد وُجِدَ له نَظيرٌ ما عَرَفَه و لا بَلَغَه.

[و] يُسلَبُ الفَضيلةَ مَن اعتَمَدَ علىٰ معنًى سَبَقَ إليه غيرُه، فنَظَمَه و أدخَلَهُ في كلامِه؛ لأنّهُ لَم يَحظَ بفَضيلةِ السَّبقِ، التي تَقتَضيها نتيجةُ الفِكرِ و ثمرةُ الخاطرِ.

و مَن أخرَجَ إليه خاطرُه بعضَ المَعاني، مِن غيرِ أن يَكونَ سَمِعَه، و لا قرأَه، ولا

---

١. تقدّم تخريجه في ص ١٢٨.

٢. كذا، ولعلّ الأصل: «لمُنصِفٍ».

٣. في الأصل: «لا يطلق».

٤. في الأصل: «يحتد».

احتَذاهُ؛ فله فضلُ الاستخراجِ و الاستنباطِ، الدالَّينِ علىٰ قوّةِ الطبعِ و صِحّةِ الفكرِ. و ما عليه بَعدَ ذلكَ أن يَكونَ قد تَقدَّمَه مُتقدِّمٌ فيه، فوقَعَ التوارُدُ فيه مِن غيرِ عمدٍ؛ فإنّ تجويزَ ذلكَ لا يَسلُبُ مَدحاً، و لا يَنقُضُ فضلاً.

٢٢. و لي أيضاً، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ:

[مِن الوافرِ]

١. عَـجِبْنَا مِـنْ خَـيَالِكِ: كَـيفَ زَارَا[1]
عَـلىٰ عَـجَلٍ، وَ مَـا أَمِـنَ الحِـذَارَا؟!

٢. أَتَـىٰ، وَ الشَّـوقُ جَـاذِبُهُ إلَـيْنَا؛
وَ مَـنْ تَـبعَ الهَـوىٰ، رَكِبَ الخِـطَارَا

٣. تَـلَاقٍ ضَـاعَ، مَـا أَغْـنىٰ فَـتِيلاً[2]
سِـوىٰ أنْ هَـاجَ لِـلقَلبِ ادِّكَـارَا[3]

٢٣. و لي مِن قِطعةٍ مُفرَدةٍ: [مِن البَسيطِ]

١. وَ زَائرٍ زَارَنـيْ وَهْـناً، يُـغَالِطُنِي
وَ لَوْ لَبِستُ بَيَاضَ الصُّبْحِ[4] لَم يَزُرِ

---

١. وردت الأشطر الأُولىٰ بهذا النحو في الديوان:
وإليك نصُّ ما ورد فيه:
خَـيَالُكِ، يَـا أُمَـيْمَةُ، كَـيْفَ زَارَا ... عَـلىٰ عَـجَلٍ، وَ مَـا أمِـنَ الحِـذَارَ؟!
سَرىٰ يَطَأُ الحُتُوفَ، إليّ وهناً وَ لا يُبَالِي ... وَ مَـن تَـبِـعَ الهَـوىٰ، رَكِبَ الخِـطَارَا
أَتَـىٰ و مَـضىٰ، وَ لَـمْ يَـنْقَعْ غَـلِيلاً ... سِـوىٰ أنْ هَـاجَ لِـلْقَلْبِ ادِّكَـارَا

٢. في الأصل: «قتيلا».

٣. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤٩٥.

٤. في الديوان: «ثياب الصبح».

٢. تَمَّتْ لَهُ ـ وَ سُتُورُ اللَّيْلِ مُسبَلَةٌ ـ

بَيْنِي وَ بَيْنَ يَقِينِي وَ الكَرىٰ سُكُرِي

٣. وَ لَوْ أَرَادَ خِدَاعِي غَيرُ ذِي وَسَنٍ،[1]

لَكَانَ مِنْ نَيْلِ مَا يَبْغِي[2] عَلىٰ غَرَرِ[3]

البيتُ الثاني عجيبُ المعنىٰ؛ لأنّ تَخَيُّلَ الطيفِ إنّما يَتِمُّ النّومَ [لأنّ][4] حَجَزَ بَينَ اليقينِ و بَينَ النائمِ، فاعتَقَدَ ما لا حقيقةَ له.

٢٤. و لي أيضاً مِن قِطعةٍ:

[مِن الرَّمَلِ]

١. أَ تُـرىٰ عَـنْ حُسْـنِ رَأْيٍ	زَارَنَـــا طَـــيْفُكِ وَهْـــنَا؟
٢. لَـمْ يُـفِدْنا؛ وَ طَـرِيفٌ:	خَـــادِعٌ، يُـــوجِبُ مَـــنًّا!
٣. إنَّـــما الطَّـــيفُ كَـلَفظٍ	فَـــارِغٍ، مَـــا فِـيهِ مَـعنىٰ[5]
٤. كَـــمْ رَأَيْـنا بَـاطِلاً نَـفْ	فَسَ كَـــرْباً مِـــنْ مُـعَنّى![6]

ما وَجَدتُ إلَى الآنَ تشبيهَ الطيفِ، الذي لا مُقتَنىٰ[7] له و لا محصولَ، باللفظِ الخالي مِن مَعنًى، العاطلِ مِن غرضٍ. و إن كانَ قد قيلَ قديماً و حديثاً: إنّ الطيفَ باطلٌ و زُورٌ

---

١. الوسَن: ثقلة النوم. كتاب العين، ج ٧، ص ٣٠٣.

٢. في الديوان: «مِن نَيْلِ ما يبغي».

٣. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥٥١.

٤. زيادة لتقويم العبارة.

٥. سبق ذكر هذا البيت، ص ٢٠٣.

٦. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٥٢١.

٧. في الأصل: «لا مفتّش له».

و مُحالٌ و لا عادةَ لَه[١]، فما شَبَّهوه هكذا باللفظِ الفارغِ؛ فهذا التشبيهُ هو الغريبُ.

٢٥. و لي، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ:

[مِن البَسيطِ]

١. مَـا زُرتَ إلّا خِـدَاعاً، أيُّـهَا السَّـارِي
ثُـمَّ انـقَضَيْتَ، وَ مَـا قَـضَّيْتُ أوطَـارِي

٢. أتَىٰ[٢] يَـزُورُ عَـلَى الظَّـلْمَاءِ مِـنْ شَـحَطٍ
مَـنْ كَـانَ صُـبْحاً وَ قُـرْباً غَـيرَ زَوَّارِ؟!

٣. لَا مُـتْعَةٌ لِـي بِـمَنْ نَـادَمْتُ صُـورَتَهُ
لَـمَّا أتَـتْنِي بِـهَا فِـي اللَّـيْلِ أفكَـارِي[٣]

٤. وَ لَوْ أرَدتَ بِيَ الإسعَافَ، زُرتَ وَ مَـا
دَرَّ[٤] الدُّجَـىٰ لِـلكَرىٰ مَـا بَـينَ أشْـفَارِي[٥]

٥. وَ لَـيسَ يَـنفَعُ مَـنْ يُـضحِي بِـمُجدِبَةٍ[٦]
أن بَـاتَ مَـا بَـينَ جَـنَّاتٍ وَ أنـهَارِ[٧]

هذا مِن الابتداءاتِ[٨] المُشارِ إليها؛ فَصاحةً، و بَلاغةً.

و قَولي: «مَا زُرتَ إلّا خِدَاعاً» يَحتَمِلُ وجهَينِ:

أحَدُهُما: أن يَكونَ المعنىٰ: ما زُرتَ حَقيقةً، لكنَّكَ خادعتَ خِداعاً.

---

١. كذا، ولعلّ الصواب: «لا حقيقة له».
٢. في الديوان: «أنّىٰ».
٣. لم يرد هذا البيت و الذي يليه في الديوان.
٤. دَرَّ: اجتمع، و امتلأ، و كثُر؛ يقال: دَرَّ اللبنُ: اجتمع في الضَّرع، و دُرَّت العُروق: امتلأت دماً. و دَرَّت السماءُ. كثُر مطرها. كتاب العين، ج ٨، ص ٦ (در).
٥. شُفرُ العين: مَنبِت الهَدَب من حروف أجفان العين، و جمعه: أشفار. تهذيب اللغة، ج ٦، ص ١٢١ (هدب).
٦. في الأصل: «بمجذبِهِ».
٧. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥٢٣.
٨. كذا، ولعلّ الأصل: «الإبداعات».

و يَحتَمِلُ أيضاً أن أُريدَ: ما زُرتَ إلّا للخِداعِ، كما تَقولُ: ما قَصَدتُكَ إلّا إكراماً لكَ، أي: للإكرامِ.

و كيفَ لا يُعجَبُ مِن تاركِ الزيارةِ في الصُّبحِ مع قُربٍ، إذا زارَ في الظَّلماءِ مِن بُعدٍ؟!

و لهذا الكلامِ ما له في: بالاطِّرادِ، و الاستقامةِ، و حُسنِ المُقابَلةِ، و إضافةِ الطيفِ إلَى الفكرِ؛ قد تَقدَّمَ الكلامُ علىٰ نظيرِها مُستَوفًى.

و إذا كانَ مَن يُضحِي بالأرضِ المُجدِبة المُقفِرةِ لا يَنفعُهُ أنْ كانَ بائتاً بَينَ الرياضِ الناضرةِ و الجِنانِ الزاهرةِ، فأَولىٰ أَلّا يَنفعَ مَن خَيَّلَ له الطيفُ الانتفاعَ و الاستمتاعَ، ثُمّ أصبَحَ عارياً مِن ذلكَ كُلِّه، فارغاً مِن جميعِه!

٢٦. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

[مِن الطويلِ]

١. أَلَا، لَيتَ عَيشاً مَاضِياً عَنكَ بِالحِمىٰ
ـ وَ إنْ لَمْ يَعُدْ مَاضٍ عَلَيكَ ـ يَعُودُ

٢. وَ يَا زَوْرَنَا! لَمَّا سَمَحْتَ بِزَوْرَةٍ،
سَمَحْتَ بِهَا وَهْناً، وَ نَحْنُ هُجُودُ

٣. عَلىٰ غَفْلَةٍ جَاءَ الكَرىٰ بَاعِثاً لَنَا؛
بِلَا مَوْعِدٍ، وَ الزَّائِرُونَ هُمُودُ

٤. فَيَا مَرحَباً بِالطَّارِقِي بَعدَ هَجْعَةٍ؛
تُقَرِّبُهُ الأَحْلَامُ، وَ هْوَ بَعِيدُ!

٥. وَ عَلَّمَنِي: كَيفَ المُحَالُ لِقَاؤُهُ؟
وَ أَنَّى التِقَاءٌ، وَ اللِّقَاءُ كَؤُودُ؟!

٦. وَ مَـا نَـحنُ إلَّا فِـي إسَـارِ عَـدَامَـةٍ،
وَ عِـنـدَ كَـرَانَـا أَنَّ ذَاكَ وُجُـودُ![١]

قَولي: «تُقَرِّبُهُ الأحْلَامُ، وَ هْوَ بَعِيدُ» له: شهادةٌ مِن نفسِه علىٰ فَضلِه، غيرُ مَردودةٍ و لا مجحودةٍ.

و إنّما أضَفتُ إلى الكَرىٰ أنّ العَدَمَ الذي نحنُ فيه وجودٌ؛ لأنّه السببُ في هذا الاعتقادِ الفاسدِ، و الظنِّ الباطلِ.

٢٧. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [مِن الطويلِ]

١. أَلَـمَّتْ بِـنَا بَـعدَ الهُـدُوِّ، وَ رُبَّـمَا
أَلَـمَّ بِـنَا مَـنْ لَـيْسَ نَـرجُـو[٢] لِـمَامَهُ

٢. فَـيَا لَكَ مِـنْ يَـوْمٍ شَـحَطْتَ[٣] بَـيَاضَهُ،
فَـلَمْ يَـعْدُنِي حَـتّىٰ رَضِـيتُ ظَـلَامَهُ!

٣. وَ مِـنْ مُـغْرَمٍ يَـقْلِي[٤] لَـذِيذَ انـتِبَاهِهِ،
وَ يَـهْوىٰ لِـمَا جَـرَّ المَـنَامُ مَـنَامَهُ

٤. وَ مِنْ مُسْعِفٍ جُـنْحاً[٥] بِـطِيبِ عِـنَاقِهِ،
وَ كَـمْ حَـرَمَ العُشَّـاقَ صُـبْحاً كَـلامَهُ!

٥. فَإنْ لَـمْ يَكُـنْ حَـقّاً، فَـقَدْ بَـاتَ مُـغرَمٌ
يُـدَاوِي بِـتِلكَ البَـاطِلَاتِ سَـقَامَهُ

---

١. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٣٧٢؛ نقلاً عن طَيف الخَيال.

٢. في الأصل: «يرجو» والصواب ما أثبتناه، كما في الديوان.

٣. شَحَطَ فلانا: سَبَقَه في الجَري.

٤. قَلَيتُه، أَقليه، قِلًى: أبغضتُه. كتاب العين، ج ٥، ص ٢١٥ (قلي).

٥. جَنَحَ الظلامُ جُنوحاً، إذا أقبل الليل؛ و الاسم: الجِنْح و الجُنْح؛ لغتان. كتاب العين، ج ٣، ص ٨٤ (جنح).

٦. فَحَبَّ بِهِ؛ مِنْ بَاذِلٍ لِي حَلَالَهُ،
وَفَادٍ بِذَاكَ البَذْلِ مِنِّي حَرَامَهُ!

٧. وَ مِنْ مُلتَقًى عَذْبِ المَذَاقِ رَبِحْتُهُ[1]
فَلَمْ يَرْضَ لِي حَتّىٰ رَبِحتُ أَثَامَهُ

٨. وَ لَا عَيبَ فِيهِ غَيرُ قُرْبِ زَوَالِهِ؛
عَلىٰ أَنَّ مُشتَاقاً أَرَادَ دَوَامَهُ[2]

لهذه الأبياتِ فوقَ ما شاءَ المُقترِحُ المُشِطُّ[3]؛ مِنْ حُسنِ تَصرُّفٍ و تَقلُّبٍ في أوصافِ الطيفِ، و خروجٍ مِن معنىً إلىٰ غيرِه بكلامٍ جَزلٍ سَهلٍ.

و قد تَضمَّن البيتُ الذي أوّلُهُ:

«فَحَبَّ بِهِ مِنْ بَاذِلٍ لِي حَلَالَهُ»

و البيتُ الذي يَليهِ، معنًى في الطيفِ عربيّاً ما ظَفِرتُ بنَظيرٍ له إلى الآنَ في الشِّعرِ المُدَوَّنِ؛ لأن بلوغَ الغايةِ في المُتعةِ بطَيفِ الخَيالِ لا يَكونُ إلّا مُباحاً، لا إثمَ فيه و لا عارَ، و قد يَكونُ حَراماً و إثماً و عاراً لَو كانَ في اليَقَظةِ و علَى الحقيقةِ.

و قد تَكرَّرَ هذا المعنىٰ في شِعري.

فإنِ اشتَبَهَ سَبقُ البُحتُريِّ إلىٰ هذا المعنىٰ في قولِه: [مِن الطويلِ]

فَمَا نَلتَقِي إلّا عَلىٰ حُلْمِ هَاجِدٍ، يُحِلُّ لَنَا جَدوَاكِ، وَ هْيَ حَرَامُ![4]

فالجوابُ: أَنّ البُحتُريَّ إنّما عَنىٰ أنّ النومَ يَبذُلُ لنا جَدواكِ بَعدَ أن كانَت ممنوعةً، فعبَّرَ عن البَذلِ بالتحليلِ و عن المَنع بالتحريمِ؛ و ذلكَ مَليحٌ منه. و لَم يُرِدِ التحليلَ

---

١. في الديوان: «وتحته» بدل: «ربحته».

٢. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٤٥٦؛ نقلاً عن طَيف الخَيال.

٣. أشَطَّ في الطلبِ: أمعَنَ.

٤. راجع ص ١٢٧.

و التحريمَ الحقيقيَّينِ، و إنّما أرادَ أنّا لا نَلتَقي إلّا في «النومِ» الذي بَذَلَ مِن الالتقاءِ ما كانَ ممنوعاً، فكأنّه أحَلَّ حراماً!

فإن قيلَ: يَجوزُ أن يَكونَ عَنىٰ ما ذَكرتَه، و عَنىٰ أيضاً أَنّ التمتُّعَ في النومِ يَكونُ حلالًا، و إن كانَ في اليَقَظةِ حراماً.

قُلنا: الجَدوىٰ هي العطيّةُ، و العطاءُ لا يَحرُمُ علَى الحقيقةِ في اليَقَظةِ و يَحِلُّ في النّومِ، و المُتعةُ بالطيفِ هي التي لها هذه الصفةُ.

فإذا قيلَ: ألّا أرادَ بالجَدوىٰ ضُروبَ التمتُّعِ و التلذُّذِ؟!

قُلنا: هذا عُدولٌ عن ظاهرِ الكلامِ بغَيرِ ضرورةٍ. و لَو أنّ مُقسِماً أقسَمَ علىٰ أنّ البُحتُريَّ ما خَطَرَ ببالِهِ [ما] صَرَّحنا نحنُ به في الأبياتِ الميميّةِ، و إنّما عَنىٰ ما حَكَيناه، لَكانَ صادقاً.

فأمّا قَولُ الفَرَزدَقِ: [من الطويل]

١. إذَا مَا[١] نَأَتْ عَنِّي حَنَنتُ[٢]، وَ إنْ دَنَتْ
فَأَبعَدُ مِنْ بَيضِ الأَنُوقِ[٣] كَلَامُهَا

٢. وَ تَمْنَعُ عَينِي -وَ هْيَ يَقْظىٰ- حَلَالَهَا،[٤]
وَ يُبْذَلُ لِي عِندَ المَنَامِ حَرَامُهَا![٥]

---

١. في الديوان: «إذا هيَ».

٢. في الأصل: «حييت» والصواب ما أثبتناه، كما في الديوان.

٣. الأنوق علىٰ وزن فَعول: طائرٌ، و هو الرَّخَمة، و في المَثَل: «أعزُّ مِن بَيض الأَنوق»؛ لأنّها تُحرِزه فلا يَكاد يُظفَر به؛ لأنّ أوكارها في رءوس الجبال و الأماكن الصعبة البعيدة. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٤٧ (أنق).

٤. في الديوان: «شفاءها» بدل: «حلالها».

٥. ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ٢٢٩.

فلَيسَ له بالمعنى الذي اختَصَصتُ به شَبَهٌ، و إن كانَ قد أتىٰ بـلفظِ التـحريمِ و التحليلِ؛ و لَيسَ المُعوَّلُ علَى الألفاظِ، و إنّما المُعوَّلُ علَى المَعاني.

و إنّما أرادَ الفَرزدَقُ أنّها تَمنَعُ عينَه ـ و هي يَقظىٰ ـ ما هو حلالٌ؛ مِن النظرِ إليها، و التسليمِ عليها، و تَبذُلُ له عندَ مَنامِه ما هو حرامٌ؛ مِن التمتُّعِ التامِّ بها.

و هذا ضدُّ ما قَصَدتُه أنا مِـن المـعنىٰ، لأنّ الفَـرَزدَقَ قَـرَنَ التـحليلَ بـاليقَظةِ، و التحريمَ بالمَنامِ؛ و أنا جَعَلتُ التحليلَ في النومِ و التحريمَ في اليقَظةِ.

و كُلٌّ منّا قَصَدَ مَقصَداً صحيحاً؛ لأنّي أرَدتُ أنّ التمتُّعَ الذي نِـلتُه فِـي النـومِ حلالاً، لَو كانَ في اليقَظةِ لَكانَ حراماً. و الفَرَزدَقُ أرادَ به أنّه تمتُّعٌ[1] في اليقَظَةِ ـ من كلامٍ و ما أشبَهَه ـ حلالاً، و تَبذُلُ له عندَ المنامِ ما هو حرامٌ! و إنّما يُريدُ أنّه حرامٌ لَو كانَ في اليقَظةِ؛ فإنّ ما يَكونُ في النومِ لا يَكونُ حراماً.

فبانَ بهذا الشرح خِلافُ المعنَى الذي قَصَدتُه لِمعنى الفَرَزدَقِ.

٢٨. و لي مِن قَصيدةٍ، أوّلُهَا:

«مَرَّتْ بِنَا بِمُصَلّى الخَيفِ[2] سَانِحَةً»[3]

[مِن البَسيطِ]

١. كَمْ مَرَّةٍ زُرتِـنَا ـ وَهْـناً ـ عَـلىٰ عَـجَلٍ؛
سَـرَيتِ فِـيهَا،[4] وَ مَـا أَسـرَتْ مَـطَايَاكِ!

---

١. كذا و لعلّ الأصل: «أنّها تمنعه».

٢. الخَيف: في الأصل: ما الخدر من غِلَظ الجبل، و ارتفع عن مَسيل الماء؛ و منه سُمّي مسجد الخَيف من منىٰ. معجم البلدان، ج ٢، ص ٤١٢.

٣. تمام البيت كالتالي:
مَرَّتْ بِنَا بِمُصَلَّى الخَيْفِ سَانِحَةً   كَـظَبْيَةٍ أفْـلَتَتْ أثْـنَاءَ أَشْـواكِ

٤. في الديوان: «سريت فيه».

٢. حَتَّى التَقَينا عَلىٰ رَغمِ الرُّقَادِ، وَ مَا
ذَاكَ اللِّقَاءُ سِوىٰ وَسوَاسِ ذِكرَاكِ![١]

٢٩. و لي مِن قَصيدةٍ أَوّلُها:

«هِيَ الدَّارُ، مَوقُوفٌ عَلَيكَ هَوَاهَا»[٢] [مِن الطويلِ]

١. [وَ] زَارَتْ وِسَادِي فِي الظَّلَامِ خَرِيدَةٌ[٣]
أَرَاهَا الكَرىٰ عَينِي، وَ لَستُ أَرَاهَا!

٢. تُمَانِعُ صُبْحاً أَنْ أَرَاهَا بِنَاظِرِي
وَ تَبْذُلُ جُنْحاً أَنْ أُقَبِّلَ فَاهَا!

٣. وَ لَمَّا سَرَتْ، لَمْ تَخْشَ وَهْناً ضَلَالَةً،
وَ لَا عَرَفَ العُذَّالُ كَيفَ سُرَاهَا!

٤. فَمَنْ ذَا[٤] الَّذِي مِنْ غَيرِ وَعْدٍ أَتىٰ بِهَا؟
وَ مَنْ ذَا[٥] عَلىٰ بُعْدِ[٦] المَزَارِ هَدَاهَا؟

---

١. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥. و تقدّم ذكر البيت الثاني ص ١٠٦، و يليه في الديوان بيتٌ تُختم به القصيدة، و هو:
فَإِنْ هَجَرْتِ ـ وَقَدْ أَخْلَفْتِ وَاعِدَةً ـ فَبِالَّذِي زُرْتِ، مَا وَاعَدْتِنَا ذَاكِ

٢. تمام البيت كما في الديوان هكذا:
هِيَ الدَّارُ، مَوْقُوفٌ عَلَيكَ بُكَاهَا فَلا تَعْدُهَا يَوماً تَؤُمُّ سِوَاهَا

٣. الخَريدة ـ من النساء ـ: البكر التي لم تُمسَسْ قطّ، و كذا الخَريد و الخَرود. لسان العرب، ج ٣، ص ١٦٢ (خرد).

٤. في الديوان و معجم الأُدباء: «فماذا».

٥. في الديوان: «و ماذا». وفي معجم الأُدباء كما في المتن.

٦. في الأصل: «علىٰ شرب».

[وَ يَـــا لَــيتَنِي لَـمَّا نَـزَلتُ بِشِـعْبِهَا
تَكُـــونُ قِــرَايَ أوْ أكُـــونُ قِــرَاهَـــا][١]

٥. وَ قَـــالُوا: عَسَـاهَا ـ بَـعْدَ زَورَةِ بَـاطِلٍ ـ
تَـــزُورُ بِـــلَا رَيبٍ؛ فَـــقُلتُ: عَسَـــاهَا![٢]

معنَى البيتِ الأوّلِ: أنّ الكَرىٰ خَيَّلَ لي أنّي أَراها بعَيني، و إن كنتُ لا أراها علَى الحقيقةِ.

٣٠. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«دَعِ الهَوىٰ يَتبَعُهُ الأَخرَقُ»[٣]

[مِن السريعِ]

١. لَا طَـرَقَ الطَّـيْفُ، الَّـذِي كَانَ مِـنْ
أَ كــــبَرِ هَـــمِّي أَنــــَّـــهُ يَـــطْرُقُ

٢. حَدَّثَ قَـلْبِي ـ وَ هْوَ طَوْعُ الهَـوىٰ ـ
مُـــحَدِّثٌ فِـــي النَّـــوْمِ[٤] لَا يَـصْدُقُ

---

١. إضافة من المصدر.

٢. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٥٨٢ ـ ٥٨٣. و قد أورد هذه الأبيات ياقوت في معجم الأدباء، ج ١٣، ص ١٥٢، و قال: «نقلته من خطّ تاج الإسلام في المذيّل»؛ و كذلك الصَّفَديّ في الوافي بالوَفَيات، ج ٢٠، ص ٢٢٣.

٣. تمام البيت في الديوان كالتالي:

دَعِ الهَـوىٰ يَـتبَعُهُ الأخـرَقُ   لَا صَبوَةَ اليَومَ وَ لَا مَـعشَقُ

و الخُرق: الحُمق؛ خَرُقَ خُرقاً، فهو أخرق، و الأنثىٰ خرقاء. لسان العرب، ج ١٠، ص ٧٥ (خرق).

٤. في الديوان: «مُحدِّثٌ بالليل».

٣. وَ كَــيْفَ ـ لَــوْلَا أَنَّــهُ بَــاطِلٌ ـ
يَسْـرِي، وَ مَـا سَـارَتْ بِـهِ الأَيـنُقُ؟![١]

٤. زَارَ ـ وَ مَــا زَارَ سِــوىٰ ذُكـرَةٍ ـ[٢]
وَ بــَــينَنَا دَاوِيــَّــةٌ سَــملَقُ![٣][٤]

إنّما قلتُ: «لَا طَرَقَ الطَّيفُ»؛ لأنّني بَنَيتُ هذه القَصيدةَ علىٰ ذمِّ اتّبِاعِ الهوىٰ و الانخراطِ في سِلكِه؛ و مَن عَزَفَ عن الهوىٰ و الانخراطِ في سِلكِه، لا فائدةَ له في طُروقِ الطيفِ.

و إنّما جَعَلتُ هذا المُحَدِّثَ لا يَصدُقُ في النّومِ حاضِرَه؛ لأنّ النّومَ هو السّببُ فى كَذِبِ ظُنونِ النائمِ، و فَسادِ أحاديثِه لنفسِه و اعتقاداتِه.

و قد تَقدَّمَ أنّ قَولي: «زَارَ، وَ مَا زَارَ سِوىٰ ذُكرَةٍ» أَجوَدُ وَ أَشَدُّ تحقيقاً مِن كُلِّ نَظيرٍ له فى هذا المعنىٰ.[٥]

٣١. و لي في هذا المعنىٰ مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«لِمَنْ ضَرَمٌ أَعلَى اليَفَاعِ تَعَلَّقَا[٦]؟»

---

١. الأينق: جمع الناقة، و كذا النوق و النياق. العين، ج ٥، ص ٢٢٠.

٢. في الديوان: «سوىٰ ذِكرِهِ». و الذُّكرة، كالذِّكر و الذِّكرىٰ: خلافُ النسيان. الصحاح، ج ٢، ص ٦٦٤ (ذكر).

٣. الداوية: المفازة، تاج العروس، ج ١٩، ص ٤٢٢.
السملق: القاع الأملس. كتاب العين، ج ٥، ص ٢٥٤. وقد تقدّم هذا البيت في ص ١٠٦.

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٥٩ ـ ١٦٠.

٥. تقدّم ص ١٠٦.

٦. تمام البيت في الديوان:
لِمَنْ ضَرمٌ أَعْلَى اليَفَاعِ تَعَلَّقَا؛ تَأَلَّقَ، حَتّىٰ لَمْ يَجِدْ مُتَأَلِّقَا؟
و اليفاع: التلّ المنيف، و كلّ شيء مرتفع. كتاب العين، ج ٢، ص ٢٦١ (يفع).

[مِن الطويلِ]

۱. و قَدْ زَارَنـي بَـعدَ الهُـدُوِّ خَـيَالُهُ

فَجَدَّدَ مِنْ شَوقِي، وَ مَا كَانَ أَخـلَقَا[1]

۲. فَلِلّهِ مَــــرْدُودٌ إلَـــيَّ طُـــرُوقُهُ

وَ مَا كُنتُ أَرجُو مِنهُ بِـاللَّيلِ مَـطرَقَا[2]

۳۲. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«قَدْ كَانَ يُدرِكُ عِندَكُنَّ السُّولُ»[3]

[مِن الكاملِ]

۱. وَ طَـرَقنَنِي وَهْـناً بِأَجـوَازِ الرُّبـىٰ

وَ طُــرُوقُهُنَّ عَـلَى النَّوىٰ تَـخيِيلُ[4]

۲. [فِــي لَــيلَةٍ وَافــىٰ بِــهَا مُـتَمَنِّعٌ

وَ دَنَتْ بَــعِيدَاتٌ، وَ جَـادَ بَـخِيلُ][5]

۳. يَا لَيتَ زَائِـرَنَا بِـفَاحِمَةِ الدُّجـىٰ،

لَـــمْ يَأتِ إلَّا وَ الصَّــبَاحُ رَسُــولُ

---

۱. أخلَقَ الشيءُ و خَلُقَ: إذا بَلِيَ. معجم مقاييس اللغة، ج ۲، ص ۲۱٤ (خلق).

۲. لاحظ: ديوان الشريف المرتضى، ج ۲، ص ۱۷۷؛ و لم يرد فيه البيتان.

۳. تمام البيت في الديوان:

قَد كَانَ يُدرِكُ عِندَكُنَّ السُّولُ فَالآنَ لَا وَصْلٌ، وَ لَا تَعلِيلُ

والسُّول: الحاجة التي تحرص عليها النفس؛ لغةٌ في المهموز. تاج العروس، ج۱٤، ص۳٦٦ (سول).

٤. ورد هذا البيت في معجم الأُدباء هكذا:

وَ طَرَقنَنِي وَهْناً بأجـوَازِ الفَـلَا وَ طُرُوقُهُنَّ عَلَى الفَلَا تَخيِيلُ

٥. أُضيف هذا البيت من الديوان و معجم الأُدباء.

٤. فَقَلِيلُهُ وَضَحَ الضُّحىٰ مُستَكْثَرٌ،
وَ كَثِيرُهُ غَبَشَ الظَّلَامِ قَلِيلُ

٥. مَا عَابَهُ ـ وَ بِهِ السُّرُورُ ـ زَوَالُهُ؛
فَجَمِيعُ مَا سَرَّ القُلُوبَ يَزُولُ[١]

هذه الأبياتُ لا فَقرَ بها إلىٰ تفسيرٍ و تنبيهٍ، كما لا حاجةَ بها إلىٰ مدحٍ و إطراءٍ.

٣٣. و لي من قَصيدةٍ، أوّلُها:

«مَا قَرَّبُوا إلَّا لِبَيْنٍ نُوقَا»[٢] [مِن الكاملِ]

١. طَرَقَ الخَيَالُ، وَ لَمْ يَكُنْ قَبلَ النَّوىٰ
هذَا الخَيالُ لَنَا هُنَاكَ طَرُوقَا

٢. لَمْ أدرِ مَا هُوَ، غَيرَ أَنَّ طُرُوقَهُ
أَغرىٰ بِشَائِقَةِ القُلُوبِ مَشُوقَا[٣]

٣٤. و لي مِن قَصيدةٍ، أوّلُها:[٤] [مِن الوافرِ]

١. و زَوْرٍ زَارَنَا[٥]، وَ اللَّيْلُ دَاجٍ، وَ قَدْ مَلأَ الكَرىٰ مِنَّا العُيُونَا

٢. يُرِينِي أَنَّهُ ثَانٍ وِسَادِي ـ مُضَاجَعَةً ـ،[٦] وَ زُورٌ مَا يُرِينَا

---

١. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦؛ الوافي بالوَفَيات، ج ٢٠، ص ٢٣٣؛ معجم الأُدباء، ج ١٣، ص ١٥٣.

٢. تمام البيت كالتالي:
مَا قَرَّبُوا إلَّا لِبَيْنٍ نُوقَا فَاحْبِسْ دُمُوعاً قَدْ أَصَبْنَ طَرِيقَا

٣. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٨٠.

٤. كذا، و أوّل القصيدة كما في الديوان:
سَلَا عَنَّا المَنَازِلَ: لِمْ بَلِينَا وَ لَا سَقَمٌ بِهِنَّ وَ لَا هَوِينَا؟

٥. في الديوان: «زارني».

٦. في الديوان: «مُضَاجِعُهُ».

٣. نَـعِمتُ بـباطِلٍ، و يَـوَدُّ قَـلبي ـ وِداداً ـ لَـوْ يَكُـونُ لَـنَا يَـقِينَا[١]

٣٥. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«إنَّ عَلىٰ رَملِ العَقيقِ خِيَمَا»[٢]

[مِن الرَّجَزِ]

١. بِــنَّا،[٣] فَـمَا نَأمُـلُ ـ فِـي لِـقَائِنَا[٤] ذَاتَ الثَّـنَايَا الغُـرِّ ـ إلَّا الحُـلُمَا

٢. أَهـوىٰ ـ و إنْ كـانَ لَـنَا تَـعِلَّةً[٥] ـ طَـيْفاً يُـوَافِـي مِـنكُمْ مُسَلِّمَا

٣. يَبذُلُ لِي ـ مِنْ بَعْدِ مَا[٦] ضَنَّ بِهِ، وَ شَافِعِي النَّومُ ـ العِـذَارَ[٧] وَ الفَـمَا

٤. وَ جَادَ حِـلًّا ـ وَ الدُّجىٰ شِعَارُنَا[٨] ـ بِـنَائِلٍ لَـوْ كَـانَ صُبحاً حَـرُمَا

٥. حُبَّ بِـهَا إلْـمَامَةً مَأمُـونَةً وَ زَورَةً يُـزِيحُ[٩] فِـيهَا التُّـهَمَا!

٦. وَجَـدْتُ فِـيهَا كُـلَّ مَـا أَحـبَبتُهُ لكِـنَّ وِجـدَاناً يُـضَاهِي العَـدَمَا

٧. مَـا عَـلِمَتْ نَـفْسِي: بِـمَاذَا حُـبِيَتْ؟ وَ لَا الَّـذِي جَـادَ عَـلَيهَا عَـلِمَا![١٠]

---

١. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٥٢١ ـ ٥٢٢.

٢. تمام البيت في الديوان:

إنَّ عَلىٰ رَمْلِ العَقِيقِ خِيَمَا زَوَّدَنِي مَنْ حَلَّهُنَّ السَّقَمَا

٣. في الأصل: «نبا».

٤. في الديوان: «من لقائنا».

٥. التعِلّة و العَلّة و العُلالة: ما يُتعلَّل به الصبيُّ ليسكتَ. تاج العروس، ج ١٥، ص ٥١٦ (علل).

٦. في الديوان: «من بعد أن».

٧. عَذَّرَ الغلامُ: نَبَتَ شَعرُ عِذارِه، يعني خدّه. لسان العرب، ج ٤، ص ٥٥٠ (عذر).

٨. الشِّعَار: ما استشعرت به من اللباس تحت الثياب؛ سُمّي به لأنّه يلي الجسد دون ما سواه من اللباس، و جمعُه شُعُر. كتاب العين، ج ١، ص ٢٥٠ (شعر).

٩. في الأصل: «تزيح».

١٠. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

معنَى البيت الأوّلِ: أنّ التباعُدَ بَينَنا قَوِيَت أسبابُه، و أُرتِجَت[١] أبوابُه؛ إمّا لبُـعدِ المَسافاتِ أو قوّةِ الوِشاياتِ، حتّىٰ ما نَطمعُ في تَلاقٍ إلّا في النومِ. و هـذه غـايةُ اليأسِ مِن اللِّقاءِ و الاجتماعِ.

و لِقَولي: «وَ شَافِعِي النَّوْمُ» مِن البلاغةِ ما لا أخشىٰ جَحدَه ورَدَّه.

وَ لمّا كانَ الشافعُ يُقرِّبُ بَعيدَ الحاجةِ و يُظفِرُ بنَجاحِها، و كـانَ النـومُ كـذلك في طَيفِ الخَيالِ، و لا سببَ له سِواه، سُمِّيَ النومُ «شـافعاً» فـي الزيـارةِ و بـلوغِ المُرادِ منها.

و قَولي: «وَ جَادَ حِلًّا، وَ الدُّجىٰ شِعَارُنَا» نَظيرُ قَولي:

فَحَبَّ بِهِ، مِنْ بَـاذِلٍ لِـي حَـلَالَهُ، وَ فَادٍ بِذَاكَ البَذْلِ مِنهُ[٢] حَرَامَـهُ![٣]

و قد تَقدَّم بيانُه، وَ أنّه غريبٌ لا أعرِفُ سابِقاً إليه.

و معنىٰ قَولي: «حَبَّ بِهَا إلْمَامةً مَأْمُونَةً»:

يَحتملُ أنّ الإثمَ و العارَ فيها مأمونانِ.

و يَحتملُ أنّها غيرُ مُتَّهَمةٍ و لا مُستَرابٍ بـها؛ و أكّـدتُ ذلكَ بـقَولي: «وَ زَورَةً يُزِيحُ[٤] فِيهَا التُّهَمَا».

و معنَى البيتِ الأخيرِ: أنّ العِلمَ مفقودٌ في طَيفِ الخَيالِ؛ ممّن طَرَقَه الخَـيالُ، و ممّن ذلكَ الخَيالُ مثالٌ له و مُتصوَّرٌ به.

---

١. أُرتجَ: أُغلقَ، و لا تقلْ: «أُرتُجَّ» بالتشديد. الصحاح، ج ١، ص ٣١٧ (رتج).

٢. في الديوان و ص ٢٤٢ من هذا الكتاب: «منّي».

٣. تقدّم ص ٢٤٢.

٤. في الأصل: «تريح» مهملة.

٣٦. و لي، وهو ابتداءُ قَصيدةٍ:

[مِن الهَزَجِ]

١. بَــلَغنَا لَــيلَةَ السَّــهْبِ[١] ـ عِــجَالًا ـ مُــنيَةَ القَــلْبِ![٢]

٢. تَــلاَقينَا، كَــمَا شِــئنَا، بِــلَا عِــلمٍ مِــنَ الرَّكْبِ

٣. وَ طَــيفٍ طَافَ مِنْ[٣] ظَمِيَا ءَ، وَ الإصـبَاحُ فِـي الحُـجْبِ

٤. جَـفَتْ عَينِي، وَجَاءَت فِـي دُجَـى اللَّــيلِ إلىٰ قَــلْبِي

٥. وَ زَالَتْ، غِبَّ مَــا زَارَتْ، وَ مَــا قُــلتُ لَـهَا: حَسْـبِي!

٦. وَ وَلَّتْ، لَــمْ تُـنِلْ شَـيْئاً مِــنَ الغُـنْمِ، سِـوىٰ حُـبِّي![٤]

نَظيرُ قَولي: «جَفَتْ عَينِي... البيتَ» قَولي: «مَوَّهَ قَلبِي عَلىٰ نَاظِرِي»[٥]

و قَولي: [مِن الطويلِ]

وَ مَــا ضَــرَّ مَنْ يَأبــىٰ زِيَــارَةَ مُـقْلَتِي، مُــجَاهَرَةً أَوْ زَارَ مُســتَخفِياً قَــلبِي؟![٦]

و قد تَقدَّمَ ذلكَ.

---

١. السهب: الفلاة الواسعة. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ١٠٧ (سهب).
و لعلّ الصواب: «الشعب» بدل «السهب» كما في الديوان؛ لقوله لاحقاً:
فَــيَا شِــعْباً تــعَانَقْنَا بِــهِ بُــوْرِكْتَ مِن شِعْبِ

٢. في الديوان:
بَــلَغْنَا لَــيْلَةَ الشِّــعْبِ ـ عِــجَالًا ـ مُــنْيَةَ الحُبِّ.

٣. في الديوان: «طاف في».

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٥٨.

٥. تقدّم في ص ٢١٣.

٦. انظر: ص ٢٣٠.

٣٧. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[مِن الوافرِ]

١. وَ زَورٍ زَارَنِي، وَ اللَّيلُ دَاجٍ،[١] فَعَلَّلَنِي بِبَاطِلِهِ، وَ وَلَّىٰ
٢. سَقَانِي رِيقَهُ مَنْ كُنتُ دَهْرِي مَذُوداً عَنْ مَرَاشِفِهِ مُحَلَّا[٢]
٣. وَ أولىٰ فَوقَ مَا أَهوَاهُ مِنهُ، وَ مَا يَدرِي بِمَا أَعطىٰ وَ أَولىٰ!
٤. وَ أَرْخَصَ قُربَهُ بِاللَّيلِ مَنْ لَوْ سأَلْنَا قُربَهُ فِي الصُّبحِ[٣] أَغلىٰ!
٥. نَعِمنَا بِالحَبِيبِ دُجىً، فَلَمَّا تَوَلّىٰ وَ اضمَحَلَّ لَنَا اضمَحَلَّا!
٦. فَإنْ يَكُ بَاطِلاً، فَسَقِيمُ حُبِّي[٤] أَفَاقَ بِهِ قَلِيلاً، أَوْ أَبَلَّا[٥]
٧. تَلَاقٍ لَا نَخَافُ، وَ لَا نُبَالِي، بِمَنْ أَوحىٰ بِهِ، وَ عَلَيهِ دَلَّا!
٨. وَ لَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ يُطِيعُ أَمْرِي، لَمَا كَشَفَ الظَّلَامَ، وَ لَا تَجَلّىٰ[٦]

إنّما قلتُ: إنّه تَلاقٍ لا يُخافُ لِمَن[٧] دَلَّ عليه و وَشىٰ به؛ لأنّه لا قُدرةَ لأحَدٍ على المنعِ منه، و الاعتراضِ فيه. و سائرُ الزياراتِ يُخافُ مِن أنْ يَتوصَّلَ إلَى المنعِ مِنها مَن شَعَرَ بها و فَطِنَ لها. و هذا كالغَريبِ.

---

١. تقدّم هذا الشطر (ص ٢٤٩) في ضمن قصيدةٍ أُخرىٰ، و هو قوله:
وَ زَوْرٍ زَارَنِي، وَ اللَّيْلُ دَاجٍ وَ قَدْ مَلَأَ الكَرىٰ مِنَّا العُيُونَا
٢. في الأصل: «مخلّا» و هو تصحيف.
و المُحَلّا: مخفّف «مُحلّأ» و هو المطرود عن الماء و الممنوع أن يَرِده. الصحاح، ج ١، ص ٤٥ (حلأ).
٣. في الديوان: «بالصبح».
٤. في الديوان: «فسقيمُ حبٍّ».
٥. أبلّ، واستبلّ: برأ من مرضه. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٤٠ (بلل).
٦. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٣٠٣.
٧. كذا، ولعلّ الأصل: «له من».

٣٨. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[مِن الطويلِ]

١. لِقَاؤُكِ يَا سَلْمىٰ ـ وَ قَدْ كَانَ دَائِماً ـ[١]
يَــعِزُّ عَــلَينَا أَنْ يَكــونَ لِــمَامَا[٢]

٢. وَ قَــدْ كَــانَ صُــبْحاً يَــملأُ العَينَ قُــرَّةً،
فَــعَادَ بِــقَولِ الكَــاشِحِينَ ظَــلَامَا!

٣. وَ كَـالهَجْرِ مِـنكِ الصِّـرفِ: أَلَّا تُـعَرِّجِي[٣]
عَــلَى الحَــيِّ أَيْــقَاظاً وَ زُرتِ نِــيَامَا!

٤. وَ لَمْ يَشفِ ذَاكَ القُربُ ـ وَهْوَ مُـرَجَّمٌ ـ
مِــنَ القَــومِ سُــقْماً، بَــلْ أَثَــارَ سَــقَامَا![٤]

٥. وَ مَــا كَــانَ إلَّا بَــاطِلاً، غَــيرَ أَنَّــنَا
كُــفِينَا بِــهِ مِــمَّنْ يَــلُومُ مَــلَامَا![٥]

نَظيرُ البيتِ الثالثِ قَولي:

زِيَارَةُ الطَّيفِ ضَربٌ مِنْ قَطِيعَتِهِ، وَ وَصلُ مَنْ لا تَرَاهُ العَينُ هِجرَانُ[٦]

و معنَى البيتِ الأخيرِ: أنّه و إن كانَ باطلاً، فلا لَومَ فيه، و لا تعنيفَ به؛ و لَو عُلِمَ به، و تُنُبِّهَ عليه. و كُلُّ الفَضيلةِ: التمتُّعُ و التلذُّذُ بِلا عِتابٍ، و لا مَلامٍ.

---

١. في الديوان: «و إن كان دائماً».
٢. اللِّمام: القاء اليسير: لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٥٠ (لمم).
٣. في الديوان: «كِلَا الهَجْرِ مِنْكَ الطَّرْفَ أنْ لَا تُعَرِّجي».
٤. في الأصل: «بل أيا و سقاما»، و ما أثبتناه من المصدر.
٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩.
٦. لاحظ: ص ٢٠٣ و ٢٢٣.

٣٩. و لي أيضاً، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[مِن الطويلِ]

١. نَأَيْـنَا؛ فَـمِنْ دُونِ اللِّـقَاءِ تَـنَائِفُ،[١]

وَ سَهبٌ عَـنِيفٌ بِـالمَطَايَا، وَ نَـفْنَفُ[٢]

٢. فَــلَا وَصــلَ، إِلَّا مَـا تُـقَرِّبُ بَـيْنَنَا

أَكَـاذِيبُ مِــنْ أَحـلَامِنَا، أَوْ تُـؤَلِّفُ[٣]

٣. فَلِلهِ فِي جُـنْحِ الدُّجـىٰ عَـائِدٌ بِـنَا،[٤]

تَــصَيَّدَنِي بِــالحُبِّ فِــيمَا يُـطَوِّفُ

٤. و أَغْـنىٰ ـ وَ مَـا أَغـنَاكِ إلّا تَـعِلَّةً ـ

وِصَــالٌ مُــحَالٌ، أو لِـقَاءٌ مُـزَخرَفُ![٥]

٥. بَخِيلٌ عَـلَينَا وَ الوِصَـالُ[٦] شِـعَارُنَا،

وَ بِــاللَّيلِ مُــنهَلُّ العَـطِيَّةِ مُسرِفُ![٧][٨]

---

١. التنائف: جمع «تنَوفة»، و هي الأرض القفر. كتاب العين، ج ٨، ص ١٢٧ (تنف).

٢. السهب: الفلاة الواسعة. الصحاح، ج ١، ص ١٥٠.

و النفنف ـ هنا ـ: كُلّ مهوًى بين الجبلين. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٣٥ (نفف).

٣. في الديوان: «و تؤلّف».

٤. في الديوان: «فَلِلّهِ فِي جُنْحِ الدُّجُنَّةِ عَائِجٌ».

٥. ورد هذا البيت في الديوان بعد تاليه.

٦. في الديوان: «النهار» بدل: «الوصال».

٧. في الديوان:

بَـخِيلٌ عَـلَينَا وَ النَّـهَارُ شِـعَارُنَا، وَ فِي اللَّيلِ مُنهَلُّ العَطِيَّةِ مُسرِفُ!

٨. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١١٤.

٤٠. و لي، وهي قِطعة مُفرَدة:[1] [..]

١. من هنا خَرمٌ في المخطوط؛ قال الأُستاذ حسن كامل الصيرفيّ: «و يَحسُنُ بنا هنا أن نُضيفَ ما وَرَدَ مِن شِعرِ المرتضىٰ خاصّاً بالطيفِ، ممّا لَم يَرِدْ في صفحاتِ الكتابِ، و لعلّه أن يكونَ هو ما أخَلَّ به هذا الخَرمُ؛ و نبدؤه بالقِطَعِ المفرَدةِ، ثُمّ نُقفّيه بالأبياتِ الواردةِ في ثَنايا القَصائدِ:

[مِن مجزوءِ الكاملِ]

يَـــا قـــاتِلِي! إنْ كُـنتَ تَـرْ ضـىٰ مِـنْ وِدَادِي بِـالمُحَالِ،
فَـــلَسوفَ أَقـــنَعُ مِـــنْ لِـقَا ئِكَ لِـي بِـطَيْفٍ مِـنْ خَـيَالِ!
زَورٌ بِـــــزَورٍ مِـــــثلِهِ؛ حَـــذْوَ الأَدِيـم عَـلىٰ مِـثَالِ
كَـيفَ اسْـتَجَزتَ الصِّـدقَ فِـي هَجرِي، وَ كِذْباً فِـي وِصَـالي؟!
وَ جَـعَلتَ مَنعَكَ فِي الضُّـحىٰ، وَ تَـرَكتَ بِـرَّكَ فـي اللَّـيَالي؟!
مَـــــا نَـــلتَقِي، إلّا كَــمَا زَعَمَتْ أَمَانٍ فِي الكَـرىٰ لِـي؟!
أنتَ الحَـــبِيبُ، فَـلِمْ صَـنِيـ عُكَ لِـــي شَـبِيهٌ بِـالتَّقَالي؟!
وَ أَرىٰ نَـــوَالَكَ فـــي يَـدِي ـ إنْ رُمـتُهُ ـ صَـعبَ النَّـوَالِ!
وَ الرُّخـــصُ عِـــندَكَ كُـلُّهُ فِـــي بَـاطِلٍ، وَ الحَـقُّ غَـالِ!

(قطعة مفردة في الديوان، ج ٢، ص ٣٧٠).

[مِن مجزوءِ الرَّمَلِ]

وَ زَائِـــــرٍ مَـــا زَارَ إلْـ ـــلا فـي سَـوَادِ الظُّـلَمِ!
جَـــادَ، وَ لَـــمْ يَـدرِ بِـمَا جَـــادَ، وَ لَـــمَّا يَـــعلَمَ!
وَ مَـــتَّعَ القَـــلبَ مِـنَ الـ خَـــيرِ بِـــمَا لَـمْ يَـدُمِ!
بَـاتَ الكَـرىٰ يَشـفَعُ لِـي فِـي نَـيلِ تِـلكَ النِّـعَمِ!
عَـــطِيَّةٌ مَـــا طُـــلِبَتْ، وَ مِـــــنَّةٌ لَـــمْ تُـــرَمَ!
لَا عَـــــيبَ، إلَّا أَنَّـــها زِيَـــارةٌ فِـــي الحُـــلُمِ!

(قطعة مفردة في الديوان، ج ٢، ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧).

[مِن الطويلِ]

تَـصُدِّينَ عـنَّا سَاهِراتٍ عُـيُونُنا، وَ مَـا زُرتِـنَا إلَّا وَ نَـحنُ نِـيَامُ!
لِـقَاءٌ بِـجُنحِ اللَّـيلِ، طَـلْقٌ مَـحَلُّهُ، وَ فِي الصُّبحِ مَحظُورٌ عَلَيَّ حَرامُ!

←

فَخَيرٌ مِنَ اليَقظانِ مَنْ باتَ نـائِماً، وَ خَيرٌ مِنَ الصُّبحِ المُـنيرِ ظَـلامُ!

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ٣، ص ١٩٦).

[مِن الوافرِ]

وَ لَــمّا أَنْ جَــفَا عَــينِي نَـهَاراً، رَضِــيتُ بِأَنْ أرىٰ لَـيلاً خَـيَالَهْ!

وَ عِـفتُ حَـرَامَـهُ، فَأَنَـالَ عَـيْنِي وَ قَـلبِي فِـي الدُّجـىٰ مِـنهُ حَـلَالَهْ

يُـرِي عَـينِي الكَـرىٰ أَنِّـي أَرَاهُ، وَ لَـمْ أَرَ فِـي الكَـرىٰ إلَّا مِـثَالَهْ!

عَدِمتُ صَحِيحَهُ، فَرَضِيتُ ـ قَسْراً ـ بِأَنْ أَلْــقىٰ عَـلىٰ سِـنَةٍ مُـحَالَهْ!

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ٣، ص ٦٧).

[مِن الوافرِ]

وَ كُـنتِ الزَّورَ يَـطرُقُني مَسَـاءً؛ وَ إنْ مَنَعَ الضُّحىٰ، فَإِلَىٰ ظِـلَالِيْ!

إِلَــىٰ أَنْ صَــدَّكِ الوَاشُـونَ عَـنَّا، فَــمَا نُـزدَارُ إلَّا فِــي الخَـيَالِ!

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ٣، ص ٨٤).

[مِن الوافرِ]

وَ ذَلَّلَنا طَوِيلُ الهَجرِ، حَتّىٰ قَنَعنَا فِي التَّـزاوُرِ بِـالخَيَالِ!

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ٣، ص ١٠٦).

[مِن الخَفيفِ]

حَبَّذَا النَّـومُ؛ لَا لِشَـيءٍ أَرىٰ فِـيـهِ، سِوىٰ أَنْ يَزُورَ مِنكُمْ خَيَالُ!

(من قصيدةٍ فى الديوان، ج ٣، ص ١٣).

[مِن الكاملِ]

للّٰــهِ زَورٌ زَارَنَــا وَقتَ الكَـرىٰ، وَ اللَّـيلُ جَـونُ أَدِيـمِهِ لَا يُـوضِحُ

وَ العِيسُ مِنْ بَعدِ الكَلَالِ مُناخَةٌ، وَ الرَّكبُ فِـيمَا بَـينَهُنَّ مُـطَرَّحُ

فِيمَا طَرَقتَ وَ لَـيلُنَا مُستَحلِكٌ؟ لَوْ مَا طَرَقتَ وَ صُبحُنا مُتَوَضِّحُ؟

بَــينَا يُـــؤَلِّفُنَا أَغَــمُّ مُـظلِمٌ حَـتّىٰ يُـفَرِّقُنَا مُـضِيءٌ أَجلَحُ!

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ١، ص ١٨٤).

[مِن البَسيطِ]

وَ زَائِــرٍ زَارَنِــي وَ اللَّــيلُ مُــعتَكِرٌ، … وَ الصُّبحُ فِي قَبضَةِ الظَّلمَاءِ مَا وَضَحَا
كَأَنَّــهُ كَــلِمٌ رَاعَتْ، وَ لَــيسَ لَــهَا … مَــعنًى، وَ لَـمعَةُ بَـرقٍ خُـلَّبٍ لَـمَحَا!
لَــوْ أَنَّــهُ زَارَنِــي وَ العَــينُ سَاهِرَةٌ، … أَعطَيتُهُ مِنْ نَصِيبِ الشُّكرِ مَـا اقْـتَرَحَا
أَعْطَىٰ إِلَـى العَـينِ مِنِّي قُـرَّةً، وَ أتـىٰ … قَـلبِي، فَأَذهَبَ عَـنِّي الهَـمَّ وَ التَّـرَحَا
زُورٌ أَبِـيتُ بِـهِ جَـذْلَانَ مُـنـتَـفِعــاً! … وَ كَمْ مِنَ الزُّورِ مَـا طِرنَا بِـهِ فَـرَحَـا !
وَ بَــاتَ يَسْـمَحُ لِـي مِنهُ بِـنَائِلِهِ، … لَكِنَّهُ رَاجِـعٌ فِــيمَا بِــهِ سَـمَـحَـا!

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ١، ص ١٩٥).

[مِن الكاملِ]

مِــنْ أَيــنَ زُرتَ خَـيَالَ ذَاتِ البُـرقُعِ … وَ الرَّكبُ سَـارٍ فِـي جَـوَانِبِ بَـلقَعِ؟
كَيفَ اهْتَدَيتَ، وَ لَا صُوًى إِلَّا الهَوىٰ، … أَغْرَاكَ فِـي جُـنحِ الظَّـلَامِ تَـوَضُّعِي؟!
وَ مِــنَ العَــجِيبَةِ أَنْ يُـلِمَّ مُـصَحِّحٌ … ـ مَـا دَبَّ فِـيهِ سَـقَامُهُ ـ بِـالمُوجَعِ!
فِي مَـعشَرٍ لَـهُمُ الثَّـرىٰ فُـرُشٌ؛ وَ لَـمْ … يَـــتَوَسَّدُوا غَـيرَ الطُّــلىٰ وَ الأَذرُعِ!

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ٢، ص ٢١٤).

[مِن الكاملِ]

مَــا لِــلخَيَالِ بِــبَطنِ مَــرٍّ يَطرُقُ؟ … أَنَّـىٰ، وَ لَـيسَ لَـهُ هُـنَالِكَ مَـطرَقُ؟
زَارَ الهُجُودَ، وَ لَمْ يَنَلْهُ، وَ لَا اهْتَدىٰ … مِـــنَّا إِلَـــيهِ مُسَـــهَّدٌ وَ مُــؤَرَّقُ
لَوْ كَانَ حَقّاً زَارَ فِي وَضَحِ الضُّحىٰ؛ … فَــالزَّورُ وَهــناً كَــاذِبٌ لَا يَـصدُقُ
زُرتَ الَّـــذِينَ تَــوَهَّمُوهَا زَورةً، … وَ مَضَيتَ لَـمّا خِـفتَ أَن يَـتَحَقَّقُوا!
وَ قَــرُبتَ قُــرباً عَـادَ وَهْـوَ تَـبَعُّدٌ، … وَ وَصَلْتَ وَصلاً آبَ وَهْـوَ تَـفرُّقُ!
وَ خَــدَعتَ، إِلَّا أَنَّ كُــلَّ خَــدِيعَةٍ … رَوَّتْ صَدىٰ كَلِفٍ يُحِبُّ وَيَـعشَقُ!
ما كـانَ عِـندي ـ والرُّقـادُ مُـجانِبٌ … لِجُفونِ عَـيني ـ أنَّ طَـيفَكَ يَـطرُقُ
كيفَ اهْتَدىٰ ـ وَ البُعدُ مِنّا وَاسِعٌ ـ … لِـــرِحَالِنَا هَــذَا العَــنَاقُ الضَــيِّقُ؟
أَمْ كَـيفَ طَـافَ مُسَـلِّمٌ بِـمُكلَّمٍ؟ … أَمْ كَيفَ عَاجَ عَلَى الأَسِيرِ المُطلَقُ؟

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ٢، ص ٢٩٦).

→

[مِن الكاملِ]

عَــنَّ الخَــيَالُ لَــنَا لَــيَالِي الأَبــرَقِ، وَ الرَّكبُ بَــينَ مُسَــهَّدٍ وَ مُــؤَرَّقِ

وَ مُــصَرَّعِينَ مِــنَ الكَــلَالِ، كَأَنَّــهُمْ صَبِحُوا ـ وَ مَا صَبِحُوا ـ بِكُلِّ مُـرَوَّقِ!

مُـتَوَسِّدِينَ ـ وَ قَـدْ أَمـالَ رِقَـابَهُمْ سُكـرُ الكَـرىٰ ـ لَـهمُ خُـدودَ الأَيـنُقِ

إِنْ كَــانَ زُوراً بَــاطِلاً، فَــلَطَعمُهُ حُــلْوٌ شَــهِيٌّ فِــي فَـمِ المُـتذَوِّقِ

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ٢، ص ٣٥٢).

[مِن السريعِ]

قَدْ طَرَقَ الطَّيفُ الَّـذي لَـمْ يَكُـنْ فِــي الظَّــنِّ أَنْ يأْتـيَ أَوْ يَـطرُقَا!

كَـمْ ذَا تَـعَدّىٰ نَـحوَنا سَبسَباً، وَ كَـمْ تَـخَطّىٰ نَـحوَنَا سَـملَقَا!

مَــهَامِهٌ؛ لَــوْ جَــابَهَا نِـقنِقٌ يَســرِي إِلَــينَا، أَعـيَتِ النِّـقنِقَا!

خُيِّل لِي نَيلُ المُنىٰ فِـي الكَـرىٰ، فَكُـنتُ مِـنهُ الخَـائِبَ المُـخفِقَا!

أَرجُــو مِــنَ اللَّــيلةِ طُـولًا، كَـمَا أَخشىٰ بَيَاضَ الصُّبحِ أَنْ يُشرِقا!

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ٢، ص ٣٢٦).

[مِن الكاملِ]

عَلَّ البَخِيلةَ أَنْ تَجُودَ لِعَاشِقٍ مَا زَالَ يَقنَعُ بِالخَيَالِ الطَّارِقِ

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ٢، ص ٣٣٥).

[مِن البَسيطِ]

مَا ضَرَّ طَيفَكِ، لَـوْ وَالىٰ زِيَـارَاتِـي، مَا بَينَ تِلكَ المَحَانِي وَ الثَّـنِيّاتِ؟!

وَ الرَّكبُ عَـنَّا مَشَـاغِيلٌ بِأَيْـنِهِمُ، مِـنَ الدُّءُوبِ، وَ إِرقَـالِ المَـطِيّاتِ

صَرعىٰ، كَأَنَّ زُجَاجَاتٍ أُدِرْنَ لَـهُمْ، فَــهُمْ لِـعَينَيكَ أَحـيَاءٌ كَأَمْـوَاتِ!

إِنْ حَرَّمَ الصُّبحُ وَصلاً كانَ يُجذِلُنا، فَــهوَ الحَــلالُ بِـتَهوِيمِ العَشِـيَّاتِ!

وَ كَمْ أَتَانِي ـ وَ جُنحُ اللَّـيلِ حُـلَّتُهُ ـ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِي أَنَّهُ يَـاتي!

وَ زَارَ فِي غَيرِ مِيقَاتٍ؛ وَ كَمْ لُـوِيَتْ عَــنَّا زِيَــارَتُهُ فــي كُــلِّ مِـيقَاتِ!

(من قصيدةٍ في الديوان، ج ١، ص ١٣٥).

...[1]

[٤١. ولي، وهي قطعةٌ مفردَةٌ:] [مِن الطويلِ]

١. حَـلَلتِ[2] بِـنَا، و اللَّـيلُ مُـرْخٍ سُـدُولَهُ؛
فَألّا وَ ضَوءُ الصُّبحِ في العَـينِ[3] مُشـرِقُ؟!

٢. وَ زِدتِ[4] مِـطَالًا عَـنْ لِقَاءٍ مُـصَحَّحٍ،
وَ أَوسَـــعتَنَا مِـــنْكِ اللِّـــقَاءُ المُـلَزَّقُ!

٣. فَأَحبِبْ بِهِ مِـنْ طَـارِقٍ ـ بَـعدَ هَـدْأَةٍ ـ
عَـلىٰ نَشْـوَةِ الأَحْـلَامِ، لَـوْ كَـانَ يَـصدُقُ!

٤. وَ لَـــمَّا تَـــفَرَّقْنا، وَ لَـمْ يَكُ بَـينَنَا
هُـــنَالِكَ ـ لَــوْلَا النَّــومُ ـ إلَّا التَّـفَرُّقُ،

٥. تَـــطَايَرَ[5] وَصــــلٌ غَـــرَّنَا؛ فَكَأَنَّـــهُ:
رِداءٌ سَـــحِيقٌ،[6] أوْ مُـــلَاءٌ مُشَـــبْرَقُ[7][8]

إن حكَمَ حاكمٌ ما، في وصفٍ مِن أوصافِ الطّيفِ يُفضَّلُ و يُقدَّمُ، فما يَتعدّىٰ هذه الأبياتَ و التي تَقدَّمتُها بلا فَضلٍ.

---

١. ورد هنا في الأصل قوله: «نأيا و من دون اللقاء تنائف»، و هو تكرارٌ لما ورد سابقاً.
٢. يبدو في الأصل: «حلت»، و الكلمة أصابها الطمس.
٣. في الديوان: «للعين».
٤. في الأصل: «وددت».
٥. في الأصل: «فطاير».
٦. السحيق و السَّحْق: الثوب الخَلَق البالي. لسان العرب، ج ١٠، ص ١٥٣ (سحق).
٧. في الأصل: «مسبرق».
و شَبرَقتُ الثوبَ، شَبرَقةً، وشِبراقاً: مَزَّقتُه. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٠٠ (شبرق).
٨. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٦٦.

و معنىٰ «لَوْ كَانَ يَصدُقُ»: التمنّي لصِدقِه،[١] و التلهُّف عليه.

و لَيسَ بشَرطٍ؛ لأنّني أُحِبُّه علىٰ كُلِّ حالٍ، صَدَقَ أو كَذَبَ؛ و إنّما تَمنَّيتُ صِدقَه.

و جَرىٰ مَجرىٰ قولِ البُحتُريِّ:

[مِن الكامل]

[وَ تَـعَجَّبَتْ مِـنْ لَـوْعَتِي][٢] فَـتَبَسَّمَتْ

عَنْ وَاضِحَاتٍ ـ لَوْ لُـثِمنَ! ـ عِـذَابِ[٣]

و ما شَرَطَ، بَل تَمنّىٰ و تَلهَّفَ.

و قد شَرَحتُ هذا المَنهَجَ في بعضِ كلامي، و أَوضَحتُه و استَوفَيتُه، و رَدَدتُ علىٰ مَن اشتَبَهَ عليه.

و قَولي:

[وَ لَمَّا تَـفرَّقْنَا][٤] وَ لَـمْ يَكُ بَـينَنَا

هُنَالِكَ ـ لَوْلَا النَّومُ ـ إلَّا التـفرُّقُ[٥]

معناه: ما كُنّا علَى الحـقيقةِ إلّا مُـفترِقينَ غـيرَ مُـجتمِعينَ، و إنّـما خَـيَّلَ النـومُ الاجتماعَ؛ غُروراً و زُوراً، فما حَصَلنا بَعدَه إلّا علىٰ ما كُنّا في الحقيقةِ عليه.

---

١. في الأصل: «تصدّقه».

٢. إضافة من المصدر.

٣. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الخطّاب الطائيَّ، مطلعُها:

أَ رُسُومُ دَارٍ، أمْ سُطُورُ كِتَابِ؟ ذَهَبَتْ بَشَاشَتُهَا مَعَ الأحْقَابِ

ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٢٩٤، الرقم: ١٠٣ طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٢٠ طبعة الآستانة؛ ج ١، ص ١٦ طبعة مصر.

٤. إضافة منّا لتتميم البيت.

٥. في الأصل: «إلّا النوم لولا التفرق».

و هذا لَطيفٌ[١] مَليحٌ.

٤٢. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [مِن السريعِ]

١. فَــدَيْتُهُ مِــنْ زَائِــرٍ زَارَنــي، وَ اللَّــيلُ مُســوَدُّ الجَــلَابِيبِ!

٢. زَارَ، وَ فِــيهِ كُــلُّ مَــا نَــبتَغِي[٢] فِي النَّاسِ: مِنْ حُسنٍ، وَ مِنْ طِيبِ

٣. وَ لَــمْ يَــضُرْهَا أَنَّــهَا زَورَةٌ لِــعَازِبِ[٣] الآرَاءِ مَكــذُوبِ

٤. بَــاطِلَةٌ رَوَّتْ لَــنَا غُــلَّةً؛ وَ الحَــقُّ لَــمْ يأْتِ بِــمَطلُوبِ!

٥. لَوْلَا الكَرىٰ، مَا جَادَ لِي بِالمُنىٰ مُــعَشَّقٌ يَــعشَقُ تَــعذِيبِي

٦. وَ كَيفَ لَا أَهوىٰ لَذِيذَ الكَرىٰ؛ مُــحَبَّباً جَــاءَ بِــمَحبُوبِ![٤]

٤٣. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [مِن الطويلِ]

١. فَلَوْ شِئتِ[٥] ـ لَمَّا أَزْمَعَ الحَيُّ رَوحَةً ـ
أَشَــرتِ إِلَــيْنَا بِــالبَنَانِ المُــقَمَّعِ![٦]

٢. فَــمَا بــانَ مَــاضٍ، بَانَ وَهْــوَ مُــوَدَّعٌ؛
وَ قَــدْ بَــانَ كُــلَّ البَــينِ غَــيرَ مُــوَدَّعِ!

---

١. في الأصل: «الطيف».

٢. في الديوان: «ما ينبغي».

٣. كلّ شيءٍ يفوتك حتّىٰ لا تقدر عليه فقد عَزَبَ عنك. والعازب من الكلأ: البعيد المطلب. كتاب العين، ج ١، ص ٣٦١ (عزب).

٤. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

٥. في الديوان: «ولو شئت».

٦. قَمّعَت المرأةُ بنانَها بالحِنّاء: خَضَّبَت به أطرافها، فصار لها كالأقماع. تاج العروس، ج ١١، ص ٤٠٤ (قمع).

٣. وَ صَــدَّكِ قَــوْمٌ عَــنْ زِيَــارَةِ مُـقلَتِي؛
فَلِمْ لا[١] تَزُورِي القَـلبَ سَـاعَةَ مَـضجَعِي؟!
٤. وَ حَاذَرتِ وَصْلاً يَعرِفُ النَّـاسُ حَـالَهُ؛
فَـمَا ضَـرَّ مِـنْ وَصـلٍ، وَ لَا أحَـدٌ مَـعِي؟![٢]

قد تَقدَّمَ نَظائرُ قولي: «و صَدَّكِ قَومٌ عن زِيارةِ مُقْلَتي»[٣] مِن شِعرِي؛ فإنّني كرَّرتُه. و قد بيَّنتُ سَبقي إليه.

و الوصلُ الذي يَعرفُه الناسُ و يَشعُرونَ به، إن كانَ محذوراً، فوَصلُ الطيفِ غيرُ محذورٍ.

و معنىٰ «و لا أحَدٌ مَعي» أي: لا يَشعُرُ بي، و لا يَعرِفُ حالي.

٤٤. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:[٤]

[مِن مجزوءِ الرَّجَزِ]

١. مَـنْ زَائـرٌ[٥] ـ مَـا أجـبَنَهْ! ـ	مَـــا زَارَ إلَّا فـــي سِـــنَهْ؟
٢. عَـنَّ لَـنَا[٦] فـي غَـلَسٍ،	فَـــلَا عَـــدِمْنَا عَـــنَنَهْ![٧]
٣. ذُو دَدَنٍ،[٨] و إنـــَّـــما	نَـــعشَقُ[٩] مِـــنهُ دَدَنَـــهْ!

---

١. في الديوان: «فلِم لَم».
٢. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٧٩.
٣. في الأصل: «مضجعي» بدل «مقلتي».
٤. و هي ثلاثون بيتاً، لم يذكر المؤلّف منها سوىٰ عشرين بيتاً.
٥. في الديوان: «و زائرٍ».
٦. في الديوان: «وعن لي».
٧. عَنَّ، يَعِنُّ، ويَعُنُّ؛ عَنَناً: عرض، و اعترض؛ يقال: لا أفعله ما عَنَّ في السماء نجمٌ، أي ما عرض. الصحاح، ج ٦، ص ٢١٦٦ (عنن).
٨. الددن: اللهو و اللعب. الصحاح، ج ٥، ص ٢١١٢ (ددن).
٩. في الأصل: «يعشق».

٤. يَـــهجُرُنِي مُـــجَاوِراً؛ يُســـمِعُ[١] قَـــولِي أُذُنَـــهْ
٥. حَـــتَّىٰ إذَا حَـــلَّ النَّـــوىٰ، حَـــدَا إلـــــيَّ ظُـــعُنَهْ![٢]
٦. لَـــمْ يَأتِ إلّا فـــي دُجًى، وَ صُـــــبْحُهُ مَـــا أمِـــنَهْ!
٧. وَ زَارَنِـــي فِـــي وَطَـــنِي مُـــــخَلّياً لِـــي وَطَـــنَهْ!
٨. ثُـــمَّ أَطَـــابَ وَسَـــنِي، لَـــــمَّا أَطَـــارَ وَسَـــنَهْ!
٩. أَبْـــدَلَنِي هِـــجرَانَـــهُ بِـــــزَورَةٍ مُـــؤْتَمَنَهْ
١٠. بَـــــاطِلَةٍ، لكِـــنَّها مِـــنَ المُسِـــيءِ حَسَـــنَهْ!
١١. مَا أَحسَـنَ النَّصرَ عَـلىٰ مُـــقَاطِعٍ! مَـــا أَحسَـــنَهْ!
١٢. فَـــلَيتَها زِيَـــارَةٌ، تَكُـــونُ مِـــنهُ دَيْـــدَنَهْ![٣]
١٣. مَـــا بَـعَثَ الوَاشِـي إلىٰ مَـــا نَـــحنُ[٤] فـــيهِ ظِـــنَنَهْ!
١٤. وَ لَا رَمـــىٰ ذُو فِـــطَنٍ إلـــــيهِ يَـــوْماً فِـــطَنَهْ!
١٥. فَـــبِتُّ لَـــيلِي كُـــلَّهُ، أَضُـــــمُّ مِـــنهُ غُـــصُنَه
١٦. وَ أَلثِمُ الصُّـدغَ[٥] الَّـذِي: عَـــــقرَبَهُ، وَ زَرْفَـــــنَهْ![٦]

---

١. في الأصل: «يَسْمَع».
٢. الظُّعُن ـ هنا ـ: الإبل التي عليها الهوادج. لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٧١ (ظعن).
٣. في الأصل: «من نحن».
٤. الصدغ: ما بين العين و الأذن، و يسمّىٰ أيضاً الشعر المتدلّي عليها صدغاً. الصحاح، ج ٤، ص ١٣٢٣ (صدغ).
٥. عَقرَبَ الشيءَ: لواه؛ وصُدغٌ مُعَقرَبٌ: معطوفٌ. مقدّمة الأدب، ص ٢٨٠ (عقرب).
وقد زَرفَنَ صدغَيه: جَعَلَها كالزُّرفين ـ بالضمّ و الكسر ـ و هو لفظٌ معرَّبٌ يعني حلقة للباب أو عامّ. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٢٤ (زرفن).
٦. الديدن: العادة، كما سيأتي توضيحه من المؤلّف.

١٧. لَوْلَا الدُّجىٰ يَشفَعُ لِي، لَـــمَا لَـــقِيتُ مِـــنَنَهْ!
١٨. جَـادَ بِـهِ مُستَرْخَصاً، وَ مَـــا نَـــقَدتُ ثَـــمَنَهْ!
١٩. فِـــي سَــاعَةٍ كَأَنَّــهَا - لَــــذَاذَةً - أَلفُ سَــنَهْ!
٢٠. وَاصَـــلَ فِـيهَا سَكَـنٌ - بَـــعدَ فِـــرَاقٍ - سَكَـنَهْ[1]

السِّنَةُ: ابتداءُ النوم.

و يَحتَمِلُ قَولي: «مَا زَارَ إلّاَ في سِنَهْ» وجهَين:

أحَدُهما: أنّه ما زارَ - لجُبنِه و شِدّةِ خَوفِه - إلّا زيارةً هي تخييلٌ، و غيرُ تحقيقٍ.

و الوجهُ الآخَرُ: أن يُريدَ أنّه ما زارَ إلّا في الليلِ، فعَبَّرَ عن الليلِ بما لا يَكونُ في الأغلبِ إلّا فيه؛ و الليلُ يَستترُ بظُلمتِه الجبانُ الخائفُ.

فأمّا الدَّدَنُ: فهو اللَّعِبُ. و المحبوبُ يُهوىٰ جِدُّه و لَعِبُه و جميعُ أحوالِه.

و البيتُ الذي أوّلُه: «لَمْ يَأتِ إلّا فِي دُجًى» نَظيرُ البيتِ الأوّلِ، و مُفسِّرٌ له.

---

١. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٥٢٧ - ٥٢٩. و تليه الأبيات التالية:

مَـا أَنـصَفَ الدَّهـرُ الَّـذِي أَخَــــافَنِي، وَ آمَــنَهْ!
أُلقِـــي إلَـــيهِ رَسَـنِي، ثُـــمَّ أُجُـرُّ رَسَـنَهْ!
مـــا أَغـبَنَ الحُبَّ لِـمَنْ حُـمِّلَهُ! مـــا أَغـبَنَهْ!
مُـــمتَحَنٌ؛ يَكـــرَهُ - إنْ فـــارَقَ مِـنكُمْ - مِـحَنَهْ!
و سَـــابِـــحٌ فـى دَرَنٍ، و لا يُـــمِيطُ دَرَنَـــهْ!
ثُـــمَّ طَـــعِينٌ، هَـــمُّهُ تَـــقبيلُهُ مَـــنْ طَـــعَنَهْ!
أو زَمِـــنٌ يَـــمُوتُ؛ مِـــنْ حَـــيثُ غَشُـومٌ أَزْمَـنَهْ!
قُـــلتُ لهُ - فَـــقراً إلىٰ نَـــوَالِـــهِ، و مَسكَـنَهْ -:
يـــا مـالِكاً لِـي بِـهَوًى، أَســـرَرْتُهُ و أَعــلَنَهْ!
و مَـــنْ إذا غـــابَنَ - حُسـناً - بَـــدرَ تِـــمٍّ غَـــبَنَهْ!
هَـــلْ عَـــودَةٌ لِـمثْلِها؟ فـــقالَ لي: مـــا أَهـوَنَهْ!

و **قَولي**: «بِزَورَةٍ مُؤْتَمَنَهْ» قد مَضىٰ تفسيرُ نَظيرِه.

و الدَّيدَنُ: العادةُ.

و قد تَقدَّمَت نَظائرُ قَولي: «مَا بَعَثَ الوَاشِي» و البيتِ الذي يَليه.

و مَن عَبَّرَ عن معنًى مُتَداوَلٍ، بأحسَنِ عِبارةٍ و أبلَغِها، فكأنّه مُبتَدِئُه و مُنشِئُه، و ما يَضُرُّه أن سُبِقَ إليه إذا كانَ مُنفَرِداً بإحسانِ العبارةِ عنه؛ فحَظُّ العِبارةِ في الشِّعرِ أقوىٰ مِن حَظِّ المعنىٰ.

٤٥. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدَةٌ:

[مِن الكاملِ]

١. إنْ كَانَ طَيفُكِ زَارَنا، فَلَقَدْ تَجَنَّبَنَا طَوِيلَا

٢. عَلَّلتُمُ ـ بِطُرُوقِكُمْ وَ مُحَالِكُمْ ـ قَلباً عَلِيلَا

٣. مَا كَانَ يَرضىٰ بالكَثيـ رِ، وَ بَعدَكُمْ رَضِيَ القَلِيلَا

٤. فَهوَ ـ الغَدَاةَ ـ كَفَاقِدٍ أَحْبَابَهُ نَدَبَ الطُّلُولَا

٥. أَوْجَدتُمُوهُ ـ إلَى الأَما نِي فِي لِقَائِكُمُ ـ السَّبِيلَا[1]

معنىٰ «رَضِيَ القَلِيلَ»: أنّه قَنَعَ بالطيفِ الذي لا حقيقةَ له.

و تشبيهُ الطيفِ بطُلولِ الديارِ و رُسومِ الأحبابِ، في غايةِ الحُسنِ و الإضافةِ[2].

[و] **قد يَحتَمِلُ** البيتُ الأخيرُ وجهَينِ:

أحَدُهما: أنّ زيارةَ الطيفِ إنّما هي أمانيٌّ و أحاديثُ النفسِ، فأَوجَدتموه سَبيلاً إلىٰ هذه الأمانيِّ.

---

١. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٣٠٤.

٢. كذا في الأصل، و لعلّه: «الطرافة».

و الوجهُ الآخَرُ: أنّكم أَوجَدتموه بالطيفِ السبيلَ إلىٰ تَمنّي لِقائِكم الحقيقيِّ، و أذكَرتموه ذلكَ، و شَوَّقتموه إليه.

و مِن مَليحِ ما نُظِمَ في قَناعةِ المُحِبِّ بالطيفِ، علىٰ قِلَّتِه و نَزارتِه، قولُ الحُسَينِ ابنِ الضحّاكِ الخَليعِ:[١] [مِن المُتقارِبِ]

١. وَ مَا في تَعَرُّضِ[٢] طَيفِ الخَيَا
لِ، وَ الهَجرُ حَظُّكَ مِمَّنْ تُحِبّْ؟!

٢. غَـنَاءٌ[٣] قَـليلٌ، وَ لَكِـنَّنِي
تَـمَلَّيتُهُ بِـقُنُوعِ المُـحِبّْ![٤]

٤٦. و لي أيضاً، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [مِن الطويلِ]

١. أَلَـمَّ خَـيَالٌ مِـنْ أُمَيمَةَ طَارِقُ
وَ مِنْ دُونِ مَسرَاهُ اللِّوىٰ و الأَبَارِقُ[٥]

٢. أَلَمَّ بِـنَا، لَـم نَـدْرِ: كَـيفَ لِـمَامُهُ،
و قد طَـالَما عَـاقَتهُ عَـنّا العَـوَائِـقُ؟!

---

١. هو الحسين بن الضحّاك بن ياسر الباهليّ، المعروف بالخليع: شاعرٌ، من ندماء الخلفاء، قيل: أصله من خراسان. ولد و نشأ بالبصرة، و توفّي ببغداد، و كان يلقّب بالأشقر. اتّصل بالأمين و مدحه، و لمّا ظفر المأمون خافه فانصرف إلى البصرة، حتّىٰ صارت الخلافة للمعتصم، فعاد و مدحه ومدح الواثق. أخباره كثيرة. الأعلام، ج ٢، ص ٢٣٩.

٢. في المصدر: «وماذا يفيدُكَ».

٣. في الأصل: «عناء».

٤. زهر الآداب و ثمر الألباب، ج ٣، ص ٧٠٦.

٥. اللوىٰ: منقطع الرمل. كتاب العين، ج ٨، ص ٣٦٤.
الأبارق: جمع «الأبرق»، و هو أرض غلظ فيه حجارة و رملٌ و طين مختلفة، و كذلك برقاء. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٤٩.

٣. فَلِلّهِ مَا أَولَـى الكَـرىٰ فِـي دُجُـنَّةٍ
جَفَتْها الدَّرَارِي[1] ـ طُلَّعاً ـ و البَوَارِقُ[2]

٤. نَـعِمْنَا بِـهِ، حَـتّىٰ كَأَنَّ لِـقَاءَنَا
ـ وَ مَا هُوَ إلَّا غَـايَةُ الزُّورِ ـ صَـادِقُ!!

٥. فما زارَني[3] فِي اللَّيلِ إلَّا وَ صُبْحُنَا
تُسَـلُّ عَـلَينَا مِنهُ بِيضٌ ذَوَالِقُ!![4]

٦. وَ كَيفَ ارْتَضيتَ اللَّيلَ، وَ اللَّيلُ مُلْبِسٌ
تَـضِلُّ بِـهِ عَـنَّا و عَـنكَ الحَـقَائِقُ؟

٧. تُخَيِّلُ لِـي قُـرباً، وَ أَنتَ بِـنَجوَةٍ!
وَ تُوهِمُنِي وَصْلاً؛ وَ أَنْتَ مُـفَارِقُ![5]

فَضلُ هذه الأبياتِ، و استواءُ نَسجِها؛ ممّا يَشهَدُ به الشامِتُ،[6] و العدوُّ الماقِتُ.

و **معنَى** البيتِ الرابعِ: أنّ التخيُّلَ قَوِيَ و اشتَدَّ، حتّىٰ لَم يَكُ [فَرقٌ][7] بَينَه و بَينَ الحَقّ الصحيحِ! فلذلكَ تَضاعَفَتِ المُتعةُ، و تَكاثَفَت النعمةُ و اللذّةُ.

---

١. الدراري: الكواكب اللاتـي تَـدرأ (تَـنحطّ و تسير) فـتقتحم اقـتحام القـمر. المـحيط، ج ٩، ص ٣٤٥ (درأ).

٢. في الديوان: «طلّعٌ و بوارقُ». والبوارق ـ هنا ـ: السحائب التي تبرق فتضيء.

٣. في الأصل: «فيا زائري» وهو تصحيف.

٤. البيض ـ هنا ـ: السيوف، واحدُها: أبيَض. الصحاح، ج ٣، ص ١٠٦٧ (بيض).
الذالق: المحدَّد النصل. لسان العرب، ج ١٠، ص ١٠٩ (ذلق).

٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٦٧.

٦. في الأصل: «الصامت».

٧. زيادة يقتضيها السياق.

٤٧. و لي أيضاً في ذمّ الطّيفِ[1]

[مِن السريعِ]

[2][١. مَا ضَرَّ مَنْ زَارَ ـ وَ جُنحُ الدُّجىٰ
يُكحَلُ مِنهُ الأُفْقُ بالإثمِدِ ـ[3]

---

١. سقطت أوراق من المخطوطة هنا ظاهراً، فضاع ما قاله الشريف المرتضىٰ في ذمّ الطيف، و إليك ما ورد في ديوانه من الشعر في ذمّ الطيف:

١. فمن ذلك قوله: [مِن البَسيطِ]

مَا لِلخَيَالِ ـ الَّذِي قَدْ كَانَ يَطرُقُنا أَيَّامَ وَصلِكُمُ ـ قَدْ عَادَ يَطرُقُنِي؟!
نَفَتْ يَقِينيَ عَنْ قَلبِي أَبَاطِلُهُ؛ فَمَا لِعَيْنِيَ حَقٌّ، لَا، وَ لَا أُذُنِي!!

٢. و من ذلك قوله: [مِن الكاملِ]

نَادَمْتُ طَيفَكَ لَيلَةَ الرَّمْلِ، و الرَّكبُ ـ مِنْ وَسَنٍ ـ علىٰ شُغْلِ
فَطِنُوا لِهَجرِكِ إذْ بَخِلتِ ضُحًى، و عَمُوا كَرًى عن ساعةِ البَذلِ!
بِتنَا نَجِدُّ، و كَيفَ جَدَّ فَتًى مُستَرهَنٌ في قَبضَةِ الهَزْلِ؟!

٣. و من ذلك قوله: [مِن الكاملِ]

خَادَعتَنِي بِزِيارةِ الحُلُمِ، و ظَلَمتَ لَمَّا جِئتَ في الظُّلَمِ
و عَدَدتُها ـ جَهلاً بِمَوقِعِها ـ مِن جُملَةِ الإحسانِ و النِّعَمِ!
و ظَنَنتُ أَنَّكَ طَارِدٌ سَقَماً، فَجَلَبتَ لي سَقَماً علىٰ سَقَمِي!!
وَصلٌ بِغَيرِ رِضاً، و لا لِهَوًى! و عَطِيَّةٌ لَيسَت مِنَ الكَرَمِ!
كَذِبٌ، و ما شُكْرٌ علىٰ كَذِبٍ مَا صَحَّ في فِكرٍ، و لا كَلِمِ؟!
وَ وَدِدتُ ـ مِنْ مَقْتِي مُخَادَعَتِي ـ أَنَّ الرُّقَادَ جَفَا، فَلَمْ أَنَمِ!
قَالُوا: أَمَا اسْتَمتَعْتَ؟ قُلتُ لَهُمْ: هَلْ مُتعَةٌ لِفَتًى مِنَ العَدَمِ؟!
مَا الطَّيفُ إلّا كالسَّرَابِ، و لا رِيٌّ بِغَيرِ البَارِدِ الشَّبِمِ

٢. الظاهر أنّ الشريف المرتضىٰ ـ حسب التوضيح الذي يلي في المتن ـ أورد هذه الأبياتَ هنا، فأوردناها؛ لتتمّ بها العبارة.

٣. الإثمِد: حجر الكحل. كتاب العين، ج ٨، ص ٢٠ (ثمد).

٢. لَـوْ زَارَنـي ـ وَ الصُّبْحُ فِـي شَـمْسِهِ،
بِـــلَوْنِهَا الفَـــاقِعِ ـ فِـــي مُـجْسَدِ؟![١]
٣. كَيفَ اهْتَدىٰ لي في قَـمِيصِ الدُّجـىٰ
مَـــنْ كـانَ فِـي الإصْـبَاحِ لاَ يَـهْتَدِي؟!
٤. أَخْـــلَفَنِي وَعْـــدُكِ فِـــي زَوْرَةٍ،
فَكَـــيْفَ وَافَـــيتِ بِـــلَا مَـــوْعِدِ؟!
٥. لَـيْسَتْ يَـداً مِـنْكِ، وَ مَـا زِدْتِـنِي
فِـي النَّـوْمِ شَـيْئاً لَـمْ يَكُـنْ فـي يَـدِي!
٦. بَـــاتَ الكَـــرىٰ يُـــوهِمُنِي أَنَّـــهُ
مُـــضَاجِعٌ جِســـمِي عَـــلىٰ مَـــرْقَدِ
٧. حَـــتّىٰ إذَا الصُّـــبْحُ بَـدَا لَـمْحُهُ،
كُـــنْتُ مَكَـــانَ الأَنْـــزَحِ الأَبْـــعَدِ!
٨. وَ زَارَ قَـــلْبي، وَ الهَـــوىٰ كُـلُّهُ
زَوْرَةُ طَـــرْفِي الأَقْـــرَحِ الأَكْـــمَدِ][٢]

الجِسادُ و الجَسَدُ: الزعفرانُ. و الثوبُ المُجسَدُ: المصبوغُ بالزعفَرانِ.

و **البيتُ الثالثُ**: لَطيفُ المعنىٰ؛ لأنّ العَجَبَ كُلَّه في اهتداءِ زائرٍ ليلاً، و هو لا يَهتَدي نَهاراً!

و **البيتُ الرابعُ**: فيه ما تَراه؛ مِن رَشاقةٍ، و مَلاحةٍ.

---

١. ثوبٌ مُجْسَدٌ: مُشبَعٌ عُصفُراً أو زعفراناً، وجمعه: مَجاسِدُ. كتاب العين، ج ٦، ص ٤٨ (جسد).

٢. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤٤٠ ـ ٤٤١.

و معنَى البيتِ الخامسِ: أنّ العَدَمَ الذي كانَ في يدي قَبلَ النّومِ، هو الذي معي بَعدَه؛ فلا يدَ لكِ عَلَيَّ، و أنا كما كنتُ.

و البيتُ الأخيرُ: قد تَقدَّمَت له نَظائرُ في شِعري. و زيارةُ القَلبِ هي التخييلُ و التمثيلُ، و زيارةُ العَينِ هي الحقيقةُ الصادقةُ.

٤٨. و لي مِن قِطعةٍ مُفرَدةٍ:

[مِن الطويلِ]

١. أَيَا زائراً بِاللَّيلِ، مِنْ غَيرِ أَنْ يَسرِي!
وَ هَلْ زائِرٌ بالليلِ، مِنْ غَيرِ أَنْ يَسرِي؟!

٢. وَ يَا مُشبِهاً بِالفَجْرِ[1] ضَوْءِ جَبِينِهِ!
أَبِنْ لِي قَلِيلاً: كَيفَ رُوِّعْتَ بِالفَجرِ؟!

٣. تَجُودُ عَلَينَا، وَ المَعَاذِيرُ جَمَّةٌ؛
وَ تَبخَلُ بالجَدوىٰ، وَ أَنتَ بِلَا عُذْرِ!

٤. وَ لَمَّا تَعَاتَبْنَا عَلَى الهَجْرِ، صُغْتَ لِي:
دُنُوَّكَ مِنْ بُعْدٍ، وَ وَصْلَكَ مِنْ هَجْرِ!

٥. وَ أَوْلَيْتَ بِرّاً لَمْ يَكُنْ عِندَ وَاصِلٍ
إِلَيهِ ـ وَ إِنْ أَغنىٰ ـ نَصِيبٌ مِنَ الشُّكْرِ![2]

البيتُ الثاني: كأنّه غريبُ المعنىٰ.

و معنَى البيتِ الثالثِ: أنّكَ تَجودُ لَيلاً، و المَعاذيرُ في الليلِ واسعةٌ؛ لمَشقّةِ

١. في الديوان: «للفجر».

٢. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٤٤. و فيه: «نصيباً من الشكر».

الزيارةِ فيه؛ و تَبخَلُ نَهاراً، و العُذرُ مُرتفِعٌ!

و **معنَى** البيتِ الرابعِ: أنّني عاتَبتُكَ علَى الهَجرِ، فأَوهَمتَني وَصلاً و قُرباً لا أصلَ لهما.

و مِن مَليحِ العبارةِ عن هذا المعنىٰ:

[وَ لَمَّا تَعَاتَبْنَا علَى الهَجرِ] صُغتَ لِي: دُنُوَّكَ مِنْ بُعدٍ، وَ وَصْلَكَ مِنْ هَجْرِ!

٤٩. و لي أيضاً:

[مِن الخَفيفِ]

١. ضَنَّ عَنِّي بالنَّزْرِ إذْ أَنَا يَقْظَا
نُ، وَ أَعطىٰ كَثِيرَهُ فِي مَنَامِي!

٢. زَورَةٌ عَاجَلَتْ ـ وَ مَا هِيَ إلَّا الزْ
زُورُ ـ سُقْماً مُبَرِّحاً مِنْ سَقَامِي[1]

٣. وَ التَقَيْنا كَمَا اشْتَهَيْنَا؛ وَ لَا عَيْ
بَ، سِوىٰ أَنَّ ذَاكَ فِي الأَحْلَامِ!

٤. وَ إذَا كَانَتِ المُلَاقَاةُ لَيلاً،
فَاللَّيَالِي خَيرٌ مِنَ الأَيَّامِ!

٥. وَ بَلَغتُ المَرَامَ آيَسَ مَا كُنْ
تُ ـ عَلَى النَّأْيِ ـ مِنْ بُلُوغِ المَرَامِ![2]

---

١. في الديوان: «سقامِ».

٢. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٤٨٨. و قد أورد بعضَ هذه الأبياتِ ابنُ خَلِّكان في ←

٥٠. و لي مِن قِطعةٍ مُفرَدةٍ: [مِن المُنسَرِحِ]

١. وَسَّـــدَنِي كَـــفَّهُ، وَ عَـــانَقَنِي،
وَ نَـحنُ فِـي سَكْـرَةٍ مِـنَ الوَسَـنِ![1]

٢. وَ بَاتَ عِندِي إلَى الصَّبَاحِ، وَ مَـا
شَـــاعَ التِـــقَاءٌ لَـنَا، وَ لَـمْ يَـبِنِ!

٣. خَـــادَعَنِي، ثُـمَّ عَـدَّ خُـدعَتَهُ
لِـــمُقلَتِي مِـــنَّةً مِـــنَ المِـــنَنِ!!

٤. فَـــلَيتَ ذَاكَ اللِّـقاءَ مَـا زَالَ، أَوْ
لَـيْتَ خَـيَالًا فِـي النَّـومِ لَـمْ يكُنِ!

٥. فَـــإنْ تَكُـــنْ زَوْرَةً مُـــمَوَّهَةً،
فَـــقَدْ أَمِـــنَّا فِـيهَا مِـنَ الظِّـنَنِ![2]

٦. وَ زَارَنـــي زَوْرَةً بِـــلَا عِـــدَةٍ،
وَ مَـا أَتـىٰ وَقـتُها، وَ لَـمْ يَـحِنِ![3]

← وَفَيات الأعيان (البيت الأوّل و الثالث و الرابع فقط)، و قال: «قلتُ: و هذا من قول أبـي تـمّام الطائيّ:

اِسْتَزَارَتْـهُ فِكْـرَتِي فِـي المَـنَامِ	فَأَتَـانِي فِـي خُـفْيَةٍ وَ اكْـتِتَامِ
يَـا لَـهَا زَوْرَةً، تَـلَذَّذتِ الأَرْ	وَاحُ فِـيهَا سِـرّاً مِـنَ الأَجْسَامِ!
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ،	غَـيرَ أَنَّـا فِـي دَعـوَةِ الأَحْـلَامِ!

وَفَيات الأعيان، ج ٣، ص ٣١٤. و لاحظ: ديوان أبي تمّام، و قد مضىٰ ص ١٠٣. و كذلك أوردها ابن العِماد في شَذَرات الذهب، ج ٣، ص ٢٥٧؛ و ابن تَغْري بَرْدي في النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣٩.

١. الوسن: ثقلة النوم. كتاب العين، ج ٧، ص ٣٠٣.

٢. الظِنّة: التهمة؛ و الجمع. الظِّنَن. الصحاح، ج ٦، ص ٢١٦٠ (ظنن).

٣. ورد هذا البيت في الديوان قبل الذي سبقه.

٧. وَ إنْ يَكُـنْ بَـاطِلاً، فَكَـمْ بَـاطِلٍ
عَـــاشَ بِـــهِ مَـيِّتٌ مِـنَ الحَـزَنِ![1]

٥١. و لي أيضاً، و هي قِطعةٌ مُفْرَدَةٌ: [مِن الخَفيفِ]

١. بِأَبِـــي زَائـــراً[2] أَتَـانِيَ جُـنْحاً، لَا وِدَاداً مِـــنْهُ، فَـــعَنَّىٰ وَ مَـــنَّىٰ!
٢. زَادَهُ ضَـــنُّهُ[3] بِـــمَوضِعِهِ ـ المَـا لِكِ قَـــلْبِي ـ بُـخْلاً عَـلَيَّ و ضَـنَّا!
٣. لَـمْ يُـنِلْنِي شَيْئاً، وَ عِـندَ رُقَـادِي: أَنَّـــهُ جَـاءَنِي، فَأَغْـنىٰ، وَ أَقْـنىٰ![4]
٤. صَـدَّ صُبْحاً، وَ العَينُ مِنِّيَ يَـقْظىٰ؛ وَ سَـرىٰ وَاصِـلاً، وَ عَـينِيَ وَسْـنىٰ!
٥. وَ جَـفَا بِـالنَّهَارِ، مِنْ بَـعدِ أَنْ خُـيْـ يِـــلَ لِـــي أَنَّـــهُ أَتَـــانِيَ وَهْـنَا!
٦. زَوْرَةٌ مَـــا أَتَـــىٰ[5] بِـهَا ذلِكَ الزَّا ئِـرُ رَبْـعِي، فَكَـيفَ يُـوجِبُ[6] مَـنَّا؟!
٧. هُـــوَ لَاهٍ عَـنْهَا، وَ مَـا بِتُّ فِـيهِ لَـيْسَ عِـلْماً، وَ لَـمْ يَكُـنْ لِـيَ ظَـنَّا![7]
٨. فَـــهْيَ تَـعلِيلَةٌ لِـصَبٍّ عَـلِيلٍ، أَوْ خِـدَاعٌ يُـهدىٰ لِـقَلبٍ مُـعَنّىٰ![8]
٩. وَ هْـيَ مِـثلُ السَّـرابِ، أو مِـثلُ لَـفْظٍ فَــارِغٍ، مــا لَــهُ[9] و لا فــيهِ مَـعنىٰ[10]

---

١. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٥٦٠.
٢. في الأصل: «زائر».
٣. في الديوان: «زادهُ ضِنَّةً».
٤. أقناه: أعطاه ما يُقتَنىٰ؛ من القُنية والنَّشَب، و أيضاً: أرضاه. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٦٨ (قنا).
٥. في الديوان: «ما دَرَىٰ».
٦. كذا، ولعلّ الصواب: «توجب».
٧. في الديوان: «لَم يُحِطْهُ عِلماً، و لَم يَكُ ظَنّا».
٨. في الديوان: «لقلب المعنّىٰ».
٩. في الديوان: «ما له حاصلٌ» بدل «فارغ ما له».
١٠. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٥٣٠.

معنىٰ «وَ عِندَ رُقادِي: أنَّهُ جاءَني، فَأَغنىٰ»؛ لأنّ الرُّقادَ هو السببُ في تَخيُّلِ ذلك و تَمثُّلِه، و إلّا فهو ممّا لا أصلَ له.

و أقنىٰ: مِن القُنيةِ.[1]

و معنىٰ «هُوَ لَاهٍ عَنهَا»: أنّ [مَن] هذا الطيفُ مثالُه لا يَدري بما نَحنُ فيه، فلا مِنّةَ له، و أنا أيضاً غيرُ عالِمٍ بذلك، و لا ظانٍّ له؛ لأنّ الظنَّ إنّما يَكونُ مع قُوّةِ الأماراتِ للعاقلِ، و لَيسَ في النومِ إلّا الاعتقاداتُ الباطلةُ المُبتدأةُ.

و البيتُ الرابعُ قد جَمَعَ بَينَ:

[١.] تشبيهِ الطيفِ بالسرابِ، و هو واقعٌ؛ علىٰ ما تَقدَّمَ.

[٢.] و بَينَ تشبيهِه باللفظِ الذي لا معنىٰ له، و هو أيضاً واقعٌ؛ و قد تَقدَّمَ نَظائرُه.

٥٢. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [مِن الوافرِ]

١. وَ لَيلَةَ زُرْتِنَا، وَ اللَّيلُ دَاجٍ، عَلىٰ عَجَلٍ، وَ نَحنُ عَلَى البِرَاقِ[2]

٢. وَ جُدتِ لَنَا بِتَقبِيلِ الثَّنَايَا؛ عَلىٰ رَغمِ الوُشَاةِ، وَ بِالعِنَاقِ

٣. تَلَاقَينَا بِأَروَاحٍ ظِمَاءٍ، عَشِيَّةَ مَا لِأَجْسَادٍ تَلَاقِ

٤. وَ لَمَّا أَنْ تَفَرَّقْنا، رَجَعْنا إلىٰ مَا نَحنُ فِيهِ مِنَ الفِرَاقِ

٥. فَإنْ يَكُ بَاطِلاً لَا حَقَّ فِيهِ، فَكَمْ مِنْ بَاطِلٍ حُلْوُ المَذَاقِ![3]

---

١. القُنية ـ بالكسر و الضمّ ـ: ما اكتُسب: القاموس المحيط، ج ٤، ص ٤٣٤ (قني).

٢. البراق: جمع البرقة. لسان العرب، ج ١٠، ص ١٦٨ (برق). والبرقة كالأبرق، وهو أرضٌ غلظ فيه حجارةٌ ورملٌ وطينٌ مختلطة. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٤٩ (برق).

٣. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢١٥ ـ ٢١٦.

٥٣. و لي مِن قِطعةٍ مُفرَدةٍ:[١] [مِن الكاملِ]

١. يَا مَنْ جَفَانِي فِي الضُّحىٰ، وَ أَزَارَنِي ـ وَهْناً ـ خَيَالَهْ!

٢. وَ رَضِيتُ مِنهُ بِأَنْ ترىٰ عَينَايَ فِي سِنَةٍ مِثَالَهْ![٢]

٣. وَ حُرِمْتُ مِنهُ صَحِيحَهُ، فَهَوِيتُ[٣] مُضْطَرّاً مُحَالَهْ!

٤. هَلْ ضَامِنٌ مِنكُمْ لَنَا ضَمِنَ الجَمِيلَ؟ فَمَا بَدَا لَهْ؟![٤]

٥٤. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [مِن الطويلِ]

١. تَزُورِينَنَا وَهْناً؛ وَ لَوْ زُرتِ فِي الضُّحىٰ،
لَأَطلَقْتِ مِنْ ضِيقِ الوَثَاقِ أَسِيرَا!

٢. وَ مَا كَانَ مَا أَشْعَرْتِنِيهِ زِيَارَةً؛
وَ لكِنَّهَا كَانَتْ لِقَلبِيَ زُورَا!

[٣. فَإِنْ لَم تَكُنْ حَقّاً، فَإِنّي جَنَيْتُهَا
ـ إلىٰ أنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ ـ سُرُورَا!][٥]

٤. وَ جَاءَتْ[٦] إلىٰ لَيلِي الطَّوِيلِ، فَخَيَّلَتْ
لِعَيْنَيَّ أوْ قَلْبِي، فَعَادَ قَصِيرَا!

---

١. ليست مفردة، بل سبقتها أبيات ثلاثة، و هي:

أ مَلَلْتني، وَ زَعَمْت أنْ نَك خائِفٌ مِنِّي المَلالَهْ؟!
وَ أطَعْتَ فِيَّ، وَ مَا أطَعْ تَ مُحَرِّفاً ـ أبَداً ـ مَقالَهْ!
و عَلِمْتَ مِنِّي مَا عَلِمْ تَ، فَلِمْ عَمِلْتَ على الجَهالَةْ؟!

٢. لم يرد هذا البيت في الديوان.

٣. في الديوان: «وقبلت».

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

٥. إضافة من المصدر.

٦. في الديوان: «فجاءت».

٥. لِقَاءٌ شَفىٰ بَعْضَ الغَلِيلِ، وَ لَمْ أَكُنْ
عَـلَيهِ ـ وَ إنْ كُـنتُ القَـدِيرَ ـ قَـدِيرَا

٦. وَ مَـا كَـانَ إلَّا فِكـرَةً لِـمُفَكِّرٍ،
و ذِكْـراً حَـبَا[1] مِـنهُ الظَّـلَامُ ذَكُـورَا!

٧. وَ لَمَّا انقَضىٰ، مَا صِرتُ إلَّا كَأَنَّنِي
مَحَوتُ بِضَوءِ الصُّبحِ مِـنهُ سُـطُورَا![2]

للبيتِ الثالِث ما تَمنّاه المُتمنِّي؛ مِن مَلاحةٍ، و سَباطةٍ.

و معنىٰ:

[لِقَاءٌ شَفىٰ بَعضَ الغَـلِيلِ][3] وَ لَـمْ أَكُـنْ
عَـلَيهِ ـ وَ إنْ كُـنتُ القَـدِيرَ ـ قَـدِيرَا

أنّني لا أَقدِرُ علىٰ إحضارِ الطيفِ متىٰ شئتُ؛ فقُدرتي ـ و إن كانَت واسعةً ـ تَضيقُ عنه.

و البيتُ الأخيرُ: في غايةِ التحكُّمِ في القلوبِ؛ لأنّ انقضاءَ الطيفِ بغَيرِ أثرٍ و لا بقيّةٍ كسُطورٍ تُمحىٰ بغَيرِ أثرٍ و لا بَقيّةٍ. و إضافةُ المَحوِ إلى الصُّبحِ في مَوقِعِه و مَوضِعِه.

٥٥. و لي مِن قصيدةٍ أوّلُها:

«مَا صِيْدَ قَلبُكِ إلَّا بِابنَةِ الكِلَلِ»[4] [مِن البَسيطِ]

---

١. في الديوان: «جَنىٰ» بدل «حبا».

٢. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧.

٣. إضافة لتتميم البيت.

٤. تمام البيت:

مَـا صِيد قَـلْبُكَ إلَّا بِـابْنَةِ الكِـلَلِ، وَ كَمْ نَجَا النَّبْلَ مَنْ لَمْ يَنْجُ مِنْ مُقَلِ!

و هي مطلع قصيدةٍ يهنّئ بها جلال الدولة بعيد الفطر من سنة ٤٢٥ هـ.

١. وَ زَارَنِــــي طَــــيفُها ـ وَهْــــناً ـ فَأَوهَــــمَنِي
زِيَــــــارَةً كُــــنتُ أَرجُــــوهَا فَــــلَمْ أَنَــــلِ
٢. هِــــــيَ الزِّيَـــــارَةُ مَــــعسُولاً تَــــطَعُّمُها،
وَ لَــــيسَ فِــــيهَا لَــــنَا شَــــيْءٌ مِــــنَ العَسَــــلِ!
٣. لَــــوْ كَــــانَ طَــــيفُكِ أَوْلاَنَــــا زِيَــــارَتَهُ
عَــــلَى الحَــــقِيقَةِ، مَــــا وَلَّــــىٰ عَــــلىٰ عَــجَلِ!
٤. عَــــطِيَّةُ النَّــــومِ مَــــنعٌ لَا انــــتِفَاعَ بِــــهَا
لِــــلْعَاشِقِينَ، وَ جُــــودُ الطَّــــيفِ كَــــالبَخَلِ!
٥. فَكَــــيفَ جِــــئتِ إِلَــــيْنَا غَــــيرَ سَــــائِرَةٍ
عَــــلىٰ جَــــوَادٍ، وَ لَا حِــــدْجٍ[1] عَــــلىٰ جَــمَلِ؟!
٦. وَ كَيفَ لَمْ تُــوقِظِي صَحْبِي ـ وَ قَدْ هَــجَعُوا ـ
بِــــرَنَّةِ الحَــــلْيِ، أَوْ مِــــنْ فَــــغْمَةِ الحُــلَلِ؟![2]

نَظيرُ البيتِ الذي أوّلُه «عَطِيَّةُ النَّومِ مَنعٌ...» مِن شِعري:

[مِن البَسيطِ]

زِيَارَةُ الطَّيفِ ضَرْبٌ مِنْ قَطِيعَتِهِ،
وَ وَصلُ مَنْ لَا تَرَاهُ العَينُ هِجرَانُ[3]

و فَغْمةُ الطِّيبِ: تَضَوُّعُ رائحتِه. و أرَدتُ فَغمةَ طِيبِ الحُلَلِ؛ فإنّ الحُللَ في نُفوسِها لا فَغمةَ لها.

---

١. الحِدج: مركبٌ، غير رحلٍ و لا هودجٍ، لنساء العرب. كتاب العين، ج ٣، ص ٧٢ (حدج).
٢. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٣٧١ ـ ٣٧٢.
٣. لاحظ ص ٢٠٣ و ٢٢٣ و ٢٥٤.

٥٦. و لي مِن جُملةِ قَصيدةٍ،[١] و هي مِن قَولي المُتقدِّمِ:

[مِن مجزوءِ الرَّجَزِ]

١. طَـيفُكِ مَـا أَبـصَرَهُ بِـقَطْعِ ذَاكَ الأَبـرَقِ؟![٢]

٢. خَـيَّلَ أَنَّـا نَـلتَقِي ـ زُوراً ـ وَ لَـيسَ نَـلتَقِي!

٣. وَافـىٰ إلَـينَا، وَ الكَرىٰ يَـثنِي إلَـيهِ عُـنُقِي

٤. وَ أَنـجُمُ اللَّـيلِ لَـهَا شَـعشَعَةٌ فِـي المَشـرِقِ[٣]

٥. كَأَنَّـهَا سَـاهِرَةٌ، حَـائِرَةٌ، لَـمْ تُـطرَقِ![٤]

٦. عَـينُ رَقِـيبٍ مُشـفِقٍ، مُـوَكَّـلٍ بِـالحَدَقِ،

٧. أَعـجِبْ بِـهَا زِيَـارَةً، لِـعَانِفٍ لَـمْ يَـرفُقِ!

٨. بَـاطِلَةً، كَأَنَّـهَا هُـنَاكَ مِـنْ مُـحَقَّقِ!

٩. كَأَنَّ شَـوقاً قَـادَهَا، وَهْـيَ كَـمَنْ لَـمْ يَشتَقِ!

١٠. بِتُّ بِـهَا أُغـلُوطَةً، أُمسِكُ مِـنهَا رَمَـقِي!

١١. وَ مُـخفِقٍ كَأَنَّـهُ ـ مِـنْ طَـمَعٍ ـ لَم يُخْفِقِ!

١٢. لَـمَّا دَنَـا الصُّبْحُ إلىٰ وِسَـادِهِ كـاليَقَقِ،[٥]

١٣. أَضـحىٰ يَـعَضُّ كَـفَّهُ عَـلَى الدُّجىٰ؛ مِـنْ حَنَقِ[٦]

---

١. مطلع القصيدة في الديوان:

يَـا جَـالِباً لِـلأَرَقِ وَ مُـورِثاً لِـلحُرَقِ

٢. الأبرق: تقدّم توضيحه في ص ٢٧٥.

٣. لم يرد هذا البيت في الديوان.

٤. ورد هذا البيت في الديوان بعد الذي يليه.

٥. اليَقَق: المتناهي في البياض. لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٨٧(يقق).

٦. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢١٦ ـ ٢١٧.

[خاتمة الكتاب]

قالَ سَيِّدُنا ـ أدامَ اللّٰهُ ـ عُلُوَّه ـ:

قد انتَهَينا إلىٰ حَيثُ يَجِبُ قَطعُ الكتابِ، و قد أخرَجتُ مِن ديوانِ شِعري في وصفِ الطَّيفِ ثلاثَمئة و خَمسةً و عِشرينَ بيتاً.

و هذا أكثرُ عَدَداً ممّا أخرَجناه للبُحتُريِّ، علىٰ شَغَفِه بوَصفِ الطيفِ و لَهَجِه به؛ فإنّ الذي أخرَجناهُ له مِئتانِ و نيِّفٌ و عِشرونَ بيتاً. بَل هذا المبلغُ الذي اختَصَصنا به يَزيدُ عَدَداً علىٰ كُلِّ ما سُطِّرَ في هذا المعنىٰ؛ لمُكثِرٍ مِن الشعراءِ و مُقِلٍّ!

فأمّا التجويدُ: فالتقديرُ يُخرِجُه، و الفِطنةُ مع الإنصافِ الحَكَمُ فيه.

و لَعلَّه إنِ اتّفَقَ مِنّا ـ فيما يُمِدُّه اللّٰهُ تَعالىٰ مِن مُهلةٍ، و يُطيلُه مِن مُدَّةٍ ـ نَظمُ شَيءٍ في هذا المعنىٰ، ضَمَمناه إلىٰ هذا الكتابِ، و أضَفناه إليه.

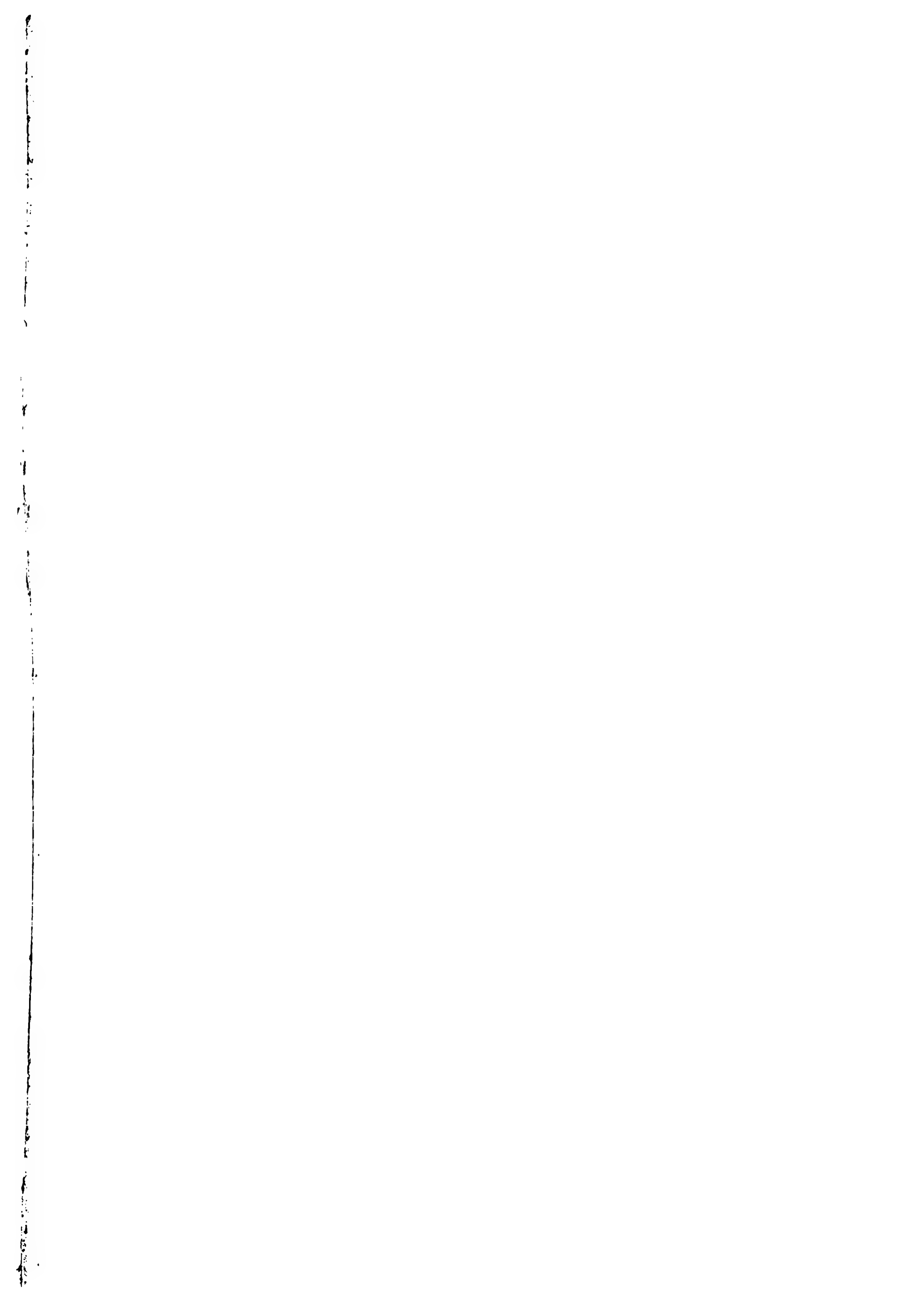
و اللّٰهُ تَعالىٰ وليُّ التوفيقِ، و هو حَسبُنا و نِعمَ الوكيلُ.

و الحمدُ للّٰهِ وَحدَه، و صَلَواتُه علىٰ سيّدِنا مُحمَّدٍ و آلِه الطاهرينَ، و سَلامُه.[١]

---

١. نهاية النسخة: «فرغ مِن نَسخِه شهر ربيع الآخر، سنة إحدىٰ و تسعين و خمس مئة، بمدينة حلب، حرسها الله تعالىٰ، و خلّد ملك مالكها».

الفهارس العامّة



(١)

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
الزمر (٣٩)		
﴿اللّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حينَ مَوْتِها وَ الَّتى لَمْ تَمُتْ فى ...﴾	٤٢	١٣٩، ١٤١
﴿فَيُمْسِكُ الَّتى قَضىٰ عَلَيْها المَوْتَ ...﴾	٤٢	١٤٢
﴿وَ يُرْسِلُ ٱلأُخْرىٰ إلىٰ أجَلٍ مُسَمًّى﴾	٤٢	١٤٢
غافر (٤٠)		
﴿يُرْزَقُونَ فيها بِغَيْرِ حِسابٍ﴾	٤٠	١٣٦

(٢)

فهرس الأمثال

(٣)

فهرس الأشعار

قافية التاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية السين

قافية الضاد

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

(٤)

فهرس أنصاف الأبيات

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

(٥)

فهرس الأعلام

الف) المعصومون و الأنبياء:

ب) الأعلام

(٦)

فهرس الأماكن

(٧)

فهرس الفرق و الجماعات

(٨)

فهرس الأيّام و الوقائع

(٩)

فهرس الحيوانات و النباتات

(١٠)

فهرس الكتب الواردة في المتن

(١١)

فهرس الكلمات المشروحة في المتن

(١٢)

فهرس المصادر

١. **أساس البلاغة**، جار اللّه محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨هـ)، الطبعة الأُولىٰ، دار و مطابع الشعب، القاهرة ـ مصر، ١٩٦٠م.

٢. **الاشتقاق**، أبوبكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي (م ٣٢١ ـ ٣٢٣هـ)، مطبعة السنّة المحمّدية، مصر، ١٢٧٨هـ / ١٩٥٨م.

أشعار أولاد الخلفاء ⇐ الأوراق.

٣. **الأعلام**، خير الدين الزركلي (م ١٤١٠هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٤. **أعيان الشيعة**، السيّد محسن بن عبد الكريم الشقرائي العاملي (م ١٣٧١هـ)، تحقيق و تخريج: السيّد حسن الأمين، الطبعة الأُولىٰ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة.

٥. **الأغاني**، أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهاني (م ٣٥٦هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، غير مؤرّخة، [بالأُفست].

٦. **الإفصاح**، للشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (م ٤١٣هـ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة البعثة، الطبعة الأُولىٰ، قم ـ إيران، ١٤١٢هـ.

٧. **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**، ون دايك ادوارد آبوث، مكتبة آية اللّه المرعشي النجفي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٩هـ، [بالأُفست].

٨. **الأمالي**، أبو عليّ إسماعيل بن عليّ القالي (م ٣٥٦هـ)، منشورات المكتب الإسلامي، غير مؤرّخة.

٩. **الأمالي**، الشريف المرتضىٰ، عليّ بن الحسين العلوي الموسويّ (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ)، تعليق: السيّد محمّد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة الأُولى، مكتبة آية اللّٰه المرعشي النجفي، ١٣٢٥ ش / ١٩٠٧ م، [بالأُفست].

١٠. **الأمالي**، الشريف المرتضىٰ، عليّ بن الحسين العلوي الموسويّ (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ)، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، مطبعة السعادة، ١٩٥٣ م.

١١. **أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل**، محمّد بن الحسن الحرّ المشغري العاملي (م ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، غير مؤرّخة.

١٢. **إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة**، جمال الدين عليّ بن يوسف القفطي (م ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الأُولىٰ، المطبعة العصريّة، القاهرة ـ مصر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤ م.

١٣. **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيىٰ بن جابر البلاذري (م ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. محمّد حميد اللّٰه، نشر معهد الخطوطات بجامعة الدول العربيّة بالاشتراك مع دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ١٩٥٩م.

١٤. **الأنساب**، أبو سعد عبد الكريم السمعاني (م ٥٦٢ هـ)، تحقيق: عبد اللّٰه عمر البارودي، بيروت: دار الجنان، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٨ هـ.

١٥. **الأوراق**، محمّد بن يحيىٰ الصولي (م ٣٥٥هـ)، تحقيق: ج. هيورث. ن، نشر شركة الأمل للطباعة و النشر، ٢٠٠٤ م.

١٦. **إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون**، إسماعيل پاشا بن محمّد أمين بن مير سليم البغدادي (م ١٣٣٩هـ). عُني بتصحيحه و طبعه: محمّد شرف الدين بالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة.

١٧. **البديع**، عبد اللّٰه بن المعتزّ (٢٤٧ ـ ٢٩٦هـ)، تعليق: اغناطيوس كراتشقوفي، لندن، ١٩٣٥م.

١٨. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محبّ الدين أبو الفيض محمّد مرتضىٰ الحسيني الواسطي الزبيدي (م ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأُولى، ١٩٩٤م / ١٤١٤هـ.

١٩. **تاريخ الأدب العربي**، كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، إشراف: محمود فهمي

حجازي، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدّسة، إيران، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، [بالأُفست عن طبعة بيروت].

٢٠. **تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام)**، أبوبكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي (م ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢١. **تاريخ مدينة دمشق**، أبوالقاسم عليّ بن هبة اللّٰه الشافعي، المعروف بابن عساكر (م ٥٧١هـ)، تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٢. **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب العبّاسي، المعروف باليعقوبي، دار صادر، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة.

٢٣. **تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام**، السيّد حسن الصدر الكاظمي العاملي (١٢٧٢ ـ ١٣٥٤هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد جواد المحمودي، تعليق و مراجعة: السيّد عبد الستّار الحسني، مؤسّسة تراث الشيعة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٣٧هـ.

٢٤. **ترتيب إصلاح المنطق**، يعقوب بن إسحاق السكّيت الدورقي الأهوازي (م ٢٤٤هـ)، رتّبه و قدّم له و علّق عليه: الشيخ محمّد حسن بكائي، نشر: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للآستانة الرضويّة المقدّسة، مشهد ـ إيران، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٢هـ.

٢٥. **التشبيهات**، أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد ابن أبي العون الكاتب (م ٣٢٢هـ)، تحقيق: محمّد عبد المعيد خان، جامعة كمبريج، ١٩٥٠م.

٢٦. **التذكرة الحمدونيّة**، محمّد بن الحسن بن محمّد بن عليّ، المعروف بابن حمدون، (م ٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس و بكر عبّاس، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولىٰ، ١٩٩٦م.

٢٧. **التذكرة الفخريّة**، بهاء الدين عليّ بن عيسىٰ الإربليّ (م ٦٩٢هـ)، تحقيق: د. نوري محمودي القيسي، د. حاتم صالح الضامن، نشر: المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٨. **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، الدار المصريّة لتأليف و النشر، القاهرة ـ مصر، ١٩٦٦م.

٢٩. **جمهرة أشعار العرب**، أبو زيد محمّد بن أبي الخطّاب القرشي (م ١٧٠هـ)، دار صادر، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة.

٣٠. **جمهرة أنساب العرب**، أبو محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (م ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٣١. **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ ـ ٣٢١هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدكن ـ الهند، ١٣٤٥هـ.

٣٢. **الحماسة**، أبو السعادات هبة اللّٰه بن عليّ ابن الشجري (م ٤٥٠ ـ ٥٤٢هـ)، طبعة حيدر آباد الدكن ـ الهند، ١٣٤٥هـ.

٣٣. **الحماسة البصريّة**، صدر الدين عليّ بن أبي الفرج بن الحسن البصري (م ٦٥٦هـ)، تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ١٣٧٨ ـ ١٣٧٩هـ / ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠ م.

٣٤. **حماسة الخالديّين (الأشباه و النظائر من أشعار المتقدّمين و الجاهليّين و المخضرمين)**، أبو بكر محمّد بن هاشم الخالدي (م نحو ٣٨٠هـ) و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (م ٣٧١هـ)، تحقيق: د. محمّد عليّ دقّة، وزارة الثقافة، الجمهوريّة العربيّة السوريّة، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأُولىٰ، ١٩٩٥م.

٣٥. **الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة**، صدر الدين محمّد الشيرازي (م ١٠٥٠هـ)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٩٨١ م، [بالأُفست عن طبعة قم، مطبعة مهر استوار].

٣٦. **خزانة الأدب و لبّ لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (م ١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمّد نبيل طريفي و إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولىٰ، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٨م.

٣٧. **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، العلّامة الحلّي أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي (٦٤٨ ـ ٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي، نشر مؤسّسة الفقاهة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٧هـ.

٣٨. **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، السيّد عليّ خان المدني الحسينيّ الشيرازيّ (م ١٢٢٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد جواد المحمودي، تعليق و مراجعة: السيّد عبد الستّار الحسني، مؤسّسة تراث الشيعة، قم المقدّسة ـ إيران، الطبعة الأُولى، ١٤٣٧هـ.

٣٩. **ديوان ابن المعتزّ**، عبد اللّٰه بن المعتزّ (٢٤٧ ـ ٢٩٦هـ)، فسّر ألفاظه: محيي الدين الخيّاط، طبع بمناظرة و التزام عبد الباسط الأنسي، مطبعة الإقبال، بيروت ـ لبنان، ١٣٣١هـ.

٤٠. **ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي**، تحقيق: محمّد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، الطبعة الخامسة، غير مؤرّخة.

٤١. **ديوان أبي تمّام**، حبيب بن أوس الطائي (م ٢٣١هـ)، شرح ألفاظه: محمّد بك سعيد بن جعفر پاشا، طبعة قديمة، مصر، غير مؤرّخة.

٤٢. **ديوان أبي تمّام**، حبيب بن أوس الطائي (م ٢٣١هـ)، فسّر ألفاظه محيي الدين الخيّاط، طبع بمناظرة و التزام محمّد جمال، طبعة قديمة غير مؤرّخة.

٤٣. **ديوان امرئ القيس**، أبو الحارث القيس بن حجر بن حارث الكندي اليماني، المشهور بامرئ القيس (م ٨٠ قبل هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ١٩٥٨م.

٤٤. **ديوان البحتري**، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيىٰ التنّوخي الطائي (٢٠٥ ـ ٢٨٤هـ)، مطبعة الجوائب، بالآستانة، ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م.

٤٥. **ديوان البحتري**، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيىٰ التنّوخي الطائي (٢٠٥ ـ ٢٨٤هـ)، بيروت: طبعة المطبعة الأدبيّة، ١٩١١م.

٤٦. **ديوان البحتري**، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيىٰ التنّوخي الطائي (٢٠٥ ـ ٢٨٤هـ)، عُني بتحقيقه: حسن كامل الصيرفي، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة، غير مؤرّخة.

٤٧. **ديوان جِران العود**، عامر بن الحارث النُّمَيْري، المعروف بجران العود، رواية أبي سعيد السكري، دار الكتب المصريّة، القاهرة ـ مصر، ١٣١٠هـ / ١٩٣١م.

٤٨. **ديوان جرير**، جرير بن عطيّة (٢٨ ـ ١١٠هـ)، نشر عبد اللّٰه إسماعيل الصاوي، القاهرة ـ مصر، ١٣٥٣هـ.

٤٩. **ديوان ذي الرمّة**، غيلان بن عقبة العدوي (٧٧ ـ ١١٧هـ)، تحقيق، كارليل هزي هيس مكارتني، جامعة كامبريج، ١٣٣٧هـ / ١٩٩١م.

٥٠. **ديوان السيّد جعفر الحلّي (سحر بابل و سجع البلابل)**، السيّد جعفر بن أحمد آل يحيىٰ الحسيني الحلّي (١٢٧٧ ـ ١٣١٥)، تحقيق: الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، ١٣٨٢ هـ / ٢٠٠٣ م، [بالأُفست عن طبعة النجف].

٥١. **ديوان السيّد الحِميَري**، إسماعيل بن محمّد الحِميَريّ، المعروف بالسيّد (١٠٥ ـ ١٧٣هـ)، جمع و تحقيق: هادي شاكر شكر، تقديم: السيّد محمّد تقي الحكيم، دار الحياة، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة.

٥٢. **ديوان الشريف الرضيّ**، الشريف الرضيّ، محمّد بن الحسين الموسويّ (٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ)، صحّحَهُ و قابله: أحمد عبّاس الأزهري، طبعة المطبعة الأدبيّة، بيروت ـ لبنان، ١٣٠٧هـ.

٥٣. **ديوان الشريف الرضيّ**، الشريف الرضيّ، محمّد بن الحسين الموسويّ (٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ)، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، بالتعاون مع مؤسّسة نهج البلاغة، سنة ١٤٠٦ هـ، [بالأُفست عن طبعة دار صادر].

٥٤. **ديوان الشريف المرتضىٰ**، الشريف المرتضىٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ)، حقّقه و رتّب قوافيه: رشيد الصفّار، راجعه و ترجم أعيانه: الدكتور مصطفى جواد، قدّم له: الشيخ محمّد رضا الشبيبي، دار البلاغة، بيروت، الطبعة الأُولىٰ، ١٩٩٨ م / ١٤١٨هـ.

٥٥. **ديوان طرفة بن العبد**، طرفة بن العبد البكري (العصر الجاهلي)، طبعة مدينة قازان ـ روسيا، ١٩٠٩م.

٥٦. **ديوان الفرزدق**، همّام بن غالب التميمي، المعروف بالفرزدق، (٢٠ ـ ١١٠هـ)، نشر عبد اللّٰه إسماعيل الصاوي، القاهرة ـ مصر، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م.

٥٧. **ديوان الكُمَيْت**، الكُمَيْت بن زيد الأسدي (٦٠ ـ ١٢٦هـ)، إعداد: محمّد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٠م.

٥٨. **ديوان المعاني**، أبو هلال الحسن بن عبد اللّٰه العسكري (م ٣٩٥هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة ـ مصر، ١٣٥٢هـ.

٥٩. **ديوان الوأواء الدمشقي**، أبو الفرج محمّد بن أحمد الغسّاني، المعروف بالوأواء (م ٣٨٥هـ)، عنىٰ بتحقيقه: سامي الدهان، مجمع العلمي العربي بدمشق، سوريا، ١٣٦٩هـ.

٦٠. **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، أبو الحسن عليّ بن بسّام الشنتريني، (٤٧٧ ـ ٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٦١. **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة**، العلّامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، محمّد محسن المنزوي، (م ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، [بالأُفست عن طبعتي النجف و طهران].

٦٢. **ذيل تاريخ بغداد**، أبو عبد اللّٰه محمّد بن محمود بن الحسن بن هبة اللّٰه، المعروف بابن النجّار البغدادي (م ٦٤٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٦٣. **رسالة الطيف**، بهاء الدين عليّ بن عيسىٰ الإربلي (م ٦٩٢هـ)، تحقيق: عبد اللّٰه الجبوري، دار الجمهوريّة، بغداد ـ العراق، ١٣٤٧هـ / ١٩٦٨م.

٦٤. **رجال ابن داود**، تقي الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّي (٦٤٧ ـ ٧٠٧هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٦٥. **رجال الطوسي (الأبواب)**، شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرّسين بقم، قم ـ إيران، ١٤١٥هـ.

٦٦. **رجال الكشّي (اختيار معرفة الرجال)**، شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم ـ إيران، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٤هـ.

٦٧. **رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة)**، أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسدي الكوفي (٣٧٢ ـ ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيّد موسى الشبيري الزنجاني، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي لجماعة المدرّسين بقم، قم ـ إيران، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٦٨. **روضات الجنّات في أحوال العلماء و السادات**، السيّد محمّد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني (م ١٣١٣هـ)، تحقيق: الشيخ أسد الله إسماعيليان، منشورات إسماعيليان، الطبعة الأُولىٰ، قم ـ إيران، ١٣٩٠هـ.

٦٩. **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، المولىٰ عبد الله الأفندي الأصفهاني (من أعلام القرن الحادي عشر)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مطبعة الخيّام، قم ـ إيران، ١٤٠١هـ.

٧٠. **زهر الآداب و ثمر الألباب**، أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الحصري القيرواني (م ٤٥٣هـ)، ضبطه: الدكتور زكي مبارك. حقّقه: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢هـ.

٧١. **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، إسماعيل بن القاسم القالي (٢٨٨ ـ ٣٥٦هـ)، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة ـ مصر، ١٣٥٤هـ.

٧٢. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و حسين الأسد، مؤسّسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٣. **شرح نهج البلاغة**، عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي (م ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

٧٤. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، أبو الفلاح عبد الحيّ ابن العماد الحنبلي (م ١٠٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة.

٧٥. **الشعر و الشعراء**، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (م ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، دار الحديث، القاهرة ـ مصر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٧٦. **شمس العلوم ودواء الكلام العرب عن الكلوم**، نشوان بن سعيد الحِمْيري اليمني (م ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، و آخرون، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٩م.

٧٧. **الشهاب في الشيب و الشباب**، الشريف المرتضى علم الهدىٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ (٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ)، تحقيق: عبد الله الحمر، الكويت، سنة ٢٠٠٧ م.

٧٨. **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة)**، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (٣٣٢ ـ ٣٩٣هـ)، تحقيق:

أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، [بالأُفست عن طبعة القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م].

٧٩. **طبقات النحويّين و اللغويّين**، أبوبكر محمّد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (٣١٦ ـ ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ١٩٧٣م.

٨٠. **طيف الخيال في الشعر العربي القديم، النشأة و التطوّر**، يوسف حسن، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندريّة ـ مصر، ٢٠١٣م.

٨١. **العقد (العقد الفريد)**، أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (م ٣٢٨)، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، سنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٨م .

٨٢. **العمدة في صناعة الشعر و نقده**، أبو عليّ الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (م ٤٦٣هـ)، إعداد محمّد بدر الدين النعساني الحلبي، القاهرة ـ مصر، ١٩٠٧م.

٨٣. **عيون الأخبار**، أبو محمّد عبد اللّٰه بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (م ٣٧٦هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عليّ طويل، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨٤. **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، أبو الخير شمس الدين محمّد بن محمّد ابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

٨٥. **الغدير في الكتاب و السنّة و الأدب**، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي (م ١٣٩٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، نشر مركز الغدير لدراسات الإسلاميّة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

غرر الفوائد و درر القلائد ⇐ الأمالي.

٨٦. **غريب الحديث**، أبو محمّد عبد اللّٰه بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (م ٢٧٦)، إعداد: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٨٧. **الفتح علىٰ أبي الفتح**، ردّاً علىٰ شرح أبي الفتح ابن جنّي فيما واخذ به المتنبّي في شرحه على ديوانه، محمّد بن أحمد ابن فورجه (م ٤٠٠هـ)، تحقيق: عبد الكريم الدجيلي، وزارة الإعلام، بغداد ـ العراق، ١٩٧٤م.

٨٨. **الفوائد الرجاليّة (رجال السيّد بحر العلوم)**، السيّد محمّد مهدي بن مرتضىٰ بحر العلوم

الطباطبائي النجفي (م ١٢١٢هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم و السيّد حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران ـ إيران، ١٣٦٣ ش، [بالأُفست عن طبعة النجف].

٨٩. **فَوَات الوَفَيَات**، أحمد بن شاكر الكتبي (م ٧٦٤هـ)، تحقيق: عليّ محمّد معوّض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولىٰ، ٢٠٠٠ م.

٩٠. **قاموس الرجال**، الشيخ محمّد تقي التستري (١٣٢٠ ـ ١٤١٥ هـ)، تحقيق و نشر: مؤسسّة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم، إيران، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٩هـ.

١. **القاموس المحيط**، مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (٧٢٩ ـ ٨١٧هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، ١٤١٥هـ.

٩١. **الكامل في التاريخ**، عزّ الدين أبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد الشيباني، المعروف بابن الأثير (م ٦٣٠هـ)، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت ـ لبنان، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م.

٩٢. **كتاب البلدان**، أبو عبد اللّٰه أحمد بن محمّد بن إسحاق الهمذاني، المعروف بابن الفقيه (م ٣٤٠هـ)، تحقيق: يوسف الهادي، الطبعة الأُولىٰ، نشر: عالم الكتب للطباعة و النشر، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٦ م / ١٤١٩هـ.

٩٣. **كتاب الزهرة**، أبوبكر محمّد بن أبي سليمان داود الأصبهاني الظاهري، تحقيق: إبراهيم عبد الفتّاح طوفان و لويس نيكل بوهيمي، مطبعة الآباء اليسوعيّين، بيروت ـ لبنان، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

٩٤. **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي الخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي، نشر مؤسّسة دار الهجرة، قم ـ إيران، الطبعة الثانيّة، ١٤٠٩ هـ، [بالأُفست].

٩٥. **كتاب الفهرست**، أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق النديم (م ٤٣٨هـ)، تحقيق: رضا تجدّد، الطبعة الأُولىٰ، طهران، غير مؤرّخة.

٩٦. **كتاب النقض** المعروف بـ«**بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض**»، عبد الجليل بن أبي الحسين بن أبي الفضل القزويني الرازي (م ٥٠٤هـ)، تحقيق و تقديم: السيّد جلال الدين الحسيني الأُرموي المحدّث، طهران، غير مؤرّخة.

٩٧. **كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار**، العلّامة السيّد إعجاز حسين النيشابوري الكنتوري (١٢٤٠ ـ ١٢٨٦هـ)، مكتبة آية اللّٰه المرعشي النجفي، قم ـ إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٩٨. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، المولىٰ مصطفى بن عبد اللّٰه القسطنطيني الرومي الحنفي، المعروف بحاجي خليفة، والملّا كاتب چلبي (م ١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة، [بالأُفست].

٩٩. **لباب الأنساب والألقاب والأعقاب**، أبو الحسن عليّ بن أبي القاسم بن زيد البيهقي الشهير بابن فندق (٤٩٩ ـ ٥٦٥هـ)، مكتبة آية اللّٰه المرعشي النجفي، قم المقدّسة ـ إيران، ١٤١٠هـ.

١٠٠. **اللباب في تهذيب الأنساب**، عزّ الدين عليّ بن محمّد بن محمّد الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير (م ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة.

١٠١. **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (٦٣٠ ـ ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٤١٤هـ.

١٠٢. **لسان اللسان: تهذيب لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (٦٣٠ ـ ٧١١هـ)، تحقيق: عبد اللّٰه عليّ مهنّا، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٠٣. **محاضرات الأُدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، أبو القاسم الحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني (م ٥٠٢هـ)، دار الحياة، بيروت، غير مؤرّخة.

١٠٤. **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، عليّ بن إسماعيل ابن سيده (٣٩٨ـ٤٥٨هـ)، الفيصلية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

١٠٥. **مجمع البحرين**، الشيخ فخر الدين الطريحي (م ١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مطبعة المرتضوي، الطبعة الثانية، ١٣٦٢ ش.

١٠٦. **مختار الصحاح**، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٠٧. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، أبو محمّد عبد اللّٰه بن أسعد

ابن عليّ بن سليمان اليافعي اليمني المكّي (م ٧٦٨هـ)، إعداد: خليل المنصور، منشورات دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٠٨. **مراتب النحويّين**، عبد الواحد بن عليّ أبي الطيّب اللغوي الحلبي (م ٣٥١هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت ـ لبنان، ١٣٨١هـ / ٢٠٠٢م.

١٠٩. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، أحمد بن محمّد المقرئ الفيّومي (م ٧٧٠هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة.

١١٠. **معالم العلماء**، محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المازندراني (م ٥٨٨هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، قمّ، غير مؤرّخة، [بالأُفست عن طبعة النجف].

١١١. **معجم الأُدباء (إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب)**، شهاب الدين أبو عبد اللّٰه ياقوت بن عبد اللّٰه الحموي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

١١٢. **معجم البلدان**، أبو عبد اللّٰه ياقوت بن عبد اللّٰه الحموي (م ٦٢٦هـ)، بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١١٣. **معجم الشعراء**، أبو عبد اللّٰه محمّد بن عمران المرزباني الخراساني، تهذيب: الدكتور سالم الكرنكوي، مكتبة القدسي، القاهرة ـ مصر، ١٣٥٤هـ.

١١٤. **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (م ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الأُولىٰ، جمادى الآخرة، ١٤٠٤هـ، [بالأُفست].

١١٥. **مقتضب الأثر في النصّ علىٰ الأئمّة الاثنى عشر**، الشيخ أحمد بن عبيد اللّٰه بن عيّاش الجوهري (م ٤٠١هـ)، مكتبة الطباطبائي، قم المقدّسة ـ إيران، غير مؤرّخة.

١١٦. **مقدّمة الأدب**، جار اللّٰه محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ)، جامعة طهران، تقديم: مهدي المحقّق، بالأُفست عن طبعة ليبزك ـ آلمانيا، ١٨٤٣م.

١١٧. **الملل والنحل**، أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧١ ـ ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمّد سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة.

١١٨. **مناقب آل أبي طالب**، شمس الدين أبو عبد اللّٰه محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السروي

المازندراني (م ٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف ـ العراق. الطبعة الأُولىٰ، ١٢٧٦هـ / ١٩٥٦م.

١١٩. **المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم**، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد ابن الجوزي (م ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

١٢٠. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي (م ٣٤٦هـ)، تدقيق: يوسف أسعد داغر، دار الهجرة، قم المقدّسة ـ إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣ م، [بالأُفست عن طبعة لبنان].

١٢١. **الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري**، أبو القاسم بن بشر الآمِدي (م ٣٧٠هـ)، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، الطبعة الرابعة.

١٢٢. **الناصريّات**، الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ)، تحقيق و نشر: مركز البحوث و الدراسات العلميّة، التابع لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة، الطبعة الأُولىٰ، قم ـ إيران، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م.

١٢٣. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨١٣ ـ ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف و النشر، القاهرة ـ مصر، غير مؤرّخة.

١٢٤. **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، القاضي أبو عليّ المحسّن بن عليّ التنّوخي (م ٣٤٨هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

١٢٥. **نزهة الألبّاء في طبعات الأُدباء (تاريخ الأُدباء النحاة)**، كمال الدين عبد الرحمن بن محمّد الأنباري (٥١٣ ـ ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، القاهرة ـ مصر، غير مؤرّخة.

١٢٦. **النقائض بين جَرير والفرزدق**، رواية أبي عبيدة المعمر بن المثنى، مصر، ١٩٥٣ م.

١٢٧. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين المبارك بن محمّد بن محمّد الشيباني الجزري الموصلي الشافعي، الشهير بابن الأثير (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود

محمّد الطناحي، الطبعة الرابعة، مؤسّسة إسماعيليان للطباعة و النشر، قم ـإيران، ١٣٦٤ ش [بالأُفست].

١٢٨. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب النويري (٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ)، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، القاهرة ـ مصر، غير مؤرّخة.

١٢٩. **هديّة العارفين أسماء المؤلّفين و آثار المصنّفين**، إسماعيل پاشا البغدادي (م ١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، [بالأُفست عن طبعة إسطانبول بتاريخ ١٩٥١ م].

١٣٠. **الهوامل والشوامل**، سؤالات أبي حيّان التوحيدي (٣١٠ـ٤١٤هـ) لأبي عليّ مسكويه، أحمد بن محمّد مسكويه الرازي (م ٤٢١هـ)، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة ـ مصر، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.

١٣١. **الوافي بالوَفَيَات**، الخليل بن أيبك الصفدي (م ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١٣٢. **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، شمس الدين أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان الشافعي الإربلي (٦٠٨ ـ ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، غير مؤرّخة.

١٣٣. **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (٤٢٩ هـ)، تحقيق: مفيد محمّد قميحة، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

(۱۳)

فهرس المطالب

طيف الخيال